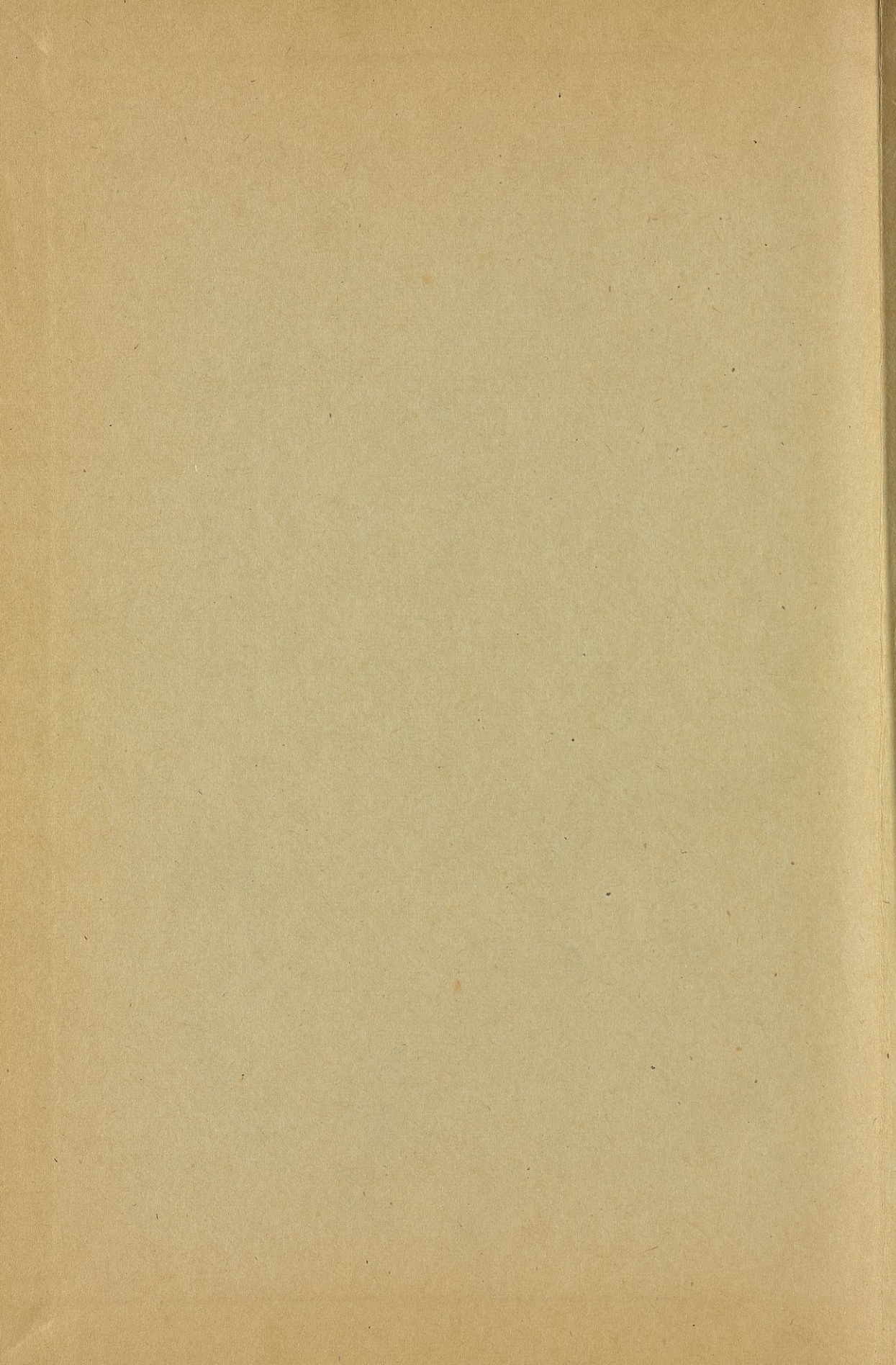


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES





1900
1901
1902

THE
UNIVERSITY OF
MICHIGAN

Madani
12/7/45

PT 10

©
309

الكتاب الدسيمي تراجم السادة الصوفية

تأليف

الامام العالم العلامة، قدوة السالكين، وإمام أهل الفقه والدين، الورع الزاهد
المتفهم المحقق، المعصوم بعناية الله تعالى وحسن توفيقه من الذنوب والمساوي،
مولانا وسيدنا الشيخ عبدالرؤوف المناوي، طيب الله ثراه، وجعل
الجنة مثواه، بحرمة رسوله الامين وآله الطيبين الطاهرين

الطبعة الاولى

صححت على ثلاث نسخ خطية منها نسختان من مكتبة الأزهر الشريف
تحت رقم ٧٥ و ١٧٦ والأخرى من مكتبة المرحوم الشيخ عبدالمعطي السقا

الجزء الأول

طبع على نفقة أحمد نشأت ومحمود سكر

١٩٣٨ - ١٣٥٧ م

صححه وعلق عليه لأول مرة
حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمود حسن ربيع
الدرسي بالأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وارث الأرض ومن عليها ، ومتولى الصالحين ومن يلوذ بهم ، والصلاة والسلام على من بعثه الله نبراس هدى للمتقين ، يتبعه الصادقون فيشرق عليهم من أنواره ، ماتتلاً لأله جباههم ، وتنضر له وجوههم ، وتبصر به قلوبهم ، فينفتح لها ما أغلق على سواهم ، وينكشف لها ما استبهم على غيرهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

(أما بعد) فقد وفق الله الفاضلين المجدين ، الشابين النابيين ؛ ولدينا محمود أفندي سكر ، وأحمد أفندي نشأت للشروع في طبع كتاب السكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ؛ وهو الكتاب الذي كانت تفقده إلى هذا الوقت المكتبة الإسلامية لا من بضع نسخ تفرقت هنا وهناك مع أنه أولى المراجع التاريخية لمعرفة تواريخ وسير السادة الصوفية في القرون العشرة للهجرة النبوية ، وكان جديراً بأن تتلف نفوس العلماء وأهل الدين وأرباب الطرق ورجال التصوف في بقاع الأرض على رؤية هذا الكتاب الجليل مطبوعاً حتى يسهل تناوله ، ويتمتع الكل بالبصر فيما حواه بين دفتيه من جليل الحكم ؛ وماثور الشيم ، لرجال هم نخر الإسلام ، والمثل العليا للمسلمين وسيرى الباحث كيف يكون امتاع النظر إذا سرح طرفه فيما سطر على صفحات هذا الكتاب الذي خطته أنا من رجل من أنبل العلماء ، والمعني محرير من أندرا الاذكياء ، وهو العلامة عبد الرؤف المناوي سليل بيت العلم وحفيد شيخ الإسلام زين الدين المناوي ، وقد اختار أن أقوم بتصحيحه والتعليق عليه وحفظ الحق لي في إعادة طبعه فقبلت هذا شاكر أهذه المهمة ، داعياً الله سبحانه أن ينير لنا السبيل ، وأن يوفقنا للقيام بما أسند إلينا خير قيام ، حتى نكون عند حسن ظن الناس بنا إنه سميع مجيب ، آمين

هذا ولقد أشرت عليهما أن يتبعنا طبع الطبقات الكبرى بالطبقات الصغرى له أيضاً وهي المسماة بأرغام أولياء الشيطان فلبيا الطلب ، فأحسست ببرد السرور يملأ جوانحي ؛ وبالغبطة قد اشتملتني اشتمال برداي ، واليك التعريف بالمؤلف الفاضل والمؤلفين الجليلين ، فمن حقهما ان يعرفا ، ففيه ذكرى لاولى الألباب

(التعريف بالمنامى مؤلف الطبقات)

قال في خلاصة الأثر ج ٢ ص ٤١٣ - للعلامة المحي مانصه

(عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثم المنامى القاهري الشافعي وقد تقدم ذكر تنمة نسبه في ترجمة ابنه زين العابدين الامام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياب وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً، قانتاً لله خاشعاً له، كثير النفع، وكان متقرباً بحسن العمل مثابراً على التسييح والأذكار، صابراً صادقاً، وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام، وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد من عاصره نشأ في حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه، ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية، وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقي وألفية الحديث له أيضاً وعرض ذلك على مشايخ عصره في حياة والده، ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملي وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور علي بن غانم المقدسي وحضر دروس الأستاذ محمد البكري في التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه والشيخ الطبلاوي لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملي وبه برع وأخذ التصوف عن جمع، وتلقن الذكر من قطب زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني ثم أخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد المناخلي أخى عبد الله وأخلاه مراراً ثم عن الشيخ محرم الرومي حين قدم مصر بقصد الحج وطريق البيرامية عن الشيخ حسين الرومي المنتسوي وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطي وطريق النقشبندية عن السيد الحسين النسيب مسعود الطاشكندي وغيرهم من مشايخ عصره وتقلد النيابة الشافعية ببعض المجالس فسلك فيها الطريقة الحميدة وكان لا يتناول منها شيئاً ثم رفع نفسه عنها وانقطع عن مخالطة الناس وانعزل في منزله وأقبل على التأليف فصنف في غالب العلوم، ثم ولى تدريس المدرسة الصالحية فحسده أهل عصره وكانوا لا يعرفون مزية علمه لانزوائه عنهم، ولما حضر الدرس فيها ورد عليه من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليه، وشرع في إلقاء مختصر المزي ونصب الجدل في المذاهب وأتى في تقريره بما لم يسمع من غيره فاذعنوا لفضله وصاروا جلاء العلماء يبادرون لحضوره وأخذ عنه منهم خلق كثير منهم الشيخ سليمان البايلى والسيد إبراهيم الطاشكندي والشيخ علي الأجموري والولى المعتقد أحمد الكبي وولده الشيخ محمد وغيرهم وكان مع ذلك لم يخل من طاعن وحاسد حتى دس عليه السم فتوالى عليه بسبب ذلك نقص في أطرافه وبدنه من كثرة التداوى ولما عجز صار ولده تاج الدين محمد يستمل منه التأليف ويسطرها وتأليفه كثيرة منها تفسيره على سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة، وشرح على شرح العقائد للسعد التفتازاني سماه غاية الأمانى لم يكمل، وشرح على نظم العقائد لابن أبي شريف وشرح على الفن الأول من كتاب النقاية للجلال السيوطي وكتاب سماه إعلام الاعلام بأصول فنى المنطق والكلام، وشرح على متن النخبة كبير سماه نتيجة الفكر وآخر صغير وشرح على شرح النخبة سماه السواقيت

والدرر وشرح على الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير وشرح قطعة من زوائد الجامع الصغير وسماه مفتاح السعادة بشرح الزيادة، وله كتاب جمع فيه ثلاثين ألف حديث وبين ما فيه من الزيادة على الجامع الكبير وعقب كل حديث ببيان رتبته وسماه الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور، وكتاب آخر في الأحاديث القصار عقب كل حديث ببيان رتبته وسماه المجموع الفائق من حديث خاتمة رسل الخلائق، وكتاب انتقاه من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعيف ورتبه كالجامع الصغير، وكتاب في الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث، كل حديث في نصف سطر يقرأ طردا وعكسا وسماه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق، وشرح على نبذة شيخ الإسلام البكري في فضل ليلة النصف من شعبان، وكتاب في فضل ليلة القدر سماه إسفار البدر عن ليلة القدر، وشرح على الأربعين النووية ورتب كتاب الشهاب القضاعي وشرحه وسماه امعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب، وله كتاب في الأحاديث القدسية وشرح الكتاب المذكور، وشرح الباب الأول من الشفا وشرح الشمايل للترمذي شرحين أحدهما مزج والآخر قولات لكنه لم يكمل، وشرح ألفية السيرة لجده العراقي شرحين أحدهما قولات والآخر مزج سماه الفتوحات السبجانية في شرح نظم الدرر السنية في السيرة الزكية وشرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطي شرحين صغير سماه فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب، وشرح كبير سماه توضيح فتح الرؤوف المجيب، واختصر شمائل الترمذي وزاد عليه أكثر من النصف وسماه الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم، وخرج أحاديث القاضي البيضاوي، وكتاب الادعية المأثورة بالأحاديث المأثورة، وكتاب آخر سماه بالمطالب العلية في الادعية الزهية، وكتاب في اصطلاح الحديث سماه بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين وشرح على ورقات إمام الحرمين وآخر على ورقات شيخ الإسلام ابن أبي شريف واختصر التمهيد للأسنوي لكنه لم يكمله وله كتاب في الاوقاف سماه تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله وشرح زبدان رسلان التي نظم فيها أربعة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفقه والتصوف وسماه فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوة الزبد، وشرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا سماه إحسان التقرير بشرح التحرير، ثم شرح نظمه للعمريطى بالتاس بعض الأولياء وسماه فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه إلى كتاب الفرائض وكلمه ابنه تاج الدين محمد، وشرح على عماد الرضى في آداب القضاء، سماه فتح الرؤوف القادر لعبده هذا العاجز القاصر، وشرح على العباب سماه اتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب انتهى فيه إلى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها وشرح على المنهج انتهى فيه إلى الضمان وحاشية على شرح المنهج لم تكمل وكتاب في أحكام المساجد سماه تهذيب التسهيل، وكتاب في مناسك الحج على المذاهب الأربعة سماه اتحاف الناسك بأحكام المناسك وشرح على المهجة الوردية سماه الفتح السماوي بشرح بهجة الطحاوي ثم اختصره في نحو ثلث حجمه وكلاهما لم يكمل، وكتاب في أحكام الحمام الشرعية والطبية سماه النزهة الزهية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، وشرح على هدية الناصح للشيخ أحمد الزاهد لكنه لم يكمل، وشرح على تصحيح المنهاج سماه الدر المصون في تصحيح القاضي

ابن عجلون، لكنه لم يكمل وشرح على مختصر المزني لم يكمل، واختصر العباب وسماه جمع الجوامع ولم يكمل، وكتاب في الالغاز والحيل سماه بلوغ الامل بمعرفة الالغاز والحيل، وكتاب في الفرائض وشرح على الشمعة المضية في علم العربيه للسيوطي سماه المحاضر الوضيه في الشمعة المضية، وكتاب جمع فيه عشرة علوم أصول الدين وأصول الفقه والفرائض والنحو والتشريح والطب والهيئة وأحكام النجوم والتصوف وكتاب في فضل العلم وأهله، وكتاب اختصر فيه الجزء الأول من المباح في علم المنهاج للجلدي وشرح على القاموس انتهى فيه إلى حرف الذال واختصر الاساس ورتبه كالقاموس وسماه إحكام الاساس، وكتاب الامثال وكتاب سماه عماد البلاغة وكتاب في اسماء البلدان، وكتاب في التعاريف سماه التوقيف على مهمات التعاريف، وكتاب في اسماء الحيوان سماه قره عين الانسان بذكر اسماء الحيوان، وكتاب في أحكام الحيوان سماه الاحسان ببيان أحكام الحيوان، وكتاب في الاشجار سماه غاية الارشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد، وكتاب في التفصيل بين الملك والانسان، وكتاب الانبياء سماه فردوس الجنان في مناقب الأنبياء المذكورين في القرآن، وكتاب الطبقات الكبرى سماه الكواكب الدريره في تراجم السادة الصوفية وكتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة وأفرد السيدة فاطمة بترجمة والامام الشافعي بترجمة، وكذا الشيخ على الخواص شيخ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وله شرح على منازل السائرين وحكم ابن عطاء الله وترتيب الحكم للشيخ على النقي سماه فتح الحكم بشرح ترتيب الحكم، لكنه لم يكمل وشرح على رسالة ابن سينا في التصوف سماه ارسال أهل التعريف وشرح قصيدته العينية وله شرح على المواقف التقوية لم يكمل وشرح على رسالة الشيخ ابن علوان في التصوف، وكتاب منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين، وكتاب في التشريح والروح وما به صلاح الانسان وفساده، وكتاب في دلائل خلق الانسان، وشرح على ألفية ابن الوردي في المناجات وشرح على منظومة ابن العماد في آداب الاكل سماه فتح الرؤوف الجواد وهو أول كتاب شرحه في الآداب وكتاب في آداب الملوك سماه الجواهر المضيه في بيان الآداب السلطانية، وكتاب في الطب سماه بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج، وكتاب سماه الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود، وكتاب في تاريخ الخلفاء وتذكرة فيها رسائل عظيمة النفع ينبغي أن يفرد كل منها بالتأليف وله مؤلفات أخر غير هذه وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثارا، ومؤلفاته غالبها متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتغالون في اثمانها وأشهرها شرحاه على الجامع الصغير، وشرح السيرة المنظومة للعراقي وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وتوفي صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة ودفن بجانب زاويته التي انشأها بخط المقسم المبارك فيما بين زاويتي سيدى الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الاشمونى وقيل في تاريخ موته « مات شافعى الزمان » رحمه الله تعالى اه من الخلاصة

[أقول] والزاوية المشار إليها بحجارة سيدى مدين فى شارع باب البحر بالقاهرة باقية إلى هذا التاريخ على يسار السالك منها إلى زاوية عبد الرحمن بكتمر وإلى حارة البير فى مواجهة جامع الشيخ مدين، وقد حدثت بها عمارة فى هذا العهد وبداخلها ضريح الشيخ المناوى وولديه زين العابدين وتاج الدين

ولقد توفي زين العابدين هذا قبل أبيه فوجد عليه وجدا شديدا ودفنه بزأوته ولم يدفنه في تربة جده شيخ الإسلام المناوي التي هي الآن جزء من مسجد الإمام الشافعي وقد كانت ظاهرة في ذلك العهد كما ذكره السكري في الكوكب السائر فلما بنى المسجد وأزيل ما كان هنالك من قبور وأضرحة أزيلت وكان له من التأليف شرح تائية ابن الفارض ، وشرح المشاهد لابن العربي وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي ، وشرح على الأزهريه ثم جمع فتاوى جده شيخ الإسلام يحيى المناوي ، وحاشية على الروض الأنف للسيبلي وكانت وفاته صبيحة الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة ١٠٢٢

ولقد أرخ وفاته الشيخ على العاملي أحد عدول محكمة باب الشعرية فقال
لقد توفي الجد بحر التمتي * اللوذعي العمدة الفاضل
لما توفي جاء تاريخه * مات الولي العارف الكامل

(التعريف بالكواكب الدرية)

(وذيلها لأرغام أولياء الشيطان)

لقد ألف غير واحد في طبقات الصوفية في كل قرن من القرون كأبي عبد الرحمن السلمى وأبي سعيد النقاش وأبي العباس النسوي وعبد الواحد الشيرازي وأبي نعيم الحافظ وعبد الغفار القوصي وسواهم ، ولكن الكواكب التي نحن بصددنا برت الجميع ، وتألق نورها على الكل ، وعرف فضلها العلماء والباحثون فكان لها من التقدير ما جعلها في الذروة العليا من الاعتبار

ولقد بدأها المناوي بمقدمة في التصوف ردا على آراء المعتزلة وتكلم على كرامات الأولياء ، ثم أتبع ذلك بشمانية أبواب في سيرة الرسول ﷺ ثم بالخلفاء الراشدين ، يلي ذلك تراجم الصوفية مفردا طبقات كل قرن على حدة حسب سني وفياتهم مرتبا على حروف المعجم فكانت إحدى عشرة طبقة ينتهي الجزء الأول بانتهاء الكلام على الطبقة السادسة ، والباقي في الجزء الثاني ولقد قارب ما ترجمه نحو الألف وفرغ من تأليفه سنة ١٠١١ هـ وبعد أن أممه وتداول في حياته اتجه لتأليف تذييله وهو الطبقات الصغرى المسماة بأرغام أولياء الشيطان ، وتمتاز عن الأولى باتساع القول في إثبات كرامات الأولياء بأنه أكثر فيها من تراجم صوفية العجم والروم والحجاز واليمن والشام بخلاف الأولى فقد كان غالب الطبقات الأخيرة لصوفية مصر وعلمائها ونسائها

ولقد أصدرها بمقدمة مرتبة على خمسة أبواب : في التنبيه على جلال مقام الأولياء والرد على منكري كراماتهم بالأدلة العقلية والعقلية ، وبيان منازلهم ومكاناتهم والحكمة في ظهور الكرامات على أيديهم ، والترغيب في مجالستهم والأخذ عنهم ، وبيان طبقاتهم وأحوالهم ومكان أصحاب الوظائف منهم ، وفي ذكر بعض من أصول علم التصوف المهمة التي لا يستغنى عنها ، ثم ذكر التراجم مرتبة أبجديا .

وهانحن أولاء نكتبني بهذا ونقدم إليك الكواكب فما أحوجنا جميعاً إليها التفتيح عين بصيرتنا ، ونرقب الخير من واسع المغفرة علام الغيوب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى سقا أوليائه وأعظم عباده من كأس وداده ما أذهلهم عن السهاد والكرام وشغلهم به عما سواه فهموا لما استهاموا وما كانت الاغيار عندهم إلا حديثا يفترى ، وأنالهم من عواطفه ومنحهم من مواهبه ما غيبهم عن الورى ، وتوعد من ناوهم وآذن من عاداهم بحرب من الله ورسوله ، فياله من وعيد ما أشده لمن عقل ودري ، (والصلاة والسلام) على سيد الاوليا ، وموسود خلاصة الاصفيا الذى ارتقى به سبعا شدادا ، وأباد من أضمر الباطل اعتقادا ، وحما أوليائه فمأضهم من عاد إلى الباطل وكاد وعادا ، سيدنا محمد وآله وصحبه الذين تسابقوا فى حمية الهدى جهادا ، وجمعت جواهر حكمهم على جيد الزمان مثنى وثلاث وفرادى (وبعد) فإن الله تعالى أوجب على المؤمنين محبة الاولياء والعلماء الاجماد ، وذم من ينقص بعضهم لموالاته بعضهم جهلا لسوء الاعتقاد ، كيف وهم أمناء الايمان ، وحقاء الانام ، وشموس الاسلام ، عين أعيان خاصة الملك العلام

* أولئك القوم ، إن عدوا لمكرمة * ومن سواهم فبلغو غير معدود *

* والفرق بين الورى جمعا و بينهم * كالفرق ما بين معدوم وموجود *

لكن عادم الشوق لا يصل إلى عيان الجمال ، وفاقد الشم لا يتال عرف الوصال

من لم يبيت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفقت الاكباد

وانى كنت قبل أن يكتب الشباب خط العذار ، أردد ناظرى فى أخبار الاولياء الاخيار ، واتبع

مواقع إشارات حكم الصوفية الابرار ، وأترقب أحوالهم وأسبر أقوالهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمسكتنا

حتى حصلت من ذلك على فوائد عاليات ، وحكم شامخات ساميات ، فألهمت أن أفيد ما وفتت عليه فى ورقات ، وأن أجعله فى ضمن التراجم ، كما فعله بعض الاعاظم الاثبات ، فانزلت الصوفية فى طبقات وضربت لهم فى هذا المجموع سرادقات ، ورببتهم ، على حروف المعجم عشر طبقات ، كل مائة سنة طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى ، ومصاييح للدجى ، ورجوم للمستترقة ، لكنى لم أستوعب بل اقتصرت على جمع من النساك المشتهرين بالزهد ، المتحققين بالارشاد والرشد ، بمن له له كلام عال فى الحقائق ، وباشر الاحوال والطرائق ، وظهرت عليه الكرامات والحوارق ، وقاطع القواطع والعلائق ، فإن القصد بهذا التعليق النفع بما لهم من الكلام فى الحقائق ، والحكم والاحكام وما سواه بالنسبة اليه تتمات ، وإن كانت فى نفسها من أنفس المهمات ، فدونك مجموعا جموعا ، اشتمل على حكم عالية المقدار ، وإشارات بديعة رفيعة المنار ، وحكايات ليس فيها شكايات ، ونوادير فى ضمها زاجر ، ومواعظ تصمت الالفاظ ، ويتوب لها الفاجر ، وفوائد يسود بها القرطاس ، ويود لو زيد فيه سواد القلب والبصر ، وتسود بها الاوراق فتصبح أسود من الشمس والقمر (وسميته) الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية وأنا أقدر عباد الله وأحوجهم إلى أطرافه الخفية ، محمد المدعو عبد الرموف سليل العصاة المناوية ، والله أسأل أن يجعلنى من جملة أحبائه ولا يؤخذنى

بالتقصير في خدمة جنابه ، وقبل الشروع في المقصود لا بد من مقدمة فأقول مستمداً من بحر جود واجب الوجود ،

﴿مقدمة﴾

الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان ، بلا دعوى نبوة ، وتكون للدلالة على صدقه ونضله ، أو لقوة يقين صاحبها أو غيره ، وهي جائزة وواقعة عند أهل السنة ولو بقصد الولي على الأصح وإن كان الغالب خلافه ، ومن جنس المعجزات على الصواب لشعور القدرة الإلهية ، وذلك لأن وجود الممكنات مستند إلى قدرته تعالى الشاملة لكاملها فلا يمتنع شيء منها على قدرته ولا يجب غرض في أفعاله. ولا ريب أن الكرامة أمر يمكن. إذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته فهي جائزة بل واقعة حسبما نطق به النص القرآني والحديث النبوي، أما القرآن فكقصة أهل الكهف حيث أقاموا فيه ثلاث مئة سنة وأزيد نياماً أحياء بلا آفة ولا غداء، وليسوا بأنبياء باجماع الفرق ، وقصة مريم حيث حملت بلا ذكر ، ووجد الرزق عندها بلا سبب ، وتساقط عليها الرطب من شجرة يابسة بلا موجب. وقصة آصف حيث أحضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين، وجعل الأول معجزة لذكرياً وأراه صالح العيسى، والثاني معجزة لسليمان. لا يقول به منصف: لأن المعجزة يجب قرنها بالتحدي وظهورها للقوم وحصولها بحضرتهم وحضرة النبي ليتمكن الاستدلال ، وليس شيء منها كذلك ، كيف ولو كانت معجزة لذكرياً لعلم كيفية حدوثها وهو منتف لقوله تعالى «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا» الآية (١) ولأنها لو كانت إرهاباً لعيسى لما علمت مريم من أين حصل ذلك، على أن الحوادث إنما سبقت لتعظيم حال مريم ولا ذكر فيها لذكرياً ولا عيسى. وأما سليمان فلم تظهر على يده مقارنة لدعوى النبوة ، وأما السنة فكحديث جريج الراهب الذي كلبه الطفل الرضيع حين قال له يا غلام ، من أبوك ؟ الخ كافي للصحيحين وكحديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة كما فيهما ، وحديث البقرة التي حمل عليها صاحبها أو ركبها فالتفت إليه وكلمته وقالت إنني لم أخلق لهذا كما فيهما فهذه نبذة من أدلة أهل السنة. وأما إنكار المعتزلة والاستاذ أبي إسحاق والحليمي منا للكرامة محتجين بأموور [الأول] أنها توجب التباس النبي بغيره لعدم تمييزها عن المعجزة فلا تدل المعجزة على النبوة [الثاني] أنها تقضي إلى السفسطة لاقتضائها انقلاب الجبل ذهباً لإبريزا والبحر دماغيطاً، (٢) ونحو ذلك [الثالث] أنه لو ظهر لولي كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه أنه يملك حبة بر أو فلساً واحداً بغير بينة لظهور كرامته المؤذنة بعلو درجته عند الله المانعة لكذبه سيما في تافه وهو باطل بأجماع المسلمين المؤيد بقول إمام المرسلين «البينة على المدعى واليمين على من أنكر» [الرابع] أن ظهورها يوجب نقض العادة لتكثرها بتكثر الأولياء فيخرج

(١) أي وفيها « قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله » (٢) أي من قولهم أغبط السماء أي دام مطرها . ع

عن كونه خارقاً فيصير عادة [الخامس] أنها تسد باب اثبات النبوة لاحتمال كون المعجز إكراماً لا تصديقا فيطوى بساط النبوة رأساً [السادس] أنها تخل بجلال كمال الانبياء لمشاركة الاولياء لهم في ذلك [السابع] أنها لا تتميز عن السحر (فأجيب) عن الاول بأن المعجزة تقارن دعوى النبوة، والكرامة لا تقارنهما، بل يجب قرنهما بالانقياد للنبي وتصديقه والسير على منهاجه، فلا التباس (وعن الثاني) بأن ذلك لا يقتضى سفسطة فإن ما ذكره يرد عليهم في زمن النبوة فإنه يجوز ظهور المعجزة منه بذلك ولا يؤدي إلى سفسطة على أن التجويزات العقلية لا تقدر في العلوم العادية، [وعن الثالث] بأن الكرامة لا توجب العصمة للولي ولا تصديقه في كل أمر، وقد سئل شيخ الطريق الحسيني أيزني العارف؟ فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وهب أن الظن حاصل بصدقه في دعواه لكن الشارع جعل لثبوت الدعوى منهاجاً مخصوصاً وربطاً معروفاً لا يسوغ العدول عنه، ألا ترى أن كثيراً من الظنون التي تسكاد تقرب من اليقين لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية (وعن الرابع) بأن كثرتها تكون استمراراً لتفض العادة فلا نسلم كونها خروجاً عنه، والكرامة وإن توالى على الولي حتى الفها واعتادها، لا يخرجها عن طريق الرشاد ووجه السداد، [وعن الخامس] بأن المقارنة للدعوى تفيد القطع بالصدق عادة [وعن السادس] بأن الكرامة تفيد جلاله قدر الانبياء حيث بلغت أهمهم ذلك ببركة الاقتداء بهم فلا إخلال، [وعن السابع] بأنها تفارقه وتتميز عنه بأنها لا يجدى فيها التعلم والتعليم ولا تمكن المعارضة ولا تجامع شرة النفس ولا تكون بمزاولة أعمال مخصوصة بخلافه، وبذلك تم الانفصال، وانزاح غيب الأشكال، واستبان أن ما ذكره تمويه لا طائل تحته، وقعقعة لا حاصل لها، ومن تمام الكلام في هذا المقام أن أهل القبلة اتفقوا على أن الكرامات لا تظهر على الفسقة الفجرة، بل على الموقنين البررة، وبذلك لاح أن الطريق إلى معرفة الانبياء لا تنسد، فإن الولي يتقاد للنبي الذي ظهرت المعجزة على يديه ويقول معشر الناس هذانبي الله فاتبعوه، ويكون هو أول منقاد وأما قول القاضي الباقلاني بجواز ظهور خارق على يد فاسق استدراجاً، وظهوره على الرهبان، وأهل الصوامع المقيمين على الكفران، فقد قال إمام الحرمين إن فيه نظراً قال، ولسانت ثبت لراهب كرامة، ولا حب ولا كرامة، نعم قد تظهر على يد فاسق إنقاذاً له مما هو فيه، ثم يتوب بعدها ويصير على أحسن حال ويتقل إلى الهدى بعد الضلال، بدليل أصحاب الكهف فأنهم كانوا عبدة أو ثمان ثم حصل لهم ما حصل لإرشاداً وتذكرة (١) ثم ما ذكره الخصم من حديث اشتباه معجزة النبي بغيره إذا وافقت المعجزة الكرامة قد استبان الانفصال عنه، قال السبكي وأقول معاذ الله أن يتحدى نبي بكرامة ظهرت على يد ولي، بل لا بد أن يأتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي، وإن جاز وقوعه فليس كل جائز في قضايا العقول واقعا، ولما كانت رتبة النبي أعلى وأرفع من الولي كان الولي ممنوعاً مما يأتي به النبي على وجه الاعجاز والتحدى (٢) أدباً معه، ثم أقول حديث الاشتباه والانسداد على بطلانه

(١) نسخة و تبصرة (٢) أى أن يدعيه كرامة لنفسه وإلا كان خارجاً على النبوة لا مؤمناً بها فينتقض كونه ولياً إذ هو من وإلى الله ورسوله بالطاعة

إنما يقع البحث فيه حيث لم تختم النبوة، أما بعد خاتم النبيين المثبتة نبوته بأوضح البراهين وإخباره بأنه لا نبي بعده فقد أمن الاشتباه، فلو صح ما ذكره لكان في أولياء الأمم الماضية لاني أولياء هذه الأمة لأمنهم ويطيقهم أنه لاني بعد نبينهم، هذا لو صح ومعاذ الله أن يتوهم عاقل صحة ترهاتهم التي منها أنه لو كان للكرامات أصل كان أولى الناس بها أهل الصدر الأول وهم صفوة الإسلام وقادة الأنام، والمفضلون على الخليفة بعد الأنبياء عليهم السلام، ولم يؤثر عنهم من ذلك أمر مستفيض، وما ذكره تعال بالأماني والمحال، وهو مقال مردود عند من له أدنى نظر، فضلا عن فحول الرجال، والعقل يأباه، والوجدان لا يرضاه، ولو حاول متتبع استيعاب كرامات الصحب لأجد الإنفاس، وملا القرباس، فمن ذلك تسييح الحصى بحضرة الصديق وإخباره في مرض موته بمولود يولد له بعده وهو أنثى، وتكثيره للطعام القليل، وأكاه هو وأضيفه من قصعة صغيرة حتى شبعوا فصار ما فيها أكثر مما كان قبل، ومخاطبة عمر وهو على منبر المدينة النبوية سارية، وهو بنهاوند مخاطبة من معه (ببأسارية الجبل) تحذير آلهم من كمين فيه، فسمع سارية، وجيشه صوته فخذروا فنجوا، وجرى النيل بكتابه لما كانت عادة أهل مصر أن يلقوا فيه أوان الزيادة جارية بكرة فتركوا ذلك بأمره فلم يزد حتى أشرف أهلها على الجلاء فكتب للنيل كتابا فيه: إن كنت تجرى من قبلك فلا حاجة لنا بك، وإن كان الله هو مجريك فمسأله ذلك، فألقى فيه فزاد فوراً وضربه للأرض بدرته لما ارتجت وقوله أقرى ألم أعدل عليك، فقرت وسكنت حالا، وحسبه للنار التي كانت تخرج من الجبل فتحرق ما أصابت فخرجت في زمنه فأمر أبو موسى أو تيمما فجعل يسوقها بردائه حتى دخلت الكهف فلم تعد بعد، وورده لطائفة من الجيش مرة بعد أخرى لما عرضوا عليه فتبين آخرها أنه كان فيهم قاتل عثمان وعلی، وكقول عثمان لرجل لقي امرأة في الطريق فتأملها بشهوة: يدخل على أحدكم وفي عينيه أثر الزنا وكقول أمير المؤمنين المرتضى لمرمن جف أحد شقيه بدعاء أحد أبويه قم بأذن الله فقام صحيحاً كما كان، وقال لولا علمت رضا أيك عنك ما فعلته، وكقول سعد في شاعر قال فيه مقالا فبلغه اللهم اكفنا لسانه ويده نخرس لسانه وثلث يده، وكان لا يدعو إلا أجيبي، وكقول ابن عمر لأسد قطع الطريق على قافلة هو فيها: تنح فبصص بذنبه وذهب، وكشي الغلاء الحضرمي على الماء هو وجيشه لما كان في غزوة وحال بينه وبين مقصده البحر وكدهائه أن لا يرى أحد جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد، وكشي جعفر بن أبي طالب في الهواء، وتسييح القصعة أو ما فيها من الطعام بين يدي سليمان وأبي الدرداء وكسماح عمران بن حصين تسييح الملائكة إلى أن اكتوى، وكشرب خالد السم فلم يضره، وكأضأة السوط كالمصباح بين يدي أسيد بن حضير وعباد بن بشر لما خرجا من عند المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وكان خبيب بن عدي أسيرا عند المشركين بمكة فكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة واحدة، وعرض لسفينة مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم الأسد فقال له إنني مولى رسول الله فمشى الأسد معه حتى أوصله لمقصده وكان البراء بن مالك إذا أقسم على الله أبهره حالا، ودعا سعيد بن زيد على أروى لما كذبت عليه بالعمى فعميت، وطلب الأسود العنسي لما ادعى النبوة أبا مسلم الخولاني فقال الا تشهد

أنى رسول الله، فقال: لا، قال تشهد أن محمداً رسول الله قال نعم، فأمر بنار فألقى فيها فوجدوه قائماً يصل
وقد صارت عليه برداً وسلاماً فكان عمر بن الخطاب يقول الحمد لله الذى لم أمت حتى رأيت من أمة
محمد من فعل به كما فعل بأبراهيم الخليل، وكان عامر بن قيس يأخذ عطاءه فى كفه فلا يجد سائلاً
الا أعطاه بغير عدد، ثم يجرى إلى بيته فيجد الدراهم كلها كاملة وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر
قال الامام أحمد بن حنبل: وإنما كانت الكرامات بعد زمن الصحابة أكثر لأن قوة إيمانهم لا يحتاج
معها إليها ولأن الزمن الأول كان كثير النور فلو حصلت لم تظهر كل الظهور لاضمحلالها فى نفس
النبوة بخلاف من بعدهم ألا ترى أن القنديل لا يظهر نوره بين القناديل، بخلاف الظلام، والنجوم لا
يظهر لها نور مع ضوء الشمس وقال القيصرى: كانت كراماتهم أعظم لكنهم أقوى من غيرهم فلمكوا
الاحوال ولم تملكهم الاحوال، وغيرهم ملكتهم الاحوال لضعفهم عنهم فظهرت علمهم آثار الاحوال
قال السبكي، وإنى لأعجب كل العجب من منكر الكرامة، وأخشى عليه المقت، ويزداد تعجبي
عند نسبة إنكارها إلى الأستاذ الأسفراينى وهو من اساطين أهل السنة والجماعة، على أن نسبة
إنكارها إليه على الاطلاق كذب، والذى ذكره الرجل فى كتيبه أنها لا تبلغ مبلغ خرق العادة،
وقال كل ما جاز معجزة لنبي لا يجوز مشله كرامة لولى، وإنما غاية الكرامات إجابة دعوة أو
شربة ماء فى مفازة أو كسرة فى منقطة أو ما يضاهاى ذلك، وجرى على نحوه القشيري فقال إن الكرامة
لا تنتهى إلى وجود ابن بغير أب، وقلب جهاد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق، وقد انكروا التفصيل على
قائله حتى وكده أبو نصر فى المرشد، وإمام الحرمين فى الارشاد وقال إنه مذهب متروك، وبالغ
النوى فقال إنه غايط وإنكار للحس، وإن الصواب وقوعها بقلب الأعيان ونحوه، وقد عد بعض
الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين وهى أكثر بكثير (النوع الأول) إحياء الموتى وهو
أعلاها فمن ذلك أن أبا عبيد اليسرى غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بلده
فقامت تنفض أذنيها فلما باغ بلده سقطت ميتة (ومنه) أن مفرجا الدمايينى الصعدي أحضر له فراخ
مشوية فقال طيرى بأذن الله تعالى فطارت، وكان للشيخ الأهدلهرة ضربها خادمه فماتت فرماها فسأله
الشيخ عنها بعد ثلاثة أيام فقال لأدرى فناداها فجاءت تجرى، ووضع الكيلاني يده على عظم دجاجة
أكلها وقال لها قومي بأذن الله الذى يحيى العظام فقامت، ومات لتلميذ أنى يوسف الدهمانى ولد فجزع
عليه فقال له الشيخ قم بأذن الله فقام وعاش طويلاً، وسقط من سطح الفارقى طفل فمات فدعا الله فأحياه
(النوع الثانى) كلام الموتى وهو أكثر مما قبله بكثير ووقع ذلك للجيلاني وجماعة آخرين منهم بعض
مشايخ السبكي، وكان جدنا شيخ الاسلام الشرف المناوى يخاطب الامام الشافعى فيكلمه من قبره (الثالث)
إنفلاق البحر وجفافه حتى وقع أن بعضهم اعتل فى المركب ومات وجيز فلما أريد إلقاؤه فى البحر
انشق نصفين ونزلت السفينة للارض وحفر له قبر ودفن فلما تم استوى الماء وسارت المركب (ومن ذلك)
المشى عليه وذلك كثير ومن وقع له ذلك ابن دقيق العيد (الرابع) إنقلاب الأعيان ومنه ما ذكر عن
العتار اليمنى أنه أرسل اليه بعض المستهزئين بأنائين من خمر فصب من أحدهما عسلاً والآخر سمناً

وطعم الحاضرين (الخامس) انزواء (١) الارض لهم حكو أن بعضهم كان بجماع طرسوس فاشتاق لزيارة الحرم فأدخل رأسه في جيبه ثم أخرجها في الحرم والقدر المشترك في هذا بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره إلا مباحث (السادس) كلام الحيوان والنبات والجماد ولا شك في كثرتة و(منه) أن ابن آدم قعد تحت شجرة رمان فقالت يا أبا إسحاق أكرمني بأكلك مني فأكل منها وكان رمانها حامضا فخلا وحلت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين، واراناد الشبلي أن يأكل من شجرة فلما مديده قالت لا تأكل مني فأني ليهودي ، وجاء إلى القمولى رجلان يختصمان في بقرة وكان قاضيا بالصعيد فأقام كل منهما يئنه بأنها له فقالت له أنا لهذا، ومن ذلك أن جدنا الشرف المناوى زار الشرف الانصارى وجلس معه بمنظرة بيته ببولاق فشكى إليه كثرة زرق الطيور على الكتب والفرش فرفع رأسه إليها وقال يا أيها الطيور لا تحوموا حول هذا الحى الابخير فلم تعد بعد ذلك (السابع) إبراء العلل كما روى أن الجيلاني قال لصبي مقعد مفلوج أعمى قم بأذن الله تعالى فقام لاعاها به (الثامن) طاعة الحيوان لهم كما وحكى أن الميهني وغيره كان يركب الأسد بل وأطاعه الجماد كما في قول ابن عبد السلام في واقعة الفرنج للريح ياريح خذيمهم فأخذتهم (التاسع، والعاشر، والحادى عشر) طى الزمان ونشره، وإجابة الدعاء وذلك كثير جدا (الثانى عشر) إخباره ببعض المغيبات والكشف، وهو درجات تخرج عن حد الحصر وذلك موجود الآن بكثرة ولا يعارضه قوله تعالى «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول» لأننا لانسلم عموم الغيب فيجوز أن يخص بحال القيامة بقريته السياق، و(الثالث عشر) الصبر على عدم الطعام والشراب، الأمد الطويل، وهو كثير مشاهد (الرابع عشر) مقام التصريف وهو كثير في كل زمن، ولا ينكره إلا كل معاند (٢) (الخامس عشر) القدرة على تناول الكثير من الغذاء كانقل عن الشيخ دمر داش أن بعض الأمراء عمل له وليمة، ودعاه وجماعته فتوجه إليه وحده، فقتشوش لعدم حضور الفقراء، وقال من يأكل الطعام! فد السباط فأكله الشيخ كله (السادس عشر) الحفظ عن الحرام أن يدخل الجوف كما حكى عن الحارث المحاسبي أنه كان إذا حضر إليه طعام فيه شبهة تحرك فيه عرق، وكان المرسى يتحرك منه كل عرق (السابع عشر) رؤية الأماكن البعيدة من وراء الحجب فن ذلك أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد (الثامن عشر) الهيبة التى لبعضهم بحيث مات من شاهده عند (٣) رؤيته كما حصل لأبى يزيد البسطامى مع ذلك الفقير ووقع للشيخ احمد البدوى وغيرهما (التاسع عشر) قسم الله تعالى لمن يريد بهم سواء كما وقع لبعضهم أنه زاحم رجلا فضر به على وجهه فطارت يده مع الضربة فأبصره رجل فشدد النكير عليه وقال له كف بكف إن هذا الظلم عظيم، فقال والله ما أردته، وانما رب الجنة غار عليها (العشرون) التطور بأطوار مختلفات وأشكال متباينات ومنه ما وقع لقضيب البان الموصلى أن قفها

(١) فى نسخة توطيئة (٢) فن ذلك ما حكى أن رجلا يجتمع بجماعة من الفقهاء فجيء له بدينار فعزم على دفعه لهم فحدثته نفسه بالحاجة إليه فى المستقبل فأمسكه فهاج به وجع الضرس فقلعه فهاج آخر فقلعه، فقيل له إن لم تدفع إليهم الدينار لم يبق فى فلك سن، فلما دفعه إليهم لم يبق عنده ألم اه ش (٣) نسخة (بمجرد) بدل قوله عند

أنكر عليه لكونه لم يره يصلى فتطور له على الفور في صور مختلفة فقال في أى صورة من هذه الصور لم ترن أصلى !! وسيجىء في ترجمته، والصوفية يشترن عالما متوسطا بين عالمى الأجساد والأرواح يسمونه عالم المثل وعالم الخيال واستأنسوا له بأية «فتمثل لها بشر أسويا» ووقع أن بعض العلماء (١) رأى فقيرا يتوضأ فى المدرسة السيوفية وضوءا مشوشا غير مرتب، فقال حرام عليك فقال لم أتوضأ الا مرتبا وإنما أنت أعمى لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده فأراه الكعبة والطائفين وهو بمصر، قال فى روض الرياحين وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا قال ورأيت من شاهد ذلك من الثقات الاتقياء من السادات العلماء، وقال ابن عربى كنت أنا وصاحبلى بساحل البحر المحيط فرايت رجلا وضع حصيرا فى الهواء ووقف يصلى عليه فوقفت تحته وقلت :

شغل الحبيب عن الحبيب بسره فى حب من خلق الهواء وسخره
العار فون عقولهم معقولة عن كل كون ترضيه وطهره
فهموا لديه مكرمون وعنده أسرارهم محفوظة ومحوره

فأوجز فى صلاته وقال إنما فعلت ذلك لهذا المنكر الذى معك وأنا الخضر، قال ابن عربى ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء فقلت له أكنت تنكر؟ قال نعم وما بعد العيان الا الأذعان. والأخبار فى ذلك كثيرة وإنما ذكرنا هنا جملة مجملة وسيأتى بعض ذلك مفصلا فى التراجم، وقد مناها ليتهاجرز الناظر فى تضايف الكتاب ويلزم الأدب فلا ينكر فيحل به العطب وقد قال فى الأحياء ما حكى عن المشايخ من سماع صوت الهواتف وفنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد ما لم يشاهد فى نفسه، ومن انكر الأصل أنكر التفصيل، والدليل القاطع الذى لا يقدر أحد على حجده أمران (أحدهما) عجائب الرؤيا الصالحة الصادقة فإنه ينكشف به الغيب وإذا جاز ذلك فى النوم فلا يستحيل فى اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة إلا فى ركود الحواس وعدم شغلها بالمحسوس وكمن متيقظ لا يسمع ولا يبصر لشغله بنفسه، (والثانى) إخبار الرسول عن الغيب وأمور آتية وإذا جاز ذلك لنبى جاز لغيره إذ النبى رجل كوشف بحقائق الأمور وشغل بأصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون فى الوجود شخص يكشف بالحقائق ولا يشغل بأصلاح الخلق وهذا يسمى وليا لانبيا

(تكملة)

قال بعض الكاملين إظهار الكرامة وإخفاؤها على حسب النظر لأصلها وفرعها فمن عبر من بساط إحسانه أصمته الاساءة معر به ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء، وقد صح إظهار الكرامة من قوم وثبت العمل فى إخفاؤها من آخرين كالمرسى فى الإظهار وابن أبى جمره فى الإخفاء حتى قال بعض أتباع ابن أبى جمره إن طريقهم ما مختلف فبلغه فقال والله ما اختلفت قط طريقتنا لكنه بسطه العلم وقبضى الورع، وقال بعضهم من الناس من يغلب عليه الفناء بالله فيظهر الكرامات وينطلق لسانه بالدعاوى من غير احتشام ولا توقف فيدعى بحق عن حق لحق فى حق كالكيلانى وأبى يعزى وعامة متأخرى الشاذلية، ومنهم من

يغلب عليه الفقر إلى الله فتكل لسانه ويقف مع جانب الورع ، ومنهم من تختلف أحواله فتارة وتارة وهو أكمل الكمال لأنه حال المصطفى صلى الله عليه وسلم لما أنه أظعم الغامن صاع وشد الحجر على بطنه

(تذمة)

قال في روض الرياحين: الناس في السكرامات أقسام، منهم من ينكرها وظلما وهم أهل مذهب معروفون وعن النبي والهدى مصروفون، ومنهم من يصدق بكرامات من مضى دون أهل زمنه وهم كسبي إسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا محمدا حين رأوه مع كونه أعظم، ومنهم من يصدق الأولياء في زمنه لكن لا يصدق بأحد معين وهذا محروم من الامداد لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد أبدا

(خاتمة)

لا يبلغ ولي درجة النبي خلافا لما زعمه بعض الكرامية ولا تسقط عنه التكليف بكامل الولاية كما ادعى بعض أهل الاتحاد أن الولي إذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء القلب وكامل الاخلاص سقط عنه الأمر والنهي ولم يضره ذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبائر، وذلك باطل باجماع المسلمين، ولا تكون ولاية غير النبي أفضل من النبوة بحال، وإنما الكلام في ولاية (١) فقيل هي أفضل من النبوة لما فيها من معنى القرب وكامل الاختصاص وقيل بل نبوته لما فيها من الوساطة بين الحق والخلق والقيام بمصالح الدارين مع شرف مشاهدة الملك وغير ذلك ثم إن ظهور الكرامة لا يدل على أفضلية صاحبها بل على فضله وقد يكون غيره أفضل منه فلا فضلية إنما هي بقوة الايقان وكامل العرفان، ولهذا قال سيد الطائفة الجنيد مشى رجال على الماء ومات بالعطش أفضل منهم والله أعلم. وهذا أو ان الشروع في المقصود فأقول مستعينا بالرب الرؤوف الودود، أعلم وفقنا الله تعالى وإياك لمرضاة أن سيد الأولياء ومسود سادات الأصفياء وجوه عقد الرسالة الأنظم، والقاموس الخضم المحيط الأعظم، الذي منه المدد بدوام المدد، هو المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، فلنبتدىء بذكر شيء من ترجمته وإن كانت مفردة بمجلدات، بل هي أكثر من أن تحصى، وأكبر من أن تستقصى، وينحصر المقصود هنا من ذلك في ثمانية أبواب

— الباب الأول في سيرته صلى الله عليه وسلم من ولادته إلى وفاته —

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا جمع عليه، ورفع نسبه إلى آدم كرهه الأمام مالك وغيره لعدم ثبوته، وولد بمكة في شهر ربيع الأول يوم الاثنين عام الفيل ورأت أمه آمنة حين وضعتها نورا خرج منها أعضاء له قصور بصرى، ووضع وبصره مرتفع إلى السماوات، ومات أبوه وعمره عامان وثلاث، وقيل كان حملا، وأرضعته ثوية جارية عمه أبي لهب وبعدها حليلة السعدية فأقام عندها في بني سعد أربعة أعوام فأناه جبريل فشقق صدره تخافت عليه فودته إلى أمه فخرجت به إلى المدينة لزيارة أخواله فمرضت وهي راجعة به فماتت ودفنت بالأبواء وعمره نحو ست سنين فحملته أم أيمن إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين ومات فأوصى به إلى عمه أبي طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته وأمر الله تعالى شأنه إسرائيل عليه السلام أن يقوم

(١) أي ولاية النبي هل تكون أفضل من نبوته، أو نبوته أفضل؟ ع

بملازمته فكان قرينه إلى أن تم له إحدى عشرة سنة، ثم أمر جبريل عليه السلام بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لكن لم يظهر له ولم يكلمه وسافر مع عمه إلى الشام حتى وصل بصرى فرآه بحيرا الراهب فرأى منه علامات النبوة فقال لعمه إرجع به لئلا تقتله اليهود وكان عمره ثنتا عشرة سنة ثم سافر إلى الشام مع ميسرة في تجارة الخديجة فباع واشترى ورأى منه ميسرة العجائب وماخص به من المواهب، فأخبر خديجة بنطبته فزوجها وهو ابن خمس وعشرين، وهي بنت أربعين وصار يدعى بالأمين فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنت قريش البيت فاختلفوا فيمن يضع الحجر محله وتنازعوا ثم رضوا بأنه الذي يضعه، فوضعه بيده وصار من يومئذ يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا ثم صار يرى نورا ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فكان يختلي في جبل حراء بالذكر وزعم أنه كان بالفكر لا التفات إليه: لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع [الأول] أن تكون لطلب مزيد علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لأن من خاطب في خلوته كونا من الأكوان أو فكر فيه فليس في خلوة، قال رجل لبعض الأكابر: اذكروني عند ربك في خلوتك فقال إذا ذكرتك فليست معي في خلوة، وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه [الثاني] أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم في طلب المعلومات وهذه لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل وذلك الميزان في غاية اللطافة وهو بأدنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان، ومهما وجد الفكر طريقا إلى صاحب هذه الخلوة فليعلم أنه ليس من أهلها فيخرج عنها، وأنه ليس من أهل العلم الصحيح الإلهي إذ لو كان من أهلها حالت العناية الإلهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر [الثالث] خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لا يعنى. [الرابع] خلوة لطلب زيادة توجد فيها وخلوة حضرة الرسالة من النوع الأول فكان بعيدا من المخالطات حتى من الأهل والمال واستغرق في بحر الأفكار القلبية فانقطع عن الأضداد بالكلية وظهر له من الأنس والجلوة بتذكر من له الخلوة ولم يزل في ذلك الانس ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصفال حتى بلغ أقصى درجات الكمال والمراد فظهرت تباشير صبح الدجا وأشرفت، وانتشرت بروق السعادة وتألقت، وصار لا يمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح: السلام عليك يا رسول الله فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شجعا ولا خيالا فينهاه كذلك. وذلك عند مضي أربعين عاما من عمره. قائم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بجواهر فوضعها في يده وقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد، ثم قال اقرأ فقال لست بقارئ فغطه كذلك ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل من على الجبل فنزل معه إلى الأرض فأجلسه على درنوك أبيض وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وأمره أن يفعل كفعله ثم أخذ كفا من ماء فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فرجع إلى مكة وقص على خديجة رضي الله عنها وقال قد خشيت على نفسي فثبتته وصدفته فكانت أول من آمن، ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى فصدقه فكان أول

رجل آمن به وقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى عليه السلام ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، قال أو مخرجي هم؟ قال ما جاء أحد بمثل ما جئت به الا عودى ، ثم اسلم على أبو بكر رضى الله عنهما ثم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى الدين وكان يستقبل في صلاته بيت المقدس ثم بعد الهجرة حولت القبلة للكعبة ، ولما كثرت المسلمون اتخذوا دار الارقم فاختلفوا فيها ثلاث سنين ثم أمر باظهار الدين فدعى إلى الاسلام جهرا وأنزل الله القرآن فتحداهم بسورة منه فلم يقدرها فن قائل هذا ساحر ، ومن قائل فى أذى وقر ، وأقر الوليد بن المغيرة والنضر وعقبة والخنس وابو جهل ، بأنه غير مفترى وأنه ليس من كلام البشر ، ولكن غلبت عليهم الشقوة ، واستهزأ به جماعة فاهلكوا وكفاه الله شرهم ، ولما فشتا الاسلام مشى كفار قريش إلى عمه أبى طالب وشكوا ما سمعوه منه من سب آلهتهم ودم دينهم وتكرار ذلك وهو يذنب عنه ، وفى آخر الممار قالوا أعطنا محمداً نقتله وخذ بدلته عمارة بن الوليد فتبناه فقال اكفل ابنكم وأعطيكم ابني لتمتتوه؟! هذا لا يكون فبغى يجهر بالتوحيد فاجمعت قريش ان يقولوا ساحر وقعدوا بالطرق أيام الموسم يحذرون منه الناس ، فافترقوا وقد شاع أمره وسار ذكره ، فاخذوا فى ايدائه وتعذيب من أسلم وطلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر فزاد الذين آمنوا ايمانا والكفار طغيانا ، ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمع منهم للحبشة فاقاموا بها خمس سنين ثم بلغهم اسلام قريش فعادوا فوجدوه باطلا فرجعوا فعظمت معادات قريش له ولصحابه ، فكتبوا كتابا ان لا يناكحوا بنى هاشم ولا يوالوهم ، ولا ولا ، وعلقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتد بهم البلاء ، وسمعت اصوات صيائهم يتضاغون من الجوع ، واطلع الله نبيه على ان الارضة أكلت ما فى الصحيفة من جور وظلم وبقي ذكر الله فاخبرهم فأخرجوها فوجدت كذلك وشلت يد كاتبها ، فقام رجال من الكفار فى نقضها فلبسوا السلاح وأخرجوهم ، ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزن لذلك ثم بعد عام ونصف اسرى به من مكة للقدس على ظهر البراق ، ثم علا إلى السماء ومعه جبريل فألقى الانبياء كل واحد فى سماء ففرحوا به ثم علا إلى مستوى سمع فيه صريف الاقلام بالافئاد ، ثم دنى فتدلى ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف باشارة موسى حتى جعلها خمسا فلما أصبح اخبرهم فضدقه الصديق رضى الله عنه وكذبه الكفار وسأله عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه إليه جبريل عليه السلام حتى وصفه لهم فلم يمكنهم تكذيبه لكن جحدوا عنادا ، ولما اشتد الأذى للمصطفى ^{صلى الله عليه وسلم} عرض نفسه على القبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليلبغ رسالة ربه ، فكل منهم يعرض ويهزأ به حتى أتاه الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فيسلم جميع عشيرته ففشى الاسلام بالمدينة فهاجر إليها المسلمون ، واران أبو بكر رضى الله عنه أن يهاجر فشنعه حتى هاجر معا فخرجا إلى غار ثور ، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن أريقط يدل على الطريق فسلكوا طريق الساحل وأعمى الله عنهم العدو فرآهم سراقة فتبعهم يريد قتلهم فدعا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه فى الارض فناداه الامان يا محمد ، فدعا له فخلص ، وحلف ان لا يدل عليه أحداً فرجع فلقية الكفار

يطلبونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لبنا فقالت ما عندي ، فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه ؟ قالت شاة أضربها الجهد وما بها لبن ، فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وسافر حتى وصل إلى قباء يوم الاثنين من ربيع الأول فاقام بها اربنا ثم رحل يوم الجمعة فصلى بمسجد الجمعة وهي أول جمعة صلاها ثم ارتحل للمدينة فبركت ناقته بمحل مسجده الآن ، فنزل بدار أبي أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى صحبه حوله وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة فاقام بها شهر اثم نزل عليه اتمام الصلاة اربعا ، واقام من ربيع الأول الى صفر بينى مسجده وفي هذا العام كان ابتداء الامر بالاذان ، وفي الثاني فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للكعبة وغزا بدر ، وفي الثالث أحدا ، والرابع بنى الضبير وقصرت الصلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة الخوف ، والخامس الخندق وبنى قريظة والمصطلق ، والسادس عمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفرض الحج ، والسابع خيبر وعمرة القضاء ، والثامن وقعة مؤتة وفتح مكة وحنين ، والتاسع تبوك وحجة الصديق رضى الله عنه ويسمى عام الوفود . والعاشر حجة الوداع . والحادى عشر وفاته .

❦ الباب الثانى فى صفاته الظاهرة ❦

كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا بالقصير لكنه الى الطول أقرب . بعيد ما بين المنكبين أزهر اللون عظيم الهامة . واسع الجبين . أزج الحاجبين . أبلغ ما بينهما كأن ما بينهما الفضة المخلصة ادعج العينين فيهما تموج من حمرة ، مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام . شعره غير جعد ولا قشط بل وسط . أحسن الناس عنقا . لا ينسب الى طول ولا الى قصر ، ما ظهر من عنقه للريح والشمس كأنه إبريق فضة مشرب ذهباً ، عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالقمر فى يياضه ، موصل ما بين لبتة وسرته بشعر كالقضب ليس فى صدره ولا بطنه غيره ، وله عكن ثلاث يغطى الازار منها واحدة وتظهر اثنتان ، وكان عظيم المنكبين أشعرهما ضخم رؤس العظام واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة مما يلي منكبه الأيمن ، فيه شامة سوداء ، تضرب إلى صفرة حولها شعرات متوالية كأنها عرف فرس ، عبل العضدين والذراعين ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، سائل الأطراف كان أصابعه قضبان فضة ، كفه الين من الخبز كأنه كف عطار ، يضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه ، عبل ماتحت الازار من الفخذ والساق ، معتدل الخلق فى السمن ، بدن فى آخر عمره ، وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن ، وكان يمشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر (١) من صلب ، يخطو تكفياً ويمشى هونا بغير تبختر ، اذا التفت التفت جميعاً ولا يولى عنقه ، عرقه كاللؤلؤ فى البياض والمسك فى الريح ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله

(١) نسخة ينحط بدل ينحدر . ع

الباب الثالث في صفاته الباطنه وأخلاقه الظاهره وآدابه الباهره

قد زينه الله بالخلق الكريم ثم أضاف ذلك إليه فقال سبحانه « وانك لملى خلق عظيم »
 فن مكارم أخلاقه ومحاسن آدابه أنه كان أحلم الناس وأشجعهم وأعدلهم وأعفهم ، وأجودهم ،
 لا يبيت عنده درهم ولا دينار ، وان فضل ولم يجد من يعطيه وفاجاءه الليل ، لا يأوى منزله
 حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ، وما سئل قط فقال لا ، وكان اصدقهم لهجة ، وأشدهم تواضعاً
 وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، وأعظمهم حياء ، لا يثبت بصره في وجه أحد ، اسكت الناس في
 غير كبر ، وأفصحهم وأبلغهم في غير تطويل ، يقبل الهدية ولو جرعة لبن ، وفخذ أرنب ، ويكفيء
 عليها باكثر ويأكلها ، ولا يأكل الصدقة يغضب لربه لا لنفسه ، ينفذ الحق وان عاد بالضرر عليه
 نظره إلى الارض أكثر من نظره إلى السماء ، خافض الطرف من رآه بديهته هابه ، ومن خالطه
 معرفة أحبه ، رقيق البشرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يعرف في وجهه غضبه ورضاه ، واذا أمره
 أمر أكثر من مس لحيته ، يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من سمعه ، ويعيد الكلمة ثلاثاً أحياناً لتعقل
 عنه ، وكان متواصل الأحزان ، دائم الفكر ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، كثير البكاء
 والضراعة ، يمشى مع المسكين والأرملة لقضاء حوائجها ، ويخفف نعله ويرقع ثوبه ، وينتحي الهوام
 منه ، ويحلب شاته ويخدم أهله ، ويمشى متعللاً وحاقياً ، ويعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل
 النفاق ، ويشهد الجنائز ، ويزور قبور المؤمنين ، ويسلم عليهم ويستغفر لهم ، ويركب الفرس والبعير
 والحمار بأكاف وعرياً لكن أكثر ركوبه للوالين ، وأما البغل فكان قليلاً في بر العرب لكن أهدي
 له فركه ، ويركب منفرداً ، ويردف أحياناً خلفه عبده وزوجه وغيرهما ، ويجالس الفقير ، ويوكل
 المسكين ، ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ، فكان يتواضع لا كابر الكفار للتألف ، ولكونهم
 مظاهر العزة الالهية ويقول اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ، ولا يواجه أحداً بما يكرهه ، ويمزح
 ولا يقول إلا حقاً ، ويورى ولا يقول في توريته الا صدقاً ، ويجلس الاكل مع العبيد ويأتي إلى
 بساتين اخوانه اكراماً لهم ، ويمشى وحده بين اعدائه بلا حارس ، لا يهوله شيء من أمر الدنيا ،
 لا يحقر مسكيناً لفقره ، ولا يهاب ملكاً لمسلطته ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاء واحداً ، وقيل له ادع
 على الكفار فقال انما بشت رحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ، ولم يكن فاشاً ولا لعاناً ولا بخيلاً ،
 ولا جباناً ولا ضحاً في الأسواق ، يختار أيسر الامور . ولا يضحك الا تبسماً ، يعجب مما
 يعجب منه جلساؤه ، ويضحك مما يضحكون ، ويدكرون ما كان منهم في الجاهلية فيتبسم ، قد وسع
 الناس خلقه فهم في الحق عنده سواء ، وما انتهر خادماً ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته؟ ولا في شيء
 تركه لم تركته ، بل يقول لو قدر كان ، ولا ضرب يده أحداً إلا في الجهاد ، مجلسه مجلس حلم وصبر ،
 وحياء ، من فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يرسلها
 الآخر ، ولا يجلس الا على ذكر الله ، وكان أكثر جلوسه مستقبلاً ، محتبياً بيديه ، وكان حسن

العشرة لأزواجه ويسوى بينهم في الأيواء والنفقة ، وأما المحبة فيقول « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلبني فيما تملك ولا أملك » بمعنى المحبة والجماع ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ويؤثر الداخل بوسادته ، ويبسط له ثوبه ، فإن أبي عزم عليه حتى يفعل ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق وإذا وعظ احمرت عيناه وعلا صوته ، كأنه منذر جيش ، وإذا سراسنار وجهه كأنه قطعة قر وكان يتدم أصحابه أمامه ويمنع أن يمشی أحد خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ، ولا يجزى سيئة بمنمها بل يعفو ويصفح ، جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة الكاملة ، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب نشأ ببلاد الجهل في فقر ، وفي رعاية الغنم يتيما من أبويه . فعلمه الله مكارم الأخلاق وأدبه فاحسن تأديبه .

﴿ فصل ﴾

وكان خلقه في الطعام أنه يأكل ما وجد ، ولا يتكلف ما فقد ، وإذا حضر طعام لا يريده ، وما عاب طعاما قط بل إن أعجبه أكله والا تركه . وأكل لحم الأبل ، والبقر ، والغنم ، والدجاج ، والسمك ، والرطب ، والتمر ، وشرب اللبن حليياً ومزوجاً ، وأكل الخبز بتمر ، والخبز بنخل ، والخبز بشحم وكبد الغنم مشويًا ، والقديد ، والدباء ، وكان يحبها ويتبجحها من جوانب القصعة ، والجن والثريد والخبز بزيت والخبز بزبد ، وإذا لم يجد شيئاً صبر حتى شد الحجر على بطنه ، وكان أحياناً لا يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد ولا يتبعه ، ولا يصيده ، وكان إذا أتى طعامه بسط السفرة على الأرض ووضع عليها ولم يأكل على خوان ، ولا في سكرجة . ويأكل بثلاثة أصابع وربما استعان بالرايع ونهى عن الأكل بأصبع وقال أكل الشيطان ، وبأثنين وقال أكل الجبابرة ويأكل اللقمة الساقطة ويقول لا ندعها للشيطان ، ويلحس القصعة ويقول تستغفر للاحساء ، ويتبع ما سقط من السفرة ويقول من فعله غفر له ، ويسمى الله أول طعامه وإذا فرغ حمده ، ولا يأكل متكثراً بل مقعياً ، ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، ويجب اللحم ويعجبه الذراع وسم فيه ، والعجوة والعسل ، والحلوى ، وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ ، قال الغزالي رحمه الله وكان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين يديه جميعاً وربما أكل العنب خرطاً ، وكان أكثر طعامه التمر والماء ، وكان يحب الهندبا ، والبقلة الحمقاء وهي الرجلة ، وكان يعاف الضب والطحال ، ولا يحرهما ، وأتى بلبن وعسل في اناء فرده وقال أدمان في اناء! إلا آكله ولا أحرمه لكنني أكره الفخر وكان في بيته يقوم ويأخذ ما يكل بنفسه . ولا يشتهي على أهل بيته طعاماً ولا اقتصره وكان لا يكل وحده ، ولا يجمع بين سمك ولبن ، ولا بين لبن وشيء من الحوامض ، ولا بين غذائين حارين ، ولا باردين ولا قابضين ، ولا مسهلين ، ولا غليظين ، ولا بين لحم مشوي . ، ومطبوخ وقديد . ورطب ، وحليب ولحم . ولا يأكل طعاماً حاراً . ولا يابساً . ولا مافيه عفونة كالملوحات . وكان يدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد ، وبطيخ أو قناء ، برطب ، وينقع التمر ويشرب ماءه لهضم

الطعام . وأمر أن يؤكل ما تيسر قبل النوم ؛ وأن لا يؤكل الخبز وحده . ونهى عن النوم عقب الأكل وقال أذنبوا طعامكم بذكر الله ، ولا تناموا عليه ففتسوا قلوبكم ، وكان يشرب في ثلاثة أنفاس ويمص مصا ولا يعب ، ويقول الكباد من العب ، ولا يتنفس في الأناء ؛ ويشرب قاعدا غالباً ؛ ويشرب قائماً لعذر ، وكان يحب شرب البارد ، ويكره الحار ، وإذا شرب دفع البقية لمن عن يمينه وأن كان من عن يساره أشرف أو أسن قال لصاحب اليمين الشربة لك فان شئت أثرته

(فصل)

وأما خلقه في اللباس فكان يلبس ما وجد كتاناً أو صوفاً أو قطناً والغالب القطن قميصاً أو رداءً أو ازاراً أو غيرها ؛ ويحب الثياب الخضراء ، ولبس البردة والخبرة والحبّة والحبة والحلة الحمراء ، والقباء ، والثوب الساج ، والاسود والفرو المعلم على أطرافه بسندس ، وكان أحب الثياب اليه القميص وفي خبر ضعيف أنه لبس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سجف من ديباج ، والطلاسان حال الحر كما في اليوم الذي أمر بالهجرة فيه ، وكان له ثوبان للجمعة ، وبرد أخضر للعهد ويلبس العمامة البيضاء والسوداء ، والاكثر البيضاء بغير قنسوة وبها ، وقنسوة بغير عمامة ، ويجعل لها غالباً عذبة بين كتفيه ، ولم تكن عمامته كبيرة تؤذي الرأس ، ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد ، ولم يتحرر في طولها وعرضها شيء ، وما وقع للطبري أن طولها سبعة أذرع في عرض ذراع وانها من صوف لم يثبت ، وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلي رضي الله عنه فكان اذا قدم فيها يقول أتاكم على في السحاب ، وكانت ثيابه كلها فوق الكعيبين وربما جعلها لنصف الساق ، ويلبس ثوبه من ميامنه ، وينزعه بالعكس ويقول عند لبسه الحمد لله الذي كساني ما أستر به عورتي وأتجمل به ، واذا لبس جديداً أعطى الخلق مسكينا ، وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس ، وكان له خاتم من فضة وفضة منه ونقشه محمد رسول الله ، وكان يتختم في خنصر يمينه ويساره لكن اليمين أكثر ، ويلبس النعال السبتية ، والتاسومة ، والخف ، وكان فرشته من آدم حشوه ليف طوله ذراعان وشيء وعرضه ذراع ونحو شبر ، وكان له عباءة تفرش له حيثما يتنقل يثني طاقه (١) تحته وربما نام على حصير وعلى الارض جرداء وما عاب مضطجعاً قط إن فرش له اضطجع وإلا نام على الارض ، وكان يحب الطبيب واذا عرض عليه لا يردده ، ويكره الريح الكريه ، ويتطيب بغالية ومسك وسك ، ويتبخر بكافور وعود ، ويكتحل بالأثمد ثلاثاً في كل عين ، وكان له جوار وعبيد ، وعتقاء وهم من الغلمان أكثر ، وكان يبيع ويشترى لكن الشراء بعد البعثة أغلب والبيع نادر وبعد الهجرة لم يحفظ البيع الا في ثلاث صور والشراء كثير ، وأجر واستأجر والأستئجار أغلب ، وأجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم ، ولخديجة للتجار ، وشارك ووكل وتوكل ، والتوكيل أكثر ، واهدى له وقيل وعوض ، ووهب له وقيل ، واستعار واشترى بنقد وبنسيئة وضمن عن الله ضامناً خاصاً وعماماً ، وشفع وشفع اليه وشفع لعبد عند امرأته

ليراجعها (١) فلم تقبل ولم يغضب ، وكان يكثر القسم بالله ، والثابت منه يزيد على ثمانين موضعاً وكان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم ويهبهم الخلع لأن كل ما قالوه ويقولوه الى يوم القيامة قطرة من بحر كاله ، فعطاؤه لهم على قول حق ، واما مدح غيره فغالباً زور وبهتان وكذب صراح ، لا جرم قال احتوا في وجوه المداحين التراب ، فزعم التدافع غلط ، وسابق على قدميه ، وصارع ، وطلق ، وآلى ، وزعم أنه ظاهر غلط قبيح ، وضاف وأضاف ، وداوى وتداوى بأدوية مفردة ومركبة ، ورقى واسترقى ، وحذر من التخمرة وكثرة الأكل ، وعالج الأمراض بالأدوية الطبيعية والأهلية صلى الله عليه وسلم

❦ الباب الرابع في معجزاته ❦

وهي كثيرة ، منها أنه انشق له القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضوا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه وحن اليه الجزع الذي كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الأبل فضمه اليه فسكن ، وزويت له الأرض وسيح الحصى بكفه والطعام بحضرتة وسلم الحجر والشجر عليه وكله الذراع وشكى اليه البعير وسليت عليه الغزاة وشهد له الذئب بالنبوة اليه الشجر من مغارسها وندرت عين قتادة فردها فكانت أحسن عينيه ، وتفل في عين علي وهو أرمذ فبرئت وسعت ولم يرمد بعد ، ومسح رجل ابن أبي عتيك لما انكسرت فصحت . وأخبر أنه يقتل ابني خلف فخذشه يوم أحد خدشا يسيرا جداً فمات ، وعد في بدر مصارع الكفار قبل الواقعة فقتل كل منهم فيما عينه ، وقال في عثمان تصيبه بلوى عظيمة فكان ما كان ، وأخبر بمقتل الأسود العنسي في صنعاء ليلة قتله وبأن كسرى قتل بفارس في يوم قتله ، ودعا لعل يذهب الحر والبرد فلم يحس بهما بعد ، ولا بن عباس بالفقه في الدين وعلم التأويل فصار بجرأه ، ولأنس بكثرة المال والولد وطول العمر فرزق مائة ولد وعاش مائة عام ، وصارت نخله تحمل في العام مرتين ، ودعا على عتبة بن أبي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد (وأطعم) ألفا في غزوة الخندق من أقل من صاع ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب فامتلات أعينهم منها وانهمزوا ، وأخبر بأن عمارة تقتله القمعة الباغية فقتله جيش معاوية ، وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ووضع على رؤوسهم ترابا ولم يروه ، وقال لنفر من صحبه مجتمعين أحدم في النار فما تواكلهم مسلمين إلا واحدا ارتد ، وأطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو أربع سنين ، وأندر بأن طوائف من امته يغزون البحر فوقع « وأخبر » بأن فاطمة أول أهله لحوقا به فكان ، وبأن أطول نسائه يدا أسرعن لحوقا به ، فكانت زينب أطولهن يدا بالصدقة وأولهن لحاقا به ومسح ضرع شاة حائل (٢) فدرت ، وجاءه الحكم ابن أبي العاصي مشينه (٣) مستهزئا به فقال كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات ، وخطب امرأة فقال أبوها بها برص امتناعا من اجابته ولم يكن بها فقال فليكن كذلك فبرصت حالا والله أعلم

(١) في نسخة (شفع لغيث عند امرأته بريرة) الخ أي بالتصريح بالاسم (٢) نسخة (حامل) (٣) كذا . ع

— ❦ الباب الخامس في خصائصه وهي أنواع ❦ —

(الاول الواجبات عليه) وهي الضحى والوتر وراتبة الصبح والأضحية، والسواك ومشاورة العقلاء،
وتغيير منكر مطلقا ومصايرة العدو في الحرب وإن كثرت، وقضاء دين ميت مسلم معسر وطلاق كارهته وتخيير
زوجاته بين الطلاق والمقام، والتهدد ثم نسخ (الثاني المحرمات) وهي الصدقة ولو نفلا والكفارة وتعلم الخط
والقراءة والشعر وروايته ونزع لامته إذا لبسها قبل القتال ومد عينيه لمتاع غيره والاياء إلى فعل مباح
كقتل وضرب مع اظهار خلافه، وتزوج الكتائية، والأمة والمن ليستكثر (الثالث المباحات) وهي التزوج
فوق تسع وتزوجه محرما (١) وبلاولى وشهود وبلفظ الهبة ايجابا لا قبولا ووجوب اجابته على امرأة
خلية رغب فيها وتزويجه من شاء لمن شاء ومن نفسه متوليا للطرفين ومكثه بالمسجد جنبا وادامة
قضاء نافلة وقت الكراهة والوصال، وأخذ صنم المغنم والغنيمة وخمس خمسها مع سهمه كغنائم، وشهادته
لنفسه ولفرعه وحكمه لهما، وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وشهادته كاثنين وحى
الموات لنفسه، وأخذ طعام وشراب احتاجه من مالكة المحتاج إليه ولا يتنقض طهره بالنوم وكذا
الانبياء [الرابع الاكرام] فن ذلك تحريم زوجاته وسراريه على غيره وأنه خاتم الانبياء وأفضلهم
وأول من تنشق عنه الأرض، وأول من يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم الانبياء، وأول شافع
ومشفع، وأرسل إلى الثقلين وأقسم الله بحياته وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه ويصير في الظلم كما
يصر في الضوء، ولا فيء له في شمس ولا قر ولا يقع الذباب على جسده وأجر تنفله بالصلاة قاعدا
كقائم، ويحاطبه المصلى في تشهده وتلزمه اجابته إذا دعاه وهو في الصلاة ولا تبطل بذلك ويحرم رفع
الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنتيته ولا يورث

(الباب السادس في كلامه وهو لا يحصيه إلا الله)

لكن تبرك بمائة حديث منه بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف يعمل به في الفضائل
قال عليه الصلاة والسلام: «الأجر على قدر النصب» وقال: «من عادا لى وليا فقد آذنته بالحرب» وقال
: «اتخذوا عند الفقراء أيادى فأن لهم دولة يوم القيامة» وقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
وعد نفسك من أهل القبور» وقال: «كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم بالرقعة
وأكثروا التفكير والبكاء» وقال كم من مستقبل يوم ما لا يستكملها ومنتظر غدا لا يبلغه» وقال «كاتبين تدان»
وقال «ابن آدم لك مانويت وعليك ما اكتسبت وأنت مع من أحببت» وقال: «قل الحق وان كان مرا» وقال
«يسروا ولا تصروا وبشروا ولا تنفروا» وقال: «كل ميسر لما خلق له» وقال: «حسن الجوار عمارة الديار
وزيادة الأعمار ومن أذى جاره أو رثه الله داره» وقال «لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويستليك»
وقال: «لا يغنى حذر من قدر» وقال: «احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، إذا سألت فأسأل الله،

(١) أي في حال إحرامه (٢) نسخة في رحمه بدل فيعافيه ع

إذا استعنت فاستعن بالله، واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» وقال: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب. وأن مع العسر يسرا» وقال: «إزهد في الدنيا يحبك الله، وإزهد في أيدي الناس يحبك الناس» وقال: «أتمم عقلا أشدكم من الله خوفا» وقال: «أجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما خلق له» وقال: «احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت» وقال: «اخزن لسانك إلا من خير» وقال: «أخلص العمل يجزك منه القليل» وقال: «أدعو الله وأتم موقنون بالاجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» وقال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» وقال: «إذا أحب الله عبدا صب عليه البلاء صبا» وقال: «إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره» وقال: «إذا أراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه في الدين» وقال: «إذا أصبحت فلا تتحدث بنفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح» وقال إذا ترك العبد الدعاء للوالدين انقطع عنه الرزق في الدنيا» وقال: «إذا تواضع العبد رفحه الله إلى السماء السابعة» وقال: «إذا حدثتم العباد عن ربهم فلا تتحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم» وقال «إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغناء مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته» وقال: «إذا رأيت من يزهدي في الدنيا فادنوا منه فإنه يلقى الحكمة» وقال: «إذا رأيت الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج» وقال: «إذا سبب الله لأحدكم رزقا بوجه فلا يدعه حتى يتغير ويتكر» وقال: «إذا غضبت فاسكت» وقال: «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحزن حتى يكفرها» وقال: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» وقال: «إذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش» وقال: «إذا وقع القضاء عمى البصير» (١) وقال: «إذا وقف العباد نادى المنادى ليقيم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس» وقال: «إزدد عقلا تردد من الله قربا» وقال: «سل الله العفو والعافية»: «وقال استعينوا على أموركم بالكتبين فإن كل ذى نعمة محسود» وقال: «استعينوا على كل صنعة بأهلها» وقال: «استغث فلبك وإن أفول» وقال «اسمح بسمحك» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر» وقال: «أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» وقال: «أشدكم من ملك نفسه عند الغضب، وأحلكم من عفا عند القدرة» وقال: «أصب بطعامك من تحب في الله» وقال: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك» وقال: «أعظم الناس خطايا اللسان الكذوب» وقال: «أعظم الناس خطايا أكرههم خوفا في الباطل» وقال: «مفاتيح أرزاق العباد بأزاء العرش فمن كثر كثر له ومن قل قل له» وقال: «إرحموا رحموا» وقال: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» وقال: «أفضل الأعمال أن يسلم الناس من لسانك ويدك وما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الناس عليه» وقال: «ما تنزع الرحمة إلا من شقي» وقال: «ما من كلمة أفضل من كلمة عدل عند إمام جائر» وقال «مطل الغنى ظلم»

وقال «مدارة الناس صدقة» وقال: «ملاك الدين الورع» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «نوم الصبح يمنع الرزق» وقال: «ويل لمن لبس الصوف فخالف فعله قوله» وقال: «لا تحذوا أمتي من أحاديثي إلا بما احتمله عقولهم» وقال: «لا تزال لإله إلا الله ترفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا صفقة دنياهم على أخراهم» وقال: «لا تكثر همك ما قدر يكتن وما ترزق يأتك» وقال: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس» وقال: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» وقال: «أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الربح بلا بضاعه» وقال: «أيها الناس ألا تستحيون، تجمعون مالا تأكلون، وتبنون مالا تسكنون» وقال: «يا بن آدم ارض من الدنيا بالقوت فأن القوت لمن يموت كثير» وقال: «لا عقل كالتيبير ولا حسب كحسن الخلق» وقال: «أحذرك الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فظامها» وقال: «يا عجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور» وقال: «يا معشر من آمن بآسائه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم» وقال: «يحشر الجبارون يوم القيامة في صورة الذر» وقال: «يقول الله اشد غضبي على من ظلم من لا يجده ناصر غيري» وقال: «اليسر من والعسر شؤم» وقال: «اليوم الرهان وغد السباق والغاية الجنة والهلاك من دخل النار» وقال: «ما امتلأت دار حيرة إلا امتلأت عبرة وما كانت فرحة إلا تتبعتها ترحه» وقال: «ما أوحى الله إلى أن اجمع المال وكن من المتاجرين، ولكن أوحى إلى أن تسبح بحمد ربك وكن من الساجدين» وقال: «إنك لن تدع الله شيئا إلا أعوضك الله خيرا منه» وقال: «ما جبل الله وليا إلا على السخاء وحسن الخلق» وقال: «حق على الله أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا إلا وضعه» وقال: «ما من أحد ذى غنى ولا فقر الا وديوم القيامة أنه كان أوتى من الدنيا قوتا» وقال: «ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه» وقال: «ما من يوم تصبح فيه العباد إلا وملك ان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» وقال: «مت فقيرا ولا تمت غنيا» وقال: «ما يسر الله على عبد في الدنيا إلا يسر عليه في الآخرة» وقال: «من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر (١) أخيه» وقال: «من سعادة المرء حسن الخلق» وقال: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» وقال: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا لهم في طلب المعيشة» وقال: «من أذى جاره فقد أذى الله، ومن أذاني فقد أذى الله» قال: «من أذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله» وقال: «من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه آمنا» وقال: «من أحب أن يعلم منزلته عند الله فليظن منزلة الله عنده» وقال: «من أحب قوما حشر معهم» وقال: «من أحب شيئا أكثر من ذكره» وقال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يبقى» وقال: «من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه» وقال: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار» وقال: «من أراد أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر» وقال: «من ارضى سلطانا بما يسخط به خرج من دين الله» وقال: «تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإن من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله تعالى ضيعته وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع

الله تعالى أمره ، وجعل غناه في قلبه ؛ وما أقبل عبد على الله إلا جعل قلوب المؤمنين تغدوا إليه بالود والرحمة»

(الباب السابع)

(في ذكر شيء من أدعيته وهي أربعون)

(الأول) اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، (الثاني) اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً (الثالث) اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنيا واحشني في زمرة المساكين، وإن أشق الأشتياء من اجتماع عليه فقر الدنيا، وعذاب الآخرة. (الرابع) اللهم إني أعوذ بك من نفس لا تشبع، ومن صلاة لا تنفع، ومن دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع (الخامس) اللهم اجعلني شكورا واجعلني صبورا، واجعلني في عيني صغيراً. وفي أعين الناس كبيراً. (السادس) اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم (السابع) اللهم استر عورتى، وآمن روعتى، واقض دينى. (الثامن) اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء. (التاسع) اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء. (العاشر) اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، ودواني على الناس يا أرحم الراحمين، إلى من تكفني؟ إلى عدو يتهمني؟ أم إلى صديق ملكته أمري؟ إن لم يكن بك سخط على فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الكريم، الذي أضاءت له السموات، وأشرفت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل علي غضبك، أو تنزل علي سخطك، لك العتي حتى ترضى، ولا حول، ولا قوة إلا بك. (الحادي عشر) اللهم طهر قلبي من النفاق، وعلمي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فأنت تعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور. (الثاني عشر) اللهم اغني بالعلم، وزيني بالحلم، وكرمني بالتقوى، وجعلني بالعافية (الثالث عشر) اللهم عافني في قدرتك، وأدخلني في رحمتك، واقض أجلي في طاعتك، واختم لي بخير عملي واجعل ثوابه الجنة (الرابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من شر الريح، ومن شر ما يجيء به الريح ومن ريح الشمال فإنه الريح العقيم (الخامس عشر) اللهم آمين روعتى واستر عورتى، واحفظ أمانتي، واقض ديني (١) (السادس عشر) اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك فأعطانا منك ما يرضيك عنا (السابع عشر) اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقام فإن جار البادية يتحول (الثامن عشر) اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استخفروا، (التاسع عشر) اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثأري (العشرون) اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة (الحادي والعشرون) اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فسئل عنهن فقال، وهل تركن من شيء (الثاني والعشرون) اللهم لك الحمد، كثيراً طيباً مباركاً فيه

(١) في بعض النسخ ترك هذا وربما الترك الأصح إذ هو مكرر مع السابع. ع

(الثالث والعشرون) اللهم اجعل لي لسانا ذا كرا، وقلبا شاكرا. (الرابع والعشرون) اللهم اغفر لي خطيئتي ، وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني (الخامس والعشرون) اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقي بالرفيق الأعلى (السادس والعشرون) اللهم لك أسلمت وبك آمنت و عليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت (١) اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون (السابع والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ، وبخافة لقمتك وجميع سخطك (الثامن والعشرون) اللهم إني أعوذ بك من الهم والحسرة ، وعذاب القبر (التاسع والعشرون) اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهمون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر ههنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا. (الثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والاهواء (الحادى والثلاثون) اللهم انفضني بما علمتني وعلمني ما يفتغنني وزدني علما الحمد لله على كل حال (الثاني والثلاثون) اللهم اجعلني أعظم شكرك ، وأكثر ذكرك واسمع نصيحتك ، واحفظ وصيتك (الثالث والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء (الرابع والثلاثون) اللهم رب جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، أعوذ بك من النار (الخامس والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه (السادس والثلاثون) اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة ، وحسن الخلق والرضا بالتقدير (السابع والثلاثون) اللهم إني أعوذ بك من الكفر والضلالة والفقر الذي يصيب بنى آدم (الثامن والثلاثون) اللهم اغفر لنا ، وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وادخلنا الجنة ونجنا من النار واصلح لنا شأننا كله ، قالوا زدنا ، قال ، أولسن قد جمعن الخير ؟ (التاسع والثلاثون) اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي وعمدي ، اللهم إني أستهديك لأرشد أمري وأعوذ بك من شر نفسي (الأربعون) اللهم انصرني على من بنى علي ، وأرني ثأري من ظلمي ، وعاقبي في جسدي ، ومتعني بسمعي ، وبصري ، واجعلهما الوارث مني (الحادى والأربعون) اللهم أعني على الموت وهونه على

﴿الباب الثامن﴾

(في وفاته)

لما أكمل الله تعالى له ولأمته الدين ، وأتم عليهم النعمة نقله إلى دار كرامته شهيداً من أكلة من الذراع المسموم الذى أهدي له بخير ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة . فابتدأ به مرضه في العشر الأخير من صفر سنة احدى عشر في بيت ميمونة فلما اشتد وجعه تحول لبيت عائشة رضی الله عنها وأقام مريضاً نحو اثني عشر يوماً ، وتوفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عند الجمهور ، وغسله على والعباس وابناه قثم والفضل يعيناهما . وأسامة بن زيد وشقران يصبان الماء ، وأوس بن خولى (١) في نسخة جعل هذا دعاء منفردا ووضع (السادس والعشرون) بجواره والخامس عشر متروك كما علمت . ع

الخزرجى ينقل الماء من بئر غرس ، ولم يجرد من قيصره ، وجعل على رضى الله عنه على يده خرقة وأدخلها تحت قيصره فغسله ودلكه بماء وسدر ثلاث غسلات ، ثم كفن في ثلاث ثياب بيض ليس فيها قيصر ولا عمامة ثم صلى الرجال عليه فرأى فوجا بعد فوج يدخل فوج فيصاون ثم يخرجون ، ويدخل غيرهم ، ثم صلى النساء ثم الصبيان ، ثم دفن في البقعة التي قبض فيها لكونه كان قال : « ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض » فرفع فراشه وحفر له تحته ودخل القبر الجماعة المذكورون ، وقيل إلا أسامة وأوس ، وفرش له في قبره طييفة كان يلبسها ، ويطرشها فقالوا لا يلبسها أحد بعده ، وهى كساء له حمل بجوانبه ، وقيل أخرجت قبل الإهالة ، وألحدوا له لحداً أى شقوا له فى جانب القبر ، ونصبت عليه تسع لبات ثم أطبقت عليه وجعلوه مسطحاً لامسناً ولا لاطياً بالأرض ، ورشوا عليه ماء بارداً ، واشترك الناس كلهم فى العزاء وطاشت العقول وخرست الألسن وأظلمت الدنيا ، ودفن ليلة الأربعاء وقيل ليلة الثلاثاء وكانت ليلة ليلاء أى مظلمة لفقد الرسول صلى الله عليه وسلم وانتقاع الوحى ، قال أنس رضى الله عنه : « ما نفضنا أيدىنا من ترابه حتى أنكرنا قلوبنا » وكان موته صلى الله عليه وسلم ، أعظم المصائب ، وأفظع الدواهي ، وارتد كثير من الناس ، بل قالوا ما بقى مسجد الا ارتد بعض أهله الا ثلاثة مساجد ثم أدرك الله الأنام ببطئه وخذل أهل الردة ونصر الاسلام وأهله والحمد لله وهذه النبذة يتعين على كل مسلم الاحاطة بها علماً ، لأنها خلاصة عدة أسفار ، وشرحها يحتمل مجلدات وهى جديرة بأن تفرد وتحفظ والله أعلم وهو حسبي ونعم الوكيل

(الطبقة الأولى من الكواكب الدرية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أذاق أولياءه من لذة معرفته ما غلهم عن الكرى والأرق ، وأفاض عليهم من مواهبه ما ذهب عنهم كل حزن وفرق ، وأتاهم من حلوة قربه ما هيج عندهم الشوق والفتن ، والصلاة والسلام على أفضل من بالشهادة نطق ، وآله وصحبه ومن لهم اتبع وبهم اعتلت ، صلاة وسلاما يدومان مادام الضوء والغسق

(وبعد) فهذه هى الطبقة الأولى ، من الكواكب الدرية ، فيمن مات فى القرن الأول من نساك الصحابة وزهادهم وهم ستة وثلاثون رجلاً ، وقد رأيت أن أقدم منهم الخلفاء الأربعة المالمهم من التمييز على غيرهم ثم أرتب البقية على حروف المعجم وبالله المستعان وهؤلاء الستة والثلاثون اجمالاً
الامام أبو بكر الصديق . الامام عمر الفاروق . الامام عثمان ذو النورين . الامام على . أبى بن كعب . أبو الدرداء أبو ذر . أبو هريرة . أبو موسى الأشعري . أبو عبيدة بن الجراح . بلال المؤذن . تميم الدارى جعفر الطيار . حذيفة بن اليمان . الحسن بن على . الحسين ابنه . سعيد الجحى . سليمان الفارسى . شداد بن أوس ، صهيب الرومى . عاصم الانصارى . عامر بن فييرة . عامر بن ربيعة ، عبد الله بن عمر . عبد الله ابن مسعود . عبد الله بن عباس . عبد الله بن الزبير . عبد الله بن جحش . عبد الله بن رواحة .

عبد الله ذو النجادين . عتبة بن غزوان . عثمان بن مظعون ، عمار بن ياسر . عمير بن سعد . مصعب ابن عمير . معاذ بن جبل ، المقداد بن الأسود . (١) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

(١) - الامام أبو بكر الصديق رضی الله تعالى عنه -

توحد في الأحوال بالتحقيق، مختار الاختيار من دعاه إلى الطريق، حتى صار للمحن هدفاً. وللبلاء عرضاً، وزهد فيما عن له جوهرًا كان أو عرضاً، تفرد بالحق عند الالتفات للخلق. حتى جمع بين الجمع والفرق، وقد قيل ان التصوف الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق، وقيل أحوال قاهرة، وأخلاق طاهرة، وحقائق ظاهرة، واسمه عبد الله أو عتيق لعنته من النار كما ورد في حقه عن سيد الأخيار في عدة أخبار، أو لعنافة وجهه أي حسنه، أو لعنافة نسبه أي طهارته، أو لان أمه كان لا يعيش لها ولد. فلما ولدته استقبلت به الكعبة وقالت اللهم هذا عتيق من الموت فبه لي، واجمعوا على تسميته بالصديق لمبادرته لتصديق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومه للصدق والوفاء، وكان يقال له الاواه، لشدة رأفته وكمال تقواه، وأكرم بسامعه مناجات جبريل للمصطفى صلى الله عليه وسلم لكنه كان لا يراه، وله في الاسلام المواقف العالية، منها قصة يوم ليلة الاسراء، وثباته وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع الرسول تاركاً للمال والعيال والاطفال، وفداؤه بنفسه في الغار، ثم كلامه يوم بدر، ويوم الحديبية، وثباته حين اشتبه الأمر على غيره في تأخر دخول مكة، ثم فهمه وبكاؤه بشدة حين قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: «ان عبداً خيرته الله بين الدنيا والآخرة فاختار ما عنده» ثم ثباته عند المصيبة العظمى التي خرس عندها فصحاء خول الرجال ولذلك قال بعض أهل الكمال انه اشجع الصحابة في الأقوال والأفعال، فانه لما توفي المصطفى صلى الله عليه وسلم ذهل من ذهل، وخرس من خرس، واقعد من اقعد، وقال عمر رضی الله عنه وقد سل سيفه من قال ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات ضربت عنقه بسيفي هذا، فصعد المنبر وقال (أما بعد) فن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وكان رضی الله عنه يتوصل بعد الوفاة إلى أرفع مواقف الصفاء، وقد قيل التصوف، تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد، وكان من أخلاقه الفاضلة، وأحواله الشريفة الكاملة، العزوف عن العاجلة للازوف من الآجلة، وقد قيل التصوف تطليق الدنيا بآياتها، والأعراض عن منالها بآياتها، استسقى يوماً فأتى باناء فيه ماء وعسل فبكا وبكى من حوله فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكى حتى علا النحيب، وتواجد، البعيد والقريب، ثم أفاق من غيبته، ومسح وجهه ببردته فقالوا ما هاجك على ذلك، حتى ظن كل منا أنه هالك، قال كنت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه شيئاً ويقول اليك عنى اليك عنى، ولم أر معه أحداً فسأله فقال: «هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فزجرتها فتسحت وقالت اما والله ان انفلت منى لا ينفلت منى من بعدك» فخشيت أن تكون لحقتني

فذلك الذى أبكاني ، وكان لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد ، وقد قيل التصوف الجد فى السلوك الى ملك الملوك ، وكان يقدم على المضار لما يؤمل من المسار ، وقد قيل التصوف السكون الى اللبيب فى الحنين الى الحبيب ، وكان يقدم الحميم معاضا للخطير ، وقد قيل التصوف وقف الهمم على مولى النعم ، أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها ، وقال هذه صدقتى والله عندى معاد ، وجاء عمر رضى الله عنه بصدقته فأفشاها ، وقال لى عند الله معاد ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم يا عمر قد وترت قوسك بغير وتر ، ما بين صدقتي كما بين كلمتيكما ، وكان فى المصافاة صافيا ، وفى الموافاة وافيأ ، وقد قيل التصوف استنقاذ الطوق فى معانات الشوق ، وتوجيه (١) الأمور على تصفية الصدور ، وكان أحزم الناس رأيا ، وأعلمهم بتجبير الرؤيا ، وأكمل الصحابة عقلا وأكثرهم صوابا ، قولوا وفعلا ، وكفاه شرفا وفضلا ، قول امام المرسلين ، ان الله يكره فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر الصديق ، وكان أعلم الناس بالله ، وأخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية ، وكان يحتسب فى مأكله ومشربه أشد احتياط وإذا أكل أو شرب ما فيه شبهة ثم علمه استمقاه بافراط ، شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله فقال تكهننت لقوم فاعطوني فادخل إصبعه فى فيه وتقيا حتى ظن أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء ، قال فى الاحياء وكان يطوى ستة أيام وكان لا يزيد على ثوب واحد وكان يأخذ بطرف لسانه ، ويقول هذا الذى أوردنى الموارد ، وقال لاخير فى قول لايراد به وجه الله ولا فى مال لاينفق منه فى سبيل الله ، ولا فيمن يغلب جهله حمله ، ولا فيمن يخاف فى الله لومة لائم ، وقال اذا دخل العبد العجب بشيء من زينة الدنيا مته الله حتى يفارق تلك الزينة ، وقال وجدنا الكرم فى التقوى والغناء فى اليقين ، والشرف فى التواضع ، وقال من ذاق من خالص المعرفة شيئا شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر ، وقال من مقت نفسه فى ذات الله أمنه الله من مقتته ، وقال فاز بالمرودة من امتطى التغافل ، وهان على القربى من عرف باللجاج . وقال إياكم والفخر وما فخر من خلقت من تراب ثم اليه يعود ، ثم يأكله الدود ، وقال لاخير فى خير بعده النار . ولا شرفى شر بعده الجنة ، ودخل حائطا فاذا بطير فى ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل الثمر ، وتستظل بالشجر ، وتصير الى غير حساب ، ياليت أبا بكر مثلك . وكان اذا مدح قال اللهم أنت اعلم منى بنفسى وأنا اعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيرا مما يظنون واغفرلى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون ، وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عود مقطوع لما يعتريه من الخشوع ، وقال وددت أنى شجرة تؤكل وتعصد ، ورأى أم رومان وهى تتمايل فى صلاتها فزجرها زجرا عظيما وقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا قام أحدكم فى صلاته فليسكن أطرافه ولا يتمايل يتمايل اليهود فأن سكون الأطراف من تمام الصلاة » ولما مرض قيل له الان دعوا لك طبيبا ، فقال قدر آنى ، قالوا فما قال ؟ قال انى فعال لما أريد . ثم دعا عمر رضى الله عنه فوعظه حتى أبكاه . ثم قال ان انت حفظت وصيتى فلايك ، فأبأ أحب إليك من الموت وهو آتيك . وإن ضيعتها فلا

بك غائبا ابغض اليك منه ، ولست بمعجزه ، ثم قال لمن حضره أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم ان تتقوه وان تشوا عليه بما هو أهله وان تستغفروه انه كان غفارا والسلام عليكم ورحمة الله ، وعن أبي الطاهر محمد بن موسى بن عطاء المتمدسي عن علي بن أبي طالب ان أبا بكر رضى الله عنهما ، أوصى اليه أن يغسله بالكف الذى غسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما حملوه على السرير استأذنا فقام على فقال يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح ، وسمعت قائلا يقول: ادخلوا الحبيب إلى حبيبه فأن الحبيب إلى حبيبه مشتاق رواه ابن عساكر مات سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة على الأصح .

(٢) (الامام عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق)

ذو المقام الثابت المأنوق . أيد الله به دعوة الصادق المصدوق لما قال عليه الصلاة والسلام . « اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر ، أو بأبي جهل بن هشام ، فاسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا » وهو أول من جهر بالاسلام ، كما رواه الأئمة الاعلام ، فصار للدين معلنا ، ولاعمال البر مبظنا ، وقد قيل التصوف الوصول بما علقن الى ظهور ما بطن ، قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم استره يا عمر ، فقال والذى بعثك بالحق نبيا لأعلنه ، كما أعلنت الشرك ، قال ابن عباس لما اسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال قد استبشر أهل السماء باسلام عمر رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً فقال « ادن يا عمر فدنا فقال قد كنت شديد الشعب علينا أبا حفص ، فدعوت الله أن يعز الدين بك أو بأبي جهل فكنت أحبيهما إلى (١) فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من الأمة » فأعظم بها من منة ، وجمع الله بما منحه من الصولة ما تشمت من شمل الدولة ، فعلت بالتوحيد أصواتهم بعد التخافت ، وثبتوا (٢) في أحوالهم بعد التهافت ، وغلب كيد المشركين بما لزم قلبه من اليقين ، لا ينظر الى كثرتهم ولا يكثرث بمنعهم واتحاد كلمتهم اتكالا على منشئهم ، وانتصارا بقاصمهم وشائئهم ، محتملا لما احتمل الرسول مصطبرا على المسكاره لما يؤمل من الوصول ، والنحو من بين الصحب بمعارضة المبطلين ، والموافق في الأحكام لرب العالمين ، السكينة تنطق على لسانه ، واليقين يسكن في جنانه كان بالحق صائلا ، ولللائعقال حاملا ، وقد قيل التصوف ركوب الصعب في جلاء الكرب ، ومن مناقبه المنيفة ، ومزاياه الشريفة أنه ما هاجر أحد إلا محتفيا الا هو فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتكب قوسه ، وانتضى بيده أسهما وأتى الكعبة ، واشراف قريش بفنائها فطاف وصلى ثم أتاهم حلقة حلقة ، وقال شاهدت الوجوه من أراد أن تشكله أمه ويوتم ولده ، وترمل زوجته فليستعنى خلف هذا الوادى فما تبعه أحد ، ولما استطال أبو سفيان والد معاوية يوم أحد على المسلمين بلسانه ورفع من شأن أو ثانه ، قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اجبه يا عمر فخصه من بين الصحب لما اختص به من الصولة والمهابة وما علمه

(١) قوله (إلى) هكذا في النسخ ولعلها «إليه» (٢) نسخة «تشتوا» . ع

من ملازمته للتفريد ، ومحاماته عن معارضة التوحيد ، وانه لا ينهنه عن مصاوتهم العدة والعديد ، ولما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم فتانى القبر فقال عمر رضى الله عنه اتردالينا عقولنا يارسول الله؟ قال نعم، قال بفيه الحجر ، وكان اذا أذن في بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا شيخ قريش . وكان مختصا بالسكينة في الانطاق ، محترزا من القطيعة والفراق ، مشتهراً في الأحكام بالاصابة والوفاق ، وقد قيل التصوف الموافقة للحق في المفارقة للخلق ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في شأنه مخبر عن ربه إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وفي حديث أخرجه الترمذى بسند معتبر «لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر» وكان يقول «اقتربوا من أفواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون: فانه يتجلى لهم أمور صادقة» وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم في حياته وفاته مجامعاً ، ولما اختاره له في يقظته ومناحه متابعاً . يقتدى به في كل أحواله ، ويتأسى به في جميع أفعاله ، وقد قيل التصوف استقامة المناهج ، والتطرق إلى المباحج. قال الغزالي رحمه الله ولما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها ، فظلمتها خيفة أن تشير عليه بشفاعته في باطل فيطيعها ويطلب رضاها ، وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة بما به بأس ودخلت له بنته وهو يقسم مال بيت المال ، فأخذت درهما فنفض في طلبها حتى سقطت ملحقته عن أحد منكيه ، ودخلت الصبية البيت تبكي وجعلت الدرهم في فيها ، فأدخل أصبعه فأخرجه وطرحه على الخراج ، وقال: «أيها الناس ليس اعمر ولا آل عمر الا مال المسلمين قريهم وبعيدهم» وكسح أبو موسى بيت المال فوجد درهما فمر به بنى لعمر فأعطاه له فراه في يده فقال اعطانيه أبو موسى ، فقال ياأبا موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبقى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحد الا طالبنا بمظلمته ؟ ورد الدرهم لبيت المال . وكان يستهدى عيوبه من إخوانه ويقول رحم الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبه ، وعرفه ذنوبه ، وقال في خطبته : «لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم تصنعون ؟ فسكتوا فكرره فقال على رضى الله عنه ياأمير المؤمنين إذن نستتيك فان تبت قبلناك والا ضربنا الذى فيه عينك ، فقال الحمد لله الذى جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا ، وكان على غاية من التقشف يخطب وهو خليفة بازار فيه ثنتا عشرة رقعة وقيص فيه أربع رقاع وليس له غيرهما ، وابطأ يوماً عن الخروج للجمعة ثم اعتذر بأنه كان يغسل ثوبه وليس له غيره ، وكان بالحقائق لهجا . وعن الأباطيل منعرجا ، وقد قيل التصوف دفع دواعى الردى مما يرقب من نفع الصدا ، وكفاه شرفاقول أصدق قائل: هذا عمر رجل لا يحب الباطل وهكذا سبيل الأبرياء من الشرك والعناد ، الاصفياء بالمعرفة والوداد ، ردت عليه امرأة ، وهو في خطبته على ملاء ، ونهته على الحق فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل ، وقال : «اذ رأيت العالم يحب الدنيا قاتمموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب» وقال «وقال ما أصابني الله بمصيبة الا رأيت أن لله تعالى على فيها ثلاث نعم، (الواحدة) حيث لم تكن في ديني (الثانية) حيث لم تكن أكبر منها ، (الثالثة) ما وعد الله من الثواب عليها ، وكتب إلى أبي موسى الاشعري رضى الله عنه (أما بعد) فان الخير كله

في الرضا فان استطعت أن ترضى وإلا فاصبر ، وكان يقسم بالذلة لمولاه ليفوز بالقوة والتعزز ،
 ويترك في إقامة طاعته الرفاهية والتلذذ ، وقد قيل التصوف النبو عن رتب الدنيا . والسمو الى المرتبة
 العليا ، وكان اذا استعمل عاملا شرط عليه ألا يركب برذونا . ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ، ولا يغلط
 بابه عن ذوى الحاجة . فان فعل حلت به العقوبة ، وأرسل اليه قيصر ملك الروم رسولا ، فدخل
 المدينة فقال أين الملك ؟ قالوا مالنا ملك بل أمير . وقد خرج إلى ظاهر البلد فأناه فوجده نائما
 في الشمس على الرمل الحار قد جعل ذراعه وسادة والعرق يتساقط من جبينه حتى بل الثرى فقال :
 رجل فرقت جميع الملوك من هيئته . وهذا حاله لكنك عدلت فأمنت فمنت . وخرج الى بلاد الشام
 بعد ما فتحت وهو خليفة فأثوا مخاضة فنزل عن ناقته ، وجعل خفيه على عاتقه ، وأخذ بزمامها فخاض
 فقال له أبو عبيدة رضى الله عنه يا أمير المؤمنين تفعل هذا !! ما يسرنى أن أهل الشام استشر فوك . فقال
 أوه لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا للأمة ، انا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فهما
 نطلب العز بغير ما أعزنا به أذلنا ، ونظر الى رجل مظهر للنسك متماوت بفقه بالدرة وقال لا تمت علينا
 ديننا أمانك الله ، وكان يتعاهد العميان والزمنى والعجائز والصبيان ليلا ويحمل اليهم الماء والخبث بنفسه
 ويخرج عنهم الأذى فيقول له بعض الناس دعنى أحمل عنك فيقول من يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى !!
 لقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة على عاتقه فقال يا أمير المؤمنين لا ينبغي هذا ، قال لما جاءتنى
 الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نحوه فأردت إذلالها ومضى بالقربة إلى دار امرأة من الأنصار أرملة
 وكان فانيا عن الملاذ مستهيا ، ولباقى المعاد مبتغيا ، يلزم المشقات ، ويفارق الشهوات ، وقد قيل
 التصوف حمل النفس على الشدائد للرى من أشرف الموارد ، وكان يأكل عام الرمادة . الزيت
 حتى أسود جلده بعد ما كان أيضا ، وحرم على نفسه اللحم والسمن واللبن ، وقال : « كفى بالمرء
 شرفا ان يأكل كل ما يشتهى » وقال : « إياك والبطنة ، فانها ثقل في الحياة وتتن في الممات » ، وقال
 الصفح عن الاخوان مكرومة ومكافأتهم على الذنوب اساءة . وقال : « لم يعط العبد بعد الكفر شر
 من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق » وكان يشتهى الشيء وثمنه درهم فيؤخره سنة ، وكان اذا مر
 بمزبلة وقف عليها وقال لصحبه هذه دنياكم التي تحرصون عليها ، وأتى يوما بماء بارد بعسل فجعل
 يدير الاناء في كفه ويقول اشربها تذهب حلاوتها وتبقى تبعثها . ثم ترك مع علمه بأن المصطفى صلى الله
 عليه وسلم كان يحب الحلوى والعسل فلم يقس نفسه عليه ، ودخل على ولده عبد الله فوجده يأكل
 لحما مádوما بسمن فعلاه بالدرة وقال لأم لك كل يوما خبزاً ولحماً ، ويوماً خبزاً وسمناً ، ويوماً
 خبزاً وملحاً . ويوماً خبزاً قفاراً . فهذا هو الاعتدال ، وأتى بمسك من الغنائم ليعرض عليه فسك
 بأنفه لثلايتال من رائحته شيئاً دون المسلمين فيسأل عن ذلك ، وشرب لبنا من ابل الصدقة غنطافادخل
 أصبعه وتقياً حتى كاد يتلف ، ودخل عليه ابنه وعليه ثياب حسنة فضر به بالدرة حتى أنكاه . وقال رأيت قد
 أعجبتة نفسه فأردت أن اصغرهما اليه : ولما ولى الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نهاراً ويقول ان نمت
 النهار ضيعت الرعية ، أو الليل ضيعت نفسى ، ومن مفايد أقواله الدالة على حقائق أحواله ما قال

وجدنا خير عيشنا الصبر . وقال : الصفح عن الأخوان مكرمة ، ومكافأتهم على الذنوب أساة
وقال : لم يعط عبد بعد الكفر شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق ، وقال : لا يعجبكم طنطنة
الرجل ولكن من وعى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل ، أخرج أحمد في الزهد
وقال : إن الرجل ليثيب عارضاه في الإسلام وما أكل لله صلاة ، قيل وكيف ذاك ؟ قال
لا يتم خشوعها ولا تواضعها ولا إقباله على الله فيها ، وقال : من سلك مسالك التهم فلا يلوم
من أساء به الظن ، وقال : من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين لهم بغير
ما يعلبه الله من قلبه شانته الله ، وقال : إنى أتزوج النساء ومالي اليهن حاجة ، وأطأهن ومالي اليهن
شهوة رجاء أن يخرج من ظهري من يكثر هذه الأمة . وقال : الطمع فقر والياس غنى ، والرجل
إذا يأس من شيء استغنى عنه ، وقال ماعاقبت من عصى الله فيك بمثل ، أن تطيع الله فيه ، وضع
أمر أخيك على أحسنه حتى يحييك منه ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد
لها في الخير محملا ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك باخوان الصدق تعش في أكنافهم فانهم
زينة في الرخاء ، ووعدة في البلاء ، وعليك بالصدق وان قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعنى ولا تسأل عما لم
يكن ، فان فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلبن حاجة ممن لا يجب نجاحها لك ، ولا تهاون بالخلف
الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحبن الفجار فتتعلمن فجورهم ، واعتزل عدوك واحذر صديقك
الا الأمين ولا أمين الا من خشى الله ، وتخشع عند القبور فان الله يقول انما يخشى الله من عباده
العلماء ، وقال ما أبالي أصبحت على يسر أو عسر لأنى لأدرى أيهن خير لى ، واستأذنه رجل
أن يعظ الناس فمنعه ، فقال أتمنى من نصح الناس ؟ قال أخشى أن تنفخ حتى تبلغ الثريا فيضعك
الله تحت أقدامهم يوم القيامة ، ولقيه عروة بن الزبير وهو يحمل قربة ماء على عاتقه فقال
يا أمير المؤمنين لا ينبغي هذا ، قال لما جاءنى الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسى نخوة فأردت اذلالها
ومضى بالقربه إلى دار امرأة من الأنصار ارملة ، وقال كونوا أوعية الكتاب ، وينابيع العلم
وسلوا الله قوت يوم بيوم ، وقال : « احذروا أن تكونوا من الذين يجعلون مازقهم الله فى
بطونهم وعلى ظهورهم ، وقال : « زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا
للعرض الأكبر يومئذ لا تخفى منكم خافية » ، وقال : « اعتزل عدوك واحترز من خليلك ولا تصحب
الفاجر ولا تفش سره اليه » ، وقال : « ان لله عبادا يميئون الباطل بهجره ، ويحيون الحق بذكره
رغبوا فرهبوا » وقال : « أشقى الولاة من شقيت به رعيتة » ، وقال : « اتقوا من تبغضه قلوبكم »
وقال : « لا تؤخر عمل يومك لغدك » وقال : « لى على كل خائن أمينان الماء والطين » وقال : « أكثروا من
العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون » وقال : « من لم يعرف الشركان أجدران يقع فيه » وقال : « ما الخمر
صرفا باذهب لعقول الرجال من الطمع ، وقلها أدبر شىء فأقبل » وقال : « غمض عن الدنيا عينيك

واقبل عنها قلبك وإياك أن تهلكك كما أهلكك من كان قبلك » وقال « احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية فلهي أخوفهما عليك أن تستدرجك وتخدعك » وكتب الى ابنه ، أما بعد ، فان من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن أقرضه جزاءه ووفاه ، ومن شكره زاده ، واعلم أنه لا عمل لمن لانية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لارفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له والسلام » ، وقال « من كثر ضحكك قلت هيئته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه » وقال أتدرون لم سمي المزاح مزاحاً لأنه زاح عن الحق وقال « لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح » ، وقال « المزاح مسيلة للنهي مقطعة للأصدقاء » وقال « من خدعنا في الله انخدعنا له » ، وقال « من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه ، فانما أظهر نفاقاً على نفاق » وقال « لا ينفع تسكلم بحق لانفاد له » وقال : « لاتسكنوا نساءكم الغرف ، ولا تعلمونهن الكتابية وعودوهن لا ، فان نعم تجرئن » وقال « الدنيا أمل محترم ، وأجل منتقص ، وبلاغ إلى دار غيرها ، وسبيل إلى الموت فرحم الله امرأ فكر في امره ونصح لنفسه فراقب ربه واستقال ذنبه » وقال : « إياكم والبطنة فأنها مكسلة عن الصلاة مفسدة للحس ، مؤدية إلى السقم » وقال « السيد هو الجواد حين يسأل والحليم حين يستجمل والبار بمن يعاشره » وقال « أفلح من حفظ من الطمع والغضب والهوى نفسه » وقال « لومات شاة بشرط الفرات ضائعة لظننت أن الله سألني عنها » واستعمل أبا الدرداء رضى الله عنه فاتخذ كنيفاً انفق عليه درهمين فكتب اليه عمر رضى الله عنه قد كان لك في بناء فارس والروم ما تكبتني به عن عمران الدنيا حين أذن الله بخرابها فاذا أتاك كتابي فقد سيرتك أنت وأهلك الى دمشق فلم يزل بها حتى مات ، ورأى رجلاً يطأ طيء عنقه ، فقال يا صاحب الرقة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ، إنما هو في القلب ودخل عليه عدى بن حاتم فكانه رأى منه جفاء ، فقال أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ فقال بلى والله أكرمك الله بالمعرفة أسلمت اذ كفروا ، وعرفت اذ نسكروا ، ووفيت اذ غدروا ، وأقبلت اذ أدبروا فقال حسبي حسبي يا أمير المؤمنين وبكيا حتى علا نحيبهما ، وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يمر بالآية في ورده فيسبكي حتى يستقط ، وسمع قارئاً يقرأ [إن عذاب ربك لواقع] ، فصاح صيحة خر مغشياً عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضاً شهراً ، وكان اذا رأى على أحد قميمين علاه بالدرة وقال دعوا هذه الرفات للنساء ، وخرج مرة للحج أو العمرة ، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم لاتنسانا يا أخى من دعائك ، وحج وهو خليفة فلم يضرب له خيمة ، ولا خباء حتى رجع ، وكان على الرتبة في الحكمة استعظم رجل الشطرنج عنده ، وقال إنها محتصرة ثم يقع فيها أنواع غير متناهية من اللعب ، فقال رقعة الوجه أصغر من رقعته ، ولكل عضو من أعضاء الوجه موضع منه لا يتغير ، فالعين لها موضع معين ، وكذا الأنف والقم ، ومع ذلك يقع فيه من الاختلاف ما لا يتناهى فانك لاترى انسانين في جميع المشرق والمغرب مماثل صورتها من كل الوجوه ، قال الامام الرازى ، وهذا دال على كمال علمه وحكمته (ومن كراماته) العلية المقدر

ما جاء في بعض الاخبار ومرة الاشارة إليه انه أمر سارية على جيش وجيزه الى بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال ، وهو يحاصر نهاوند ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد المسلمون يبهزون وعمر بالمدينة فصعد المنبر ونادى بأعلى صوته ياسارية الجبل فسمع الجيش صوته وهم بنهاوند ، فلجؤا إلى الجبل فنجوا وانتصروا وكان على حاضراً ، فقيل له ما هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منها؟ فقال كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر الا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة ، ومنها أنه قال لرجل ما اسمك؟ قال جمرة ، قال ابن من قال ابن شهاب ، قال من؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ، قال الحرقة ، قال بأيها قال بذات لظى فقال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا ، فكان كذلك ، ومنها أنه كان اذا جاء أو ان زيادة نيل مصر لا يجرى حتى يلتبوا فيه بكرأ مزينة بالحلى والحلل ، فلما فتحت ، وجاء وقت الزيادة ، وقالوا لعمر بن العاص ذلك فأبى ، فلم يجرى النيل قليلا ولا كثيراً حتى هم أهل مصر بالجلاء فكتب إلى عمر ، فأرسل اليه بطاقة ، فقال ألقها في البحر وفيها من عبد الله عمر إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى ، وان كان الله يجرىك فأسال الله الواحد القهار أن يجرىك ، فأبى البطاقة فيه ، فزاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً ، ومنها أنه اذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة فيقول أحبس هذه ثم يحدثه بحديث ، فيقول أحبس هذه فيقول الرجل كل ما حدثتك حق الا ما أمرتني بحبسه ، حج سنة ثلاث وعشرين فلما نفر من منى أناخ بالابطح ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم كبير سنى وضعت قوتي وانتشرت رعيتي فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط ، فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل شهيدا عن ثلاث وستين سنة على الأصح ، وانكسفت الشمس لموته وناحت الجن عليه طعنه أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة في المسجد لما خرج للصلاة بنلس بخنجر له رأسان وطعن معه اثني عشر رجلا مات منهم ستة فألقى عليه رجل ثوبا فلما اغتم قتل نفسه ، ثم حمل عمر إلى بيته ، وأتى بنيذ فشربه نخرج من جرحه فلم يتبين ، فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك ، قال إن يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليه فقال والله لو أن لى طلاع الارض ذهباً لافتديت به من العذاب ، وكان رأسه على فخذايته فقال ضعه بالأرض ، فقال وما عليك كان على فخذى أو على الارض ، فقال ضعه ويلى إن لم يرحمى ربي ، وقال له ابن عباس أبشر يا أمير المؤمنين إن الله مصر بك الأمصار ودفع بك النفاق فقال أبالأمارة تشنى على يابن عباس؟ والله لو ددت أن خرجت منها كما دخلت فيها لأجر ولاوزر، وقيل له ألا تستخلف ولدك؟ قال يكفى واحد من آل الخطاب يجيء يوم القيامة ويده مغلولتان إلى عنقه ، وقد جعلتها شورى في الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، ودخل عليه على وهو مسجى فقال ما على وجه الأرض أحد أحب الى أنلقى الله بصحيفته من هذا المسجى، وكان نقش خاتمه ، كفى بالموت واعظاً ، ورؤى في النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال ثلم عرشى لولا أنى صادفت ربا كرماً ، فرضى الله عنه وأرضاه ورضى عنه

(٣) (الامام عثمان بن عفان الملقب بذي النورين)

المدعو بذى الهجرتين ، رضى الله عنه ، كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حظه من النهار الصيام والجلود، ومن الليل الركوع والسجود ، وقد قيل التصوف الاكباب على العمل ، تطرقا الى بلوغ الامل ، وكان مبشراً بالحن والبلوى ، محفوظاً فيها من الجزع والشكوى ، تحرز من الجزع بالصبر ، وتبرز في الحن بالشكر ، وقد قيل التصوف الصبر على مرارة البلوى ليدرك به حلاوة النجوى ، وكان بالمال إلى رضا الله متوصلاً ، ويبدله لعباده متفلاً ، ولحظ نفسه متعللاً ، وفي لباسه ومطعمه متقللاً ، وقد قيل التصوف ابتغاء الوسيلة الى منتهى الفضيلة ، اعتق نحو ألفين واشترى الجنة مرتين حين حفر رومة ، وحين جهز جيش العسرة ، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم ما على عثمان ما فعل بعد هذا ، ورآه يوم جيش العسرة ذاهباً وجائياً ، فقال اللهم اغفر له ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسرو وما أجهر ، رضى الله عنه ، استدعاه المصطفى صلى الله عليه وسلم يوماً « فقال ادن ادن فلم يزل يدنو حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ثم نظر اليه ، ثم نظر الى السماء فقال سبحان الله العظيم (ثلاثاً) ثم نظر الى عثمان رضى الله عنه ، فاذا ازراره مخلولة فزررها بيده ، ثم قال اجمع عطفى ردائك على تحرك ، فان لك شأننا في السماء أنت ممن يرد على الحوض وأوداجه تشخب دما ، وكان ينام بالمسجد ليس حوله أحد وهو خليفة ، ويردف غلامه خلفه ويخطب بأزار (١) عدنى غليظ ثمنه أربعة أو خمسة دراهم ويطعم الناس طعام الامارة ، ويدخل البيت فياً كل الخل والزيت ، ولم يمس ذكره يمينه منذ أسلم ، وكان إذا مر بقبر بكى حتى تبلت لحيته . وكان لا يترك النظر في المصحف كل يوم ويقول هذا كتاب ربي ولا بد للعبد اذا جاءه كتاب سيده أن ينظر فيه كل يوم ليعمل بما فيه ، ومن كلامه إن لكل شئ آفة ، وان لكل نعمة عاهة ، وان آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يبدون لكم ماتحبون ويسرون ماتكرهون ، طعام مثل النعام يتبعون أول ناعق ، وقال ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ، وقال لو طهرت قلوبنا لما شجعت من كلام الله وقال الهدية من العامل اذا عزل مثلها منه اذا عمل ، وقال يكفك من الحاسدان يغمم وقت سرورك وقال خير العباد من عصم واستعصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى وقال هو آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة فمن شدد عليه فيه فما بعده أشد ، ومن هون عليه فما بعده أهون ، وقال الناس الى امام فعال أخرج منهم الى امام قوال ، ولما حصر استسلم ثم قتل والمصحف بين يديه ، فتلوث بالدم وذلك سنة خمس وثلاثين عن نيف وثمانين سنة ، وقال ابن باطيس (٢) في كتابه اثبات الكرامات قال عبد الله بن سلام أتيت عثمان رضى الله عنه يوماً لاسلم عليه وهو محصور فقال : مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة ، فقال يا عثمان حصروك فقلت نعم قال عطشوك؟

(١) في نسخة برداء الخ (٢) في نسخة ابن باطيس بدل السين . ع

قلت نعم قال فأدلى لي دلوا فيه ماء فشربت منه حتى رويت ، وقال ان شئت نصرت عليهم ، وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده ، (١) فقتل ذلك اليوم انتهى قال : الجلال السيوطي رضى الله عنه ، وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالاسناد خرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره ، قال وقد فهم المصنف ابن باطيس أنها رؤية يقظة وإلا لم يصلح عددا في انكرامات لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد وليست من الخوارق المعدودة في الكرامات ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء انتهى ، لكن رأيت في بعض الروايات تقييدها بأنها اغفاءة أو سنة

﴿ تمة ﴾ (في سبب قتله)

روى ابن عساكر عن الزهري قال قتل عثمان رضى الله عنه مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا ، وذلك انه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة لمحبهته لقومه ، وكان كثيرا ما يولى بني أمية ممن لم يكن له مع المصطفى صلى الله عليه وسلم صحبة ، فكان يجيء من امرائه ما ينكره الصحابة فلا يعز لهم ، فلما كان الست سنين الاواخر استأثر ببني عمه فولاهم وما أشرك معهم : وأمرهم بتقوى الله ، ولى عبد الله بن أبي سرح مصر فجاء أهل مصر يشكونه ، وقد كان قبل ذلك من عثمان هبات الى ابن مسعود وأبي ذر ، وعمار بن ياسر ، فكان بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها ، وحنقت بنو مخزوم عليه وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب اليه يتهدده فما أفاد وقتل حامل الكتاب فخرج من أهل مصر سبعائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا الى الصحابة فقام طلحة وكلم عثمان رضى الله عنه بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة رضى الله عنها تقول يقدم اليك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك عزل هذا الرجل فاييت ، وهو قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ، ودخل عليه على كرم الله وجهه فقال انما يسألونك رجلا فاعزله عنهم واقض بينهم فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم فقالوا محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما فولاه عليهم وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار فلما كان على ثلاثة أيام من المدينة اذا بغلام أسود على بعير يخط البعير خبضا كأنه يطلب أو يطلب ، قالوا ماشأنك ؟ قال أنا غلام أمير المؤمنين وجئني الى عامل مصر قالوا هذا عامل مصر ، قال ليس هذا أريد ، فأتوا به الى ابن أبي بكر رضى الله عنه ، فقال غلام من ، فثرة : قال أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان رضى الله عنه فقال له الى أين ؟ قال الى عامل مصر قال بماذا ؟ قال برسالة قال معك كتاب ؟ قال لا ؟ ومعه إداوة يبست وفيها شيء يتقلقل فشقوها فاذا بكتاب من عثمان الى ابن أبي سرح ففككه محمد بمحض من المهاجرين والانصار فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتمل في قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك واحبس من يجيء الى يتظلم منك ليأتيك رأيي ، ففرعوا وختم محمد الكتاب ودفعه الى رجل منهم ورجعوا

(١) أى لأنه كان صائما . ع

الى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليها والصحابة ، وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان رضى الله عنه وقام الصحابة فلحقوا بمنار لهم وحاصر الناس عثمان رضى الله عنه وأجاب عليه ابن أبي بكر بنى تميم وغيرهم ، فبعث على الى طلحة والزبير رضى الله عنهم ، ونفر من الصحابة كلمهم بما جرى ثم دخل على عثمان رضى الله عنه ، ووجه الكتاب والغلام والبغير ، فقال هذا الغلام غلامك والبغير بغيرك ؟ فقال نعم ، قال فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ خلف بالله ما كتب ولا أمر ، ولا علم ، قال له على فالخاتم خاتمك ، قال نعم فقال كيف يخرج غلامك بغيرك بكتاب عليه ختمك لانعلم به ؟ ! ! خلف انه ما وجهه قط ففرغوا انه خط مروان وسألوه ان يدفعه اليهم فأبى ، وكان عنده بالدار فخرجوا من عنده غضابا وشكوا فى أمر عثمان ولزموا بيوتهم ، فحاصر الناس عثمان رضى الله عنه ومنعوه من الماء ، فخرج مروان فأشرف عليهم ، وقال أفيكم على ، قالوا لا ، قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقيناه ، فبلغه فبعث اليه بثلاث قرب ، فما كادت تصله وجرح بسببها عدة حتى وصلته ، فبلغ علياً رضى الله عنه أن عثمان رضى الله عنه يراد قتله ، فقال انما أردنا منه مروان ، أما قتله فلا ، وقال للحسن والحسين رضى الله عنهما اذهبا بسيفيكما حتى تقوموا على بابه فلا تدعا أحدا يصل اليه ، وبعث الزبير رضى الله عنه ابنه ، وطلحة رضى الله عنه ابنه يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان رضى الله عنه ويسألونه اخراج مروان فرمى الناس عثمان بالسهم ، حتى خضب الحسن بالدماء على بابه فخاف محمد بن أبي بكر أن تغضب بنو هاشم فأخذ رجلين ، فقال ان جاءت بنو هاشم فوجدوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان ، وبطل ما نريد . ففسر ابن أبي بكر وصاحبه من دار حتى دخلوا على عثمان رضى الله عنه وليس معه أحد الا امرأته وجماعته فوق البيت فقال لهما محمد مكانكما حتى ادخل فاذا أنا ضبطته فتوجيها حتى تقتلاه ، فدخل فأخذ بلحيتة ، فقال له عثمان رضى الله عنه لو رأك أبوك لساءه ذلك فتراخت يده ، فدخل الرجلان فقتلاه وخرجوا هارين ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا ، وبلغ الخبر عليا والزبير ، فخرجا وقد ذهب عقولهما فدخل عليا فوجداه مقتولا فاسترجعا ، وقال على كرم الله وجهه لابنيه : رضى الله عنهما كيف قتل أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنتما بالباب ؟ ! وضر بهما وخرج وهو غضبان يقول اللهم إني أبرأ اليك من دمه فإني لم أرض ، وقد نهيت فعصوني ، وذلك فى أيام التشريق سنة خمس وثلاثين ، فكان قتله رضى الله عنه أول الفتن اه

(٤) (الامام على بن أبى طالب)

باب مدينة العلوم والمواهب ، ولى المتقين وامام العادلين (١) ، أقدمهم اجابة وايماناً ، وأقومهم قضية وايقاناً ، المنبئ عن حقائق التوحيد ، المشير الى لوازم بوارق علم التفريد ، ذو القلب العقول واللسان السؤل ، والاذان الواعية ، والعهود الوافية ، ختم الله به الخلافة كما ختم بمحمد

صلى الله عليه وسلم النبوة؛ الا خيشن في دين الله ، الممسوس في ذات الله. وقد قيل التصوف مرامقة المودود ، ومصارمة المهود ، قال حذيفة قالوا يا رسول ألا تستخلف علينا؟ قال إن تولوا عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ، وسئل المصطفى صلى الله عليه وسلم عنه فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى تسعة والناس واحداً ، وقدم عليه يوماً ، فقال مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين ، وقال : ان الله أمرني أن أدنك وأعلمك لتعني ، وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه. وقال : على منى وأنا منه ، وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها ، وقال لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، وقال : من آذى علياً فقد آذاني ، ومن سبه فقد سبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أحبه فقد أحبنى « وقال : «علي مع القرآن والقرآن مع علي » وقال : ابن عباس رضى الله عنه ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي رضى الله عنه ، وكان اذا غضب المصطفى صلى الله عليه وسلم : لم يجسر أحد أن يكلمه إلا علي ، وقال : لعل ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الامة ، وقال يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، وجعل حبه علامة الايمان وبغضه امارة النفاق ، وقال الامام أحمد : ما ورد لأحد من الصحابة من الفضائل ما ورد لعل رضى الله عنه رواه الحاكم وغيره ، وكان رضى الله عنه الانتقاد والاستسلام شأنه ، والتبرى من الحول والقوة مكانه ، وقد قيل التصوف اسلام الغيوب الى مقلب القلوب ، واذا أردت أن تعرف منزلته من المصطفى صلى الله عليه وسلم فتأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل الى المثل فيؤلف بينهما الى أن آخا بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، وادخر عليا كرم الله وجهه لنفسه واختصه بأخوته ، وناهيك بها من فضيلة وأعظم بها من شرف ، وكان علي الاوراد مواظبا ، وللأرواد مناجياً ، وقد قيل التصوف الرغبة في المحبوب في درك المطلوب ، وكان اذا لزمه في العيش الضيق والجهد أعرض عن الخلق وأقبل على الكسب والسكد ، وقد قيل التصوف الارتقاء في الاسباب الى المقدورات من الأبواب ، وكان مزينا بزينة العباد ، متحققا بحلية الأبرار والزهاد ، زهد في الدنيا فكشف له الغطاء ، بل في الأحياء عن ابن عيينة انه كان أزهد الصحابة ، وقد شهد له بكل الزهد الامام الشافعي رضى الله عنه لما قيل له مانقر الناس عن علي رضى الله عنه الا أنه كان لا يبالي بأحد فقال الشافعي رضى الله عنه كان عظيما في الزهد والزاهد لا يبالي بأحد ، وكان بذات الله عليا ، وعرفان الله في صدره عظيما ، وقد قيل التصوف البروز من الاحتجاب الى رفع الحجاب ، وبما حفظ من رشيق عباراته ودقيق اشاراته كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل ، فانه لن يقل عمل مع التقوى ، وقال : ليس الخيران يكثر مالك وولدك بل ان يكثر علمك ويعظم حلمك ، وقال : احفظوا عنى لا يرجو عبد الا ربه ، ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم

وقال الدنيا جيفة فمن أَرادها فليصبر على مخالطة الكلاب (١) ، وقال من رضى عن نفسه كثر
 الساخط عليه ، ومن ضيعه الأقرب أتيج له الا بعد ، ومن بالغ فى الخصومة أثم ، ومن قصر
 فيها ظلم ، ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ، وقال من عظم صغار المصائب ابتلاه الله
 بسكبارها ، وقال إذا كان فى الرجل خلة رائئة فانتظر أخواتها وقال : الغيبة جهد العاجز ورب
 مفتون يحسن القول فيه ، وقال ما لابن آدم والفخر ، أوله نطفة وآخره جيفة ، لا يرزق نفسه
 ولا يدفع حثفه ، وقيل له ألا نجرسلك؟ قال حارس كل امرئ أجله ، وقال من ترك اللحم أربعين
 يوما ساء خلقه ومن داومه أربعين يوما قسا قلبه ، واشترى لهما بدرهم وحمله فقيل له نحمل عنك
 قال أبو العيال أحق بحمله ، وقال : الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرها ثوابا لأولياؤه ، ولا
 عقابا لأعدائه ، وقال طول الولد ينتهى فى اثنين وعشرين سنة . وعقله فى ثمان وعشرين سنة وما بعد
 ذلك انما هو تجارب إلى أن يموت وقال : من صارع الحق صرعه وقال : القلب مصحف البصر ،
 وقال كل مقتصر عليه كاف ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما ، وقال الدهر يومان يوم لك ويوم
 عليك فإذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر ، وقال : من طلب شيئا ناله أو بعضه
 وقال : اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للمقدرة عليه ، وقال : الركون الى الدنيا
 وما يعانى فيها جهد ، والتقصير فى حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى
 كل أحد قبل الاختبار عجز ، والبخل جامع لمساوى الأخلاق ، من كثرت نعمة الله عليه كثرت
 حوائج الناس اليه ، وقال الرغبة مفتاح النصب ، والحسد مطية التعب ، وقال : اذا أقبلت الدنيا
 فأنفق منها فانها لا تقبى ، واذا أدبرت عنك فأنفق منها فانها لا تبقى ، وقيل له : ما بال العقلاء
 فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه ، وقال : لبعض الملحدنين المنكرين للمعاد ان
 كان الذى تظن أنت نجونا نحن وأنت والانجونا نحن وهلكت أنت وحدك ، وقال لعمر
 رضى الله عنه ان أردت للحق بصاحبيك يعنى رسول الله وأبا بكر . فرقع القميص واكس
 الازار واخصف النعل ، وقصر الأمل وكل دون الشيع فمن تزيبا بزي يقوم فهو منهم ، وكان له
 سويق فى اناء محتوم يشرب منه فقيل له تفعل ذلك بالعراق مع كثرة طعامهم ؟ فقال أما انى
 لأختمه بخلا بل أكره أن يجعل فيه ما ليس منه فيدخل بطنى غير طيب ، وقال : القبر صندوق
 العمل وبعد الموت يأتلك الخبر ، وقال : العجب بمن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى؟ قال :
 الاستغفار ، وقال السفر ميزان الرجال والحلم والالانة توأمان نتيجتهم علواهمة ، وقال : ذهب

(١) ومما ينسب للامام الشافعى رضى الله عنه فى هذا المعنى

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها	وسيق إلينا عندها وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا	كما لاح فى أرض الفلاة سراها
وما هى إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لأهلها	وإن تجتنبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أو طنت قعر دارها	مغلقة الأبواب مرضى حجابها

المتقون يعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهلها في آخرتهم ، وقال اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الحرام سترا وان رق ، واتقى المعاصي في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ، وقال القناعة سيف لا ينو والصبر مطية لا تكبو ، وأفضل عدة صبر على شدة ، وقال ما هلك امرؤ عرف قدره ، وقيمة كل امرئ ما يحسنه ، وقال المرء مخبوء تحت لسانه ومن عذب لسانه كثر اخوانه ، وبالبر تستعبد الحر ، وقال : بشر مال البخيل بحارث أو وارث ، وقال الجزع عند البلاء تمام الخنعة ، وقال لا ظفر مع بغى ، ولا ثناء مع كبر ، ولا صحة مع التهم والتخم ، ولا شرف مع سوادب ، ولا راحة مع حسد . ولا سودد مع انتقام ولا صواب مع ترك مشورة ، ولا مروءة لكذب ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا رأي أعيا من الجهل ، والمرء عدو ما جهل ، رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ، وقال : إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب والنصح بين الملائق تفرغ ، وأكبر الاعداء اخفاهم مكيدة ، والبخل جماع لمساوى العيوب ، وقال اذا خلت المقادير ضلت التدابير ، وقال عبد الشهوة أذل من عبد الرق ، وقال الخائفة معتاظ على من لا ذنب له ، وقال الاحسان يقطع اللسان ، وافقر الفقر الحق ، وأغنى الغنى العقل وقال : احذروا نمار النعم فما شاردهم يردود ، وأكثر مصارع العقول تحت بروق الاطعام ، ولذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه ، وقال : ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه ، وقال : من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحق بهينه ، وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ، وقال الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه ، وقال : رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر ، وقال أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه ، وقال . كانت العلماء والحكماء والأتقياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريره أحسن الله علانيته . ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله هم دنياه ، وقال رأس الدين صحة اليقين وقال الصبر يفاضل الحدثان والجزع من أعوان الشيطان ، وقال لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء وان لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبهه بقوم إلا أو شك أن يكون منهم ، وقال : رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك ، وقال الأمانى تعمي أعين البصائر ، وقال لو حنتم حنين الواله الشكلا ن وجاورتم جوار الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم في طلب القرب من الله وابتغاء رضوانه ورفع درجة أو غفر سيئة كان قليلا ، وقال : قسم ظهري رجالان عالم متهتك وجاهل متنسك ، وقال روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت ، وقال : ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء الا من عدل وقضى بالحق ، وقال من أسد الأعمال مواساة الأخر في المال ، وقال خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فإن المرء ما كسب وهو يوم القيامة مع من أحب ، وقال . التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خير قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ولا وحشة

أشد من العجب، وقال: إن للسكيات نهايات لا بد لأحد أن ينتهي إذا نكب إليها فينبغي للعاقل إذا نكب أن ينام لها حتى تتقضى مدتها وقال جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة فأتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين تضايقت على قضية ذهب فيها أهلى ومالى، فخرج إلى الرعية فاجتمع عليه الناس فقال ذمى بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صوحب به العبر عما بين يديه من المقولات حجرتة عن تقحم الشبهات فإن أشقى الناس رجل تمثل علما فى أولا الناس بغير علم ولا دليل بكت فأسيل ماقل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوا من اجاز النثر من غير طائل جلس للناس مقفيا لتخليص ملتبس على غيره فهو من قطع الشبهات فى مثل نسج العنكبوت لا يدرى أصوب أم أخطأ خباط عشوات ركاب جهالات لم يعرض على العلم بضرر قاطع فيعلم ولم يسكت عما لم يعلم فيسلم تبكى من المواريث وتستحل بقضائه الفرج الحرام أولئك الذين حلت عليهم النياحة أيام حياتهم (١) ولما ضرب به ابن ملجم دخل عليه الحسن يبكى. فقال احفظ عن أربعا وأربعا إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحق وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق. قال والأربع الأخر. قال اياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفجك فيضرك، ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد القريب، ومصاحبة البخيل فإنه يتعد عنك أحوج ما تكون إليه. والتاجر فإنه يبيحك بالتافه، وجاء يهودى فقال متى كان ربنا؟ فقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة، كان بلا كيف، كان ليس له قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية، فأسلم. وقال القريب من قربته، المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وإن قرب نسبه، ولا شئ أقرب من يد إلى جسد وإذا فسدت قطعت وحسنت، وقال الفقيه كل الفقيه من لم يتمط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم المعاصى، ولم يؤمنهم عذابه، وقال لاخير فى عبادة لا علم فيها، ولا فى علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها، وقال الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل منهما بتون فكونوا من أبناء الآخرة لا الدنيا. فأن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. وقال كونوا ينابيع العلم (٢) مصابيح الليل خلقت الثياب جدد التلويح تعرفوا به فى السماء وتذكروا به فى الأرض، وقال طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة، وقال للمرأتى ثلاث علامات يكسل إذا انفرد وينشط عند الناس. ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه. وينقص إذا ذم. وسمع صوت ناقوس فقال تدرون ما يقول؟ قالوا لا، قال يقول سبحان الله حقا حقا، إن المولى صمد يبقى، وقال إن دين الله بين الغالى والمقصر فعليكم بالفرقة الوسطى فأن بها يلحق المتصّر وإليها يرجع الغالى. قال العسكري لم يرو فى التوسط أحسن من هذا. وخرج يوما فإذا قوم جلوس قال من؟ قالوا نحن شيعتك، قال سبحان الله فى لا أرى عليكم سىما الشيعة عمش العيون من البكاء خصم البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء. صر

(١) من عند قوله فأتاه رجل إلى هنا ساقط من النسخ كما إلا نسخة واحدة فلم نستطع تصحيح غوامضها فأثبتناها كما هي (٢) فى نسخة العمل بدل العلم. ع

لألوان من السهر. على وجوههم غبرة الخاشعين، وقال أوحى الله الى عيسى عليه السلام مر بنى اسرائيل أن لا يدخلوا بيوتى إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقيّة فاني لأستجيب لأحد منهم ولا أحد عنده مظلمة ، وقال اطرح عنك واردات الغموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . وقال إن كنت جازعا على ما تفعلت من يدك فاجزع عن كل مالم يصل إليك وقال القلوب أوعية نخيرها أوعاها، الناس ثلاثة فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح وخطبة، وقال لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم عليه الصلاة والسلام وقال

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

أخرجه عنه الطبراني لكن نوزع بما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم والأنبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم في النهي عن الشعر سواء وأخرج تاج الاسلام بسنده عن شريح رضى الله عنه قال : اشتريت داراً بالكوفة فبلغ ذلك أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فقال يا شريح اشتريت داراً؟ قلت نعم قال أشهدت عدولاً؛ قلت نعم قال اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بيتك . انظر ألا تكون اشتريت داراً من غير مالك. ووزنت مالا من غير حله فتخسر الدارين . ولو كنت حين اشتريت الدار صرت الى كنت أكتب لك الصك على هذه النسخة إذا ما كنت تشتريها بدرهمين قلت وما كنت تكتب قال أكتب هذا ما اشتري العبد الذليل من ميت قد أزعج بالرحيل . اشترى هذا المفتون بالامل . من المزعج بالاجل، داراً بمحلة الغرور من الجانب الثاني في عسكر الهاكبين لها حدود أربعة . فخذ منها ينتهي الى دواعى الآفات . والثاني الى دواعى العاهات والثالث الى دواعى المصيبات . والرابع إلى دواعى الهوى المردى والشيطان المغوى وفى هذا الحد يشرع باب هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول فى دار الحرص والفضول فما أدرك هذا المشتري من درك . فعلى مبهلى أجساد الملوك سالت نفوس الجبابرة ككسرى وقيصر ، وتبع وحمير . ومن بنى وشيد . شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى . والمعرفة اذا حلت من قيد المنى وخطبه والسلام . وكان يقول فى خطبته على رؤوس الاشهاد وانا نقطة الباء . انا جنب الله الذى فرطتم فيه . انا القلم انا اللوح انا العرش انا الكرسي . انا السموات السبع والارضون السبع فاذا صح وارتفع عنه التجلى شرع يعتذر ويقر بالعبودية وضعفه وانقهاره تحت الأحكام الالهية . وكلامه أفرد بعدة أسفار كبار . وأماما نقل عنه من التقل والتزهد واشتهر به من الترهيب والتعبد فكثير . وقد قيل التصوف، السلو عن الاعراض بالسمو الى الأغراض. جاءه ابن التياح فقال يا امير المؤمنين اذتلا بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر فتنادى فى الناس ففرق جميع ما فيه وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غرى غبرى ها وها حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضجه وصلى فيه ركعتين . وما بنى لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة . وكان يلبس إزاراً

غليظاً أسود بخمسة دراهم . وكان يرقع قميصه فقيل له يا أمير المؤمنين لم هذا ؟ قال : ليخشع القلب ويقتدى به المؤمن ، وأتى يوماً السوق فقال من عنده قميص بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فأتاه به فأعطاه فلبسه فاذا به يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع . وباع سيفه في ثمن إزار وقال والله لو كان عندي ثمنه ما بعته ، فطالما كشفت به الكرب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم . ودخل ضرار على معاوية فقال صف علياً قال أو تعفيني ؟ قال لا قال أما إذا لابد ، فكان والله بعيد المدا شديد القوى . يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته ، عزيز العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، يعظم أهل الدين ويحب المساكين . لا يطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله .
اه . أتاه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مرادي

هذا قائل ، فقيل له ألا نقتله ؟ قال ومن يقتلني ؟! ونحتم ترجمة هذا الامام بخبر رواه بعض الاعلام . وهو ماخرجه الحافظ أبو نعيم بسند ضعيف جداً عن حذيفة مرفوعاً « من سره أن يحيى حياتي ويموت ميتتي ، ويتمسك بالعصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتول على بن أبي طالب » قتله رضی الله عنه عبد الرحمن ابن ملجم في رمضان سنة أربعين . وقد نيف على الستين وقد ذكروا لقتله أسباباً منها أن ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فأصدقها ثلاثة آلاف وقتل على رضی الله عنه فخرج على كرم الله وجهه ، ينادى لصلاة الصبح . أيها الناس الصلاة . فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيف فأصاب جبهته الى قرنه ووصل إلى دماغه فشد عليه الناس فأمسك وأوثق وذلك في صبح الجمعة فأقام على رضی الله عنه الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد ، ودفن بقصر الأمارة بالكوفة ليلاً على أحد الأقوال . ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة وأحرق بالنار وأخرج ابن عساکر عن عصمة العباد انه قال جلت في الفلوات فأبصرت ديراً فيه صومعة فيها راهب فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت ؟ قال بينا انا ذات يوم هنا وإذا أنا بطائر أبيض كالنعام وقع على تلك الصخرة فتقياً رأساً ثم رجلاً ثم ساقاً وكلها تقياً عضوا من تلك الأعضاء التأممت بعضها إلى بعض أسرع من البرق حتى استوى رجلاً ، فاذا هم بالنهوض نقره الطائر فقطع أعضائه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل كذلك مدة فعجبت وازددت يقيناً بعظمة الله وعلمت أن لهذه الأجساد حياة بعد الموت فقلت أيها الطائر بحق الذي خلقك ، إلا ما أمسكت عنه حتى أسئله فيخبرني بقصته ، فقال الطائر بصوت عربي لربي الملك وله البقاء أنا من الملائكة موكل بهذا المجرم ، فقال يارجل ما قصتك ؟ قال ابن ملجم قاتل علي . ولما قتله أمر الله هذا الملك بعذابي فهو يفعل ما تراه . ثم سكت فنقره الطائر فتناثرت أعضاؤه فابتلعه عضوا عضوا ثم مضى . قال الجلال السيوطي : إسناده ليس فيه من تكلم فيه سوى أبي علي شيخ تمام فقد قال في الميزان متهم انتهى . قيل لما خرج لصلاة الصبح صاح الاوز

في وجهه . فطيرن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح . ومن نظمه رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه
ان أهلك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجمعك
وبما عزى له أيضا من قصيدة طويلة رضى الله تعالى عنه
دواؤك فيك ولا تشعر ودأوك منك وتستخبر
وأنت الكتاب المبين الذى باحرفه قد طوى المضمهر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
وأخرج ابن عساکر عن أبى يزيد البسطامى قال : رأيت عليا فى النوم فقلت يا أمير المؤمنين
علمنى كلمة تنفعنى قال ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء قلت زدنى . قال وأحسن منه تيه الفقراء
على الأغنياء ثقة بما عند الله ، قلت زدنى ففتح كفه فاذا فيه مكتوب بالذهب
كنت ميتا فصرت حيا وعن قليل تكون ميتا
فان بدار البقاء يتا وأهدم بدار القضاء يتا

حرف الهمزة

(٥) أبى بن كعب

المنبىء اذا سئل عن الغامض الصعب ، السيد القارى الانصارى الخزرجى البخارى ، العقبى ،
البدرى ، كان نحيفا قصيرا ، أبيض الرأس واللحية شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها من المشاهد
وكان كاتب الوحى وأحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحد
الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقرأ الصحابة لكتاب الله . قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فبكى ثم تلى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا وهذه منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة ، وناهيك بمن سماه المصطفى
سيد الانصار وسماه الفاروق رضى الله عنه سيد المسلمين ، وقال له رجل أوصنى فقال اتخذ
كتاب الله اماما واراض به قاضيا وحكما ، وقال مامن عبد ترك شيئا لله الا أبدله الله ما هو خير
منه من حيث لا يحتسب . وقال اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة ، مات بالمدينة ودفن بها
سنة ثلاثين على الأصح وقيل ستة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك قال ابن حجر رحمه الله فى
مختصر التهذيب وصحح أبو نعيم رحمه الله أنه مات فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وأرضاه
وجعل الجنة مشواه

(٦) أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى

العارف المتفكر ، العالم المتبحر . العامل المتذكر ، داوم على العلم استباقا ، واحب العمل

اشتيافا . تفرغ من الهموم ففتح له الفهم ، فصار صاحب الحكيم والعلوم ، وقد قيل التصوف مكابدة الشوق إلى من جذب إلى فوق ، كان رضى الله عنه حكما ليبيبا ونحريرا طيبيا . كلامه يسكر ومواعظه تغزر ، اذا نظر سبر ، واذا ذكر خبر ، وكان أكثر عبادته التفكير والاعتبار ، ويفضل ذلك على غيره من الاذكار وكان يتعد إلى القبور فمئيل له فيه فقال اجلس الى قوم يذكرون معادى وإذا قت من عندهم لم يغتابوني ، وكان اذا قيل له كيف أصبحت يقول بخير ان نجوت من النار ، وكان عطاؤه أربعة آلاف ومع ذلك لما مات وجدوا له ثوبا واحدا فيه أربعون رقعة وقيل له ماتحب لمن تحب ؟ فقال أحب له الموت . قالوا فان لم يميت فقال أحب له قلة المال والولد وقال له بعضهم أوصنى فقال له اذكر الله فى السراء يذكرك فى الضراء واذا أشرفت على شىء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير ، وقال أحب الموت اشتياقا إلى ربى . وأحب الفقر تواضعا لربى وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي ، وقال ان نابذت الناس نابذوك ، وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك ، فهب عرضك ليوم فقرك . وقال : لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله اذا تركه فهو أخوك . وقال احذر ان تبغضك قلوب المؤمنين وأنت لا تشعر ، قال الفضيل رضى الله عنه هو العبد يخلو بالمعاصى يلقي الله بغضه فى قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ، وقال إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه فان الاخ يعوج تارة ويستقيم أخرى ، وقال لان أقع من فوق قصر فأتحطم أحب الى من مجالسة الاغنياء ، وقال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه تبعا لهواه يومه يوم سوء . وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح . وقال ما آمن أحد على إيمانه أن يسلب الاسلب ، وقال من أحب أن يدخل الجنة وهو يضحك فليكن لسانه دائما رطبا بذكر الله ، وقال ما وجدت عبادة أشفى للصدر ولا أفضل من مجالس الذكر . وقال : من لم يعرف نعمة الله عليه الا فى مطعمه ومشر به فقد قل عمله وحضر عذابه . وقال كم من نعمة لله فى عرق ساكن ، وقال : لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها . وحتى تمتت كل الناس فى جنب الله ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقاما ، وقال من فقه الرجل رفقه فى معيشته وقال اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بعير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عفروه ولا قلب مؤمن الا خربوه ، وقال : ذروة الايمان الصبر للحكم . والرضا بالقدر . وقال : اتقوا فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله الذى يتمذفه الله فى قلوبهم على ألسنتهم . وقال يا حبيبا نوم الاكياس وإفطارهم ، وقال : ويل لكل جماع فاغرفاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يمكنه لوصل الليل بالنهار وبله من حساب غليظ وعذاب شديد ، وقال أخاف عليكم شهوة خفية فى نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم . ومر بقوم يبنون فقال تجددون الدنيا والله يريد خرابها والله غالب على ما أراد وقال : من لم يعد الصبر لفواجع الامور يعجز ، وقال موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا وبالدهر مفرقا اليوم فى الدور وغدا فى القبور . وقال من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده ، وقالوا له ادع

الله لنا قال لأحسن السباحة وأخاف الغرق ، وقال : لا يزال العبد يزداد من الله بعداً كلما خشى خلقه ، وقال إنا لنبش في وجوه أقوام وان قلوبنا تلعنهم ، وقال ويل لمن كذب وعق ونقض العهد الموثق فلا بر ولا صدق ، (ومن كراماته) انه كان يأكل في قصعة مع سلمان رضی الله عنه فسبحت ، وكان يوماً يوقد تحت قدر وعنده سلمان رضی الله عنه اذ سمع في القدر صوتاً ثم ارتفع بتسييح كهيئة صوت الصبي ثم انكفأت ثم رجعت مكانها لم ينصب منها شيء فعجب سلمان رضی الله عنه وقال انظر يا أبا الدرداء الى ما لا ينظر لمثله قال : أما انك لو سكت لرأيت من آيات الله الكبرى عجباً ، وروى الليث بن سعد رضی الله عنه عن بعض التابعين قال رأيت أبا الدرداء رضی الله عنه دخل المسجد ومعه من الاتباع مثل ما يكون مع السلطان وهم يسألونه عن العلم ، ومن شعره رضی الله عنه

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله الا ما أَرادَا
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادَا

ومرض فقيل له ماذا تشتهي؟ قال ذنوبي ، قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي ، قيل أندعو لك طبيباً قال الطبيب أمرضني ، ولما احتضر جعل يقول من يعمل لمثل يومي هذا من يعمل لمثل ساعتى هذه من يعمل لمثل مضجعي هذا. وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، مات سنة اثنين وثلاثين رضی الله عنه

(٧) (أبو ذر الغفاري)

العابد الزهيد ، القانت الوحيد ، رابع الاسلام ، ورافض الازلام قبل نزول الشرع والاحكام أول من حيا الرسول بتحية الاسلام ، لم تأخذه في الحق لائمة اللوام ، ولا تفرعه سطوة الولاية والحكام ، أول من تكلم في علم البقاء والفناء ، وثبت على المشقة والعناء ، وحفظ اليهود والوصايا ، وصبر على المحن والرزايا ، وخدم الرسول وتعلم الاصول ونبذ الفضول ، وقد قيل التصوف التأله عن غلبات التوله . اعتزل الناس بالربرة دهرأ طويلاً ؛ وكانت تائبته العطايا من الامراء فيردها . ولما مات ابنه ذر مر على قبره وقال يا ذر قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ما قلت وما قيل لك (ومن كلامه) تلدون للموت وتعمرون للخراب ، وتحرصون على ما يفتنى ، وتتركون ما يبقى . الاحبذا المكروهان الموت والفقر ، وقال : نفس الانسان مطيته ان لم يرفق بها لم تبلغه ، وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم ملازماً وجليساً ، وعلى سؤاله والاعتباس منه حريصاً ، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً ، سأله عن الأصول والفروع ، وعن كل شيء حتى مس الحصى وكان من أخوف الصحب وأكثرهم تفكراً في شأن المعاد ، ولا يدخر قوتاً لغد ، ولا يعمر ما انهدم من داره ويقول رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه الا قليلاً . مات سنة اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك رضی الله عنه

(٨) (أبو هريرة عبد الرحمن أو عبد شمس أو غير ذلك)

عريف من سكن الصفة من القاطنين ، ومن نزلها من الطارقين ، كان أحد أعلام الفقراء والمساكين صبر على الفقر الشديد حتى أفضى به الى الظل المديد ، أعرض عن غرس الاشجار . وجرى الانهار ومخالطة الاغيار ، زهد في لبس اللين والحرير ، فعوض من حكم الخير ، وقال نشأت يتيما ، وهاجرت مسكينا ، وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطني ، وعقبه رجلى ، احدو لهم اذا ركبوا وأحتطب اذا هم نزلوا ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما ، وجعل أبا هريرة اماما وقال لابنته : لا تلبسى الذهب أخاف عليك اللهب ، وقال حفظت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم خمسة جرب ، أخرجت منها جرابين ولو أخرجت الثالثة رجمتوني بالحجارة ، وقال جلساء الله غدا ، أهل الورع والزهد ، ووقف على حوض يسقى ابله فزوحم فانكسر الحوض فقعد ثم اضطجع فقيل له فيه فقال ان المصطفى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل أن يجلس فان ذهب والا اضطجع ، ومر به رجل فقال له أين تريد فقال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وقال من دخل المقابر واستغفر لأهل القبور وترحم على الأموات فكأنما شهد جنازتهم والصلاة عليهم ، ومن كراماته في تاريخ ابن النجار . ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال حدثني الشيخ أبو اسحاق الشيرازى عن القاضى أبى الطيب قال كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراسانى يسأل عن المصبرات ويطلب الدليل فاحتج عليه بنخب الشيوخ عن أبى هريرة فقال وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث فما تم كلامه حتى سقطت عليه حية ، فنفرق الناس هارين فتبعت الشاب دون غيره فقال تبت تبت فلم ير لها أثر ، قال مالك في الموطأ بلغنا أن أبا هريرة جاء الى وليمة وعليه ثياب رثة فردوه فاستعار له ثيابا نفيسة وجاء فأدخلوه فلما وضعوا الطعام بين يديه غمس كفه في الطعام وقال كل فانما أدخلوني لاجلك !!! ولما احتضركم ففعل ما يبكيك؟ فقال ما يبكي على دنياكم بل على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت فى صعود مهبط على جنة أو نار ولا أدري الى أيهما يؤخذبى ، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين رضى الله عنه

(٩) (أبو موسى الأشعري)

عبد الله بن قيس بن حضار صاحب القراءة والمزمار ، الرابض نفسه بالسياحة فى المضمار، كان بالاحكام والاقضية عالما، وفى أودية المحبة والمشاهد هائما . وبقراءة القرآن فى الحنادس قائما . وعلى مدا الأيام طاويا وصائما ، وقد قيل التصوف رتوع القلب ، الهائم فى مرتع العز الدائم ، وهو الذى قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم «لقد أتى مزمارا من مزمار آل داود» وكان عمر يقول له ذكرا ربنا يا أبا موسى فيقرأ فيطرب الاسماع ويبكي كل بطل شجاع، مات سنة أربع وأربعين وقيل خمسين وقيل اثنين وخمسين

(١٠) (ابو عبيدة عامر بن الجراح)

أمين هذه الأمة الأمير الرشيد، العالم الزهيد، العابد الفريد أحد العشرة الكرام البررة كان لأجانب المؤمنين وديداً وعلى أقاربه من المشركين شديداً، صبر على الاقتصار على القليل ، إلى أن جان منه النملة والرحيل، وناهيك بمن قال المصطفى ﷺ في حقه كما ورد في الاخبار الصحاح ، إن لكل أمة أمينا ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، قتل أباه كافرا غضبا لله ورسوله ، ولما قدم عمر الشام كان أبو عبيدة أميرها فتلقاه فنزل فاعتقه ثم دخل بيته فلم ير فيه الا سيفه ورحله وترسه ، وكان يسير في العسكر ويقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لقلبه ودينه، الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، بادروا السيآت القديمات ، بالحسنات الحديثات. مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة

حرف الباء الموحدة

(١١) بلال الحبشى المؤذن

وهو ابن رباح ، عتيق الصديق ذى الفضل والسماح ، السيد المتعبد ، الفقير المتجرد ، علم الممتحنين فى الدين المعدين ، خازن الرسول الأمين ، السابق الراق ، المتوكل الواثق ، وقد قيل التصوف ، نطع العلائق ، والأخذ بالوثائق ، كان قديم الاسلام والهجرة ، بل قيل انه أول من أسلم وأظهر الاسلام ، شهد المشاهد كلها ، ولما أسلم توبع عليه العذاب فى الله فما تزلزل وناهيك بمن قال الفاروق رضى الله عنه فى شأنه أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « نعم العبد بلال » وقال : « بلال سابق الحبشة » اشتراه أبو بكر رضى الله عنه وهو يعذب على دخوله فى الاسلام بخمس اواق فضة وأعتقه فقال ان كنت اعتقتنى لله فدعنى اعمل لله أو لتتخذنى خازنا فاتخذنى فسكى وقال انما اعتقتك لله فاذهب فاعمل لله ، وكان يؤذن للمصطفى ﷺ سفرا وحضرا ، وهو أول من أذن فى الاسلام ، وكان يقتصر من الدنيا على ما يسد الرمق ، وتشاجر هو وأبو ذر رضى الله عنه فغيره بالسواد فشكاه الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ما علمت أنه بقى فى قلبك من كبر الجاهلية ، فألقى أبو ذر رضى الله عنه نفسه وحلف أن لا يرفعها حتى يطاء بلال خده بقدمه ، وكان كثيرا ما يقول رضى الله عنه

كل امرء مصبح فى أهله . . والموت أدنى من شرك نعله

ولما حضرته الوفاة ، قالت امرأته واحزنه فقال لابل واطرباه

غداً نلقى الاحبة محمداً وحزبه

وفضائله جمه مات بدمشق سنة عشرين على الأشهر عن ثلاث وستين وقيل سبعين سنة ودفن بباب الصغير وقيل بباب كيسان ، وقيل مات ودفن بحلب ، وجزم الحافظ ابن حجر رضى الله عنه بالاول

(م - ٧ - الكواكب)

حرف التاء المثناة فوق

(١٢) (تعميم الدارى)

الصحابى الكبير الشهير ويقال الدارى والديرى فالدارى نسبة لجده والديرى نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام ، وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة ، ولازم التعبد ، وسلك طريق التزهيد ، وفي صحيح مسلم عنه قصة الجساسة ، وتلك منقبة شريفة ، لم يشاركه فيها غيره ، وكان كثير التهجيد يقوم معظم الليل ، قام ليلة بأية من القرآن حتى أصبح يركع ويسجد ويبكى ، وهى «أم حسب الذين اجترحوا السيئات» الآية ، ونام ليلة عن تهجده فصام ستة وقام سنة عقوبة لما صنع ، وهو أول من قص على الناس باذن عمر رضى الله عنه ، وأول من أسرج المسجد ، مات بالشام ودفن بيت جبريل من بلاد فلسطين

حرف الجيم

(١٣) جعفر بن أبى طالب

ذو الجناحين ، والهجرتين ، الجواد أبو الجواد الأسد الضرغام ، الباسل المقدم ، السخى المطعام ، خطيب العارفين ، مضيف المساكين ، مهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين . البطل الشجاع الجواد الشجاع . فارق الخلق . ورامق الحق . وقد قيل التصوف . الانفراد بالحق . عن ملابسة الخلق . كان يحب المساكين ، ويقعد معهم ويحدثهم ويحدثونه ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين ، وقصته مع النجاشى فى أول اجتماعه به وقراءته عليه سورة مريم وقوله ان عيسى عليه السلام عبد الله وغير ذلك معروف مشهور . استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلا غير مدبر مجاهداً للروم فى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم سنة ثمان ، وأخبر عليه الصلاة والسلام انه رآه فى الجنة يطير مع الملائكة رضى الله عنه

حرف الحاء المهملة

(١٤) حذيفة بن اليمان

المتعبد على مدا الأيام والازمان ، العارف بالمحن وأحوال القلوب . المشرف على الفتن والآفات والعيوب . سأل عن الشر فاتقاه . وتحرى الخير فاقنتاه . سكن عند الفاقة والعدم ، وركن الى الانابة والندم ، وقد قيل التصوف ، موافقة صنيع الرحمن والمرافقة مع المنع والحرمان ، وهو عيسى حليف لبنى عبد الاشهل ، اسلم هو وأبوه وأراد حضور بدر فأخذها المشركون فاستحلّفوها فحلف أن لا يشهداها فقال لها المصطفى صلى الله عليه وسلم نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم

وشهدا أحداً ، وكان حذيفة صاحب سر المصطفى صلى الله عليه وآله في المناقنين يعلمهم وحده ، وولاه عمر
رضى الله عنه المدائن ، ومن كلامه أحب الاعمال إلى الله كثرة ذكره ، وقال تعرض الفتن على
القلوب ، فأى قلب أنكرها نككت فيه نكته بيضاء ، وأى قلب أشربها نككت فيه نكته سوداء
حتى يصير القلب على قلبين قلب أبيض كالصفا لا تضره فتنة وآخر اسود مربد . قال وكان الناس
يسألون المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . وقال
ما الخمر صرفا باذهب لعقول الرجال من الفتنة ، وقال شكوت للمصطفى صلى الله عليه وسلم
ذرب لسائى فقال أين أنت من الاستغفار . وقال رب فاجر فى دينه اخرق فى معيشته يدخل الجنة
بسماحته . وقال ما من يوم أقر لىنى ولا أحب لنفسى من يوم آتى أهلى فلا أجد فيه طعاما .
ولما ولى المدائن قدمها على حمار ويده رغيى وهو يأكل ، وقال أخوف ما أخاف على هذه الأمة
أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون ، وان يضلوا وهم لا يشعرون ، وقال ذهب النفاق فلا نفاق انما
هو الكفر بعد الايمان ، وقال اسلكوا الطريق فان سلكتموه فقد سبتم سبما بعيدا . وان أخذتم يمينا
وشمالا فقد ضللتهم ضلالا بعيدا ، وقال ان فى القبر حسابا وان فى القيامة حسابا فن حوسب يوم
القيامة عذب ، ولما حضره الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أنلح من ندم . ودخل عليه أهله
جوف الليل فقال أى ساعة هذه؟ قالوا آخر الليل قال أعوذ بالله من صباح الى النار أجتمم بالا كفان
قالوا نعم قال فلا تغالوا فيها فان يكن . لصاحبكم خيرا عند الله فانه يبدل بكسوته كسوة خيرا
منها والا سلبها مات بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد اتل عثمان رضى الله عنه باربعين يوما (١)

(١٥) الحسن بن على بن أبى طالب

سيط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته أمير المؤمنين وآخر الخلفاء بنصر المصطفى . السيد
الحبيب ، والحبيب المقرب له فى التصوف الكلام المشرق المرتب ، والمقال الموثق المحقق المهذب
وقد قيل التصوف . تنوير البيان ، وتطهير الاركان . ولد فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة
وقيل فى شعبان منها ، وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس وأولها أشهرها ، سمته أمه حرباً فقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ، ولم يكن هذا الاسم يعرف قبل ذلك فى الجاهلية كما قاله
العسكرى ، وعق عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة ، وكان أشبه
الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه ، والحسين رضى الله عنه أشبه به من جهة
أسفله كما قال بعض الأعاظم جامعا به بين ماروى عن الصديق ان أشبه الناس به الحسن
رضى الله عنه وماروى عن أنس رضى الله عنه وغيره ان الاشبه به الحسين رضى الله عنه فبذلك
الجمع زال التمارض من البين . وحمله المصطفى صلى الله عليه وسلم على عاتقه وقال اللهم انى أحبه

فأحبه» كما رواه الشيخان عن البراء . «وجلس مرة على المنبر للخطبة واجلسه بجانبه وصار ينظر الى الناس مرة واليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» كما رواه البخارى وغيره عن أبى بكر «واجلسه هو والحسين رضى الله عنهما يوما على وركيه وقال هذان ابناى وابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما» رواه الترمذى عن أسامة «وسئل أى أهل بيتك أحب اليك؟ فقال الحسن والحسين» رواه الترمذى عن أنس «وأقبل مرة وقد حمل الحسن رضى الله عنه على رقبته الشريفة فلقبه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه نعم الراكب هو» رواه الحاكم عن ترجمان القرآن ، «ودخل عليه على وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضى الله عنهما فوضعهما فى حجره فقبلهما واحتضن عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وجعل عليهما كساء أسود وقال اللهم اليك لالى النار» رواه أحمد فى المسند عن أم سلمة . وقعد فى حجره يوما وجعل أصابعه فى حمية رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وهو يفتح فتهشم يدخل لسانه فى فيه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه ، قاله ثلاثا رواه أبو نعيم عن أبى هريرة وكان يجيىء وهو ساجد فيركب رقبته أو ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل . «وأناه وهو راكع ففرج بين رجله حتى خرج من الجانب الآخر» رواه ابن سعد عن الزبير . «وأناه الحسن والحسين رضى الله عنهما مرة بعد صلاة العشاء فجعل واحدا هاتئا، وواحدا هاهنا فقال أبو هريرة يارسول الله اذهب بهما الى أمهما، قال لا، فبرقت برقة فقال الحقا بأمكنهما فإنا لا يمشيان فى ضوءها حتى وصلا» رواه الحاكم وصححه ، «وكانت عادة العرب أن تتحل ابناءها فجاءت فاطمة رضى الله عنها بهما فقالت يا بنى الله انحلمما فقال نحلنا هذا الكبير المهابة والحلم، وهذا الصغير المحبة والرضى» رواه العسكرى عن أم أين ، وكان سيدا كريما حلما ذا سكينته ووقار جوادا مدحا يكره الفتن والسيوف تزوج نحو سبعمائة امرأة فى حياة أبيه فأمر مناديا نادى فى الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلق فامر بأحد الا قال بل تزوجه فارضى أمسك وما كرهه طلق، ولم يطلق امرأة الا وهى تحبه وامتع امرأتين بعشرين ألفا وزقاق من عسل فقالت احدهما متاع قليل من حبيب مفارق . وكان يحيز الرجل الواحد بمائة الف ، وتزوج بامرأة فأرسل لها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم ، وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا من المدينة والجنائب تقاد بين يديه ولم يسمع منه كلمة فحش قط الا مرة فانه بلغه عن عمرو بن عثمان ابن عفان رضى الله عنهما كلاما فقال الحسن رضى الله عنه ليس له عندنا الا ما رغم أنفه ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد أكثر مما أعطيناهم ، وخرج من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك أخرى ويعطى خفا ويمسك أخرى وقيل له ان أبا ذر يقول الفقرا أحب الى من الغنى والسقم من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير الحال الذى اختاره الله له وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضا ، وكان يقول لبنيه وبنى اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا

حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم . ورأى عيسى ابن مريم عليه السلام في المنام فقال أريد أن
أخذ خاتماً فما أكتب عليه وقال أكتب لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل . بويح له
بالخلافة بعد قتل أبيه . فأقام بها ستة أشهر وأياماً ثم سار لحربه معاوية بن أبي سفيان فباع
الحسن رضى الله عنه على الموت أربعون ألفاً فلما التقى الجشان نظر الحسن اليهم أمثال الجبال من الحديد
فقال أيقتل هؤلاء بعضهم بعضاً في ملك من ملوك الدنيا لا حاجة لي به وأرسل الى معاوية يبذل له تسليم
الأمر اليه لا من قلة ولا من ذلة على أن تكون له الخلافة من بعده وأن يقضى عنه ديونه ، وأن لا يطلب
أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه فأجابته معاوية الى جميع ذلك واصطاحوا وظهرت
المعجزة النبوية بذلك ونزل عن الخلافة على تلك الشروط : قال ابن بطال ولم يوف له معاوية بشيء مما
التزمه ولما نزل عنها كان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار . وقال له رجل
السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لست بمذهم لكني كرهت أن أتلكم على الملك ، وأتاه رجل فقال
يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا ترثيني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بنى أمية يخطبون
على منبره رجلاً رجلاً فسأه ذلك ، ثم رحل الحسن رضى الله عنه عن الكوفة الى المدينة فأقام بها
فصار أميرها مروان يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ في أذاه بما الموت دونه وهو صابر
محتسب وقال لرجل ممن يغلو فيهم أحبوا الله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصيناها فأبغضونا فقال
الرجل انكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكمكم لو كان الله نافعاً بقرابة منه
بغير عمل نفع بذلك من هو اليه أقرب اليه منا أباه وأمه والله انى لأخاف ان يضاعف للعاصي منا
العذاب ضعفين وارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين . مات رضى الله عنه بالمدينة سمته زوجته
جعدة بنت الأشعث لعنها الله دس عليها يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها فلما قتله بعثت اليه ان ينجز
الوعد فقال إن لم نرضاك للحسن فراضاك لأنفسنا . وجهد به اخوه ان يخبره بمن سمه فلم يفعل وقال الله اشد
نقمة ان كان الذى اظن والا فلا يقتل برىء ، ورأى الحسن رضى الله عنه بين عينيه مكتوباً
قل هو الله احد فاستبشر به هو واهل بيته فقصوه ما على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فما بقى من
اجله إلا اياماً فكان كذلك . ولما احتضر جزع فقال له الحسين رضى الله عنه ما هذا انك ترد على
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى كرم الله وجهه وهما ابواك وخديجة وفاطمة رضى الله عنهما
وهما اماك فقال انى أدخل فى أمر من أمر الله لم أدخل فى مثله وأقدم على سيد لم أر مثله وأرى خلقاً
من خلق الله لم أر مثله قط يا أخى إن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه ، وولياها
أبو بكر رضى الله عنه ثم استشرف لها فصرفت عنه الى عمر رضى الله عنه ثم لم يشك وقت الشورى
أنها لا تعدوه فصرفت عنه فلما قتل عثمان رضى الله عنه بويح ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت
له وانى والله ما أرى أن يجمع الله فينا بين النبوة والخلافة فلا يستخفك سفهاء الكوفة ، وكان
عطاؤه فى كل سنة مائة الف فحبسها عنه معاوية عاماً فاضاق ذرعاً فدعا بدواة ليكتب لمعاوية ثم أمسك
فأرى المصطفى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ذلك فقال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك !!

قل اللهم اذفد في قلبي رجاءك ، واقطع رجائي عن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي ، وقصر عنه أملی ، ولم تنله رغبتی ، ولم تبلغه مسالتي ، ولم يجر على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليتيمين فخصني به ، يارب العالمين ، فما الح به أسبوعاً حتى أتاه الف الف وخمسمائة الف ، مات رضى الله عنه سنة تسع وأربعين وقيل خمسين وقيل أحد وخمسين ودفن بالبقيع عند أمه فاطمة الزهراء ، ومن كراماته ان رجلاً تغوط على قبره فجن فجعل ينيح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش ، ومنها أنه مر يوماً بامرأة معها مولود بجاء عقاب فاخطفته فتعلقت أمه بالحسن رضى الله عنه وقالت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى فبسط يده ودعا فجاء العقاب وجعل ولدها على يدها ولم يضره ، ومن كلامه أكييس الكيسى التقي ، وأحمق الحمق الفجور ، وقال السداد دفع المنكر بالمعروف ، والشرف اصطناع العشيروة وحمل الجريرة ، وقال المروءة العفاف واصلاح المال ، وقال اللوم احراز المرء نفسه وبذله عرسه وقال السماح البذل فى العسر واليسر ، والشح أن ترى مافى يدك شرفاً وما أنفقته تلقاً ، وقال الأخاء المواساة فى الشدة والرخاء ، وقال : الغنيمة الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا فذلك الغنيمة الباردة ، وقال الحلم كظم الغيظ ، وملك النفس ، والغنى رضا النفس بما قسم لها وان قل ، والفقر شره النفس الى كل شىء ، والكلفة كلامك فيما لا يعينك وقال المجد أن تعطى فى العدم وتعفو عن الجرم ، والعقل حفظ القلب كلما استوعبته ، وانشاء ايمان الجميل وترك القبيح ، والحزم طول الاناة والرفق بالولاة ، والسفه اتباع الدناءة ، ومصاحبة الغواه والغفلة ترك المسجد ، وطاعة المفسد ، والحرمان ترك حظك وقد عرض عليك ، وكان يقول الطعام أهون من أن يتسم عليه ، ونختم ترجمته بفائدة غريبة وهى انى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى رحمه الله نقلاً عن مشيخة العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنه ان أول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء رضى الله عنهما مدة حياتها ثم انتقلت منها الى أبى بكر ثم الى عمر ثم الى عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم أجمعين هكذا ذكره لكن سيأتى عن العارف المرسى أن أول الاقطاب مطلقاً الحسن بن على رضى الله عنهما

(١٦) الحسين بن على بن أبى طالب

سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم وريحانته الذى قال فيه «حسين منى وأنا من حسين» اللهم أحب من أحب حسيناً حسين سبط من الاسباط» رواه الحاكم عن يعلى العامرى وصححه «وجلس يوماً فى المسجد واحتببى ثم قال لأبى هريرة رضى الله عنه ادع لى لكاع فأتى بحسين رضى الله عنه يشتد حتى وقع فى حجره ثم أدخل يده فى لحيته فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين رضى الله عنه ويدخل فاه فى فيه ويقول اللهم انى أحبه فاحبه» رواه الحاكم ولد سنة أربع أوست أو سبع وقيل لم يكن بين الجميل بالحسين بعد ولادة الحسن رضى الله عنهما الا ظهروا واحداً

وكان شجاعا مقداما من حين كان طفلا ، أتى عمر رضى الله تعالى عنه وهو يخطف على المنبر فصعد إليه فقال انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أيلك فقال عمر رضى الله عنه لم يكن لأبى منبر وأخذه فأجلسه معه وقال من عليك قال والله ما علمنى أحد ، وكان ابن عمر رضى الله عنه جالسا فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين رضى الله عنه مقبلا فقال هذا أحب أهل الأرض الى أهل السماء اليوم ، وكانت إقامته بالمدينة الى أن خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه الى أن قتل ثم مع أخيه الى أن انفصل فرجع للمدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج يزيد اليه من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة فأتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار عليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمر مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة قاصداً للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلان من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثا إن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبداً فقال ان معى حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضى فاعتقته وبكى ، وقال استودعتك الله من قتيل ولم يبق أحد بمكة إلا حزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستين يديه ثم سافر فكان ابن عمر رضى الله عنه يقول غلبنا حسين بالخروج ولعمري لئند رأى فى أخيه والله عبرة ، وكلمه فى ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم ، فلم يطع أحداً منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لأظنك ستقتل بين نساءك ، وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان رضى الله عنه فلم يقبل فبكى ، وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رأى ابن عباس ابن الزبير قال له لقد جاء ما أحببت هذا الحسين خرج وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروجه ، فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله ، فظفر به فقتله ولم يبلغ حسين ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقية الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فانى لم أدع لك خلفى خيرا وأخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال له قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخو مسلم فقالوا لانرجع حتى نصيب بثأره أو نقتل فساروا ، وكان ابن زياد جهز جيشا أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكر بلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل فلقية الجيش وأميرهم عمرو بن سعد بن أبى وقاص وكان ابن زياد ولاة الرى وكتب له بعده عليها إن حارب الحسين رضى الله عنه ورجع فلما هم التتقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين رضى الله عنه اختر منى احدى ثلاث اما ان ألحق بشجر من الثغور ، واما أن أرجع الى المدينة ، وإما أن أضع يدي فى يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لأقبل منه حتى يضع يده فى يدي فامتنع الحسين رضى الله عنه فأتاهوا القتاله ، وكان أكثر مقاتليه الكتائب اليه والمبايعين له ، ولما أيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيباً فحمد الله

وأثنى عليه ، ثم قال قد نزل من الأمر ماترون وان الدنيا قد تغيرت وتمكرت ، وادبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصباة الاناء ، والاخسيس عيش كالمرعى الويل ، ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا يتناها عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله فاني لأرى الموت الاسعاده ، والحياة مع الظالمين الا جرما ، فقاتلوهم فكان آخر الأمر أن قتل رضى الله عنه ، وقتل معه سبعة عشر شابا من أهل بيته ، وذلك بكر بلاء كما في خبر رواه الطبراني ، فان قلت ينافيه ماورد عن الطبراني أيضا عن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال : «أخبرني جبريل عليه السلام ان الحسين رضى الله عنه يقتل بعدى بأرض الطف وجاءني جبريل بهذه التربة وأخبرني أن فيها دضعه» وما رواه ابن سعد عن علي أمير المؤمنين قال : «دخلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان فسألته فقال أخبرني جبريل عليه السلام ان حسينا يقتل بشاطئ الفرات» قلت لا تعارض لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهي من بلاد كربلاء فالتأم الكلام واستقام على أحسن نظام ، ولما قتلوه جزوا رأسه الشريف ثم أتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين كان مريضاً وعمته زينب رضى الله عنهما فلما قدما على يزيد سر سروراً كبيراً وأوقفهم موقف السبي بباب المسجد وأهانهم وبالغ ، ولما وضعوا الرأس الشريف بين يديه صار يضرب على ثناياه بقضيب كان معه ويقول لقد لقيت بغيك يا حسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقتته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم ، قال الجلال السيوطي رحمه الله وغيره وحق لهم أن يبغضوه ، وقد أخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة رضى الله عنهما مرفوعاً «لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد» وأخرج الروياني عن أبي الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً «أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد» وقد قال أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صحيحة وقعت منه توجب ذلك وقد صنف جماعة من القدماء في مقتله تصانيف منها الغث والسمين ، والصحيح والسقيم ، وفي هذه القصة المسابقة غنى ، وقد صح عن ابراهيم النخعي رحمه الله أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين رضى الله عنه ثم أدخلت الجنة لاستحييت ان انظر إلى وجه المصطفى ﷺ ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وسط النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت يا رسول الله ما هذا؟ قال دم الحسين وصحبه لم أزل التقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره ، وقتل يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة احدى وستين وكسفت الشمس وقت قتل كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدّم ومكشت الدنيا سبعة أيام كأنها علقة والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضاً ، وقيل إنه لم يقلب حجر بيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم غييط ، وصار الورد الذي في عسكرهم رماداً ، ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها النيران وطبخوها فصارت كالعلقم ، ولما ساروا برأسه إلى

ولما ساروا برأسه إلى ابن معاوية ، قعدوا في أول مرحلة يشربون الخمر ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط وكتب بدم . . .

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله الى المدينة ، وأن يطاف برأسه الشريف في البلاد ، وروى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال بن عمرو الأسدي قال : والله رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فنطق الرأس بلسان عربي فصيح وقال جهاراً أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى ، وخرج الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضى الله عنه «أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم «انى قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً» صححه الحاكم ، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد من طريق واه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم «قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا» (واعلم) أنهم اختلفوا في رأس الحسين رضى الله عنه بعد مصيره إلى الشام إلى أين صار وفي أى موضع استقر ، فذهبت طائفة إلى أنه طيف به في البلاد حتى انتهى إلى عسقلان فدفنها أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان اقتداهم منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائها من عدة مراحل ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة والى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة مدح بها الصالح ، وصار آخرون منهم الزبير بن بكار ، والعلاء الهمداني الى أنه حمل الى المدينة مع أهله فكفن ودفن بالبقع عند قبر أمه وأخيه الحسن ، وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكر بلاء بعد أربعين يوماً من المقتل ، ورجح القرطبي الثاني قائلاً ما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة باطل لأصل له انتهى ، والذي عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهري ؛ لكن ذكر لى بعض أهل الكشف والشهود ، انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الرأس بكر بلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم باب البرزخ حكم الانسان الذى تدلى في تيار جار ، فيطف ببد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلاً طف في هذا المحل من المشهد الحسيني المصري ، وذكر أنه خاطبه منه ، وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم ، (ومن كلامه) الزموا مودتسا أهل البيت فأن من لقي الله وهو يودنا دخل في شفاعتنا ، إن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقماً ، وقال من جاد ساد ومن بخل رذل ، ومن تعجل لآخيه خيراً وجده اذا قدم على ربه غداً ، وقال الشافعي : مات ابن للحسين فلم نر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله تعالى فيعطينا فإذا أراد مانكره فيما نحب رضينا ، والتزم يوماً الركن الأسود وقال الهى نعمتى فلم تجدنى شاكرًا ، وابتليتني فلم تجدنى صابراً ، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ، ولا أدمت الشدة

بترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم الا الكرم، وأخرج ابن عساكر أن ابن عباس بينما هو يتحدث الناس قام إليه نافع الأزرق وقال تفتي الناس في النملة والقملة صف لي الهك الذي تعبد فاطرق أعظاما لقوله وكان الحسين رضى الله عنه جالسا ناحية فقال إلى يا ابن الأزرق؟ قال لست اياك أسأل قال ابن عباس إنه من بيت النبوة وهم ورثة العلم فأقبل نافع نحو الحسين رضى الله عنه فقال يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس، سائلا ناكبا عن المنهاج، طاعنا بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلًا غير الجميل، أصف لك الهى بما وصف به نفسه. وأعرفه بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، بعيد غير متقص، يوحد ولا يبعث، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا اله إلا هو الكبير المتعال انتهى، ورزق من الأولاد خمسة، على الأكبر وعلى الأصغر، وله العقب، وجعفر وفاطمة، وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة رضى الله عنهم أجمعين كذا قال شيخنا الشعراوى رحمه الله أنها دفنت بالمكان المذكور وليس ذلك بصحيح فقد قال الثقة الأعظم، ولى الله المعظم، واسطة عمدة الشافعية شيخ الاسلام النووى رضى الله عنه بعد أن حكى في ذلك قولين أقوالا الصحيح قول الأكثر أنها توفيت بالمدينة، وعبارته قدمت سكنية دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ويمتال عادت إلى دمشق وان قبرها بها والصحيح، وقول الأكثرين أنها توفيت بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائة. هذه عبارته فانظر كيف حكى القولين ولم يذكر غيرهما: فدل على أن ما ذكره الشيخ لأصله، وفي لواقع الأنوار «أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنه» فليحجرائتهى .

— حرف السين المهملة —

(١٧) سعيد بن عامر الجمحي القرشي

زهد في الفتانة السحارة، ونظر إلى طلابها بعين الحقارة، فرغب عن الدنيا مع نقله الولايات وقيامه فيها برعاية العمود والأمانات، وقد قيل التصوف مصابرة المنون دون تحقيق الظنون، وكان من عمال عمر رضى الله عنه على حمص دعاه فقال انى مستعملك فقال لا تقتنى يا أمير المؤمنين قال والله لا أدعك قلد تموها في عمتى وتركونى ثم قال عمر رضى الله عنه ألا نعرض لك رزقا؟ قال فى عطائى ما يكفينى دونه فكان يخرج منه قوته ويتصدق ببقية فتقول امرأته أين فضل عطاءك فيقول أقرضته فأناه أناس فقالوا ان لأهلك عليك حتما، ولاصهارك عليك حقا، فقال ما أنا بملتمس رضا من الناس دون الله، وبلغ عمر رضى الله عنه أنه يمر به كذا كذا ليلة لا يدخن فى بيته فأرسل إليه بمال فأخذه فصرة صرراً فتصدق به مات سنة تسع عشرة من الهجرة .

(١٨) سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان يجاب الدعوة مادعى بشيء الا استجيب له ، أخرج الطبراني عن ابن عمر قال : «صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة العصر بالناس فلما جلس في الركعتين الأوليين مر كلب ليقطع عليه صلاته فأشفق أن يمر عليه فدعى سعد بن أبي وقاص على الكلب فأهلكه الله بقدرته ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر إلى الكلب ، وقال من الداعي منكم على هذا الكلب فلم يتكلم أحد فأعاد الكلام فقال سعد أنا الداعي عليه يارسول الله بأبي أنت وأمي أشفقت ان يقطع عليك صلاتك ، فدعوت عليه ، قال بماذا دعوت عليه ياسعد قال قلت سبحانك لا إله الا أنت ياذا الجلال والاكرام أهلك هذا الكلب قبل أن يقطع على نبيك صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعوت بشيء لو دعوت بهذه الكلمات على أهل المشرق والمغرب لاستجيب لك» رضى الله عنه .

(١٩) سامان الفارسي

ابن الاسلام رافع الالوية والاعلام ، الكادح الذي لا يبرح والزاخر الذي لا ينزح ، الحاكم الحكيم ، والعالم العليم ، أحد الرفقاء والنجباء ، ومن اليه تشتاق الجنة من الغرباء ثبت على القلة والشدائد ، لما نال من الصلة والزوائد ، وقد قيل : التصوف مقاسات القلق في مراعاة العلق ، أصله من أصهبان أو غيرها ، أسلم عند قدوم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبداً لبني قريظة أدى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابته وأعتقه وهو عظيم المناقب ولو لم يكن من مناقبه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : «السباق أربعة وعده منهم وقوله «سلمان منا أهل البيت» وقوله «إنه أحد الذين تشتاق اليهم الجنة» وقوله «ان الله يحب من أصحابي أربعة وذكره منهم» لكفى ، وكان من أكابر الزهاد ، تزوج امرأة من كندة فدخل بيتها فوجده منجدا فقال أمحوم بينكم أو تحولت الكعبة في كندة أو صاني خليلي المصطفى صلى الله عليه وسلم أن لا يكون متاعى من الدنيا الا كتراد الراكب فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت ، وسئل عنه على رضى الله عنه فقال : أدرك العلم الأول والآخر بحر لا يترف ، ونزل هو وحذيفة رضى الله عنه على نبطية فالتمس منها مكانا يصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فبكي وقال لحذيفة رضى الله عنه خذها حكمة من قلب كافر ، وأصاب جارية فارسية فقال لها صل قالت لا قال فاسجدى واحدة قالت لا ، فقيل له ماتغنى عنها سجدة قال لو سجدت صلحت وليس من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له ، وكان إذا جنه الليل صلى فاذا أعيأ ذكر الله بلسانه فاذا أعيأ بكى فاذا أعيأ تفكر في آيات الله وعظمته ، ثم يقول لنفسه استرحنى فقومى فاذا صلى زمانا قال للسانه استرحت فاذا كر وهكذا طول الليل ، وكان عطاؤه خمسة آلاف ، وكان اميراً بالمدائن ، على زهاء ثلاثين الفاً ومع ذلك يخطب الناس في عبادة يفتersh

بعضها ، ويلبس بعضها ، ولم يكن له بيت يظله وإنما يدور مع الظل حيث دار ، وكان اذا خرج عطاؤه فرقه ولا يأكل الا من كد يده في عمل الخوص ، وكان يجمع ما عمله بيده فيشتري به لحما وسمكاويدعو المجنومين (١) فيأكلون معه وكان غالب الناس يسخرونه في حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لراثته ، وأرسل أبا الدرداء رضى الله عنه يخطب له امرأة فذكر لأهلها فضله وسابقته ، فقالوا أما سليمان فلا نوجه لكن نزوجك فتزوجها فخرج فقال له قد كان شيء استحي أن اذكره ، قال ماذا؟ فاخبره فقال أنا أحق أن استحي منك أن اخطبها وكان الله قد قضاها لك ، وتفاخرت قريش عنده يوما فقال لكنى خلقت من نطفة مذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزانى فأنا كريم وان خف فانا لثيم ، وخطب عمر رضى الله عنه مرة فقال انصتوا حتى أسمعكم فقال سليمان رضى الله عنه والله لا نسمعك ، قال لماذا قال لانك تفضل نفسك على رعيتك ، قال كيف؟ قال عليك ثوبان وعلى الحاضرين ثوب واحد، فقال مهلا ثم نادى بابنه ، فقال أنشدك الله اما تعلم ان هذا الثوب الثانى ثوبك؟ قال اللهم نعم فقال سليمان رضى الله عنه الان نسمع لك ونطيع ، ودخل عليه أبو قلابه رحمه الله حال امارته وهو يعجن فقال ما هذا؟ قال قد بعثت الخادم فى عمل فكرهت ان أجمع عليه عمليين ، ودخل عليه رجلان فى خص بناحية المدائن ، وهو أميرها فسلما ثم قال أنت سليمان؟ قال نعم قال أنت صاحب رسول الله ﷺ قال لأدرى ، فارتابا وقال لعله غير الذى نريد فقال أنا الذى تريد ان قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته وإنما صاحبه الذى يدخل معه الجنة ، ودخل على مريض يعودده وهو فى النزاع فقال أيها الملك ارفق به فقال المريض انه يقول أنا بكل مؤمن رفيق ، وكتب اليه أبو الدرداء رضى الله عنه أن هلم الى الأرض المقدسة فيكتب اليه ان الأرض لا تقدر أحد أو انما يقدر المرء عمله ، وقد بلغنى انك جعلت طبيبا فان كنت تبرئ فنعما لك وان كنت متطببا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار، فكان أبو الدرداء رضى الله عنه اذا قضى بين اثنين فادبر انظر اليهما وقال متطبب والله ارجعا الى أعيدا قصصكما، (ومن كراماته) أنه خرج من المدائن ، ومعه ضيف فاذا بظباء تسير فى الصحراء وطيور فى الهواء فقال ليأتيني من طير وظبي فقد جاءنى ضيف أحب اكرامه فأتيته فقال الرجل سبحان الله فقال سليمان أتعجب هذا العجب هل رأيت عبدا أطاع الله فضيعه ، (ومن كلامه) العلم كثير والعمر قصير فنخذ من العلم ما نحتاجه لدينك ودع ما سواه ، وقال إنما تهلك هذه الأمة من قبل نقض موثيقها ، وقال مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعده قال المقعد ارى ثمرة فلا أستطيع أقوم اليها فاحلنى لحمه فأكل وأطعمه ، وقال: « لانكون ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته » أخرجه مسلم عنه ، وقال له عبد الله بن سلام ان مت قبلى فاخبرنى ما تلقاه وان مت قبلك اخبرتك فأت سليمان قبله فرآه فقال كيف أنت؟ قال بخير قال أى الاعمال وجدت انفع ، قال وجدت التوكل شيئا عجميا وفى رواية عليك بالتوكل نعم الشيء التوكل ، ولما مرض دخل عليه سعد يعوده فقال أبشر توفى رسول الله ﷺ وهو عنك راض قال كيف ياسعد وقد سمعته يقول

«لتكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» قال سعد اعهد الينا عهداً نأخذ به، قال اذكر ربك عند همك اذا هممت ، وعند حكمك اذا حكمت ، وعند يدك اذا أقسمت ، وقيل له أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حاجاً أو غازياً أو عامراً لمسجد ربه فليفعل ولا يموتن تاجراً ولا جانياً ، وفي رواية إنه بكى عند الموت فقيل له ما يبكيك؟ قال انما يحزنني ان حبيبي عهد الى حين فارقتنا فقال ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب فبيع متاعه كله بعد موته فبلغ أربعة عشر درهما ، مات سنة ست وثلاثين ، وقيل سبع وثلاثين ، وقيل اربع وثلاثين عن مائتين وخمسين سنة، وقيل ثلثمائة وخمسين سنة أما مائتان وخمسون فليس فيها يشكون ، رضى الله تعالى عنه وارضاه

(حرف الشين المعجمة)

(٢٠) (شداد بن أوس - أخو حسان بن ثابت)

سكن فلسطين وكان ممن أوتي العلم والحلم ولما دنت وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس وكرره فقال له المصطفى ﷺ يا شداد ما سبب قلقك ؟ قال يا رسول الله ضاقت بي الأرض ، قال ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح وتكون أنت وولدك أئمة بها ، فكان كذلك ، وكان ذا عبادة واجتهاد ، وولايته وبهاؤه ظاهر للعباد ، مات سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين سنة ودفن بباب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى وقبره ظاهر هناك يزار

(حرف الصاد المهملة)

(٢١) (صهيب بن سنان الرومي)

السابق المهاجر ، المطعم المتاجر ، اسرع الاجابة لله وللرسول ، وصار بربه يجول ويصول ، وقد قيل التصوف ، الأخذ بالأصول والترك للفضول ، والتشمر للوصول ، وهو من السابقين الأولين المعدنين في الله تعالى ، كناه المصطفى صلى الله عليه وسلم أبا يحيى ولم يشهد مشهداً قط الا وكان حاضره ، ولا بايع بيعة الا وكان حاضرها ولاغزا غزوة الا وكان عن يمينه أو شماله ، مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين .

(حرف العين المهملة)

(٢٢) (عاصم بن ثابت الأنصاري)

الظاهر الزكي العابد الوفي ، وفي لله في حياته فخاه من المشركين بعد وفاته ، وقد قيل التصوف المفر من البيوتة الى مقر الكينونة قتل في سرية فأراد المشركون أن يبيعوا رأسه لسلافة بنت سعد وكانت نذرت حين أصيب ابناها يوم أحد إن قدرت على رأسه أن تشرب فيها الخمر فنعه الدبر نهاراً ، ثم بعث الله الوادي ليلاً فاحتمله فانطلق به وكان أعطى الله عهداً ان لا يمس مشركاً ولا يمسسه فنعه الله بعد موته .

(٢٣) (عامر بن فهيرة)

المشروع رشده . المنزوع جسده ، المرفوع جسده ، خدم المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه في الهجرة فلم يكن معه فيها الا هو والصديق رضى الله عنهما ، وقد قيل التصوف استطابة الملك ، فيما يخطب من الملك ، قتل يوم بُر معونة قال عمرو بن أمية أنه بعد ما قتل رفع الى السماء جهاراً حتى إني لا نظر الى السماء بينه وبين الارض ، وقال الزهري رحمه الله : التمسوا جسده فلم يقدروا عليه فيرون ان الملائكة عليهم السلام دفنته ، وأورفته رضى الله عنه

- (٢٤) - عامر بن ربيعة -

الزاهد في البطية والقطيعه ، شهد جميع المشاهد ، وعم بالذكور البقاع والمساجد . تحرز بما أيده من الفطنة ، عن الوقوع فيما امتحن به غيره من الفتنة ، عاش كريماً ، ومضى سليماً ، وهو من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه قال لأهله أو ثقوني بالحديد فاني مجنون ، فلما قتل قال خلوا عنى الحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان رضى الله عنه مات سنة ثلاث وثلاثين

- (٢٥) - عبد الله بن عمر بن الخطاب -

المستغفر التواب ، الزاهد فى الأمرة والمراتب ، الراغب فى القربة والمناقب ، المتعبد المتهجد ، نزيل الحصاء والمساجد طويل الرغبة فى المشاهد ، وقد قيل التصوف ، الرهبة من العتو ، والرغبة فى اللو ، كان شديد الاتباع للمصطفى صلى الله عليه وسلم فى كل شىء من الأحوال والأفعال والأقوال ، طلب للخلافة بعد قتل أبيه ، فقال بشرط أن لا يجرى فيها محجم دم . قال جابر رحمه الله ما رأيت أحداً إلا مالته الدنيا أو مالها ، إلا ابن عمر ، ومكث ستين سنة يفتى الناس ، وكان إذا اشتد عجزه بشىء من ماله ، قربه إلى ربه ، ولما نزل «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» الآية دعا بجارية فقال والله انى أحبك انت حرة فاذهبي ، وزوجها لبعض مواليه فولدت ولداً فكان يعتمد إلى نفسه ويقبله ويقول واها انى أجد ربح فلانة يعنى جاريته ، وكان إذا رأى من عبيده من يحسن الصلاة اعتقه فكانوا يحسنونها مرأة له فيعتهم فقيل له فيه فقال من خدعنا فى الله انخدعنا له ، وقال إذا سمعتمونى أقول لمملوك أخرجك الله فاشهدوا انه حر ، وكان ربما تصدق فى مجلس بثلاثين الفاشم يأتى عليه شهر ماياً كل فيه من عة لحم ، وأتمه اثنتان وعشرون الف دينار فى مجلس واحد فلم يقم حتى فرقها ، واعتق الف انسان أو أكثر وأعطاه ابن جعفر فى نافع عشرة آلاف فقال هو حر ، وبعث له معاوية بمائة الف فما حال عليه الحول وعنده منها شىء ، وكان شديد الورع عديم الطمع كثيراً ما يقول لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالآوتاد ، مات قبل ذلك منكم إلا بورع حاجز .

واجتمع جمع عند ابن عامر وهو في مرضه فاشفق على نفسه من ولايته فقالوا إنا لنرجو أنك حضرت الآبار ، وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر رضى الله عنه ساكت فقال ماتقول فقال أقول الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قد وليت البصرة ولا أحسبك إلا وقد أصبت منها شراً ، وكان من المبالغين في التواضع لا يأكل كل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك ببدنه ، وكان لا يأكل طعاماً إلا ومعه يتيم ولا يرد سائلاً حتى إن المجذوم ليأكل معه وإن أصابعه لتقطر دماً ، وأهدى إليه جوارش فقال ما هذا قالوا يهضم الطعام قال ماملأت بطنى منذ أربعين سنة ، فما أصنع به؟ وكان لا يلبس إلا الخشن فأتى ثوب لين فقال أحرر هذا؟ فقيل لا بل قطن فاللبسه فقال انى أخاف أن أكون محتالاً فخوراً والله لا يحب ، وما وضع لبنة على لبنة قط ولا غرس نخلة منذ قبض المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن اللباس فقال ألبس ما لا يزيد رديك به السفهاء ، ولا يعيبك فقيل عليه العلماء وما ثمنه؟ فقال ما يساوى عشرين درهماً يعنى فضة وكان إذا قرأ ألم يان للذين آمنوا الآية بكى حتى يرحمه من حضره ، وكان إذا فاتته العشاء فى جماعة أحيى بقية ليلتها ، قال الغزالي رحمه الله كان ابن عمر رضى الله عنه من زهاد الصحابة وعلمائهم ، وكان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع قبل أن يصلى المغرب ثم يغتسل وذلك لتفريغ قلبه للعبادة ، واخراج عدة الشيطان منه حتى انه جامع ثلاثاً من جواريه فى رمضان قبل العشاء ، وروى ابن عساکر عنه انه قال : «لقد أعطيت منه شيئاً ما أعلم أحداً أعطيه إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقال معاوية بحضرة من أحق بهذا الأمر قال فأردت أن أقول له أحق منك من ضربك عليه وأباك فحفت التمتة ، ومن كلامه ابن آدم صاحب الدنيا بيدك ، وفارقها بقلبك وهملك فانك موقوف على عملك ، فخذ بما فى يدك لما بين يديك . عند الموت يأتيك الخبر ، وقال لا يكون الرجل عالماً حتى لا يحسد من فوقة ولا يحقر من دونه ولا يبتغى بالعلم ثمناً ، وقال : لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعد الناس حمتى فى دينه ، وقال البرشئ هين وجه طلق وكلام لين ، وقال لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريماً ، وقيل له مات زيد بن حارثة وترك مائة الف فقال هى لم تتركه ، وقال له رجل لا تزال بخير ما بقاءك الله فقال ثكلك أمك وما يدريك ما يغلق عليه ابن أخيك بابه ، وقال أحق ما طهر العبد لسانه ، وقال : الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان فى سجن فأخرج منه فجعل يتقلب فى الارض ويتفسح فيها وكان لا يمر على صاحب بيعة ولا مسكين الا سلم عليه ، وقيل له هل كان الصاحب يضحكون قال نعم والايان فى قلوبهم أعظم من الجبال ، ومر برجل ساقط قال ماشأنه قالوا اذا قرىء عليه القرآن يصديه هذا قال إنا نخشى الله ولا نسقط (ومن كراماته) انه خرج فى سفر فبينما هو يسير اذا أسد على الطريق قد حبس الناس فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك باذنه وبعده عن الطريق وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لو لم يخف ابن آدم الا الله لم يسلمط عليه غيره» رواه ابن عساکر ، ولما احتضر قال كان خطب الى ابنتى رجل من قريش وكان له منى شبة الوعد فوالله لا التى الله بثلث النفاق اشهدوا انى زوجته ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير ، بثلاثة أشهر رضى الله عنه

(٢٦) (عبد الله بن عمرو بن العاص)

كان بالحقائق قائلاً ، وعن الاباطيل واللغو مائلاً ، يعانق العمل ويفارق الجدل ، يطعم الطعام ، ويعتني السلام ، وقد قيل التصوف التخلق بأخلاق الكرام ؛ والاستسلام لنوازل الأحكام ، كان يقوم الليل ويصوم النهار ، فبلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال إن لجسدك عليك حقاً وان لأهلك عليك حقاً ورأى في نومه في أحد أصبعيه سميماً والآخر عسلاً وهو يلعبهما فذكره للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرأهما ، (ومن كلامه) خيراً أعمله اليوم أحب الى من مثليه أعمله مع المصطفى صلى الله عليه وسلم لأننا كنا معه تهنأ الآخرة دون الدنيا ، واليوم مالت بنا الدنيا وقال : دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن رزقك ؛ وقال : مكتوب في التوراة (من تجرأ فجر ، ومن حفر حفرة سوء لصاحبه وقع فيها) وقال ان هذه النار لتستجير من النار الكبرى أن تعاد فيها . ومر برجل نائم بعد صلاة الصبح فحركه برجله وقال أما علمت أن الله يطلع في هذه الساعة إلى خلقه فيدخل ثلثة منهم الجنة برحمته مات سنة ثلاث أو خمس أو ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٧) (عبد الله بن مسعود)

الكلف بالمعبود ، الشاهد للشهود ، الحافظ للبهود المعروف بالنسك ، صاحب السوار والسرار ، والسباق والبدار ، وقد قيل ، التصوف ، مشاهدة المشهود ، ومراعاة العهود ، ومحاماة الصدود ، جاء رجل الى عمر رضى الله عنه ، فقال جئتك من عند رجل يملئ المصاحف عن ظهر قلب فغضب وقال ويحك انظر ماذا تقول وأخذ الدرّة في يده ، قال ماجئت الا بحق قال من؟ قال ابن مسعود قال ما أعلم أن أحداً أحق به منه ، وكان من عطاء الصحب وفقهائهم ، استمع المصطفى صلى الله عليه وسلم لقراءته ثم قال من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم معبد ، وقال «تمسكوا بعهد عبد الله» وسئل عنه على رضى الله عنه فقال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً (ومن أحواله) الدالة على أقواله تحفظه من الأوقات ، وتزوده في الساعات وقد قيل التصوف تصحيح المعاملة لتصحيح المنازلة ، دخل السوق يوماً يبتاع متاعاً فطلب الدراهم في عمامته فلم يجدها فجعوا يمدعون على سارقها فقال اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها أو جرأة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه وخرج يوماً من منزله فاتبعه الناس ، فالتفت اليهم وقال علام تتبعونى فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابى ماتبعنى منكم رجلان ، وقال أكره أن أرى الرجل فارغاً لا فى عمل دنيا ولا آخرة ، وقال مادمت فى صلاة فأنت تفرح باب الملك ومن يفرح بابه يوشك أن يفتح له ، وقال ليس العلم بكثرة الرواية بل بالخشية ، وقال انى لأحسب الرجل ينسى العلم للخطيئة يعملها ، وكان لفضول الدنيا من أهل وولدشائنا ، ولاحواله واوراده راويا ، ولما منحه الله من توحيد راجياً ، وقد قيل التصوف

حث النفس على النجاء للاعتلاء على الخوف والرجاء ، وقال ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها والموت اليوم تحفة كل مسلم ، وقال : حبذا المسكروهان ، الفقر والموت ، وقال الرزق يأتي العبد في أي سيرة سار ، لا تقوى متق زيده ولا فجور فاجر ينقصه ، بينه وبين العبد سترو الرزق طالبه ، أخرجه عنه أبو علي النيسابوري في فوائده . وقال كفي بالرجل اثما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك ، وقال ليس الجماعة بكثرة الناس ، بل من معه الحق فهو الجماعة ، وقال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بها حتى يكون الفقر اليه أحب من الغنى والتواضع من الشرف ويكون حامده وذامه عنده سواء ، وقال ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة ، وقال الحق ثقيل مرى والباطل خفيف وبىء ، ورب شهوة ساعة تورث حزنا طويلا ، وقال والله ما على الأرض شيء أحوج الى طول سجن من اللسان ، وقال أنذر كم فضول الكلام فحسب امرىء ما بلغ به حاجته وقال ان للقلوب شهوة واقبالا ، وفترة وادبارا فاعتنموها عند شهوتها واقبالها ودعوها عند فترتها وادبارها ، وقال يذهب الصالحون أسلافا ، ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفه ولا ينكر منكرا وقال لا يقبله أحدكم دينه رجلا فان كان ولا بد فاقعدوا بالبيت فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، وقال تسلموا بالحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ، وقال لا يكن أحدكم لمعة يقول أنا مع الناس ان أحسنوا احسنت وان أساءوا أسأت لكن وطنوا أنفسكم إن أحسنوا ان تحسنوا وان أساءوا أن لا تظلموا ، وقال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماء والأرض من نور وجهه ، وقال ان الرجل الدين ليدخل على السلطان فلا يخرج ومعه من دينه شيء ، وقال ما أصبحت على حالة فتمنيت أن أكون على سواها ، رضا بما يفعل الله ، وقال لو قام رجل بين الركن والمقام سبعين سنة يعبد الله وهو يحب الدنيا ليعثه الله معها ، ولو أن رجلا عبد الله كذلك وهو يحب ظالماعثه الله معه ، وقال : خط لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط وسطه خطا وخط خطوطا إلى جانب الخط وخط خطا خارجا وقال هذا الانسان للخط وهذا الأجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط التي حوله تمنشه إن أخطأه هذا نهنشه هذا ، وذلك الأمل للخط الخارج ، وقال هذا المرء وهذه الختوف حوله سوارع اليه والهرم وراء الختوف والأمل وراء الهرم فهو يؤمل ، والختوف سوارع اليه فإمها أمر بها أخذها فان أخطأته الختوف قتله الهرم وهو ينظر الى الأمل ، وقال لو سخرت من كلب تحشيت أن أكون كلبا ، وقال جاهدوا المنافقين بأيديكم فان لم تستطيعوا فبالسنتكم فان لم تستطيعوا إلا لأن تكفروا في وجوههم فافعلوا ، ولما مرض عاده عثمان رضى الله عنه فقال مات تشكى قال ذنوبى قال مات تشتهى قال رحمة ربى قال نأمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضى (١) مات بالكوفة سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين رضى الله عنه .

(١) سبق أن روى هذا عن أبي الدرداء رضى الله عنهم جميعا . ع

(٢٨) (عبد الله بن عباس)

(مطعم الأناس ، ومكرم الوافدين والجلال)

قطب الافلاك وعنصر الاملاك ، البحر الذخار ، والعين الخرار ، مفسر التنزيل ، ومبين التأويل وقد قيل التصوف ، المنافسة في نفائس الاخلاق ، وقصر النفس على أنفس الاعلاق ، وكان يسمى ترجمان القرآن ، وخبير الأمة ، والبحر لكثرة علمه وكان يجري الدموع من خده كأنه الشراك البالي وكان في خديه خطان أسودان من البكاء وشدت اليه الرحال من جميع البلدان ، ودعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم بالحكمة وقال له « الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن » وحنكه بريقه حين ولدوه في الشعب وهو أحد العبادة الأربعة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحب رواية عن المصطفى وقال عطاء مارأيت بيتا قط أكثر علما وخيرا من بيت ابن عباس وكان عمر رضی الله عنه يدخله مع أشياخ بدر في المشورة ويقول ان له لسانا سئولا (١) وقلبا عقولا وكان يجلس يوما للتفسير ، ويوما للحديث ، ويوما للفقہ ، ويوما للشعر ويوما للغازی ، ويوما لا يام العرب ، ومن كلامه ان لله عباداً أصمتمهم خشيته من غير بكم ولا صمم وانهم لهم الفصحاء غير أنهم اذا ذكروا عظمت الله طاشت عقولهم ، وانكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتى اذا اشتاقوا تسارعوا الى الله بالاعمال الزاكية ، وقال صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ ، وقال الحرمان خير من الامتنان ، وقال القرابة تقطع ، والمعروف يكفر ولم نر كالمودة ، وقال لا تمازج سفهيا ولا حلما فان السفهيه يؤذيك والحليم يقليك واعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالحسنات ، وأخوذ بالسيئات ، وقال الحدث حدثان حدث من فركك وحدث من فيك ، وقال العالم يرى الغيب ولكن من وراء ستر رقيق وكان إذا وجد حبة رمان في الأرض أخذها فأكلها فقيل له فيه فقال بلغني أنه ليس في الأرض رمانة إلا تلقح حبة من حب الجنة فلعلها هذه وقال مكتوب على الجرادة بالسريانية اني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي الجراد جند من جنودى أسلطه على من أشاء من عبادى وقال لا يتم نسلك الناسك الا بالنكاح أى لأن الغلظة تشغل القلب ، وقال أفضل المجالس مجلس في قبر بيتك لا ترى ولا ترى ، وقال لما ضرب الدرهم والدينار أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال أنت شجرة قلبى وقرة عيني بك أطغى وبك أكفر وبك أدخل النار ، وقال يأتي على الناس زمان يعرج فيه بعقولهم حتى لا تجد أحدا ذا عقل وقال له معاوية أنت على ملة علي . قال ولا على ملة عثمان أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) كثرة السؤال مفيدة في الثقافة كما قيل

شفاء العمى طول السؤال وإنما
تمام العمى طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عما عناك فأنتما
دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل

واستشاره عمر رضى الله عنه في توليته حصص رجلا فقال لا يصلح الا أن يكون رجلا منك قال فكفته، قال لا تنتفع بي قال لماذا؟ قال لسوء ظني في سوء ظنك بي ، وسأله ما الفرق بين الغم والغضب فقال مخرجها واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أضمره غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا ، وقال إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف سطوته فقل الله أكبر (ثلاثا) أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو الممسك للسموات السبع أن تقع على الأرض إلا بأذنه من شر فلان وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن، اللهم كن لى جاراً من شرهم ، جل ثناؤك، وعز جارك ، وتبارك اسمك ولا إله غيرك. وقال لئن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أحب إلى من حجة بعد حجة ، وقال ذهب الناس وبقي النسناس قيل ما النسناس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس ، ولما وضع بالنعش للصلاة جاء طائر أبيض فدخل فى كفه فلم يخرج فالتمس فلم يوجد ولما سوى عليه سمع صوت لا يرى شخصه « يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية » الآية مات بالطائف سنة ثمان وستين رضى الله عنه

(٢٩) ﴿عبد الله بن الزبير﴾

الصحابى بن الصحابى أمير المؤمنين الصائل بالحق القائل بالصدق فيما جل ودق ، المحنك بريق النبوة ، المبجل بشرف الأمانة والأبوة ، السيف الصارم ، الهام الحازم ، مبارز الشجعان ، وحافظ القرآن ، وقد قيل التصوف التظاهر بالحق على التكاثر بالخلق ، ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وهو أول مولود واد فى الاسلام للهاجرين فى المدينة ولدته اسماء بنت الصديق رضى الله عنها بقاء ، وأتت به المصطفى صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ودعا بتمرة فضغها ووضعها فى فيه فكان أول شيء دخل جوفه بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان صواما قواما وصولا للرحم كثير الشهد والمجاهدة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره ، قال فى الاحياء كان يطوى ستة أيام ، وكان عظيم الشيعة جداً ، قال بانوف البكالى انى لأجد فى كتاب الله ابن الزبير فارس الخلفاء ، وكان أول ما أفصح به وهو رضيع السيف ، وكان لا يضعه من فيه فيقول أبوه لىكون لك منه يوم ويوم ، وأعطاه المصطفى صلى الله عليه وسلم دمه ليهريقه فشر به فعلم صلى الله عليه وسلم قتال ويل للناس منك وويل لك منهم لا تمسك النار إلا تحمله التسم ، ولما مات معاوية تناقل فى بيعة يزيد فبلغه فكتب إليه بعث بسلسلة وجامة من فضة ، وقيد من ذهب وحلفت لتأبى فيها فزق كتابه وقال

ولا الين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضع الحجر

لضربة بسيف فى عز أحب من ضربة بسوط فى ذل ثم فر إلى مكة وأظهر الخلاف فلما مات يزيد بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عنه إلا الشام ومصر غلبه عليهما مروان ثم ابنه وغزا افریقیة وفتحها ، واستمر بمكة خليفة وعمر الكعبة حتى تغلب

عبد الملك بن مروان فجهز لقتاله الحجاج في سبعين ألفاً (١) فقتله سنة ثلاث وسبعين في المسجد الحرام بعد مارى الكعبة بالمنجنيق ، وصلبه على باب الكعبة وعلق بجانبه كلباً ميتاً ومنع من دفنه مدة ، ومر عليه ابن عمر وهو مصلوب منكس ، فقال رحمك الله فانك ما علمت ، صواما قواما وانى لأرجو ألا يعذبك الله أبداً أخبرني أبو بكر رضى الله عنه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال من يعمل سوءاً يجز به ، وكان له مائة غلام ، يتكلم كل منهم بلغة فيكلم كلا منهم بلقته وكنت إذ انظرت اليه في أمر ديناه قلت رجل لم يرد غير الله طرفه عين أوفى أمر أخراه قلت رجل لم يرد الدنيا طرفه عين ، وكان يطيل السجود حتى يسقط الطير على ظهره يظنه جداراً ، وكان يصلى في الحجر والمنجنيق يصيب ثوبه فلا يلتفت إليه ، وكان أطلس لالحية له ، ومن كلامه أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من نفوسهم من صبر على البلاء ، ورضا بالقضاء ، وذكور للنعماء وذل للحكم القرآن ، قتل في ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ، وحملت رأسه إلى خراسان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا به ولعنة الله على قاتله ، ومن رضى بذلك آمين

(٣٠) (عبد الله بن جحش الاسدى)

المقسم على ربه المشتهر بحبه ، أول من عقد له راية في الاسلام ، شهد بدرًا وصاهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بأخته زينب وقد قيل التصوف التماس الذريعة إلى الدرجة الرفيعة ، وهو أول أمير أمره صلى الله عليه وسلم ، وغنيمته أول غنيمة في الاسلام استشهد بأحد . وكان مجاب الدعوة دعا ربه أن يقتل وأن يمثل به ففعل الكفار به ذلك ، ودفن مع حمزة بأحد رضى الله عنهما

(٣١) (عبد الله بن رواحة الانصارى العقبي)

المتفكر عند نزول الآيات ، المتبصر عند تناول الرايات . استشهد بأرض البلقاء . زاهدًا في البقاء . راغباً في اللقاء . وقد قيل التصوف ، الوطاء على جمر الغضا . الى منازل الانس والرضا . شهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد إلا فتح مكة وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة . وكان أول خارج إلى الغزوة وآخر قادم وكان أحد الشعراء المجيدن الذين عن المصطفى صلى الله عليه وسلم والاسلام والمسلمين . ولما أجمع على الخروج إلى مؤتة أتاه أهله للوداع فبكى فقبل له ما يبكيك قال اما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية لكم لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وان منكم إلا واردها فعلت انى وارد ولا أدري كيف الصدور بعد الورود . قاتل هناك أشد القتال حتى قتل شهيداً سنة ثمان من الهجرة رضى الله تعالى عنه

(٣٢) (عبد الله ذو الجيادين)

المؤاخى للعميرين، الاواه التالى المتجرد من العرض الخالى . وضعه المصطفى صلى الله عليه وسلم في حفرة لما قتل بنبوك وسفح عليه من عبرته . وقال رحمتك الله ان كنت لاواها تلاء للقرآن ثم استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم انى أمسيت عنه راضيا فارض عنه فقال ابن مسعود ليتنى كنت صاحب الحرة رضى الله عنه

(٣٣) (عتبة بن غزوان)

الزاهد في الامرة والسلطان، التارك لولاية المدن والبلدان . الشاهد لبيعة الرضوان . شائع الاسلام والايمان، له الخطب المشهور في الدنيا وتصرفها . وتغير الأيام وتلونها . أسلم قديما وهاجر الهجرتين وكان أول من نزل البصرة وهو الذى اختطما . خطب يوما فقال أيها الناس ان الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء . ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء . وانكم في دار أنتم متحولون منها فانثقلوا بصالح ما عملتم وأعوذ بالله أن أكون في نفسى عظيما وعند الله صغيرا مات سنة أربع أو خمس أو ست أو سبع عشرة عن سبع وخمسين سنة رضى الله تعالى عنه

(٣٤) (عثمان بن مظعون)

المتشف المحزون كان في العبادة ناسكا ، وفي المحاربة فاتكا ، تعجل المحبوب ، وتسلى من الهموم والكروب ، فحصل على المطلوب ، وقد قيل التصوف تشوق الصادى الراغب عن الكدر إلى صفاء الورود من غير صدر ، أسلم قديما ومات في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فرأت أم العلاء عينا تجرى له فذكرته للمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عمله ، ودخل عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين مات فانكب عليه يقبله ودموعه تجرى على خده ، ومات رقية بنته رضى الله عنها فقال الحقى بسلفنا الخير أو قال الصالح عثمان بن مظعون ، مات بعد سنتين ونصف من الهجرة ودفن بالبييع

(٣٥) (عمار بن ياسر أبو اليقظان)

المعتلى من الايمان، المشتهت حال المحنة والافتنان، الصابر على الذلة والهوان ، سبق من زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم الى قتال الطغاه ، وبقى الى طعان البغاه، مع الوصى رضى الله عنه وأرضاه كان له من المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا استأذن البشاشة والترحيب ، والبشارة بالتطيب ، وكان لزينة الدنيا واصعبا ، وبنخوة النفس قانعا ، ولانصار الدين رافعا ، ولامام الهدى تابعا وهو أحد الأربعة الذين تشناق اليهم الجنة ، لم يزل يدأب لها ويحن اليها حتى لقي الأحبه محمداً . وجزبه ، وقد قيل التصوف تسور

السور ، الى التجمل بالغور ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في شأنه «عمار مليء ايماننا الى مشاشه»
ومر به المصطفى صلى الله عليه وسلم والكمفار يعذبونه وأهله فقال صبراً آل ياسر موعدهم الجنة ، واستأذن عليه
فقال إيدنوا له مرحبا بالطيب المطيب ، ولما بنى ابن مسعود داره قال له هلم النظر فنظر اليها فقال
بنيت شديداً ، وأملت بعيداً ، وتموت قريباً مات سنة سبع وثلاثين رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(٣٦) عمير بن سعد الأنصاري)

الأوسى الزاهد العابد ، الرابع الساجد ، الحافظ للعهد ، الوافي بالوعد ، الملقن الحفيظ ؛ الحشن
الغليظ ، جمال الولاة حجة الله على الرعاة يقال له نسيج وحده ، استعمله عمر رضى الله عنه على
حصص فكث حولا لا يأتيه خبره فقال ما أراه الا خائنا فكاتب اليه أقبل بما عندك من الفء فأخذ
جرا به فجعل فيه زاده وقصعته وعلق فيه إداوته ، وأخذ عنزته ثم أقبل بمشى من حصص حتى دخل المدينة
على عمر رضى الله عنه وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فقال عمر رضى الله عنه ما شأنك؟
قال ماترى من شأنى ألسن صحيح البنية معى الدنيا أجزها بقرنها!!! فظن عمر رضى الله عنه انه جاء
بمال فقال مامعك؟ قال جرابى وقصعتى وإداوتى وعنزتى أتوكأ عليها وأجاهد بها فما الدنيا الا تبعا
لشاعى ، قال جئت تمشى؟ قال نعم قال مامن أحد تبرع لك بدابة؟ قال ما فعلوا وما سألتهم ، قال عمر
رضى الله عنه بئس القوم خرجت من عندهم ، قال اتق الله يا عمر قد نهيت عن الغيبة قال فاين بعثك
وأى شىء صنعت ، قال وما سؤالك جمعت صلحاء البلد فوليتهم جباية المال فجمعه فوضعت مواضعه
قال فما جئتنا بشىء؟ قال لا ، قال جددوا لعمر عهداً قال والله لا عملت لك ولا لاحد بعدك أبداً ثم انصرف
مات فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل فى خلافة عثمان رضى الله عنه وقيل معاوية قال الذهبى
له صحبة ورواية حديث رضى الله عنه .

(حرف الميم)

(٣٧) مصعب بن عمير الدارى)

المحب القارىء ، المستشهد باحد ، سبق الركب وقضى النجب ، رغب عن التسوييف ، لغلبة الحنين
والتخوييف ، وقد قيل التصوف ، طلب التأنيس فى رياض التقديس ، وهو أول من جمع الجمعية
بالمدينة قبل مقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونظر اليه يوم أحد مقبلا وعليه اهاب كبش
قد تنطق به فقال انظروا الى هذا الرجل الذى نور الله قلبه لقد رأيت بين أبويه يغداونه بأطيب
الطعام ، فدعاه حب الله ورسوله إلى ماترون ، ومر عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ميت
حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فزورهم وسلوا
عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه ، قتل فى يوم أحد أخاه من أمه
وأبيه عزيز بن عمير أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لقي رسول الله فريداً فهجم عليه أخوه
مصعب رضى الله عنه حتى جعله قطما قطما

(٣٨) (معاذ بن جبل)

المحكم للعمل ، التارك للجدل ، مقدم العلماء ، امام الحكماء ، مطعام الكرماء ، القارىء القانت ، المحب الثابت ، المولى المأمون ، الوفى المصون ، مؤتمن على العباد والمال ، مصون من الموانع فى الاحوال ، وقد قيل التصوف مزاوله الانفس فى رياض القدس ، وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم « معاذ أعلم أمتى بالحلال والحرام » وقال : « معاذ امام العلماء يرثوه » وقال : « له يامعاذانى أحبك ، وبعثه عاملا على اليمن فلما قدم قال كيف تركت الناس بعدك قال لاهم لهم إلا هم البهائم قال فكيف انت إذا بقيت فى قوم علموا ماجهل هؤلاء وهمهم مثلهم هؤلاء » ومن كلامه أوصيبك بأمرين ان حفظتهما حفظت . إنه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا . وأنت إلى نصيبك من الآخرة أققر فأثر نصيبك الأخرى على الدينوى . وقال ما عمل آدمى عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله . وقال ثلاث من فعلهن فقد تعرض للقتل . الضحك من غير عجب . والنوم من غير سهر . والأكل بغير جوع ، وقيل له الا يجمع لك آله تنبىها مسجداً قال أخاف ان أكلف حمله يوم القيامة على ظهري ؛ ولما احتضر نزع نزعاً شديداً لم ينزعه أحد فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال يارب احتفى حتفك فو عزتك انك تعلم أن قلبى أحبك ؛ مات مطعوناً سنة ثمان عشرة عن خمس وثلاثين سنة تقريباً رضى الله عنه

(٣٩) (المقداد بن الاسود الكندى)

السابق الى الاسلام ، والفارس يوم الحرب والاقدام ظهرت له الدلائل والاعلام فاعرض عن العمالات ، ولازم الجهاد والعبادات ، كان ممن عذبتهم المشركون ، والبسوهم ادراع الحديد وأصهروهم بالشمس ، وناهيك بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « ان الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم على والمقداد ، وأبو ذر ، وسلمان » قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه شهدت من المقداد رضى الله عنه مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب الى مما فى الارض ، كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمرت عيناه ووجنتاه فأناه المقداد رضى الله عنه ، على تلك الحال فقال أبشر فوالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وثلاثين عن نحو سبعين سنة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه وأرضاه ورضى عنا بهم ، وأدخلنا تحت مددهم وفى زميرتهم آمين آمين آمين .



(الطبقة الثانية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ الْإِعَانَةُ

الحمد لله الذى قسم عطاءه بين الظاهر والباطن بأحكام ، فالعارفون أودعهم لطائف سره فهم أهل المحاضر والافهام ، والعاملون وفقهم لخدمته فهجروا طيب المنام ، ونبه همهم فاستقاموا وقاموا فى جنح الظلام ، والمحبون اذا قسم لذة تربه وأنسه فشغلهم به عن جميع الأنام ، والصلاة والسلام على سيد الأصفياء ومسود الأولياء الفخام ، وعلى آله وصحبه السادة العظام (وبعد) فهذه هى الطبقة الثانية من الكواكب الدرية ، فى تراجم السادة الصوفية ، وهم من مات فى القرن الثانى أو قبيله من التابعين أو الآخذين عنهم المذكورين بالنسك والتعب ، المعروفين بالتقليل والتزهد ، المعرضين عن الدنيا وغرورها ، المستروحين الى العبادة وجورها وهم كثيرون اقتصرنا منهم على نفر من مشاهيرهم وهم مائة وخمسة وستون انسانا رضى الله تعالى عنهم آمين

(حرف الهمزة)

ابراهيم بن أدهم ، ابراهيم التيمى ، ابراهيم النخعى ، أسلم الجهنى ، أويس القرنى ، أبو الجوزاء الربعى ، أبو ادريس الخولانى ، أبو بكر بن عياش ، أبو رجاء العطاردى ، أبو حازم سلمة المخزومى ، أبو عمران الجونى ، أبو عبيدة الخواص ، أبو مسلم الخولانى ، أبو عاصم البصرى ، أبو عثمان الخراسانى ، أبو ريحانة بن طر ، أبو حبيب البدرى ، أيوب السخيتانى ، أمته الرملية ، أم حسان الكوفية ، أم سفيان الثورى ، أخت الفضيل بن عياض ، أمته الله زوجة رباح ، أم هارون ، أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، أم طلق ، أوف الموصلية ، أمته الموصلية ، (حرف الباء) بديل بن ميسرة ، بشر بن منصور ، بكر بن عبد الله المزنى ، بكر بن عمر التاجى ، بلال بن سعد ، بزدة الصريمية ، بحيرة العابدة ، (حرف التاء) ثابت البنانى ، (حرف الجيم) أبو الشعشاء جابر بن زيد ، جعفر الصادق ، (حرف الحاء) الحسن البصرى ، الحسن بن صالح الكوفى ، حبيب الفارسى ، حذيفة المرعى . حماد بن سلمة حماد بن زيد . حبيبة العدوية . خالد القسرى . خالد بن معدان . خيثمة بن عبد الرحمن . (حرف الدال) داود الطائى . (حرف الراء) رباح العيسى . الربيع بن خيثم . الربيع بن راشد . الربيع بن مرة . ربيع بن خراش . رابعة العدوية . رابعة بنت اسمعيل الشامية . رقية الموصلية . ريحانة المجنونة . (حرف الزاى) زر بن حبيش . زرارة الحرشى (حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر . سلام بن أبى مطيع . سابق الجنون . سعيد بن المسيب . سعيد بن جبير . سفيان الثورى . سفيان بن عيينة . سليمان الخواص . سليمان بن طرخان . سليمان بن المعتمر .

سليمان بن دينار . (حرف الشين) شعبة بن حجاج . شريح الكندي . شقيق البلخى . شقيق الكوفى . شيط بن عجلان . شيان الراعى . شعوانة العابدة . (حرف الصاد) صالح المرى . صفوان بن سليم . صفوان بن محرز . صلة العدوى . (حرف الضاد) ضيغم بن ملك . (حرف الطاء) طاوس الخيرى . طلحة الهمداني . (حرف العين) عامر بن قيس العنبرى . عبد العزيز بن أبى دؤاد . عبد الله بن ثوب الخولاني . عبد الله بن غالب . عبد الله بن زيد الجرهمى . عبد الله بن عون . عبد الله بن المبارك . عبد الله الصورى . عبد الله العمري . عبد الله ابن عمرو الاوزاعى . عبد العزيز بن سلمان . عبد الواحد بن زيد البصرى . عبيد بن عمير . عتبة الغلام . عروة بن الزبير . علقمة بن قيس . العلاء بن زياد . على بن الحسين زين العابدين . على بن الفضيل التميمى . عمران القصير . على بن بكار الشامى . عمر بن عبد العزيز . عمر بن عتبة الكوفى . عمرو بن قيس الملاعى . عون بن عبد الله . عائكة الغنوية . عائشة بنت الصادق . عبيدة بنت أبى كلاب . عفيرة البصرية . عمرة زوجة حبيب . (حرف الفاء) فرقد السبخى . الفضيل بن عياض . فتح الموصلى . (حرف القاف) القاسم بن محمد . قتادة ابن دعامة الدوسى . قسامة بن زهير . (حرف الكاف) كعب الاحبار . (حرف الميم) مالك بن دينار . مالك بن أنس . مجاهد بن جبير . محمد بن سيرين . محمد القرظى . محمد بن واسع . محمد بن السماك . محمد بن النضر الحارثى . محمد بن مسلم الزهرى . محمد الباقر . محمد ابن المنكدر . محمد بن يوسف الاصبهاني . مخلد بن الحسين . مسروق بن عبد الرحمن . مطرف ابن عبد الله . مسلم بن يسار . معاوية بن قررة . المنذر بن مالك . مورق العجلي . مسعد بن كدام . مكحول الشامى . منصور بن زاذان . منصور ابن المعتمر . موسى الكاظم . ميمون بن مهران . موفقة الموصلية . ماجدة العدوية . مريم البصرية . معاذة العدوية . ميمونة الجخونة . ميمونة المصرية . (حرف النون) الامام أبو حنيفة . (حرف الهاء) هارون الاسدى . هرم بن حبان ، (حرف الواو) وكيع بن الجراح . وهب بن منبه . وهيب بن الموردي . (حرف الياء) يحيى بن أبى كثير . يحيى ابن سعيد القطان . يزيد بن عبد الله الشخير . يزيد بن أبان الرقاشى . يوسف بن اسباط .

اليان بن معاوية

حرف الهمزة

(٤٠) ابراهيم بن آدم

الحازم الأحزم . العارف الاعزم ، كان عن المقطوع المرذول ذاهلا ، وبالرفوع الموصول متشاغلا ، وكان شرع الرسول ، منهاجه ، واختياره عليه الصلاة والسلام من اجه ، الف الميمون الموصول ، وخالف المفتون الخذول ، وقد قيل ان التصوف ، التكرم والتظرف ، والتنسم والتنظف ، أصله من أولا ملوك

(م - ١٠ - الكواكب)

بلخ فخرج يتصيد فهتف به هاتف من قربوس سرجه ما لهذا خلقت ولا به أمرت ، فنزل عن فرسه ونزع ثيابه ، ولبس جبة وساح ، وفي رواية أنه بينما هو يركض فرسه سمع صوتا فوقه أفحسبتم أما خلقتنا كم عشاء اتق الله وعليك بالزاد ليوم المعاد فرفض الدنيا وعمل للأخرة ، وهام بالبادية ، وفي رواية انه لما سمع النداء نزل عن فرسه ودفع ثيابه لصياد وأخذ ثياب الصياد ومر هائماً فرأى على الاثر انسانا وقع عن قنطرة فتمال له وهو في الهواء قف فوق قف في الهواء لا يسقط ولا يصعد حتى وصل اليه فاخذ بيده والقاه على القنطرة سالما وماذاك إلا لكمال صدق توبته وعظيم حسن نيته فأعظم بها من كرامة ما أسناها ومرتبة ما أعلاها ، ولقي الخضر عليه السلام بالبادية فعلمه الاسم الأعظم وقال له لا تدع به على أحد بينك وبينه عداوة فتهلكه في الدنيا والآخرة واعبد ربك على تحقيق المشاهدة والمراقبة واعلم أنه أقرب اليك من جبل الوريد ثم دخل مكة وصحب الفضيل وسفيان الثوري ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده كالخصاد وحراسة البساتين ، ومر به جندي ، وهو يحترث كرما فاستطعمه عنباً فأبى فعلاه بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طال ما (١) عصى الله فاعجز الرجل منه ، وكان يخطط الدقيق بنحو الثلث رمادا (٢) ويعجنه ويقول هيهات أن يقوم أحدنا بغيراط من شكره وكان به علة البطن فقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وفي كل مرة يتوضأ ويصلي ركعتين (٣) وكان يلبس مرقعة زنتها ستون رطلا ونام ليلة عن ورده فتكدر فنودي في سره كن عبدا لنا تسترح فان أقمناك قم وان أقمناك قم وليس لك في الوسط شيء ، قال الغزالي رحمه الله وكان ابن أدهم والثوري رضى الله عنهمما يطويان ثلاثا ثلاثا ويأكلان في الرابع ، قال وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالمجاهدة ، ولما قدم سفيان الثوري رضى الله عنه الرملة أرسل اليه ابن أدهم رحمه الله ان تعال فخذنا فجاهم فتقبل له تبعث اليه بمثل هذا هكذا قال أردت أن أنظر كيف تواضعه ، وسئل عن لبس المرقعة فقال ان قلت اختياراً تكون دعوى ، أو اضطراراً تكون شكوى ولكن لبستها عارية ، وصحبه رجل فلما أراد مفارقتة قال يا ابراهيم ان رأيت في عييا فنبهني فقال لم أره فيك لاني لحظتك بعين الوداد فاستحسنمت منك ما رأيت فاسأل شيرى ، وسمع قارئاً يقرأ اذا السماء انشقت فاضطربت أو صاله وار تعدت . ومر براعى غنم فقال هل شربة من ماء أو لبن قال أيهما أحب اليك؟ قال الماء فضرب بعصاه حجراً فانجس منه الماء فشرب فبقى متعجباً فقال الراعى لا تعجب ان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء ، (ومن فوائده) ان الرجل الحر الكريم من تخرج نفسه عن الدنيا قبل أن يخرج منها ، وقال لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور ولذة العيش وقلة التعب لجالدونا عليه بالسيوف طلبوا الراحة والنعيم فأخطأوا الصراط المستقيم ، وقال من قال لأخيه أعطني من مالك فقال كم تريد فما قام بحق الاخوة ومن دعاه أخوه الى حاجة فقال الى أين فما قام

(١) في نسخة ظالما بدل طال ما (٢) ولعل الله تعالى كان يبده له بأحسن لباب البر كرامة وإلا فنحن نهبنا عن أكل الطين وكل ضار . ع (٣) فأن السنة النوم على طهارة كما أن السنة لمن توضأ أن يصلي ركعتين سنة الوضوء . ع

بحق الصحبة، وقال طلب الملوك شيئاً ففاتهم وطلبناه فوجدناه ما يجاوز همى كسائى ، وقال تعلمت المعرفة من راهب دخلت عليه صومعته فقلت منذم انت هنا قال منذ سبعين سنة قلت ما قوتك قال يا حنفي حمصة كل ليلة قلت أتراها تكفيك والبلد بخدائك قال انهم يأتوني كل عام يوماً فيزينون صومعتي ويعظموني لذلك ؛ فكلما تشاغلتم (١) عن العبادة تذكرت تلك الساعة فاحتمل جهدي سنة لعز ساعة فاحتمل يا حنفي جهدي ساعة لعز الابد. وقال ذهب السخاء والكرم والجود فمن لم يواس الناس بذلك فليواسهم ببسط الوجه وحسن الخلق ؛ وقال قال لقمان عليه السلام لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا الاخوان الا عند الحاجة ، وقال من لؤم الرجل أن يرفع يده من الطعام قبل أصحابه ، وقال يوماً وهو على جبل هو وأصحابه يبلغ المؤمن من كرامته على الله أن لو قال للجبل تحرك لتتحرك فتتحرك الجبل فقال ما إياك عنيت وفي رواية ضربه برجله وقال له اسكن انما ضربتك مثلاً لأصحابي ، وسافر في مركب فأشرفت على الغرق فخافوا فسمعوا صوتنا من الجو أتخافون وفيكم ابراهيم ؟ وسافر فيه مرة أخرى فأشرفت السفينة على الغرق وأيقنوا به فرفع رأسه وقال يا حي حين لاحي ، ويا حي قبل كل شيء ، ويا حي بعد كل شيء ، يا حي يا قيوم يا محسن يا مجمل قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهذأت السفينة فوراً وسلهوا . وقال طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر ، وقال من تعود أخذ النساء لا يجيء منه شيء ، وهاجت ريح عاصفة في البحر فقال له أهل السفينة ما ترى هذه ؟ قال انما الشدة الحاجة للناس ، وقال له ابراهيم بن بشار اذهب اليوم اعمل في الطين قال يا ابن بشار انك طالب ومطلوب ، يطلبك من لا تفوته وتطلب ما يفوتك أما رأيت حريصاً محروماً وضعيفاً مرزوقاً فقلت إن لي دانقاً عند البقال قال تملك دانقاً وتطلب العمل ، ومن مناجاته اللهم اني لم آت الذنوب جراءة عليك ولا استخفاً فاحمك . ولكن جرى بذلك قلبك ونفذ به حكمك والمعذرة اليك . ولقيه جندي بالبادية فقال دلني على الديار والمدينة فذهب به الى المقابر فأوقفه عليها . وقال هذه الديار فضر به على رأسه فأدماه فرفع رأسه وقال اللهم اني أعلم أنك تؤجرني وتؤزره فلا تؤجرني ولا تؤزره وبكى رحمة له فعرفه بعد ذلك فجاءه مستغفراً معتذراً فقال له الرأس التي تحتاج الى اعتذارك تركته ببلخ!!! أي إن نخوة الشرف وكبر الرياسة كان في رأسي حين كنت أجول في ميدان الخيلاء على قوس حب الجاه وزينة الدنيا في بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسي ، وقال وقفت على قبر فانشق عن شيخ خضيب فقال يا ابراهيم سل فان الله أحيانى من أجلك قلت ما فعل بك قال لقيته بعمل قبيح فقال لي غفرت لك بثلاث . لقيتني وأنت تحب لي من أحب ؛ ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرة من حرام ، ولقيتني وأنت خضيب وأنا استحي من شبيهة الخضيب أن أعذبها بالنار . ثم التأم القبر عليه وقال عامل الله يريك العجائب . وقال سيانا ابليس من الجنة بخطيئة فهل لسي من راحة حتى يرجع إلى ماسبى منه . وقال خلا المطاف ليلة فظفت وصرت أقول يارب أسئلك الحفظ من

المعاصي فهتف بي هاتف يا إبراهيم أنت تسألني الحفظ وكل عبادي يسألوني ذلك فإذا حفظتهم من المعاصي فعلى من أتفضل ، وقال ماعلى أحدكم إذا أصبح وأمسى أن يقول اللهم احرسنا بعينك التي لاتنام . واحفظنا بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت رجاؤنا وكان يقول

نرفع دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

وقال اياكم والغرة بالله لاتغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، وقال الفقير مخزون عند الله في السماء يعدل الشهادة لا يعطيه إلا من أحب ، وسئل عما كان بين على رضى الله عنه ومعاوية فبكى كثيراً ثم رفع رأسه إلى السماء وقال من عرف نفسه اشتغل بها عن غيره ، وقال طلب الناس الدنيا بالرضى والغضب فلم ينالوا منها حاجتهم وإنه من أراد الآخرة كان الناس منه في راحة وقال لا يقل مع الحق فريد ولا يقوى مع الباطل عديد ، وقال لا يتم الورع إلا بتسوية كل الخلق في قلبك والاشتغال عنهم بذنبك وعليك بالذكر من قلب ذليل لرب جليل ، وفكر في ذنبك وتب إليه يثبت الورع في قلبك ، وقال إنما يزول عن قلبك هواك ، إذا خفت من تعلم أنه يراك . وقال إنما حجت القلوب عن الله لكونها احبت ما أبغضه فمالت للدنيا وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد . وقال الصائم القائم المصلى الحاج الغازى من أغنى نفسه عن الناس . وقيل له ان فلانا يتعلم النحو فقال هو إلى تعلم الصمت أحوج ، وقال احسم الطمع إلا من ربك وتب إلى الله ينبت الورع في قلبك ، وقال حب لقاء الناس من حب الدنيا وتركهم من ترك الدنيا ، ومن أحب الشهرة لم يصدق الله في أعماله ، وقال ما أغفل أهل الدنيا عنا ما في الدنيا أنعم عيشا منا (١) ، وقال إذا بات الملوك على اختيارهم فبت على اختيار الله لك وارض به ، وقال كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب ، وقال كل سلطان لا يكون عادلا فهو واللص ، بمنزلة واحدة وكل عالم لا يكون ورعا فهو والذئب بمنزلة واحدة ، وكل من يخدم سوى الله فهو والكلب سواء ، وقال مررت براهب في صومعة على عمود على قلة جبل كلما عصفت الريح تمايلت الصومعة فناديته ياراهب فلم يجب فكررت وقلت بمن حبسك في صومعتك إلا أجبتنى ، فقال كم تنوح سميتى باسم لست له باهل ، قلت ياراهب وإنما الراهب من رهب من ربه ، قلت فما انت ؟ قال سيجان سيجنت سبعا ضاريا قلت ماهو ؟ قال لسانى ان أرسلته مزق الناس يا حنيفى ان لله عباداً صما سمعا بكا نطقا عميا بصرا سلكوا اخلال ديار الظالمين ، واستوحشوا مؤانسة الجاهلين ، وشابوا ثمرة العلم بنور الاخلاص ، وكحلوا ابصارهم بسهر الليل ، فلو رأيتهم وقد نامت العيون وهم يناجون من لا تأخذه سنة ولا نوم يا حنيفى عليك بطريقهم ، وقال فى بعض الكتب الالهية من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، وقال اطب مطعمك

(١) وصدق فقد كان الجنيد يقول عن شيخه السرى لقد كان يقول إن العبد ليحصل له من الأانس

بالله ما ضرب على وجهه بالسيف لما أحس ، ويقول كنت استغرب هذا حتى وصلت إليه والحمد لله . ع

ولا عليك أن تقوم الليل ولأن تصوم النهار ، وقال نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة
وقال ما بالنا نشكوفقرنا لمثلنا ولا نطلب كشفه من ربنا ، وقال اهرب من الناس كهربك من السباع
الضارية ، وقال لا تجعل بينك وبين الله منعاً وعد نعمة غيره مغرماً ، وقال قلة الحرص والطمع تورث
الصدق والورع ، وكثرة الحرص والطمع تورث الهم والجزع ، وقال رأيت ملكاً نزل من السماء
فسأله لم نزلت قال لا كتب أسماء المحبين كمالك بن دينار ، وثابت البناني ، والسختياني ، قلت هل
أنا منهم قال لا ، قلت فإكتبهم واكتب تحتهم محب المحبين ، قال الساعة أمرت أن أكتبك في
أولهم ، وقال رضيينا من أعمالنا بالمعاني ، ومن التوبة بالتواني ، ومن العيش الباقي بالعيش الفاني ،
وقيل له لم لا تكتب العلم قال شغلني ثلاث ، شكر النعمة ، وخوف العقاب ، والعمل لما بعد الموت
وقال انك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت فهد لنفسك فانك لا تدري متى يفجاؤك أمر ربك ،
وقال لي منذ عشرين سنة اطلب أخوا إذا غضب علي لم يقل إلا الحق فلم أجده ، وقال اعربنا الكلام
فلم نلحن ولحننا في الأعمال فلم نعرب ، وقال لا تطمع في الانس بالله مع الانس بالخلق ولا
في الحكمة مع ترك التقوى ، وقال سبحان من نظر إلى من يحب بالوصف الذي يجب فاحبه به ، وقال
اتخذ الله صاحباً ، وذر الناس جانباً قل الله نعم ذرهم ، وقيل له إنا ندعوا فلا نجاب ،
والله سبحانه وتعالى يقول ادعوني استجب لكم ، فقال ماتت قلوبكم في عشرة أشياء ،
عرقم الله فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتابه فلم تعملوا به ، وزعمتم محبة رسوله وتركتم سنته ،
وادعيتم عداوة الشيطان ورافقتوه ، وقتلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها ، وقتلتم نخاف النار
ووهبتم أنفسكم لها ، وقتلتم الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم
وأكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها ، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا فاني يستجاب لكم ، وقال لا تنال
درجة الصلحاء حتى تجوز ست عقبات ، تغلق باب النعمة ، وتفتح باب الشدة ، وتغلق باب العز ،
وتفتح باب الذل ، وتغلق باب الراحة ، وتفتح باب الجد ، وتغلق باب النوم ، وتفتح باب السهر ،
وتغلق باب الغنى ، وتفتح باب الفقر وتغلق باب الامل ، وتفتح باب التأهب للموت ، وقال إن أحببت
أن تكون ولياً فلا ترغب في شيء من الدارين وفرغ نفسك لله وأقبل عليه يقبل عليك ، وقال علامة
نور القلب أن يكون أكثرهم صاحبه العبادة وأكثر كلامه الثناء على الله وحكايات الصالحين ،
وقال أثقل الاعمال في الميزان أثقلها على الابدان ، ومن وفى بالعمل وفى له بالأجرة ومن
لاعمل له لا أجر له ، وقال إني أتمنى المرض حتى لا توجه على الصلاة في جماعة ولا أرى الناس
ولا يروني ، وقال مررت بحجر مكتوب عليه اقلبي تعتبر فقلبتة فوجدت مكتوباً عليه أنت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعمل ، وقال كن ذنباً ولا تكن رأساً فان الضربة أول ما تقع في الراس
وقال لقيت الخضر عليه السلام بمكة فقدم لي قدحاً أخضر فيه سكباج وقال لي كل فرددته فقال
سمعت الملائكة تقول من سئل ولم يأخذ سأل ولم يعط ، وكان يبول الدم من شدة الوجد ويقول
في بسطه ان كنت وهبت لأحد ، من محبيك ما يستريح به فهب لي ، أسند عن جماعة من التابعين

وتابعي التابعين أحاديث متعددة ، وروى عن يزيد الرقاشي ، ويحيى بن سعيد الانصارى ، ومالك ابن دينار ، وعنه أبو اسحاق الفزاري ، وشقيقى البلخي وبتمية ، قاله الذهبي ووثقه النسائي والدار قطني ، وقال في التمر يب صدوق خرج له البخاري في الأدب والترمذى ، (ومن كراماته) انه كان في رفقة فعرض لهم سبع فجاؤه بقاء إلى السبع وقال ان كنت أمرت فينا بشيء فأمضه والا فارجع فرجع وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح الا أن يأخذ دينارا فصلى ركعتين وقال اللهم انهم سألونى ما ليس عندى وهو عندك كثير ، فصار الرمل دنائير فأخذ واحداً ودفعه لهم ولم يأخذ غيره ، ونام يوماً في بستان فأنت حية بطاقة نرجس فصارت تروح عليه بها حتى استيقظ ، مات بالجزيرة سنة اثنين وستين ومائة وحمل فدفن بصور ، وقبره بها مشهور وقال ابن عساكر غزا في البحر فمات فيه فدفن في بعض جزائر البحر في بلاد الروم رضى الله تعالى عنه

(٤١) ◉ ابراهيم التيمي بن يزيد الكوفي ◉

كان سالكا طريق التصوف ، جاريا على منهاج التنسك والتشرف ، مكث أربعين يوماً لم يأكل فيها الا حبة عنب ، وكان يكره الشهرة ويحب الخول ، (ومن كراماته) انه خرج يمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فاخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحوها فاذا هي حنطة حمراء ، فكان اذا زرع منها تخرج السنبلية من أصلها الى فرعها حبا متراكبا ، (ومن كلامه) كفى من العلم خشية الله ومن الجهل أن يعجب الرجل بعمله ، وقال حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، وقال المؤمن اذا أراد أن يتكلم نظر فان كان له تكلم والا أمسك ، والفاجر انما يرسل لسانه رسلا رسلا ، وقال يهلك الناس في خلتين فضول المال وفضول الكلام ، وقال ان الرجل ليظلمني فأرحمه ، وقال كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا ، وأدبرت عنكم فاتبعتموها ، وقال ينبغي لمن يخزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ، ولمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لقوله «انا كنا قبل في أهلنا مشفقين» وقال أعظم الذنب عند الله أن يحدث العبد بما ستره الله عليه ، وقال شيطان قطعاً عنى لذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يديه تعالى ، حبسه الحجاج مغلولاً في سلسلة حتى ضنى جسمه فمات سنة اثنين وتسعين ، فسمع الحجاج في نومه قائلاً يقول مات الليلة بحبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات بالحبس فوجدوه فقال حلم من الشيطان ، وأمر به فألقى على المزابيل ولم يبلغ أربعين سنة ، وكان من كبار المحدثين ، أخذ عن ابيه يزيد بن شريك ، والحارث بن سويد ، وعمرو بن ميمون ، وعنه بيان بن بشر ويونس ابن عبيد والاعمش وخلق خرج له الستة

(٤٢) (ابراهيم بن يزيد النخعي)

العامل العالم ، العابد الزاهد، كان للعلوم جامعا ولنخوة النفس واضعاً ، ترك الصول ، وتبرأ من الحول وكان يخفى عمله الصالح خوفاً من الشهرة بحيث لا يجلس قط الى اسطوانة (ومن كلامه) ادركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا شيئاً من القرآن، والآن كل من أراد تفسيره جلس اليه ، وقال ان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء ، وقال ما أوتى أحد بعد الايمان أفضل من الصبر على الاذى . وقال لا بأس أن تبش الى الكافر اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف ، ولما احتضر جزع وبكى فقبل له ما يبكيك ؟ فقال الساعة يأتيني رسول ربي فلا أدري أي بشرني بالجنة أم بالنار، ولما دفن قال الشعبي دفنتم ذلك الرجل الافقه، قيل ومن الحسن قال ومنه ومن أهل البصرة والييام والحجاز . أسند عن جمع من الصحب منهم أبو سعيد الخدري لكن أكثر رواياته عن التابعين ، وأراد أن يمشى الأعمش فقال الأعمش ان رأنا الناس معاً قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأموا وتوَجِر قال ما عليك أن يسلموا ونسلم قال أحسنت مات سنة تسع (١) وتسعين رضى الله عنه

(٤٣) (اسلم بن زيد الجهمي)

قال ابن أدهم رضى الله عنه لقيته باسكندرية فقال لي من أنت يا غلام قلت من خراسان قال ما حملك على الخروج من الدنيا قلت زهداً فيها ورجاء ثواب الله قال ان العبد لا يتم رجاءه للثواب حتى يحمل نفسه على الصبر ، وأدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على احتمال الأذى والمكاره فاذا كان محتتملاً لها أورث الله قلبه نوراً قلت فما هذا النور؟ قال سراج يكون في قلبه يفرق بين الحق والباطل والمتشابه، وقال اياك اذا صحبت الأختيار : وجاريت الأبرار أن تغضبهم عليك لأن الله يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم ، وقال اياك والبخل فقيل وما البخل قال أما عند أهل الدنيا فان يكون الرجل هاضيناً بماله، واما عند أهل الآخرة فن يرضن بنفسه عن الله ، الا وإن العبد اذا جاد بنفسه لله أورث قلبه الهدى والتقوى ، وأعطى السكينة والوقار، والعلم الراجح ، والعقل الكامل

(٤٤) (أويس بن عامر)

وقيل ابن عمرو القرني المرادى من بنى قرن خير التابعين وسيد العباد . وعلم الأصفياء والأولياء من الزهاد روى عن عمر وعلى، وعنه ابن أبى ليلى وغيره ، سكن الكوفة قال ابن عدى صدوق ثقة ، ونعته كما أخرجه أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً أنه اشهل ، ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين . معتدل القامة آدم يضرب بذقنه الى صدره ، واضع يمينه على يساره ، يتلو القرآن ، ذو طمرين من صوف ، مجهول فى الأرض ، معروف فى السماء ، وتحت منكبها الايسر لمعة بيضاء ،

يقال للعباد يوم القيمة ادخلوا الجنة ، ويقال له قف فاشفع فيشفع في عدد ربيعة ومضر؛ وفيه «يا عمر
ويا على اذا لقيتما فاطلبا اليه أن يستغفر لكما» وفيه «انهما طلباه عشر سنين حتى لقياه بعرفة فسلبا
عليه وقالا له من الرجل قال راعي أبل وأجير قوم تالا لسنا نسألك عن ذلك ما اسمك قال عبد الله
قالا قد علمنا أن أهل السماء والأرض كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به أمك؟ قال ياهدان
ما تريدان مني؟ قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرني وقد عرفنا الشهولة والصهوبة
ثم نظرا منكبيه فرأيا اللمعة ، فقالا استغفر لنا قال ما أخص بالاستغفار أحداً ، ولكن للمؤمنين
والمؤمنات فمن أتت؟ قال على كرم الله وجهه أما هذا فعمر أمير المؤمنين واما أنا فعلى فاستوى أويس
قائماً ، وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ويا ابن أبي طالب فجزاكا الله عن هذه الأمة خير أ ثم
عرض عليه عمر رضى الله عنه كسوة ونفقة فقال ما أصنع بهما أما ترى على ازارا ورداء من صوف
متى تراني أخرقهما؟ واخذت من رعايتي أربعة دراهم متى تراني آكلها، إن بين يدي ويدك عقبه
كؤدا لا يجوزها الاكل ضامر مهزول فضرب عمر رضى الله عنه بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته
ألا ليت عمر لم تلده أمه، ياليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها. الا من يأخذها بما فيها. اه وكان لباسه ما يجده
على المزابل من الخرق فيلتقطها فيغسلها في الفرات ، ويلفق بعضها الى بعض ، وكان يتقوت بما
يلتقطه منها من السكسر ونحوها فياً كل بعضها ويتصدق ببعضها ويقول اللهم انى أبرأ اليك من كل
كبد جائع اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به فنبحه يوماً كلب على مزبلة فقال له أويس رضى الله
عنه كل مما يليك وأنا أأكل مما يلينى ان دخلت الجنة فأنا خير منك وان دخلت النار فانت خير منى.
وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه به يهزؤون والصغار به يولعون وله بالحجارة يرجعون ، فصار
لا يراه أحد الا نحو كل عام مرة فكان شديد المحافظة على الخفاء ، وكان إذا مر بالصبيان فرجموه
بالحجارة يقول يا إخوتاه ان كنتم ترهونى فارهونى بأحجار صغار لئلا تدمونى فيحضر وقت الصلاة
ولا أصب الماء ، وأناه هرم بن حيان فقال له ما جاء بك قال جئت لأنس بك فقال له ما كنت أرى
أحداً يعرف ربه فيما نس بغيره ، وقال له رجل أوصنى فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب
عينيك اذا قمت ، وقال الدعاء بظهر الغيب اسلم وأفضل من اللقاء والزيارة ، وقال لم يدع لى الامر
بالمعروف صديقا ، وقال لا يبلغ الرجل مقام الخوف حتى بصير كأنه قتل جميع الخلق ، وقال له
رجل أوصنى فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت
مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه ، ومر به رجل فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد
الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن أصبح ظن أنه لا يمسى وان أمسى ظن أنه
لا يصبح، إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا وان عليه بحقوق الله فى ماله لم يترك له مدخراً ،
وان قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا ، وقال ان هذا القرآن لم يجالسه أحد الا قام
عنه بزيادة أو نقصان قضاء من الله الذى قضاه شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا ، وقال عليك بذكر الموت فان استطعت أن لا يفارقك طرفه عين فافعل وقال الفارسي

رأيت رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أويس فاتبعته فقلت أوصني فكلح
 أى عبس في وجهي فقلت مسترشدا فارشدني أرشدك الله فقال ابتغ رحمة الله عند طاعته واحذر
 نقمته عنده مصيته، ولا تقطع رجاءك عنه في خلال ذلك، ثم ولى وتركني، وفي رواية لابن عساكر أنه
 قال له أوصني فقال مات أبوك حيان ويوشك أن تموت فأما إلى الجنة وأما إلى النار، ومات
 أبوك آدم وحواء وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام وصيتي إليك كتاب الله وعليك بذكر
 الموت لا يفارق قلبك طرفة عين وإياك أن تفارق الجماعة، فتفارق دينك ثم قال اللهم ان هذا
 زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك ففرقتي وجهه في الجنة وادخله على في دارك دار السلام
 واحفظه مادام في الدنيا حيا وأرضه باليسير، ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا تسأل عنى ولا
 تطلبني أو اعلم انك منى على بال وقال له رجل أوصني فقال فر إلى ربك، قال فمن أين المعاش
 قال أف لقلوب خالطها الشك يرزقك وأنت مدبر عنه ولا يرزقك وأنت مقبل عليه، ومر به رجل
 فقال له كيف أصبحت قال أصبحت أحمد الله قال كيف الزمان عليك قال كيف هو على رجل إن
 أصبح ظن أنه لا يمسي وإن أمسى ظن أنه لا يصبح؟ إن الموت وذكره لم يترك لمؤمن فرحا، وإن
 علمه بحقوق الله في ماله لم يترك له مدخرا وإن قيامه لله بالحق لم يدع له صديقا (ومن كلامه) لقلع
 الجبال بالأبر أيسر من اخراج الكبر من القلوب، ولما مات وجدوا معه في ثيابه أكفانا ووجدوا
 عنده قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة فكفنه في تلك الثياب ودفنوه فيه، وروى سنان بن هارون عن
 حمزة الزيات حدثني بشر سمعت زيد بن علي يقول قتل أويس رضى الله عنه يوم صفين وفي حديث آخر
 أنه مات بالحيرة وقال ابن حبان اختلف في موته فمنهم من زعم انه قتل يوم صفين في رجالة على بين يديه،
 وقيل قتل يوم نهاوند، ومنهم من زعم أنه مات بجبل أبي قبيس بمكة، وقيل مات بدمشق ويحكون في
 مرض موته قصصاً تشبه المعجزات، وقد كان بعض أصحابنا ينكرونه في الدنيا ويرده ماخرجه
 أحمد بسند معتبر عن سيد البشر «خير التابعين أويس القرني» وفي صحيح مسلم نحوه وبه رد بن عدى
 وغيره على مالك رضى الله عنه انكاره له، وقيل انه اجتمع بعمر بالموسم وقال له وددت لو صليت
 في الأقصى فجهزه له ثم رجع للكوفة وخرج منها غازيا لأرمينية فأصابه البطن فمات عند أهل
 خيمة فوجدوا معه جرابا وقعبا فنظروا في الجراب ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وذهبوا ليحفروا
 له قبراً فوجدوا قبراً مجهزاً في صخرة فدفنوه فيه فلما فرغوا من دفنه اتفقوا فلم يروا شيئاً.

(٤٥) - أبو الجوزاء أوس بن عبد الله -

الربيعي المجانب للآراء والأهواء المفارق للتلاعن والأسواء، مألن شيئاً قط، ولا أذى أحداً
 قط، ولم يكذب قط، وكان يواصل سبعة أيام بلياليها، ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها،
 (م - ١١ - الكواكب الدرية)

(ومن كلامه) نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن، وقال الشيطان يأزم بالقلب حتى ما يستطيع صاحبه يذكر الله وماله عن القلب طرد الا قول لا إله إلا الله «واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أذبارهم نفوراً» أسند عن ابن عباس وغيره ، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم .

(٤٦) (أبو ادريس الخولاني)

الزاهد العابد الرباني، كان معروفاً بالتأله مشهوراً بالتصوف، له القبول التام بين الخاص والعام (ومن كلامه) لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مشقال ذرة من خير ، وقال ليس بفضيه من لم يعمل بما علم وقال المساجد بيوت الكرام ، وقال قلب تقى في ثياب دنسة خير من قلب دنس في ثياب نقيه ، وقال إعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس وإعراب القلب يقيم جاهلك عند الله ، وكان يعلق سوطه في محل تهجده فاذا وجد من نفسه كسلاً ضربها به ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب (ومن كراماته) أنه كان يمشي على ماء الدجلة، والناس ينظرونه فلا تبطل رجلاه، أسند عن معاذ وغيره

(٤٧) (أبو بكر بن عياش)

القاريء الهشاش ، العابد البشاش ، المشهور بالحديث والفقه والتزهد، المعروف بين الصدر الأول بالتهجد والتجرد، كان في القراءة واحداً وفي العبادة شاهداً ، وقيل ان التصوف اغتراب لا اقتراب ، وانتصاب في ارتقاب ، قالوا لم يضع جنبه الأرض أربعين سنة ، ونزل الماء في إحدى عينيه فأقام عشرين سنة لم يعلم بها أهله، (ومن كلامه) مسكين ابن آدم يضع منه دينار فيظل نهاره يسترجع، وتقع منه الذنوب فيذهب عمره فلا يحزن عليه ، وقال أدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى به بلية وحسرة ، وقال من لم يطلب العلم لم يرزق عقلاً ، وقال رأيت عجوزاً شوهاء تصفتي وخلائق يتبعونها فقالت لي أوه لو ظفرت بك ففعلت بك كهؤلاء قلت من أنت؟ قالت الدنيا ، وختم القرآن ثمانية عشر ألف مرة ، وقال أود لو كان سبياً للصفح عن ذلة واحدة ، وقال جئت يوماً الى زمزم فاستقيت دلوا فشربت منه لبناً وعسلاً ، وقال الخلق أربعة معذور ، ومخبور ، ومجبور ، ومشهور، فالمعذور البهائم ، والمخبور ابن آدم، والمجبور الملائكة ، فانها جبرت وجبلت على الطاعة ، والمشهور ابليس، وقال أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بها عافية ، وقال خلص رقبتيك في الدنيا ما استطعت من رق الآخرة فان أسير الآخرة غير مفكوك أبداً، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن ثلاث وتسعين سنة .

(٤٨) (أبو رجاء العطاردي)

عمران بن ملحان امام فاضل، ووصوفى بسهام السنة يناضل، وافر الديانة والصلاح ، مشكور في الغدو الى الخيرات والرواح ، نعم وكان من أكابر العباد والفحول، أدرك أول الدعوة الى الرسول

فأجاب الى التصديق والقبول وثبت على الاقبال والوصول ، وقد قيل التصوف قبول الرسول للتوصل إلى الوصول. وكان يقول أدركت بحمد الله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم صدرا حسنا كانوا يخافون على أنفسهم النفاق، قال ابن الجوزي رحمه الله أسند أبو رجاء عن عمرو ابن عباس ، وأم قومه أربعين سنة . وتوفى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

(٤٩) (أبو حازم سلامة بن دينار)

الخزومي المدني ، الأعرج العابد ، الواعظ الزاهد كان فقيه النفس ثقة نبيلاً زاهداً كثير العلم كبير القدر عالم المدينة وامامها ورئيسها المقدم وزمائها كان ذا مجد ائيل ، وقد ريجل عن المثل ، ورتبة أثرية ، ومناقب محاسنها كثيرة . وسماع ورواية وتصوف ودراية ، قال ابن خزيمه لم يكن في زمنه أحد مثله . أدخل على سليمان بن عبد الملك فقال له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لأنكم آخرتم وآخرتمكم وعمرتم الدنيا فسكرهتم أن تنقلوا من العمران الى الخراب . فقال كيف القدوم على الله . فقال أما المحسن فكغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكأبقى يقدم به على مولاه ، وقال له بعض الخلقاء ما حالك يا أبا حازم؟ قال الرضى عن الله والغنى عن الناس ؛ (ومن كلامه) كل عمل تكره الموت لأجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت ، وقال انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فقدمه اليوم والذى تكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم ، وقال لا يكون ابن آدم فى الدنيا على حال الا ومثاله فى العرش على تلك الحالة فقال بعض من سمعه هذا عظيم ، قال فنظر الله اليك وأنت مطيع أو عاص أعظم ولو نظر اليك وجوه أهل الأرض أحببت أن يروك على ماتحب دون ماتكره . فكيف برب العزة الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وقال لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد ، ولا يعور ما بينه وبين ربه إلا عور ما بينه وبين العباد ، لمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها ، وقيل له ما النجاة من هذا الأمر؟ قال هين لا تأخذ شيئاً إلا من حله ، ولا تضعه إلا فى حقه . وهذا هين لمن ايدته الله بالسلامة من الهوى ، وقال له سليمان أوصنى قال أوصيك وأوجز ، عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك ، وقال له عمر بن عبد العزيز عطنى فقال له اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن ، وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن فاعل تلك الساعة قريبة ، مات سنة أربعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(٥٠) - أبو عمران الجوني -

عبد الملك بن حبيب الواعظ اليعقظان ، موقظ الوسنان، ومنفر الشيطان ، وقد قيل التصوف التيقظ والانتباه ، والتبصر فى رفع التوهم والاشتباه ، (ومن كلامه) لا يغيرنكم من الله طول النسبية

ولا حسن الطلب فان أخذه أليم ، وقال في وعظه جعل الله في قلوبنا وقلوبكم المودة لذكركه وجعل فيها أوطاراً تحن اليه وأجرى علينا وعليكم المغفرة كما جرت علينا وعليكم الذنوب ، وقال ليس بين الجنة والنار منزل لأحد من أخطأته الجنة صار الى النار، وقال ليت شعري أى شيء علم ربنا من أهل الا هواء حين أوجب لهم النار، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال لست أجزع من الموت بل أن يبس لساني من ذكر الله عند الموت ، وقال كان لموسى عليه الصلاة والسلام ثلاث بنات فقال ان بنى اسرائيل سيعرضون عليك الدنيا فلا تقبلن وألقطن السبل فافركنه وكلته وتبلغن به الى الجنة، وقال مر سليمان بن داود عليه السلام في موكبه والطير تظله والجن والانس حوله بعباد من بنى اسرائيل فقال قد أوتيت يا ابن داود ملكاً عظيماً، فقال لتسيحة في صحيفة أفضل بما أوتيت، ما أوتيته يذهب وتسيحة تبقى ، وقال كان سليمان يطعم المجذومين واليتامى النقي ويأكل الشعير، ولم يترك يوم مات ديناراً ولا درهما ، وقال اذا كان يوم القيامة انقطع كل وصل ليس وصلاً في الله ، وقال لم ينظر الله قط الى انسان الا رحمه ولو نظر لأهل النار لرحمهم لكنه قضى أن لا ينظر اليهم ، وقال أدركت من أدركت كان يكره أحدهم أن يقول اللهم اعتقنا من النار لانه انما يعتق منها من دخلها ، ويقولون نستجير بالله من النار نستعيز به منها ، أسند عن أنس بن مالك ، وأبي برزة ، وجندب وآخرين .

(٥١) (أبو عاصم البصرى)

عارف كامل ، وامام عامل ، طلبه الحجاج فلما وقف جماعته بالباب قال لزوجته ادفعيني فدفعته من ظهره فاذا هو على جبل أبي قبيس وأقام مدة ، فلما حضر سأله عبد الواحد بن زيد ، رضى الله عنه كنت تأكل مماذا؟ قال الرغيان اللذان كنت آكلهما بالبصرة قبض الله باحضارهما عجوزاً تأتيني بهما كل يوم وقت فطرى قال عبد الواحد رحمه الله تلك الدنيا أمرها الله تخدم أبا عاصم

(٥٢) (أبو عبيدة الخواص)

المشهور بين العوام والخواص ، المعروف بين السلف الصالح بالاجتباء والاختصاص ، واسمه بين العباد عباد ، وكان إذا غرق في الوجد اتزر بمئزر وارتنى بخرقة ، ويقول واشوقاه الى من يرانى ولا أراه، ولم يرفع رأسه الى السماء سبعين سنة حياء من الله وحيرة بما وجد ، مكث أربعين سنة لا يضحك وكان يقبض على لحيته ويبكى ويقول :

هذا وهى وكم كتمت الولهنا صونا لحديث من هوى النفس لها

(ومن كلامه) عليكم بسيرة السلف الصالح فاهتدوا بهديهم فانكم فى زمن قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدوه وأحبوا أن يعرفوا بجملة فنطقوا فيه بالرأى ليزينوا مادخلوا فيه من الخطأ فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها، ولذلك كانوا من أشد الناس عذاباً

(٥٣) (أبو مسلم الخولاني)

العالم الرباني العابد الزاهد العلي البرهان، التابعي الكبير الشأن، ربحانة الشام، وجهز الأولياء الفخام، هاجر في خلافة الصديق رضي الله عنه، وروى عن عمر ومعاذ وغيرهما، وكان يكثر أن يرفع صوته بالذكر فرآه رجل فقال مجنون فسمعه فقال يا ابن أخي ليس هذا مجنون لكنه دواء للمجنون، (وله مناقب غزيرة وكرامات كثيرة) منها أن الأسود العنسي القاه في النار فنج منها ولم تضره، ووضعت له جاريته السم في طعامه فأكله فلم يضره، وخبيت عليه امرأة زوجته فدعا عليها فعميت، وغزا الروم فكان يعترضهم النهر العظيم فيقول بسم الله ويمر بين أيديهم على وجه الماء فيمرون عليه خلفه فلا يبلغ من الدواب إلا إلى الركب أو بعض ذلك فإذا جاوزوا قال للناس هل ذهب لكم شيء، من ذهب له شيء فأنا له ضامن فالتى بعضهم مخلاة عمداء فلما جاوز قال مخلاتي وقعت في النهر فقال له ابتغها فإذا هي تعلقت ببعض أعواد النهر، ولما كان بأرض الروم بعث سرية ووقت لهم وقتا فابطأوا عنه فاهتم وجلس يتوضأ وهو يحدث نفسه بامرهم فوقع غراب على شجرة مقابلة وقال لا تمهم فأنهم غنموا وترد عليكم يوم كذا قال من أنت؟ قال ارفيائل مفرح قلوب المؤمنين فجاءوا في الوقت الذي عينه، وجلس يوما وهو في الروم مع أصحابه فقالوا نشتهي لهما فلو دعوت، فقال اللهم قد سمعت قولهم وأنت على ما سالوا قادر فما كان إلا أن سمعوا صياح العسكر فإذا بظبي أقبل حتى مر به فوثبوا فأخذوه، وأقحط الناس في زمن معاوية فقال له ترى ما حل بالناس فادع الله لهم، فقال على تغضب افعل، فقام وعليه برنس فكشفه عن رأسه ثم رفع يديه فقال اللهم إنا منك نستمطر وقد جئت إليك بدنوبي فلا تخيبني فما انصرفوا حتى سقوا، رواه كله احمد، وكان له سبحة يسبح بها فنام وهي في يده فاستدارت فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح، فالتفت أبو مسلم، والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات ويا دائم الثبات فقال هلم يا أم سلمة والنظري إلى أعجب الأعاجيب فجاءت والسبحة تدور تسبح بذلك، أخرجه ابن عساکر في تاريخه، وكان يقال له حكيم هذه الأمة، وكان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب نفسه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنت أحق بالضرب من دابتي أتظني أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا، وكان إذا وقف على خربة قال يا خربة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم وانقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة، ابن آدم ترك الخطيئة اهون من طلب التوبة، وكان يقول ما عملت عملا قط أبالي أن يطلع عليه الناس إلا أتاني أهلي والبول والغائط، قال الغزالي وهذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه يكره اطلاع الناس عليها سيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والأمانى، أدرك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأسند عن معاذ وعبادة، ومات في خلافة معاوية أو ابنه

(٥٤) (أبو عثمان الخراساني)

الحادث على التزود للأجله ، المنفر عن الاعتزاز بالعاجله ، كان فقيها كاملا ، وواعظا عاملا ، تزود للارتحال ، وتميها للانتمال ، وقد قيل التصوف تصبر في الرشاد وتشمر للمعاد وتسابق إلى العباد ، قال ذكر عيسى بن مريم عليه السلام هذه الأمة وقصر آجالهم وشرف رتبهم عند الله فقيل له بم ذلك قال بكلمة جرت على ألسنتهم استصعبت على الأمم قبلهم كلمة الشهادة

(٥٥) (أبو ريحانة عبد الله بن مطر)

صاحب الأحوال العاليات ، والكرامات الظاهرات منها أنه ركب البحر وكان يخطط فيه بآبرة كانت معه فسقطت ابرته في البحر فقال عزمت عليك يارب الارردت على ابرتي فظهرت حتى أخذها ، واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال اسكن أيها البحر ، فانما أنا عبد حبشي فسكن حالا حتى صار كالزيت يختلج

(٥٦) (أبو حبيب البدوي)

الراعي العابد الزاهد كان له همة في اجتهاد وافرة، وعزيمة عن أرباب الدنيا نافرة، وكان الثوري رضى الله عنه يزوره ويتبرك به قال أتيته لأسلم عليه ولم أكن رأيتة فقال أنت سفيان الذى يقال قلت نعم نسأل الله بركة ما يقال قال ياسفیان مارأيتنا خيرا قط الامن ربنا قلت اجل قال فالناناكره لقاء من لم نر خيرا قط الا منه ثم قال منع الله عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من بخل ولا من عدم، ولكن انما منعه نظر منه واختبار ثم أقبل على غنيمته وتركنى رضى الله عنه

(٥٧) - (أبو ايوب السخيتاني) -

أعنى ابن كيسان فتيان ، وسيد العباد والزهاد والرهبان ، كان فقيها محجاجا ، وناسكا حجاجا من الخلق آيسا ، وباللله آيسا ، نعم وكان جهيد العلماء وسيد الفقهاء الفخفاء ، جاء أبو قلابه رضى الله عنه إلى الحسن رضى الله عنه يستودعه كسبه فقال أودعها سبط الفتيان أبا أيوب ، وذكرك عند أبي حنيفة رضى الله عنه فقال شاهدت منه مقاما عند منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم لا أذكر ذلك المقام الا أقشعر جلودى ، وقيل لأبي أيوب لم أقللت الحديث عن الحسن رضى الله عنه قال كنت اذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته ، وكان اذا ذكر الحديث بكى حتى يرحمه من حضر ، وحج أربعين حجة ، وكان صديقا ليزيد بن الوليد فلما ولي الخلافة تركه وقال اللهم أنسه ذكرى ، (ومن كلامه) لا يستوى عبد حتى يكون فيه خصلتان اليأس بما فى أيدي الناس والتغافل عما يكون منهم ، وقال والله ما صدق

عبد الاسره أن لا يشعر بمكانه، وقال ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا، وقال ان قوما يتعمقون ويترفعون ويأبى الله إلا أن يضعهم، وإن قوما يتواضعون ويأبى الله إلا أن يرفعهم وقال لا خبيث أحببت من قارىء فاجر، وقال الزم سوقك فانك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج اليهم ، وقال ما أفسد على الناس حديثهم الا القصاص وقال اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يريد ، وعوتب على طول قيصه فقال الشهرة فيما مضى كانت فى تطويله وهذا اليوم فى تشميره ، وقال بينما أنا فى بدايتى أسير فى طريق الشام اذ بأسود يحمل حطبا فقلت من ربك؟ قال لمثلنى يقال هذا، ثم رفع رأسه الى السماء فقال الهى حول الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال اللهم أردده حطبا فصار حطبا فخرجت منه فقلت أمعك شيء من طعام فأشار بيده فاذا جام فيه عسل وقال كلوا فليس من بطن نحل فخرجنا فقال ليس بعارف من يعجب من الآيات فمن عجب منها فهو بعيد من الله، ومن عبد الله على رؤية الآيات فهو جاهل به (ومن كراماته) أنه كان بطريق مكة فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته أتكتمون على؟ قالوا نعم فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ثم مر بيده على الموضع فكان كما كان ، وكان مرة بمكة على جبل حراء فدطش رقيقه فغمر برجله الجبل فنبع الماء من تحتها ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه .

(٥٨) (أمنة الرملية)

ذات الرتب العلية ، والمقامات الكشفية، كانت من أصفياء العباد، وأكابر الزهاد، وكان بشر بن الحارث يتردد اليها ، ومرض فعادته وعنده احمد بن حنبل رضى الله عنه فقال من هذه؟ قال أمنة قال سلها تدعو لنا فتالت اللهم ان بشرنا واحمد يستجيران بك من النار فأجرهما، فقال احمد رضى الله عنه فلما كان الليل نزل على ورقة من الهواء فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد أجرنا كما من النار ولدنا من يد

(٥٩) (ام حسان الكوفية)

كانت ذات اجتهاد وعبادة ، وورع وتصوف وزهادة ، وكان سفيان الثورى وابن المبارك رضى الله عنهما وغيرهما يزورونها، ودخل عليها الثورى رحمه الله مرة فلم ير فى بيتها غير قطعة حصير خلق، فقال لها لو كتبت رقعة إلى بعض بنى عمك لغيروا من سوء حالك، فقالت ياسفيان قد كنت فى عيني أعظم وفى قلبي أكبر منه ساعتك هذه، انى ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويمسكها ويحكم فيها فكيف أسأله من لا يقدر عليها ولا يحكم ،؟ ياسفيان والله ما أحب أن يأتى على وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله بغيره، فابكت سفيان حتى انتحب ويقال إنه تزوجها رضى الله عنهما .

(٦٠) (أم سفیان الثوری)

كانت من أكابر الصالحات قالت له يا بني اطلب العلم وأنا أ كفيك بمغزلي، وقالت له يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحالك وحملك ووقارك، فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك

(٦١) (أخت الفضيل)

كانت من العابدات الزاهدات، الورعات الناسكات، (ومن كلامها) الآخرة أقرب من الدنيا وذلك أن الرجل يهتم بطلب الدنيا فلعله ينشئ لذلك سفرا فيه تعب وبدنه وانفاق ماله ثم لعله لا ينال بغيته، والرجل بطلب الآخرة فتمتهدى طلبته في حسن نيته حيثما كان من غير أن ينشئ سفرا أو ينفق مالا أو يتعب بدنا ما هو الا أن يجمع على طاعة الله فاذا هو قد أدرك، وقالت ما بيننا وبين أن نرى سفرات السرور، أو ننادى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا إلى عبيد يكونون حينئذ، قال الفضيل رحمه الله ما رأيت رجلا ولا امرأة قط أطول حزنا منها رحمة الله عليها

(٦٢) (أمة الله زوجة رباح القيسي)

كانت على الخير مثابرة، وللنفس والشيطان غالبه قاهرة، تقوم الليل كله فاذا مضى ربه قالت لزوجها قم فاذا لم يقم قامت لنصفه ثم تقول له قم فاذا لم يقم قامت لثلاثة أرباعه، ثم تقول له قم فاذا لم يقم قامت للربع الرابع ثم تقول له قم للصبح فقد مضى عسكر الليل وأنت نائم، من كان غرني بك يارباح، وكانت تأخذ تبنه من الأرض وتقول والله لا الدنيا وشهواتها أهون عند الله من هذه. وكانت اذا صلت العشاء تزيذت وتعطرت وتجملت وقالت لزوجها ألك حاجة فان قال لا، صلت الى الصبح رحمة الله عليها.

(٦٣) أم هارون

كانت من العابدات القانتات، الصابرات على مر المجاهدات، تأكل الخبز وحده لا قبله ولا بعده وتقول ما أفرح إلا بدخول الليل فاذا أطلع النهار جاءني الهم والغم، وتقول اذا دخل السحر دخل قلبي الروح، وكانت اذا كشفت وجهها يضيء كالقمر، وكانت سواحة فاذا عرض لها الأسد تقول ان كان لك في رزق فكلني! فيفر ويولى راجعا رحمة الله عليها.

(٦٤) (أم البنين)

أخت عمر بن عبد العزيز كانت صوامة قوامة عابدة زاهدة (ومن كلامها) أف للبخیل لو كان قیصا مالبسته ، ولو كان طریقا ماسلکته، وكانت تتصدق بالكثیر ، وتقول الصلة والمواساة أحب الی من الطعام الطیب علی الجوع، ومن الشراب البارد علی الظأ ، وكانت تقول هل نوال الخیر إلا باصطناعه؟ وكانت تعتق فی کل جمعة رقبة وتحمل علی فرس فی سبیل الله ودخلت علیها عزة فقالت لها ما یقول کثیر .

قضى كل ذی دین فوفی غریمه وعزة مطول معنی غریمها
فما هذا الدین؟ فاستحیت وقالت وعدته قبلة تفرجت منها فقالت انجزیها له وعلى اثمها، فاعتقت
لسکمتها هذه أربعین رقبة ، وكانت اذا ذکرتها بکت ، وتقول لیتنی خرست ولم أتسکلم بها ،
(ومن كلامها) ماتحلی المتحلون بشیء أحسن علیهم من عظم مهابة الله فی صدورهم رحمة الله علیها .

(٦٥) - (أم طلق) -

كانت من العابدات الخیرات الزاهدات وكان وردها كل لیلة أربعینة (١) ركعة وسمعت ابنها یقرأ
فقالت ما أحسن صوتك بالقرآن ذلیته لا یكون علیك وبالا، (ومن كلامها) النفس ملك ان تبعتها ،
وعملوك ان اتبعتها ، وقالت ما ملكت نفسی مما تشتهی منذ جعل الله لی علیها سلطانا رحما الله

(٦٦) (ألوف الموصلية)

كانت من أكابر عباد الموصل، تشد إليها الرحال، خطبها رجل من اشراف الموصل فقالت لرسوله
قل له ما یسرني أنك لی عبد وجمیع ماتملكه لی وأنك شغلتنی عن الله عز وجل طرفة تبین رحما الله

(٦٧) (أمیة بنت أبي المورع الموصلية)

العابدة الزاهدة القانئة الساجدة قال رباح ما رأیت قط مثلها، وكانت اذا ذكرت النار قالت أدخلوا
النار ، وأكلوا من النار وشربوا من النار ، وعاشوا؟ ثم تسکى ، وكانت كأنها حبة علی مقلی، وكانت
اذا ذكرت النار بکت وأبکت رحمة الله علیها آمین .

(١) فی نسخه مائة بدل أربعینة . ع

حرف الباء الموحدة

(٦٨) (بديل بن ميسرة العقيلي)

المخلص العابد ، المجتهد الزاهد، صوفي اطرب الاسماع بأقواله، وبلغ المرید نهاية آماله ، وكان مجيداً في تقرير الحقائق ، مرسل من كلامه ما يخلى القلب الغاسق ، شديد الخوف من الخالق ، بكى حتى ذهب بصره ، (ومن فوائده) من أراد بعمله وجه الله أقبل الله بوجهه عليه ، وأقبل بقلوب العباد عليه ، ومن عمل لغيره صرف الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه ، وقال الصيام معقل العابدين ، أسند الحديث عن أنس وغيره من الصحابة ومات سنة ثلاثين ومائة رحمة الله تعالى عليه .

(٦٩) (بشر بن منصور)

السليمي العابد الزاهد، صوفي لورآه أبو القاسم القشيري لأقسام بحياته ، ولو أدركه الجنيد لأنس به في خلواته ، وكان من الذين اذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة ، ولم تفته التكبيرة الأولى قط ، (ومن كلامه) أقل من معرفة الناس فانك لا تدرى ما يكون ، فان كان شيء يعنى فضيحة في القيامة كان من يعرفك قليلاً ، وقال إنى لا ذكر الشيء من أمر الدنيا لهوبه عن ذكر الآخرة أخاف على عقلي ، ورؤيت رابعة رضی الله عنها في النوم فتقبل لها ما فعل ضيغم قالت يزور الله متى شاء ، قيل لها فما فعل ببشر قالت بخ بخ أعطى فوق ما يؤمل ، أسند الحديث عن الثوري وغيره

(٧٠) (بكر بن عبد الله المزني)

التامح الزكي ، الواثق الغني ، كان مجاب الدعوة معروفًا بالنسك ولزوم الخلوة ، وحيداً في وصفه ، فريداً في تقشفه ولطفه ، حسن التربية والأخلاق ، كثير الشفقة على أهل الفاقة والأملق ، وكانت قيمة ثيابه أربعة آلاف ويجالس المساكين ويحدثهم ، وكان يقول أعيش عيش الأغنياء وأموت موت الفقراء ، فمات وعليه الدين ، وكان إذا رأى شيخاً قال هذا خير مني عبد الله قبلي ، وإذا رأى شاباً قال هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكبت (ومن كلامه) إذا وجدت من اخوانك جفاء فتب إلى الله فانك أحدثت ذنباً ، وقال إذا رأيت الرجل موكلاً بعيوب الناس خيراً بها فاعلم انه مكر به ، وقال لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقى الطمع تقى الغضب ، وقال إذا رأيت قبيحاً من ناسك فألفظه وإذا رأيت حسناً من فاتك فاحفظه ، وقال لو نادى مناد من السماء لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، كان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس ذلك الواحد ، ولو نادى أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد ينبغي لكل أن يعرف ذلك الواحد ، وقال إن الله ليجمع عبده المرارة لما يريد من صلاح عاقبته ، وقال المرأة توجر ولدها الصبر لصلاحه ، وقال البسوا ثياب الملوك وأميئوا

قلوبكم بالخشية ، قال الغزالي رحمه الله إنما خاطب به قوما يطلبون التكبر بثياب الصالحين ، قال عيسى عليه الصلاة والسلام « ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري !! البسوا ثياب الملوك وألبسوا قلوبكم بالخشية » وقال : « ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك الموت فيخسونه ويكفونونه وهو يرى ما يصنع أهله ، فلو قدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل » وقال حدثت أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر ، وقال كان فيمن قبلكم ملك مستمر فغزاه المسلمون فأخذوه فقالوا لنذيقنه طعم العذاب فجأوه في ققم وأوقدوا عليه ناراً فجعل يدعو آلهته واحداً واحداً يا فلان بما كنت أعبدك أنقذني من النار ، فلم يغنوا عنه فلما لم يغنوا عنه رفع رأسه فقال لا إله إلا الله مخلصاً فصب عليه السماء ماء بارداً فأطفأ النار ، واحتمل الريح القمم فجعل يدور بين السماء والأرض وهو يقول لا إله إلا الله فقدفه الله إلى قوم لا يعبدونه وهو يقول لا إله إلا الله فأخبرهم بقصته فأمّنوا ، أسند عن إبراهيم وأنس وجابر وغيرهم « فائدة » روى ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب أن رجلاً من آل عاصم الجحدري رآه في النوم بعد موته فقال له اليس قدمت ؟ قال بلى ، قال فأين أنت ، قال في روضة من الجنة أنا ونفوس أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أحياءكم ، قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيئات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح ، قال فهل تعلمون بزيارتنا أياكم ؟ قال نعم بها عشية الجمعة ويودها كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال لفضل يوم الجمعة وعظمه مات سنة ثمان ومائة

(٧١) (بكر بن عمر الناجي)

كان في العبادة سابقاً ، وفي اللياقة صادقا ، إذا وعظ أطرب الأسماع بصوته الحسن ولفظه الفصيح وحيير الأفكار بقرائه السريعة وإيراده الصحيح ، قال : « خرج سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام يوماً يستسقي فمر بنملة مستلقية رافعة قوائمها إلى السماء تقول اللهم إنا خلقك من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك وورزقك ، فاما أن ترزقنا وتسقنا أو تهلكنا ، فقال أرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم » وفي رواية « فقد استجيب لكم من شأن النملة » وسمع قارئاً يقرأ « وأنذرهم يوم الآزفة ، فاضطرب ثم صاح ارحم من أنذرته ولم يقبل عليكم بعد النذير ، أسند الحديث عن أبي سعيد الخدري وغيره

(٧٢) (بلال بن سعد)

الموفى للعهد ، الصابر على الجهد ، وناهيك بقول ابن المبارك في شأنه كان بالشام ومصر كحل الحسن رضى الله عنه بالبصرة ، وكان يقول واحزنه على أن لا أحزن ، وقال لا تكن وليا لله في العلانية وعدوا له في السر ، وقال يا أهل الخلود ويا أهل البقاء انكم لم تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للخلود والأبد لكنكم تمقلون من دار إلى دار ، وقال ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة ، وقال رب مسرور

مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حق له أنه من وقود النار ، وقال لا تنظر إلى صغر الخطيئة لكن انظر من عصيت ، (ومن كراماته) أن الناس خرجوا يستسقون فقام وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر أستمق من بالاساءة؟ قالوا اللهم نعم ، قال اللهم إنا سمنعك تقول ما على المحسنين من سبيل ، وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك إلّا لمثلنا ، اللهم اعفر لنا وارحمنا واسقنا ، ورفع يديه فرفعوا أيديهم فسقوا فوراً ، أسند عن أبيه عن عبد الله ابن عمر وعن جابر رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(٧٣) (بدرة الصريمية)

كانت من أجلاء العباد ، وأكابر الزهاد بكت حتى عميت وكانت إذا قيل لها كيف أصبحت؟ تقول أصبحتنا أضيافاً منتجعين بأرض غربة ننتظر اجابة الداعي ، وكانت تقوم الليل فاذا سكنت الحركات وهدأت العيون نادى بصوت حزين هدأت العيون وغارت النجوم وخلا كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يا محبوب ، أترك تعذبي وحبك في قلبي لا تفعل يا حبيباه

(٧٤) (بحيرة العابدة)

كانت من المجتهدات فى العبادة قد أضر بها الجوع ، تمسكت أربعين يوماً لا تأكل إلا نحو حمصة وكان لها مجلس تذكرو فيه ، وإذا تكلمت اضطربت واقشعرت ، وكانت تبكى وتقول تركتك وأنا رطبة وأتيتك وأنا حشفة ، فاقبل الحشفة على ما كان منها ، وكانت بديعة الجمال ، (ومن كلامها) إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه ، واحتمل كل ما يرد عليه ، رحمة الله عليها

(حرف الثاء المثلثة)

(٧٥) ﴿ ثابت بن أسلم ﴾

الامام الربانى أبو محمد البنانى المتعبد الناحل ، المجتهد الذابل ، وقد قيل التصوف محافظة الحرمه ، ومداومة الخدمة ، قال فى الاحياء كان من أولياء الله ، وقال أنس رضى الله عنه ان للخير مفاتيح وان ثابتاً من مفاتيحه ، وأوصى له بمثل نصيب ابنه فلم يقبله ، وما روى عن الحسن رضى الله عنه أنه أوسع لأحد قطفى مجلسه الا لثابت ، وكان أعبد أهل زمانه يصوم الدهر كله ويقوم الليل أجمع ولا يمر بمسجد إلا دخله وصلى فيه ركعتين ، وكان إذا مروا بقبره سمعوا منه قراءة القرآن ، وكان قال فى حياته اللهم إن كنت أعطيت أحداً أن يصلى فى قبره فأعطني فلما دفن سقطت لبنة فأرادوا اخراجها فأروه يصلى فيه حالاً وشهد ذلك من حضر جنازته ، ونقل صاحب الحلية أن صاحب الترجمة

كان يسلم على الملكين الكاتبين اذا سلم من صلاة الصبح واذا سلم من صلاة المغرب فما مات حتى
كلاه شفاها وصارا يخبرانه عن احوالهما في السموات ، وصورة سلامة عليهما ، السلام على الملكين
الكريمين ، الكاتبين الحافظين ، اكتبنا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما
وأحصى كل شيء عددا ، اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن
ربى على صراط مستقيم أشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد
أن الجنة وأن النار حق وأن الساعة لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ، اللهم انى وهذا اليوم وهذه الليلة
خلقنا من خلقك فلا تبلىنى فيه أو فيها الا بالتي هى أحسن ، ولا ترين لى فيه جراءة على محارمك ولا ارتكابا
لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما أفرطت على ، اللهم انى أعوذ بك فى هذا اليوم أو هذه الليلة من الزيف
والزلل ومن البلاء والبلوى ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر شماتة الأعداء ، ومن شر كتاب
قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همى ولا مبلغ علمى ولا مصيبتى فى دينى ولا تسلط على بذنوبى
من لا يرحمنى بأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين (ومن كلامه) الصلاة خدمة الله فى الأرض لو علم شيئا أفضل منها ما قال «فنادته الملائكة
وهو قائم يصلى» وقال كابدت الصلاة عشرين سنة وتنجمت بها عشرين سنة ، واشتكى عينه فقال له
الكحال اضمن لى أن لا تبكى تبرأ عينك ، فقال لاخير فى عين لا تبكى ولم يفعل ، وقال ما على أحدكم
أن يذكر الله كل يوم ساعة فيربح يومه ، وقال انى لا أعلم حين يذكرنى ربى قيل له كيف قال إذا
ذكرته ذكرنى ، وأعلم حين يستجيب لى وذلك إذا وجل قلبى واقتشعر جلدى وفاضت عينى وفتح لى
الدعاء ، وقال ان أهل ذكر الله ليجلسون إلى الذكر وعليهم من الآثام أمثال الجبال فيقومون لا شيء
عليهم منها ، وقال طوبى لمن ذكر الله ساعة الموت وما أكثر عبد ذكره إلا ربيء فى عمله ، وقال نية
المؤمن أبلغ من عمله إنه ينوى أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تشابهه نفسه عليه
فنيته أبلغ منه ، وقال كان داود عليه الصلاة والسلام إذا ذكر الله تخلعت أوصاله لا يشدها إلا
الازر فاذا ذكر رحمته تراجعت ، وقال ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه
تعاليق من كل شيء فقال ماهذه؟ قال الشهوات التى أصيب بها بنى آدم قال هل لى منها شيء؟ قال ربما
شبعنا فتقلناك عن الصلاة والذكر ، قال لله على أن لا أملاً بطنى أبداً ، قال لإبليس والله على ألا
أنصح مسلما أبداً ، وقال الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة تأتي على ذى روح إلا
وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها وإلا ذهب ، اسند عن ابن عمر ، وابن الزبير وأنس
فى آخرين ، مات فى ولاية خالد بن عبد الله رضى الله عنه على العراق سنة ثلاث أوسبع وعشرين ومائة

(حرف الجيم)

(٧٦) (جابر بن زيد)

المتسلي بذكره في الوعورة والوعثاء ، العابد الزاهد أبو الشعثاء، كان للعلم عينا معيننا، وفي العبادة ركنا مكينا ، وكان مفتي البصرة على عهد الصحابة رضى الله عنهم ، ولقيد عمر رضى الله عنه في الطواف فقال يا جابر ، إنك من الفقهاء وانك تستفتي فلا تفتي إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية، وإلا هلكت وأهلكك فاتق الله ، (ومن كلامه) نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال والصوم كذلك والزكاة تجهد المال والحج يجهدهما فرأيت أنه أفضل ، وقال لا تما كس في ثلاث ، في الكراء بمكة، وفي ثمن الأضحية، وفي الرقبة للعتق ، وقال لى ناقة أقف عليها بعرفة ما يسرنى أن لى كل بعير فى الدنيا مكانها ، وقال ان ملك الموت عليه السلام كان يقبض الارواح بغير وجع فسبه الناس ولعنوه فشكى إلى ربه ، فوضع الاوجاع ونسى ملك الموت، اسند عن عمرو ابن عباس مات سنة ثلاث وتسعين ولما دفن قال قتادة اليوم دفن عالم الارض

(٧٧) (جعفر الصادق)

ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم ، وأمها اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه فسكان يقول ولدنى مرتين، كان اماما نبيلاً أخذ الحديث عن أبيه وجدته لأمه ، وعروة وعطاء ، ونافع والزهرى ، وعنه السفينان ومالك والقطان ، خرج له الجماعة سوى البخارى، قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله ، (وله كرامات كثيرة) ، ومكاشفات شهيرة ، (منها) أنه سعى به عند المنصور فلما حج أحضر الساعى واحضره وقال للساعى اتخلف؟ قال نعم، فحلف فقال جعفر للمنصور حلفه بما أراه ، فقال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا، فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه (ومنها) أن بغض الطغاة قتل مولاه فلم يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته ، (ومنها) أنه لما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبى فى عمه زيد

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ، فافترسه الأسد ، (ومنها) ماخرجه الطبرى من طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد رضى الله عنه يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه، ثم قال يا حى يا حى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى إنى اشتهى الغيب فأطعمنيه وان بردى قد خلقى فاكسنى، قال الليث رضى الله عنه فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عسبا وليس على الأرض يومئذ عنب، واذا ببردين لم أر مثلهما فأراد

الأكل فقلت أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أو من ، قال كل ولا تجبأ ولا تدخر ، ثم دفع الى أحد البردين فقلت لي عنه غنى ، فانتزرت بأحدهما وارتدى بالآخر ، ثم أخذ الخلقين ونزل فلقبه رجل فقال أكسني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فقلت من هذا ؟ فقال جعفر الصادق (ومنها) ان ابن عمه عبد الله بن المحض كان شيخ بنى هاشم وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية بغى آخر دولة أراد بنى أمية بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه وأرسلوا لجعفر ليبايعهما فامتنع ، وقال ليست لي ولا لها انها لصاحب القباء الأصفر يلعب بها صبيانهم ، وكان المنصور العباسي حاضرا وعليه قبا ، أصفر فكان كذلك ، وكان مجاب الدعوة فاذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ، (ومن كلامه) لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره في عينك ، وتستره وتعجله وقال اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره ، واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه ، وقال لا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ، ولا مظاهرة كالمشاورة الا وان الله يقول اني جواد كريم لا يجاورني لئيم ، وقال من زعم ان الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لأنه لو كان على شيء كان محجولا أو في شيء كان محصورا ، أو من شيء كان محدثا ، وقيل له ما بالنا ندعو فلان نجاب قال لانكم تدعون من لا تعرفون ، وكان يلبس جبة تحت ثيابه ويقول نلبس الجبة لله ونلبس الخنزير لكم ، فما كان لله أخفيناها ومالككم أظهرناه ، وقال لأبي حنيفة رضى الله عنه بلغني انك تقيس في الدين وأول من قاس ابليس ، قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا ، وقال لاننا كلوا من يد جاعت ثم شبعنا وقال : « إذا أدنبت فاستغفر فانما هي خطأ مطبوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا ، واياك والاصرار ، وقال أوحى الله الى الدنيا من خدمني فأخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه ، وقال لامرؤة لكذب ولا راحة لحسود ولا خلة لبخيل ، ولا إخاء لملول ، ولا سؤدد لسيء الخلق ، وقال كف عن محارم الله وامثل أوامره تكن عابداً وارض بما قسم لك تكن مسلما ، واصحب الناس على ماتحب أن يصحبوك تكن مؤمنا ، ولا تصحب الفاجر فيعملك من فجوره ، وشاور في أمرك الذين يخشون الله وقال من أراد عزا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة ، وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ، ومن لا يملك لسانه يندم ، وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتانع الناس المعروف ، وقال مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ثابتة . من قطعها قطعه الله ، وقال من أدخل قلبه صافي خالص حب الله شغله عما سواه . وقال الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصل الى مكان فيه التوكل استوطناه فان لم يجداه ارتحلا ، وقال عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تلك في شيء فيوشك أن تكون في الخول ، فان لم توجد فيه ففي التخلي وليس كالخول فان لم تكن فيه ففي الصمت فان لم تكن فيه ففي كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة مات مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة ، وله ولد اسمه القاسم ولقاسم بنت اسمها أم كثرثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه رضى الله عنهم .

(حرف الحاء المهملة)

(٧٨) ﴿ حاتم الأصم ﴾

المؤثر للأدوم والأعم ، والآخذ في السنن الأقوم ، تحقق فسكن ، وأيقن فركن ، وقد قيل إن التصوف التنقي من الشكوك ، والتوقى في السلوك ، اعتزل الناس في قبة له منذ ثلاثين سنة لا يحتاج إلى الناس في شيء ولا يكلمهم إلا جوابا لضرورة ، (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتملّب في رضاء الله ، أولها الثقة بالله ، ثم التوكل ، ثم الاخلاص ، ثم المعرفة والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث ، إذا عملت فاذا ذكر نظر الله اليك ، وإذا تسكمت فانظر سمع الله منك ، وإذا سكت فاذا علم الله فيك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب ، من ادعى حب الله بغير ورع فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق فهو كذاب ، ومن ادعى حب رسول الله بغير حب الفقراء فهو كذاب ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الاخلاص ، وقال : أصحب الناس كما تصحب النار ، خذ منفعتها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت ، وموتا أبيض ، وموتا أسود ، وموتا أحمر ، وموتا أخضر ، فالأبيض الجوع والاسود احتمال الأذى ، والأحمر مخالفة النفس ، والأخضر طرح الرقاق بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة ، الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة ، الكبر ، والحرص ، والحسد . وقال الكسل عون على الزهد ، وقال له رجل عظمي ، قال إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، واسند عن بعض أتباع التابعين

(٧٩) (الحسن البصرى)

حليف الخوف والحزن ، أليف الهم والشجن ، عديم النوم والوسن ، كان لفضول الدنيا وزيتها نابذا ، ولشهوة النفس ونخوتها واقدا ، وقد قيل التصوف التنقية من الدرن ، والتوقية من الدخن ، والتوفية من البدن للتقية في العدن ، كان أبوه من نيسان فسبى فهو مولى للانصار ، ثم صار من رؤس العباد الاخيار ، صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان أكثر مشيه حافيا ، ومع ذلك له هبة عظيمة ، وكان أشبه الناس سريرة بعلائية ووقولا بفعل ، إن أمر بأمر كان أول عامل به أو نهى عن شيء كان أترك الناس له ، وكان اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به الى النار كأنها لم تخلق الا له وكان كثير البكاء والحزن مارآه أحد إلا ظن أنه حديث عهد بمصيبة ، قال الغزالي رضى الله عنه كان الحسن أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء وأقربهم هديا من الصحابة اتفق العلماء في حقه على ذلك ، وقال ابن عربى رضى الله عنه الحسن عندنا من أئمة أهل طريق الله جل جلاله ومن أهل الأسرار والاشارات

وقال الحافظ كان يستثنى من كل غاية فيقال فلان أزهد الناس الا الحسن وأفقه الناس إلا الحسن وأفصحهم الا الحسن ، ونظر اليه راهبان فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذى سمته سمته سمته المسيح فعذلا اليه فالغياه مفترشا لذقته ، ظاهر كفه ، وهو يقول يا عجباً لتقوم أمروا بالزاد وأذنوا بالرحيل ما الذى ينتظرون ، (ومن كلامه) يحق لمن علم أن الموت مورده ، والساعة موعده ، والقيامة مشهده أن يطول حزنه ، وقال لا يؤمن عبد بهذا القرآن الا حزن وذبل ، وقال أدركت سبعين بدرية لبأسهم الصوف لو رأيتهم قاتم مجانين . ولو رأوا خياركم قالوا ما هؤلاء من خلاق ولو رأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب ، وقال التفكر يدعو الى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يفنى وان كثر يعدل ما يبتى ، فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة التى قد تزيت بخدعها وغرت بغرورها ، وقال عقوبة العلماء موت القلوب وموتها طلب الدنيا بعمل الآخرة ، وقال هجران الأحمق قرابة إلى الله ، وقال ابن آدم نفسك نفسك إنما هى نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت هلكت ولم ينفعلك من نجا ، كل نعيم دون الجنة حقير ، وكل بلاء دون النار يسير ، وقال إذا أراد الله بعبد سوءاً ختم له بأسوء عمله ثم توفاه عليه ، وقال جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقداً من الصبر ، يداوى الأمور ولا يداوى هو بغيره ، وسئل أينا من ابليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة ، وقال من انقطع الى الله فى مسجد للذكر والصلاة أقام الله له الدنيا خادمة ، وقال المقيم فى مسجد مرابط على طاعة الله يدفع الله به وبدعائه البلاء عن العباد والبلاد ، وقال وددت أنى أكلت أكلة فصارت فى بطنى أجرة فقد قيل انها تمكث فى الماء أكثر من ألف عام ، وقال الدنيا دار عمل من صحبها بالبغيض لها والزهد فيها سعد بها ونفعتهم صحبتها ، ومن صحبها برغبة ومحبة شقى بها وأسلمته إلى ما لا صبر له عليه ، وقال غدا كل امرئ بما يهيمه ومن هم بشيء أكثر من ذكره ، لأنه لا عاجلة لمن لأجر له ومن آثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة ، وقال لو كنت ممن رضى بقتل الحسين رضى الله عنه وعرضت على الجنة ما قبلتها حياء من المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقال عجباً لتقوم أمروا بالزاد ونودى بالرحيل فيهم وحبس أو لاهم عن أخراهم وهم قعود يلعبون ؟ ابن آدم السكين تحدى والتنور يسجر ، والكيش يعلف كفى بالتجارب وتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ، ذهب الأيام ، وبقيت الآثام فلاتد فى الأعناق ، وقال ما أعطى رجل شيئاً من الدنيا إلا قيل له خذهُ ومثله من الحرص ، وقال أشد الناس صراخ يوم القيامة رجل سن ضلالته وأتبع عليها ، ورجل سىء الملكة ، ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه ، وقال المؤمن كالغنيزة يكفيه كف من حشف وقبضة من سويق وجرة من ماء ، والمنافق كالسبع الضارى بلعا بلعا وشرطا شرطا لا يطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضله ، وجهوا هذه الفضول أمامكم ، وقال بذل المجهود فى بذل الموجود منتهى الجود ، وقال خفق النور حول الرجال قلما يثبت له قلوب الحمقاء ، وقال عجب لابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار

السماء وقد قال وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، وقال لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وقال الغزالي رضى الله عنه هذه اشارة الى أن مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع ورأى ناساً في يوم عيد يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمار العباد ليستبقوا الى طاعته ولو كشف الغطاء لشغل كل محسن باحسانه وكل مسي باساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر ، وقال ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت ، وقال وقد عوتب على تخويفه الناس بمواعظه ان من خوفك حتى تلقى الأمن خير من أمنك حتى تلقى الخوف ، وقال له رجل بنيت داراً أحب أن تدخلها وتدعو فدخل فنظرها ثم قال أخربت دارك ، وعمرت دار غيرك ، غرك من في الأرض ومقتك من في السماء ، ورأى رجلاً يأكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال أما في حال هؤلاء الأموات ما يكفيك عن تذكر الأكل ، ورأى آخر كذلك ، فقال له والله انك منافق أتأكل بين المقابر !!! ومر بدار بعض المهالبة فقال رفع الطين ووضع الدين ، وقال أدركت أقواماً ما تطوى لأحدهم في بيته ثوب قط ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط ، وما جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط ، وقال ما الدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى في نومه ما يحب ثم انتبه وقال رجل الفقهاء يتمولون كذا فقال هل رأيت فقيها انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه ، وقال بلغنا ان الله يقول يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيرى ، وتذكر بى وتنساني إن هذا الا ظلم في الأرض ، وقال انما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك ، وقال فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذى لب فرحاً ، وقال والله ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله ، وقال رجل أريد سفراً فأوصنى قال حيثما كنت فاعز أمر الله يعزك ، وقال ضحك المؤمن غفلة من قلبه ، وقال الاسلام ان يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد ، وقال اياكم وما شغل من الدنيا فانها كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل ألا يوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشراً ، وقال رحم الله رجلاً لا يغره ما يرى من كثرة الناس ابن آدم تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك أنت المعنى واياك يراد ، وقال بس الرقيقان الدرهم والدينار لا يفتعانك حتى يفارقانك ، وقال ابن آدم طأ الأرض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، انك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك وقال لا تتخالفوا الله عن أمره فان خلافتك عنه عمارة دار قضى الله عليها بالخراب ، وقال هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ، وقد سئل عن حديث «الايمان الصبر والسماحة» فقال الصبر عن معصية الله والسماحة بأداء فرائضه ، وقال فضل الفعالم على المقال مكرمة ، وفضل المقال على الفعالم منقصة ، وقال من أقبل بقلبه على الله اقبل بقلوب خلقه إليه ، وقال لوناى مناد بالمسجد ليخرج أفسق الناس وأقلمهم حياء من الله ما سبقنى للخروج أحد ، وقال يستعان على دفع وسوسة ابليس بالذكر والقرأة والنفس بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة ، وقال اذا أذنب عبد ثم تاب لم يزد من الله الا قرباً ، وهكذا كلما أذنب لانه دائم السير بذنبه وبغيره حتى يصل للأخرة ، وقال له رجل ان قلبى قسا فقال عليك بمجالس

الذكر والاحسان لليتيم ، وقال أدركت قوما كانوا فيما أحل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله ، وقال طبع العالم في الدنيا يشيمه وينهب بجرمته من القلوب ، وقال ذم الرجل نفسه مدح لها ، وقال ليس بأخيك من تحتاج الى مداراته ، وكان اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم بكلام رجل أمر به الى النار كأنها لم تخلق الا له ، وقال قد عبد بنو اسرائيل الاوثان بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا ، وقال أرى رجالا ولا أرى عقولا أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا ، وقال خصلتان اذا صلحتا صلح ماسواهما واذا فسدتا فسدت الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة ، وقال جمع الله الخير والشر كله في آية واحدة « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » الآية وقال لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم يوم القيامة لما تواء ، وقال من لبس الصوف تواضعا زاده نوراً في قلبه وبصره ، ومن لبسه اظهاراً للزهد وتكبراً كور في جهنم مع الشياطين ، وقال ما كل الناس يصلح للبس الصوف لأنه يطلب صفاء ومراقبة ، وقيل له الا تغسل قميصك ؟ قال الأمر اعجل من ذلك ، وقيل له ما سبب لبسك الصوف فسكت فقيل له أفلا تجيب قال ان قلت زهداً زكيت نفسي ، أو فقراً وضيقاً شكوت ربي ، ولما بلغه موت الحجاج سجد وقال اللهم عقيرك وانت قتلته فأمت سنته وارحنا من عمله الخبيث ، وكان يقول لا توبة لقاتل المؤمن عمداً فدى اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً فان كان مؤمناً فان الله يقول « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله » الآية ، وان كان كافراً فانه يقول « قل للذين كفروا ان ينتهوا يعقر لهم » الآية ، وان كان منافقاً فانه يقول : « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار » الآية وان كان فاسقاً فانه يقول « فأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا » فقال للرجل من أين لك هذا ؟ قال اختلج في صدري قال محال أصدقني فقال عمرو فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعد به وإذا قعد بأمر قام به ورجع ، ومناقبه كثيرة مات سنة عشر ومائة ، ورأى بعض الاولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكان منادياً ينادى ألا إن الحسن البصرى قدم على الله وهو عنه راض

(٨٠) الحسن بن صالح الكوفي

الهمداني الامام القدوة ، الفقيه الحجة ، كان من العباد الزهاد ، كثير الصدقة والاجتهاد ، ذا حرمة وافرة ، وتربية للمريدين عن حسن السفارة سافرة ، ودين متين ولطف زائد ، وصلة نفعها على الرائد عائد ، وكان يستحي أن يواجه أحداً بالنصح وانما يكتب له في ورقة وكان يتنخم الدم لشدة خوفه من الله تعالى ، واذا أبصر المقابر غشي عليه واذا بكى سمع صراخه كأهل المصائب ، (ومن كلامه) ان الشيطان يفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير يريد بها باباً من الشر ، وقال قتشنا الورع فلم نجد في شيء أقل من اللسان ، وقال عمل الحسنات يقوى البدن ، وينور الوجه والقلب والبصر والسيات بالعكس ، وقال انا استحي من الله ان اتكلف النوم وانما اجلس بين يديه حتى يصرعني النوم ، وقال لا يسمى رجل فقيها حتى يفرح اذا زويت الدنيا عنه ، مات سنة أربع وخمسين ومائة عن نحو اربع وخمسين سنة

(٨١) (حبيب الفارسي العجمي)

كان مجاب الدعوة حسن التربية والسياسة، وافر الهمة والرياسة، محافظاً على الخلوة لا كتساب الجلوة، وكان من التجار فحضر مجلس الحسن رحمه الله وهو غافل لا يلتفت إلى شيء مما يقوله الحسن إلى أن التفت إليه الحسن رضى الله عنه يوماً فوعظه فخرج عن ما كان يملك وجد واجتهد، وكان يبكي الليل كله فتقول له أمه ما هذا البكاء فيقول دعيني فاني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل، (ومن كلامه) ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز، وقال لا تقعدوا فراغاً فان الموت يليكم، وقال ان من سعادة المرء إذا مات مات معه ذنوبه، وكان يخلو في بيته ويقول لاقرة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك انك تعلم اني أحبك، (ومن كراماته) أن رجلاً شكى له ديناً فقال اقترض وأنا اضمن فضمن فطولب عند الاستحقاق فقال لرب الدين اذهب فان وجدت في المسجد شيئاً فخذ فذهب فاذا في المسجد صرة فيها ذلك وزيادة، وعجنت أمه فذهبت تأتي بنار لتخبزه فأتاه سائل فأعطاه العجين فجاءت فقالت أين العجين؟ قال ذهبوا يخبزونه فاكثر عليه فاخبرها فقالت لا بد من شيء نأكله فاذا برجل لا يعرف جاء بحفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً فقالت ما أسرع ما ردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحماً، وكان يهجر من بلاد فارس إلى مكة في الهواء وكان يأخذ متاعاً من التجار فيتصدق فاخذ مرة فلم يجد ما يوفيه فقال يارب ينكسر وجهي عندهم فدخل فاذا هو بجواقق من الأرض إلى سقف البيت مملوءة دراهم فقال يارب ليس أريد هذا فاخذ حاجته وترك البقية، وقال له رجل لي عليك ثلثمائة قال من اين؟ قال لي عليك قال اذهب إلى غد ثم قال اللهم إن كان صادقاً فأد اليه وإلا فابتهل في بدنه، فجيء به محمولاً مفلوجاً فقال التوبة فقال اللهم إن كان صادقاً فعافه فكأنما نشط من عقاب، وأذاه رجل وأغلاظ فرفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فارحنا منه فخر ميتاً، وجزع عند الموت جزعاً شديداً وقال أريد أسافر سفراً ماسافرته قط وأسلك طريقاً ماسلكته قط، وأريد أدخل تحت التراب فابق تحتة إلى يوم القيامة ثم اوقف بين يدي الله تعالى فاذا أقول، وكان مشغولاً بالتعبد فلم تعرف له رواية رحمه الله

(٨٢) (حذيفة بن قتادة المرعشي)

العابد الزاهد صوفي اضاء نوره وعظمت مجاهدته، وتضاعفت أجوره؛ فصيح العبارة، مليح الاشارة، حسن الاخلاق، جميل الاعراق صحب سفيان الثوري وغيره، وله كلام نافع في التصوف وتقدم وعبادة (فن كلامه) لو أصبت من يبغضني على حقيقة في الله لأوجبت على نفسي حبه، وقال إن لم تحش أن يعذبك الله على أفضل عملك فانت هالك، وقال لا تجالس من لم يرخص لك ويعطيك، وقال ان أطعت الله في السر أصلح قلبك شئت أو أبيت، وقال لو جاءني رجل وقال والله ماعملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له يا هذا لا تكفر عن يمينك فانك لم تحش، وقال لجماعته اني

لاستغفر الله من كلامكم اذا خرجتم من عندي خمسين مرة ، وقال انما هي أربعة عينك .
 ولسانك . وهواك . وقلبك ، فانظر عينيك لاتنظر بهما الى مالايجل ، ولسانك لا تقل به
 شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك ، وقلبك لا يكن فيه غل ، ولادغل على أحد من المسلمين ، وانظر
 هواك لاتهوى شيئاً فالم تكن فيك هذه الأربع فالرماد على رأسك ، وقال ثلاث خصال ان كن فيك
 لم ينزل من السماء خير الا كان لك فيه نصيب يكون عملك لله وتحب للناس ماتحب لنفسك ، وهذه
 الكسرة تحرفها ما قدرت ، وقال الخير كله في حرفين مداراة الخير من حله ، واخلاص العمل لله
 حسبك ، وقال ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قسوة قلبه ، وقال اذا رأيتم الرجل قد جلس ليجلس
 اليه فلا تجلسوا اليه ، وقال ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ، وقال اياكم وهذا يا الفجار
 والسفهاء فانكم ان قبلتموها ظنوا انكم رضيتم فعلهم ، مات سنة اثنين وتسعين ومائة ، وقيل سبع
 ومائتين ، وكان مشغولاً بالرعاية عن الدراية ، وقد صحب الثوري رضى الله عنه

(٨٣) (حماد بن سامة)

المشهور بالأمامة ، المعروف بالاستقامة كان لخطير الأعمال مصطنعاً ، وببسيير الاقوات مقتنعاً ،
 وقد قيل التصوف بذل الروح طول المدة ، وتبديل الروح بالشدة ، وكان عظيم المجاهدة جداً ، ولم ير ضاحكاً
 قط ، قال ابن حبان وكان من العباد المجابين الدعوة ، (ومن كلامه) لو قيل لي انك تموت غدا ما قدرت
 أن أزيد في العمل شيئاً ، وقال من طلب الحديث لغير الله مكر به ، أسند الحديث عن خلق لا يحصون
 من التابعين بل قيل وعن أنس وخرج له الجماعة أجمعون ، مات سنة ثمان وستين ومائة وروى النووي
 رضى الله عنه باسناده عن أبي عبد الله التميمي عن أبيه رأيت حماد بن سلمة في النوم فقلت ما فعل بك؟
 قال خيراً قلت بماذا قال طالما كدرت ، فاليوم أطيل راحتك وراحة المتقربين من أجلى بخ بخ ماذا
 أعددت لهم !!!

(٨٤) (حماد بن زيد)

الامام الرشيد ، الآخذ بالأصل الوكيد ، المتمسك بالمنهاج الحميد ، نزل من العلوم بالمحل الرفيع ،
 وتوصل الى الوصول بالتصوف المنيع ، واقتبس الآثار عن الاخيار ، وأخذ الأعمال عن الابرار ،
 قال عبد الرحمن بن مهدي ما رأيت أحداً أعرف بالسنة منه ، أسند عن خلق كثير من التابعين
 خرج حديثه الأئمة الستة ومات سنة تسع وتسعين ومائة عن احدى وثمانين سنة

(٨٥) (حبيبة العدوية)

العابدة الزاهدة ، كان دأبها اذا صلت العتمة قامت على سطح فشددت عليها درعها وخمارها فقالت
 الهى غارت النجوم ونامت العيون ، وغلقت الملوك أبوابها ، وبابك مفتوح ، وخلا كل حبيب

بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ، فاذا كان السحر قالت اللهم هذا الليل قد أدر وهذا النهار قد أسفر
فليت شعرى هل قبلت منى ليلتى فأهناً أم رددتها على فأعزى ، فوعزت لك لهذا دأبى ودأبك أبدأماً بقتيتى ،
وعزت لك لو انتهرتني ما برحت من بابك ، ولا وقع فى قلبى غير جودك وكرمك اه

(حرف الخاء المعجمة)

(٨٦) (خالد بن عبد الله العصرى)

صوفى عظيم الرفعة ، بعيد الصيت والسمعة ، أجاد فى السلوك كل الاجادة ، وعمر المريدين
بسحائب الارشاد والافادة ، كان يقوم الليل ويصوم النهار (ومن كلامه) هل منكم من لا يحب أن يلقى
حبيبه ، فاحبوا ربكم وسيروا اليه سيراً كريماً ، وقال المؤمن لا تلقاه الا فى ثلاث خلال ، مسجد يعمره
أو بيت يستره ، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها ، وقال كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً
وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً ، وكلنا أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً فعلام تعرجون ، وما عسيتم
تنتظرون ، الموت وهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر . فيا إخوانه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً .

(٨٧) (خالد بن معدان الكلاعى)

كان من أكابر العارفين الزاهدين ، العابدين الورعين القانتين ، رفيع الرتب عارفاً بالتسليك
والأدب ، أخلاقه جميلة ، وأنوار معرفته لغياهب الشكوك مزيلة ، (ومن كلامه) ما من عبد الا وله
أربع أعين عينان فى وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعيمان فى قلبه يبصر بهما أمر الآخرة . واذا أراد الله
بعبد خيراً فتح عينيه اللتين فى قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغييب فأمن بالغييب واذا أراد بعبد غير ذلك
تركه على ما هو عليه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها ، وقال خلقت القلوب من طين فهى تلين فى الشتاء ،
وقال لو كان الموت علماً يستبق الناس اليه ما سبقنى اليه أحد الا رجل سبقنى بفضل قوته . وأخذ
ابن عبد العزيز بيده وقال ما علينا ، قال عليكم اذن سماعة وعين بصيرة فأرعد عمر ونزع يده
أسند عن معاذ وعبادة وأبى ذر وغيرهم ، ومات سنة ثلاث أو أربع ومائة

(٨٨) (خيشمة بن عبد الرحمن الكوفى)

المطعم للاخوان ، المسكرم للخلان . كان بالمنعم واثقاً ، وللقائه تعالى تائقاً ، وقد قيل التصوف ،
الانتقام من الاغراض للابتغاء من الاغراض ، (ومن كلامه) اذا طلبت شيئاً فوجدته فاسأل الله فى
ذلك اليوم الجنة فالعله يوم دولتك أو استجيب لك فيه ، ورث مائة ألف ففرقها على الفقراء والفقهاء
وأسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات سنة ثمانين ولأبيه ولجده صحبه

(حرف الدال المهملة)

(٨٩) (داود بن نصر الطائى)

أبو سليمان الفقيه الواعى، البصير الراوى، العابد الطاوى، أبصر معتبراً وسبق مبتدراً، تشمر منتصباً، وانتظر مرتقباً، أضناه الغرق، وانهاه القلق، وقد قيل ان التصوف تشمر للاستباق، وتضمحل للحاق، وقد اثني عليه كثير من الاعيان، فقالوا كان رفيع المقدار كثير المريدن والانصار، فسيح الاركان واضح المنهاج، بحر علمه متراكم الامواج، أخذ الحديث عن عبد الله (١) بن عمير وعروة بن هشام، والاعمش، وعنه ابن عليه واسحاق السلولى، وأبو نعيم ومصعب بن المقدم وجماعة، قال الذهبي رحمه الله كان اماماً فقيهاً ذا فنون عديدة، ثم تعبد وأثر الخلوة والوحدة وأقبل على شأنه وساد أهل زمانه انتهى، وقال غيره كان يحضر مجلس أبي حنيفة رضى الله عنه فقال أبو حنيفة يوماً في تقريره اما الادلة فقد احكمتها فقال له داود رحمه الله فمايق؟ قال العمل بما علمناه فاعتزله وتزهد وتعبد وانقطع لذلك حتى صار في المجاهدة فحلاً من الفحول، هجر الوطن ووقف المواقف التي تهول، وثبت حيث الاقدام تزل والاحلام تحول، وأناه بعض رفقائه في الدرس فقال يا أبا سليمان جفوتنا فقال ليس مجلسكم ذاك من أمر الآخرة في شيء استغفر الله استغفر الله ثم قام وتركه، وقيل إنما سبب توبته أن امرأة جاءت إلى أبي حنيفة رحمه الله تسأله عن مسألة فأجابها فأعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فأين العمل؟ فأثر كلامها في قلب داود رحمه الله فاعتزل وتعبد فصار عظيم الشأن علماً وعملاً وزهداً وورعاً، وكان إذا خرج مشى في الطرق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من هاهنا أقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد، ومكث أربعاً وستين سنة اعزب فقيل له أما تستوحش؟ فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا وأهلها، وكان قد ورث من أمه أربعائة درهم، فسكك يتقوت بها ثلاثين عاماً، وكان الغالب عليه الحزن (ومن كلامه) إنما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب أو لافاً ولا فائدة قطع عمره في تحصيله فتى العمل، وقال علامة كمال الزهد في الدنيا ترك مجالسة أهلها وعبادتهم إذا مرضوا إلا بنية خالصة عن العال، وكان لا يتجرأ أن يسأل الله الجنة ويقول وددت انى انجو من النار وأصير تراباً، وقال له رجل أوصنى قال عسكر الموتى ينتظرك، وقال له آخر أوصنى قال أقلل من معرفة الناس قال زدنى قال ارض بالقليل من الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنياها مع فساد الدين، وقال إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفرهم فان استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل فتزود لسفرك واقض ما انت قاض فكانك بالامر قد بغتكَ والسلام، وقال لآتهم الدنيا دينك فمن أمرها دينه زفت إليه الندم، وسأله رجل أراد تعلم الرمي فقال الرمي حسن لكنها أيامك

فانظر بما تقطعها، وقال ان كان لك بدينك حاجة ففر من الناس فرارك من الأسد فصغيرهم لا يوقرك
وكبيرهم يحصى عليك عيوبك، وقال مسكين ابن آدم قطع الأحجار أهون عليه من ترك الاوزار،
وقال أصحبه أهل التقوى فانهم أيسر أهل الدنيا مؤنة عليك وأكثرهم معونة لك، وقال اذا كنت
تشرب الماء المبرد وتأكل اللذيذ المطيب وتمشي في الظل فمتى تحب الموت والقدوم على الله، وأتاه
رجل فقال ما حاجتك قال جئت لزيارتك، فقال اما أنت فقد عملت خيرا حين زرت لكن انظر
ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي من أنت فيزار؟ أمن الزهاد أنت لا والله، أمن العباد؟ لا والله أمن
الصالحين؟ لا والله ثم أقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبهة فاسقا فلما كبرت صرت مرأيا والله لا المرأى
شر من الفاسق، وقال انى أستحي من الله أن يرانى أخطو خطوة التمس فيها راحة نفسى في الدنيا حتى يخرجنى الله
منها، وقيل له لو اصلحت سقف هذا البيت قال أما علمت انهم كانوا يسكرون فضول النظر، وقد كان في
سقف مجاهد خشبة مكسورة لم يشعر بها مدة ستين سنة، وقال ما خرج أحد من ذل المعاصى إلى عز
التقوى إلا أغناه الله تعالى بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس، وقال كل نفس ترد على همها
فهموم بخير ومهموم بشر. وقال له رجل دلنى على رجل اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد. ورؤى
يوماً بشاطئ الفرات واقفا مبهوتا فقبل له ما يوقفك هنا قال انظر إلى الفلك كيف تجرى في البحر
مسخرات بأمره، وكان عامة ليلته لا يهدأ يقول اللهم همك عطل على الهموم وحالف بينى وبين
السهاد، وشوقنى إلى النظر اليك ومنعنى اللذات والشهوات فانا في سجنك أيها الكريم. وكان يترنم
في السحر بشيء من القرآن فيرى أن جميع تنعم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة وكان لا يسرج سراجا
أبدأ. وكان يقول ما نغول إلا على حسن الظن بالله لاستيلاء التفريط على الأبدان، وقال من خاف
الوعيد قصر عليه البعيد. ومن طال أمه ضعف عمله وكل آت قريب. وكل ما شغلك عن ربك فهو
عليك مشؤم، وقال ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وإنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون
على ما يخلفون، فما عليه أهل القبور ندموا، عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون، وقيل له ما تقول
في رجل دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بمعروف ونهاهم عن منكر، فقال أخاف عليه السوط قال انه
يتقوى قال أخاف عليه السيف قال انه يتقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجب، وكانت النملة
تدور في وجهه طولا وعرضا فلا يفتن لها من الهم والحزن والتفكر، وقال له أبو يوسف صاحب
أبي حنيفة رضى الله عنهما ما رأيت أحدا رضى من الله بمثل ما رضيت به. فقال من رضى بالدنيا كلها
عوضا عن الآخرة فقد رضى بادن مما رضيت، وقال محمد بن الحسن كنت إذا جئت أسأله عن
المسئلة فان وقع في قلبه انها بما أحتاجه في أمر دينى أجابنى وان وقع في قلبه انها من مسائلنا هذه
تبسم في وجهى وقال ان لنا شغلا عن ذلك. وقيل له بعد ما انقطع واعتزل كنت تلازم أبا حنيفة
وصحبه ثم اعتزلتهم، فقال إذا كنا دهرنا في جمع الآلات فمتى يكون البناء. وقال إن ما يبغيه الأكياس
ملك لازوال له وعيش لاموت فيه، وقال صم الدنيا وافطر على الموت حتى إذا كان عند المعاينة
أناك خازن الجنان بشربة من ماء الجنة تشربها على فراشك فتخرج من الدنيا وأنت ريان وتنزل

القبر وانت ريان وتخرج منه وانت ريان ويمكث الناس يترددون في ظلمة القيامة جيا عا طاشا ماشاء الله وانت ريان حتى تدخل الجنة وأنت ريان . وقال سبيل الناس كلهم إلى الموت فمن أبغض الدنيا تبعته ومن أحبها قلته ومن وثق بها خذلتها فاتق الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ، وقال لو أمليت أن أعيش شهراً لرأيتنى قد أتيت عظيم وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق ليلاً ونهاراً وبلغه انه ذكر عند بعض الأمراء فأثنى عليه فقال إنما نتبلغ ستره بين خلقه ولو يعلم الناس بعض مانحن فيه ماذل لنا لسان بذكر خير أبدأ ، وقال له شعيب ابن طلحة أريد اشترى داراً بقربك ليكثر لقائى لك ، فقال ان مودة يغيرها قلة اللقاء لمودة مدخولة . وقال ماتت امرأة بجوارى ولم يكن لها كبير طاعة فقيل لى يادود اطلع فى قبرها فاطلعت فرأيت فيه نوراً عظيماً وفرشاً وطية وسريراً عالية فقلت بما استوجبت هذا فنوديت استأنست بنا فى سجدتها فأنسناها فى وحدتها ، وسبب مرض موته انه مر بأية فيها ذكر النار فكررها فأصبح مريضاً فدخل عليه اخوانه وهو يبيت على التراب وتحت رأسه لبنة فلما مات خرج فى جنازته الوف حتى ذوات الخدور فقال ابن السماك رحمه الله يادود سجدت نفسك قبل أن تسجن وحاسبتها قبل أن تحاسب ، وعذبتها قبل أن تعذب فالיום ترى ثواب ما كنت ترجو وله كنت تنصب فقال ابن عياش وهو على شفير القبر اللهم لاتسكل داود الى عمله فاستحسنوا كلامه مات سنة ثنتين وستين ومائة فى السنة التى مات فيها ابراهيم ابن آدم رضى الله عنهما .

حرف الراء المهملة

(٩٠) (رباح بن عمرو القيسى)

صاحب المجد والفخر ، القانت لله فى السر والجهر ، كان للدنيا قليلاً ومنها هاربا وفى الآخرة راغبا ولها خاطبا ، مطرحا للكلف راقيا بهيمته إلى أعلى الغرف كان إذا دخل المسجد بكى وإذا دخل بيته بكى وإذا دخل الجبانة بكى فيقال له أنت دهرك فى مآثم فيقول يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا ، واتخذ له غلاما من حديد فاذا جنه الليل وضعه فى عنقه وتضرع وبكى حتى يصبح ، وقال الحارث بن سعيد أخذ رباح رضى الله عنه بيدي وقال هلم نبكى على ممر الساعات ونحن على هذا الحال نخرجنا الى المقابر فلما نظرها صرخ وأغمى عليه فقعدت عند رأسه أبكى فأفاق فقال ما يبكيك قلت ما أرى بك ، قال لنفسك فابك ثم قال وانفساها وانفساها فغشى عليه وسقط ، (ومن كلامه) شأن العاقل ألا يجعل لبطنه على عقله سبيلا فان الدنيا ايام قلائل ، وقال اياكم والاكثر من اللحم فانه يقسى القلب وقال تحويل جبل من مكانه أسهل من إزالة حب الرياسة إذا استحكمت ، وقال نحت الجبال بالانظار أسهل من مخالفة الهوى إذا تمكنت ، وقال رحم الله اخوانا زاروا

قبور اخوانهم بقلوبهم وهم في محاربيهم ، وقال اذا قال رفيتك قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا ، وقال كما لا ينظر بصر الخفاش نور الشمس لا ينظر قلب محب الدنيا نور الحكمة وقال عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاي وكفى بهما خيرا ، وقال مما أوصى به الخضر موسى عليهما السلام اياك أن تتعلم العلم لغيرك فلا تعمل به فيكون لغيرك نوره وعليك وزره ، وقال لا يبلغ رجل منزل الصديقية حتى يدع زوجته كانها أرملته وأولاده كانهم أيتام ويأوى مزابل الكلاب وكان آدمه المالح والخبز ويقول لنفسه أمامك طعام العز والجاه والفرش في الآخرة .

(٩١) (الربيع بن خيثم)

الخبت الورع ، المثبت القنع ، الحافظ لسره الضابط لجهره ، المعترف بذنبه المقتدر الى ربه ، وقد قيل التصوف ، مشاركة السرائر ، ومصارفة الظواهر قال له ابن مسعود رضي الله عنه لو رآك رسول الله ﷺ لاحبك وانتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الربيع وقال له ابن السكوي دلتني على من هو خير منك قال من كان منطقته تذكرا ، وصمته تفكرا ، وسيره تدبرا فهو خير مني ، وأقام عشرين سنة لا يتكلم بكلمة الا كلمة تصعد وقال من انتظر الناس يرشدونه فقد ضل سعيه ، وقال كن وصي نفسك والاهلك ولا تشعر ، وخرج في ليلة شاتية وعليه برنس من خز فرأى سائلا فأعطاه اياه ، وتلى لن تنالوا البر حتى تنفقوا الآية . وكان يصنع الطعام الطيب كالخبيص ويأتي بجار له مصاب فيطعمه فيقال له هذا لا يدري ما يأكل فيقول لكن الله يدري وما كان يتصدق الا برغيف صحيح ويتمول استحي أن تكون صدقتي كسرا ، وأصابه فالج فقيل تداوى فقال التداوى مشروع لكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المتداوى وقيل له مرة أخرى الا تداويت فقال عرفت أن الدواء حق لكن ذكرت عادا وشمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع ولهم الاطباء فهل بقي منهم أحد ، وقيل له ألا تذكر الناس قال ما أنا عن نفسي براض فانفرغ من ذمها إلى ذم الناس إن الناس - افوا الله في ذنوب الناس وأمنوا على ذنوبهم وقيل له كيف أصبحت قال ضعفاء مذنبين تأكل أرزاقنا ومنتظر آجالنا ، وكان يسكى حتى تبتل لحيته ويقول أدركنا أقواما كنا في جنهم لصوصا ، وقال من استغفر الله كثيرا كتب في راحته أمن من العذاب ، وقال أكثروا من ذكر الموت الذي لم تدوقوا قبله مثله فان الغائب اذا طالت غيبته رجي مجيئه وانتظره أهله وأوشك أن يقدم عليهم ، وقيل له قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من أن يجيعنا انما يجيع أولياءه ، وجلس على باب داره فجاء حجر فصك جبهته فشيجه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول قد وعظت ياربيع فقام ودخل داره فما جلس بيابها حتى أخرجت جنازته ، وقال كل ما لا يتغنى به وجه الله تعالى يضمحل ، وسرق له فرس أعطى فيه عشرين الفا فقيل له ادع عليه فقال اللهم ان كان غنيا فاغفر له وان كان فقيرا فاغنه ، وكان اذا سجد كانه ثوب مطروح فيقع الطير عليه ، وكان اذا أتاه سائل قال أعطوه سكرافاني

أحبه ، وكان يكفئ الحش بنفسه فقيل له انك تكفاه قال أحب أن آخذ بنصيبى من المهنة ، وكان اذا وجد بالناس غفلة خرج الى المقابر وقال كفا وكنتم ثم يحيى هناك الليل كله ، وقالت له بنته مالك لاتنام الليل قال ان أباك يخاف البيات وقد قيل من خاف البيات لم تأخذه السيئات ، وكان قد حفر فى داره قبرا فاذا وجد بقلبه قساوة دخله واضطجع ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا ثم يقول ياربيع قد رجعت فاعمل قبل أن لاترجع ، مات فى أواخر أيام معاوية ، ولما مات قالت بنية جاره لا يئيبها يأبى الاسطوانة التى كانت فى دار جارتنا لأراها الليلة أين ذهبت قال ذلك جارتنا العبد الصالح قد مات فكان لطول قيامه فى الصلاة تظنه سارية

(٩٢) (الربيع بن أبى راشد)

كان من العلماء الصالحاء الصوفية الانجاب حتى انك إذا رأيتك قلت انه مخمور من غير شراب ، ومن كلامه حال ذكر الموت بينى وبين ذكر ما أريد ولو فارق ذكره قلبى ساعة لحنت أن يفسد قلبى ولولا أن اخالف من قبلى كانت الجبانة سكنى الى ان اموت وراى مريضا يتصدق بصدقة على جيرانه فقال الهدايا امام الزيارة فلم يلبث الرجل ان مات فبكى الربيع وقال علم انه لا ينفعه من ماله الا ما قدم ، وقال لولا ما يؤمل المؤمنون من كرامة الله لهم بعد الموت لانشقت فى الدنيا مرائرهم ولتقطعت أجوافهم ، اسند عن سفيان الثورى وغيره

(٩٣) (الربيع بن عبد الرحمن)

ويعرف بالربيع بن مرة صوفى عرفانه معروف وصفاء مورده موصوف ، نعم من أكابر العباد وأعظم الزهاد (ومن كلامه) رضيت لنفسك وأنت الحول القلب أن تعيش عيش البهائم نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد ، وقال نصب المثقون الوعيد أمامهم فنظرت اليه قلوبهم بتصدق وتحقق فهم فى الدنيا منغصون ، والى الآخرة متطلعون ، وقال قطعنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال ، فنحن فى الدنيا حيارى لاننتبه من رقدة الا أعقبنا فى أثرها غفلة .

(٩٤) (ربيعى بن خراش)

صوفى طاميم فضله وزخر ، وسما نجم زهده وزهر ، وعارف سار ذكره واشتهر ، وطار خبره الى الأمصار وانتشر ، كان من أعبد القوم ، وأكثرهم مجاهدة فى الصلاة والصوم ، ولم يكذب قط ، وكان له ابنان عاصيان أيام الحجاج فطلبهما الحجاج ليقتلها فلم يجدهما فقيل له ان اباهما لم يكذب قط فأرسل اليه يسأله عنهما فقال هما بالبيت فقال عفوت عنهما لصدقتك ، (ومن كلامه) من فوائد الجوع أنه يميم الهوى ، ويصغى الفؤاد ، ويورث فهم دقائق العلوم ، وقال من شبع من

حلال يوشك أن يشبع من حرام والزم نفسه أن لا يضحك حتى يعلم أين مصيره الى جنة أو نار
فضحك على مغتسله ، وقال قدمت على رب كريم ، وقال إن استطعت أن لاتعرف في هذا الزمان
فافعل مات سنة أربع ومائة .

(٩٥) (رزين بن حبيش أبو مريم)

وفد ليعلم ، وغزا ليغزم ، وتحمل الكلال طلبا للرفعة في المال ، فحفظ من المال ، وثبت في الوصال ،
وقد قيل التصوف التحمل للكلال ، والتحرز من المال ، عاش مائة وعشرين سنة ، وأدرك الخلفاء
الراشدين ، واقتبس من زهاد الصحب رضى الله عنهم والتابعين

(٩٦) (رابعة العدوية)

القيسية ثم المصرية رأس العابدات ، ورئيسة الناسكات القانتات ، الخائفات الوجلات
كانت في عصر الحسن البصرى رضى الله عنه وهى احدى النساء اللاتي تقدمن ومهرن في الفضل
والصلاح ، كأم أيوب الانصارية وأم الدرداء ، ومعاذة العدوية ، وهى من بينهن المشهورة بعظيم
النسك ومزيد العبادة ، وكال النزاهة والزهادة ، وكانت تصلى ألف ركعة في اليوم والليلة فليلها
ما تطلبين بهذا لأريد به ثوابا وإنما أفعله لكي يسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
فيقول للأنبيا انظروا الى امرأة من أمتي هذا عملها ، وكانت تصلى العشاء وتصف قدميها للصلاة
وتقول قد نامت العيون وغفل الغافلون وبقيت رابعة الخائطة بين يديك فلعلك تنظر اليها نظرة
تمنعها بها من النوم عن خدمتك ثم تقول وعزتك وجلالك لا أنام عن خدمتك في ليل ولا نهار
إلا غلبة حتى ألقاك ، وروى أنها كانت تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجمت في مصلاتها
قليلا حتى يسفر الفجر ثم تثب وهى فزعة وتقول يانفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك
أن تنامى نومة لا قومة لها الا لصرخة يوم النشور ، وكتب محمد بن سليمان الهاشمى وكانت غلة ملكه
كل يوم ثمانين ألف درهم الى كبراء أهل البصرة ، فى امرأة يتزوجها فاجمعوا على رابعة رضى الله
عنها فكتب اليها أما بعد فان الله ملكنى كل يوم ثمانين ألف درهم وأنا أصيرها ومثلها ومثلها اليك
فاجيبني الى ما سألت ، فكتبت اليه أما بعد فان الزهد فى الدنيا راحة البدن ، والرغبة فيها تورث
الهم والحزن ، فبئى مزادك وقدم لمعادك ، وكن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا
ترككتك ، وصم الدهر واجعل فطرك الموت ، وأما أنا فلو خولنى الله أمثال ما خولك واضعافه ما سرنى
أن أشتغل عن ذكر الله تعالى طرفة عين والسلام ، (ومن كراماتها) أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة
فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده فوضعها فوجده فحملها فحفي عليه فأعاد ذلك مرارا كثيرة ثم
هتف به هاتف دع الثياب فأنا نحفظها ولا ندعها لك وان كانت نائمة ، قال العارف البونى وهذا
تحقيق التمكن بقوله تعالى (له محقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) الآية ، وخاطبت

بعض قيصها في ضوء مشعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فزقت القيمص فعاد قلبها ،
وسلت متى يكون العبد راضيا فقالت إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة ، وكانت شديدة الخوف
جدا فاذا سمعت ذكر النار أغشى عليها ، وكانت تقول لو كانت الدنيا لرحل ما كان بها غنيا قيل لها
كيف؟ قالت لانها تفتى ، قالوا مكثت أربعين سنة لا ترفع رأسها الى السماء حياء من الله ، وكانت
تقول ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة ، وما رأيت الثلج الا ذكرت تطاير الصحف
وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر ، وقالت استغفارا يحتاج الى استغفار لعدم الصدق فيه
وذم بعضهم الدنيا عندها فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب شيئا أكثر من ذكره
ذكركم لها دليل على بطالة قلوبكم إذ لو كنتم غرقى في غيرها ما ذكرتموها ، واناها رجل بأربعين
دينارا فقال استعيني بها على بعض حوائجك فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء ثم قالت هو يعلم أنى
أستحي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أخذها ممن لم يملكها، وتأنت إذا قال لها إنسان ادع
لى ترتعد وتقول من أنا أطع ربك وادعه فإنه يجيب المضطر ، وقيل لها هل عملت عملا تزين
أن يقبل منك؟ قالت إن كان خوفي أن يرد على ، وأخذ سفيان رضى الله عنه بيد بعض اخوانه وقال
نذهب الى المؤدبة التى لأأحد استريح اليه اذا فارقتها فلما دخل عليها رفع سفيان رضى الله عنه يديه
وقال اللهم إنى أسألك السلامة فبكت فقال ما يبكيك؟ فقالت عرضتني للبكاء أما علمت أن السلامة
من الدنيا ترك ما فيها فكيف وأنت فيها متلطخ بها ، وقالت له انما أنت أيام معدودة فاذا ذهب
يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض أن يذهب السكل وأنت تعلم فاعمل ، وقيل لها ما حقيقة
ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا طمعا لجنته فأكون كالأجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه
وقال مالك بن دينار أتيتها فاذا هى تقول كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعثها يارب أما كان لك
عقوبة ولا أدب غير النار!!، ومن مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يجبك فقيل لها لا تظنى بنا ظن السوء
وكانت رضى الله عنها تشدد .

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبجت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليلس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

وكانت كل ليلة تتطيب وتأتى زوجها وتقول ألك حاجة فان كانت له قضى وطره وتظهرت
ونصبت أقدامها الى الصباح ، وكان كفنها لم يزل عندها ويجدون محل سجودها كالماء المستنقع من
كثرة البكاء ، وقال لها رجل إنى أكثر من المعاصى فلو تبت هل يتوب على؟ قالت لا بل لو تاب
هو عليك لتبت «ثم تاب عليهم ليتوبوا» وسمعت سفيان الثورى رضى الله عنه يقول واحزنه فقالت
لا تكذب قل واقلة حزنه لو كنت حزينا ما هنالك عيش ، وقالت له مرة نعم الرجل أنت لولا رغبتيك
فى الدنيا قال فيما ذا رغبت قالت فى الحديث ، وقالت سبحت ذات ليلة تسيحات من السحر ثم
نمت فرأيت شجرة خضراء نضرة لا يوصف حسنها وعظمتها وعليها ثلاثة أنواع من الثمر لا تشبه
ثمر الدنيا قدر ثدى البكر ثمرة بيضاء وثمره حمراء وثمره صفراء وهن يلعبن كالأقمار أو الشمس

في خلال خضرة الشجرة فاسحست تلك الشجرة وقلت لمن هذه ؟ فقيل بتسيحك آنفا ثم طفت حولها فرأيت ثمرة مشترة في لون الذهب فقلت لو كانت هذه الثمرة مع الثمار التي في الشجرة لكان أحسن فقيل لي قد كانت ثابتة في الشجرة ولكنك لما سبحت تذكرت العجين هل أختمر فسقطت ، ومرضت فقال لها عوادها ما سبب علمك : قالت نظرت بقلي الى الجنة فاذا نى فتبت لأعود ، (ومن كراماتها) أنها زرعت زرعا فوق عليه الجراد فقالت الهى رزقى تكفلك به فان شئت فاطعمه أعداءك أو أوليائك فطار الجراد كأنه لم يكن ، وحجت على بعير فمات في الطريق قبل بلوغها منزلها فسألت الله أن يحميه فأحياه فركبته الى أن بلغ دارها فخر ميتا ، وقالت لسفيان الثوري رضى الله عنه ما تعدون السخاء فيكم ؟ قال أما عند أبناء الدنيا فمن يجود بماله وعند أبناء الآخرة من يجود بنفسه قالت أخطأتم قال لها فما السخاء عندك ، قالت أن تعبدوه حباله لأطلب جزاء ولا مكافأة ، وأصاب رأسها ركن جدار فأدماه فلم تلتفت الى ذلك فقيل لها أما تحسني بالألم فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرا شغلني عن الاحساس بما ترون ، وسمعت قارئاً يقرأ « ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون » فقالت مساكين أهل الجنة في شغل هم وأزواجهم ، وعاب عليها العارف بن عربي رضى الله عنه هذه المقالة وقال انها ما عرفت وأنها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله ، قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير ببادئ الرأي والتعريض في حق نفوسهم بأنهم منزهون عن ذلك لكنه مع ذلك بالغ في موضع آخر في مدحها ، وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه فقال السائرون الى الله بعزائم الأمور المشروعة على قسمين ، طائفة ربطت همتها على أن الرسول انما جاء منها ومعلما بالطرق الموصلة الى جناب الحق فاذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلي بينهم وبين الله فهو لاء اذا سارعوا أو ساقبوا الى الخيرات لم يروا أمامهم قدم أحد من المخلوقين لأنهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق تعالى ، والطائفة الأخرى جعلوا في نفوسهم أنهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون أمرا إلا رأوا وقدم الرسول بين أيديهم هكذا قال ثم قال والحالة الاولى هي حالة العارف عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه والعارف أبي السعود بن شبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم انتهى ، قال بعضهم كنت ادعوا لرابعة العدوية رضى الله عنها فرأيتها في النوم تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور ، ماتت رضى الله عنها سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك ، ورأتها خادمتها فقالت مريني بأمر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره أو شك أن تعتبطي به في قبرك ، وقد أفرد ابن الجوزي لمناقبتها وكلامها مؤلفا حافلا انتهى .

(٩٧) (رابعة بنت اسماعيل)

أم الخير العدوية البصرية مولاة آل عقيل ورابعة هذه بمشاة تحتية وهي شامية والتي قبلها بموحدة تحتية وهي مصرية فافترقا ، كانت في عصرها بالولاية المذكورة ، وبالصلاح والعبادة مشهورة

وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا عمل عبد بطاعة الله أطلعه على مساوى عمله فاشتغل بها دون مساوى غيره ، وقالت ما سمعت أذانا قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا ذقت حرا الا ذكرت حر المحشر ، وكانت ترى الجن عيانا وقالت رأيت الحور العين يذهبن فى دارى ويجنن ويتسترن منى بأكامهن ، وراية هذه كانت زوجاً لابن أبى الحوارى رضى الله عنه ، قال قلت لها وقد قامت ليليل قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه فما رأينا من يقوم الليل من أوله فقالت سبحان الله : مثلك يتكلم بهذا؟! انما أقوم اذا نوديت قال وكانت لاذطبحت قدرا تقول لى كل والله ما أنضجها إلا التسبيح قال وجلست آكل وجعلت تذكرنى فقلت دعينا يهيننا طعامنا قالت ليس أنا وأنت من يتنغص عليه الطعام عند ذكر الآخرة ، وقالت لى أى أختى أعلمت أن العبد اذا عمل بطاعة الله أطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل به دون مساوى خلقه ، وكانت لها أحوال شتى ، فمرة يغلب عليها الحب ، ومرة الانس ومرة الخوف ، وكانت تقول انى لأطمئن بالقمة الطيبة أطعمها نفسى ، وانى لأرى ذراعى قد سمن فأحزن ، وكان اذا أراد زوجها جماعها نهارا قالت له أسألك بالله لاتنظرنى اليوم واذا أراد ليلا قالت أسألك بالله الا ما وهبتنى لله الليلة ، وقال : دفعت لى خمسة آلاف درهم وقالت تزوج بهذا أوتسرفأنى مشغولة عنك ، (ومن مناجاتها) إلهى تحرق بالنار قلبا يحبك ، فقيل لها لاتظنى بنا ظن السوء وقالت اكتبوا حسناتكم وأنشدت

إنى جعلتلك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانى وحبيب قلبى فى الفؤاد جليسى

(ومن كراماتها) أنها قالت نحوا عنى هذا الطشت فانما عليه مكتوب مات هارون الرشيد فنظروا فاذا هو قد مات ذلك اليوم ، وناداهها زوجها يوما فلم تجبه ثم بعد مدة أجابته وقالت انما منعى أن أجيبك أن قلبى كان امتلاء فرحا بالله فلم أقدر أن أجيبك ، ماتت رضى الله عنها سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة تسع وعشرين ومائتين ودفنت برأس زيتا بيت المقدس عند تصعد عيسى من جهة القبلة وقبرها ما نوس يقصد بالزيارة وقيل المدفونة هناك انما هى الاولى

(٩٨) (رقية الموصلية)

كانت من ذوى الهمم العلية ، (ومن كلامها) الهى ومولاى لو عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قريك أعظم من العذاب ولو نعمتنى بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك فى قلبى أكثر ، وقالت انى لا احب ربى حبا شديدا فلو أمر بى إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه ، وقالت حرام على قلب فيهره بانية المخلوقين أن يدوق حلاوة الايمان ، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله ولو تركوها لجالت فى الملكوت ورجعت اليهم بظرف الفوائد ، وقالت تفقهوا فى مذاهب الاخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم الى الركوب على البغال والقلاص ، رضى الله عنها .

(٩٩) - ریحانة المجنونة -

الغابدة المشهورة بالخوارق والسكلام الفائق، (ومن كلامها) رضى الله عنها ما قال أوس الأعور
رأيت ریحانة المجنونة ليلة تدعو وتقول فى دعائها أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وعميت
عينان لا تبكيان شوقا اليك ، وجفت شفتان لا تبهلان بالتضرع اليك ، وكانت كثيرا ما تنشد

يا حبيب القلوب أنت حبيبي لم تزل أنت منيقي وسرورى
وقال صالح المرى رضى الله عنه : رأيت ریحانة المجنونة وقد كتبت من وراء جيبها

أنت أنسى ومنيقي وسرورى قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا حبيبي ومنيقي واشتياقي طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيما غير أنى أريدها لاراكا

وكانت تقوم الليل كله ثم تنشد

قام المحب إلى المؤمل قومة كاد الفؤاد من السرور يطير
وبعد انتضاء الليل كله تصيح واسلباه واحزنناه وتنشد
ذهب الظلام بأنسه وبألفه ليت الظلام بأنسه يتجدد

حرف الن اى

١٠٠ (زرارة بن أوفى الحرشى)

صالح عبادته لا تنكر ، وزهده أشهر من أن ينكر ، ومناقبه غير محصورة ، وهمته على فعل الخير
مقصورة ، كان من حزب الله المفلحين ، معدودا من الاولياء والصالحين ، نافرأ عن الناس ، معرضا
عن مواطن الالتباس ، يألف المسجد كثيرا ، ويترك الهناء هناه ليرى ثم نعيما وملكا كبيرا ، نعم وكان عابدا
زاهدا شديدا الخوف من الله وكان يقص فى داره على عهد الحجاج فصلى يوما فى المسجد فقراء « فاذا نقر فى
الناقور » فخر ميتا فحمل الى داره ، ثم جهز ودفن . أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، منهم ابن
عباس وأبو هريرة رضى الله عنهما ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

(حرف السيدن المهملة)

١٠١ ﴿سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب﴾

الفقيه المتخشع ، الرهاب الامام الشهير التابعى الكبير ، كان لله خاشعا ، وفى نفسه متواضعا ،
وبما يدفع به وقته قانعا ، وقد قيل التصوف لزوم الخضوع والقنوع ، والتبرىء من الجزع والهلوع ،

وكان مبالغاً في التقشف حتى كان يلبس الثوب بدرهمين ، قال له الوليد بن عبد الملك ما أحسن جسمك فما طعامك ؟ قال الكعك والزيت ، قال وتشتبه به ؟ قال ادعه حتى اشتبهه فاذا اشتبهته أكلته ، وقال اياكم وادامة اللحم فان له ضراوة كضراوة الشراب ، وكتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر نيته فمن ثبتت نيته تم عون الله له ، ومن قصرت عنه نيته قصر عون الله له بقدر ذلك ، فكتب اليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ان اكتب لى من رسائل عمر رضى الله عنه فكتب اليه اذ ذكر الملوك الذين تفقت أعينهم التي كانت لا تنقضى لذتها وانفقأت بطونهم التي كانوا يشبعون بها وصاروا جيفا في الأرض لو كانت بجانب مسكين لتأذى بريحها ، وكان لا يمر بقبر الا سلم عليه مات سنة ست ومائة رضى الله تعالى عنه .

(١٠٢) (سلام بن أبي مطيع)

الشاعر الرفيع ، والشاهد السميع ، شكر فارتفع ، وشهد فاستمع ، وقد قيل: ان التصوف ارتفاع لازدياد ، واستماع في استشهاد ، قال ابن حنبل رضى الله عنه كان سلام اذا قام يصلي كأنه شيء مائى لا يتحرك ، (ومن كلامه) كن لنعمة الله عليك في دينك أشكر منك لنعمة عليك في دنياك ، أسند الحديث عن مالك بن دينار ، وسمع من قتادة ، رضى الله تعالى عنه

(١٠٢) — سابق العباد الى المجنون —

كان يسكن المقابر والحرايات والغياض مستوحشا عن الخلق (ومن كلامه) خوفا لا يشغلك عن الرجاء فانك ان الزمت قلبك الرجاء أشغلتك عن الخوف وفر الى الله ولا تفر منه فانه مدركك ولا تعجزه ولا تطع الخلق في معصية الخالق واعلم ان الله يوما تشخص فيه الابصار ، وقال ان أخذ الكلام للقلوب ما جاء من القلوب وان أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس ، وقال له رجل أوصني فقال قل اللهم اجعل نظري عبرة وسكوتي فكرة ، وكلامي ذكرا ثم ولى مسرعا

١٠٤ (سعيد بن المسيب)

امام يفتدى بأفعاله ، ويمتدى الى طريق الخير بأقواله ، أدرك القصد والأمل ، وقرن بين العلم والعمل وكان كاسمه بالطاعات سعيداً ، ومن المعاصي والجهالات بعيداً ، وقد قيل التصوف ، التمكن في الخدمة والتحفظ للحرمة ، كان يسمى فقيه الفقهاء امام التابعين ، صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة ، وحج أربعين حجة ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وزوج ابنته بدرهمين ، وقال له عبد الملك

ابن مروان صرت أعمل الخير فلا أسر به وأعمل الشر فلا أساء به قال الآن تكامل فيك الموت أى موت القلب ، وممر يقوم يصلون ويتصدقون فقيل له ألا تتعبد مع هؤلاء؟ قال انها غير عبادة، العبادة التفكير فى أمر الله والورع عن محارمه وأداء فرائضه ، وسئل ما يقطع الصلاة قال الفجور وكانت نفسه أهون عليه فى ذات الله من الذباب ، وله كرامات منها انه كان فى أيام الحرمة يسمع الأذان بأذنه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوقات الصلاة وكان لا يدع أن يقرأ سورة ص فى كل ليلة فسئل فاخبر أن انصاريما صلى الى شجرة فقراص فمر بالسجدة فسجدت الشجرة فسمعها تقول ، اللهم أعطني بهذه السجدة أجرا وضع عنى بها وزرا وارزقنى بها شكرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام ، (ومن كلامه) ما أيس الشيطان من رجل الا أتاه من قبل النساء ، وقال ما أكرم عبد نفسه بمثل الطاعة ولا أهانها بمثل المعصية ، وقال بلغت ثمانين سنة وذهب بصرى ، وما شئ أخوف عندى من النساء وقال يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضعها رفعه الله ، وقال لا خير فىمن لا يريد جمع المال من حله يعطى منه حقه ويكف به وجهه عن الناس ، وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ، وقال أصلح قلبك والبس ماشئت ، وقال ليس من شريف ولا وضعيع ، ولا عالم ، ولا جاهل إلا وفيه عيب لكن من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله ، وقال الناس تحت كنفه يعملون فاذا أراد فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبذت للناس عوراتها ، وقال الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل ، وأنزل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها ، وقال لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم ، وقال ابن حرملة ما سمعت ابن المسيب سب أحدا قط لكنه كان يقول قاتل الله فلانا كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وما كان رجل يجترىء قلبه عليه أن يسأله حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير ، وكان يقول لنفسه إذا دخل الليل قومى لعبادة ربك يا مأوى كل سوء وضر به عيد الملك بن مروان لما لم يبايعه وألبسه الوشوح وأقامه بالشمس ونهى عن مجالسته فإذ ذلك عند الخلق الا رفعة وفى ذات الله الا شدة وتصلبا ، وقال من لم يعرف ماله عليه يفسد نفسه وم يتادب بأمره ونهيه ، فهو من الأدب فى عزلة اذ حقيقة الأدب أن تعامل الله جهرة وسرا على وجه الصدق والاخلاص برؤية المنة عليك فان كنت كذلك كنت أديبا والا فلا ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين عن نحو أربع وثمانين سنة رضى الله عنه .

١٠٥ (سعيد بن جبير الكوفى الأسدى)

الامام المشهور ، الذى شهد بزهده وورعه وعلمه الجمهور الفقيه البكاء ، العالم الدعاء ، كان كثير البكاء والنحيب ، له من كل سهم من الفضائل نصيب قال الزمخشري كان يسمى جهنم العلماء ومات وما على وجه الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه ، وكان له ديك يقوم يتهدج على صياحه كل ليلة فلم يصح ليلة فنام عن ورده فدعا عليه فمات حالا فاقسم أن لا يدعو على أحد ثم صار يقوم الليل

كله فقالت له بنده لم لاتمام؟ فقال ان جهنم لاتدعى أنام ، ومن كلامه من أطاع الله فهو ذاكر ومن عصاه فهو ذليل وان أكثر التسبيح والتلاوة ؛ وقيل له من أعبد الناس؟ قال رجل أذنب كثيراً ثم تاب وكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله ، وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم بغير الذكر حتى تطلع الشمس ، قتله الحجاج صبراً سنة خمس أو أربع وتسعين عن تسع وأربعين سنة أو تسع وخمسين سنة ، ولما قطعت رأسه صاحت بعد سقوطها لإل إلا الله مرتين ثم الثالثة ولم تنمها ، وقال اللهم لاتسلط الحجاج على أحد بعدى فمات بعد خمسة عشر يوماً ؛ وقيل انه لما أراد قتله قال له سعيد أنا آخر الناس غلبنا بك قال قد قتلت أفضل منك قال أولئك كانت قلوبهم متعلقة بالدار الآخرة فلم يباليوا بل كانوا أحرص الناس على قربهم منها وأنا قلبي معلق بنفسى فقتله فكان آخر قتيل له بدعائه عليه فظهر الفرق وان عاقبة كل أحد على حسب حاله ومعاملة الحق له على حسب انتسابه فافهم فانه دقيق

(١٠٦) (سفيان بن سعيد الثوري)

سيد الحفاظ أمير المؤمنين في الحديث عالم الامة في القديم والحديث ، الامام الرضى ، والورع الزاهد الدرر له النكت الرائجة ، والاستنباطات الشريفة الفاتحة ، والهمم النائرة ، والنفس الشائقة العلم حليفه ، والزهد أليفه ، والفقه عريفه ، والفقر تشريفه ، والقناعة حريقه ، والصبر قرينه ، والرضا خدينه ، والتوكل مسلكه والتفويض مطلبه ومدركه ، وقد قيل التصوف براعة في المعارف وبلاغة في المخاوف قال الذهبي رحمه الله وغيره كان سيد أهل زمانه لم ير مثل نفسه قال وأقوال الأئمة في فضله وزهده وعبادته تحتمل مجلدين ، ونقل السهروردي عنه أنه كان يسافر من الحجاز إلى صنعاء اليمن بلا زاد ويعتمد على السؤال في الطريق وكان يحط على المنصور فضله فهم بقتله فلم يمهمل ، وقال يحيى القطان سفيان فوق مالك في كل شيء ، (ومن كلامه) لا يتعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ولو عشرين سنة ، وقال اذا فسد العلماء فمن يصلحهم؟ وقال العالم طيب الدين والدرهم داء الدين فاذا جره الطيب اليه فكيف يداوى غيره ، وقال من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول ، وقال من تصدى للعلم قبل الحاجة اليه فقد تعجل الدل ، وقال عليك باخمال الذكر ما استطعت فان هذا زمان الخمول ، وقال النجاة الآن في ترك الناس فايك ومخالطة الأمراء ويقال لك تشفع وتدفع عن مظلوم أو ترد مظلمة فانه من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك العلماء سلماً للقرب منهم واصطياد الدنيا به ، وقال لولم أعلم لكان أقل لحزنى ، وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل به ، وقال لولا ان للشيطان فيه نصيباً ما ازدحمت عليه يعني العلم ، وقال ليس شيء اقطع لظهر ابليس من قول لا إله إلا الله ، وقال اذا رأيت رجلاً يعمل عملاً يختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه ، وكتب اليه بعضهم عظمى وأوجز فقال الدنيا غمها لا يغنى وفرحها لا يدوم وفكرها لا ينقضى فاعمل لنفسك لتنجو ولا تتوانا فتعطب والسلام وكان اذا قعد للعلم وأعجبه منقطه قطع

الكلام وقام ويقول أخذنا ونحن لانشعر ، وقال وقد طلبوا منه التحديث والله ما أرى نفسى لاملائه أهلا ولا أنتم لسماعه أهلا وما مثلى ومثلكم الا كما قيل اقتضحوا فاصطجحوا ، وترك الجلوس للعلم فعوتب فقال لو علمت انهم يريدون وجهه انه لا يبتهم في بيوتهم لكن انما يريدون المباهاة ، وقال اذا تزوج الرجل ففسد ركب البحر فاذا ولد له انكسر المركب وقال شأن العاقل أن لا يزاحم غيره على الدنيا إذا كفاه غيره ، وقال قال رجل لعيسى عليه السلام أوصني قال انظر رغيفك من أين هو ، وقال رضى المتجنى عليك غابة لا تدرك ، وقال عليك بالرضى عن الله اذا منعك ما طلبت فان منعه عطاء ، وقال أحب لطالب العلم كونه في كفاية فان الألسن تسرع الى الوقيعة فيه اذا احتاج وذل ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من قبل مدح من لا يعرفه وهو يعرف من نفسه ضد ذلك ، وقال أئمة العدل خمسة الخلفاء الأربعة وابن عبد العزيز رضى الله عنهم من قال غير ذلك فقد اعتدى ، وقال لرجل يخدم الولاة أبعد عنهم قال ما أصنع بعيالى قال ألا تسمعون هذا يقول إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ، وقال لا تقتدوا بصاحب عيال فقلما سلم من تخليط ، وقال حجة كل مشهور في أكل الحرام والشبه قوله عيالى ، وقال لو أن رجلا عبد الله بعبادة الثقيلين وهو يحب الدنيا نودى عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد هذا أحب ما أبغض الله وقال امسك ما يبيدك من المال بذة الانفاق لا يضرك ذلك فان من احتاج للناس لا بد أن يبذل لهم دينه ، وقال لا يخ له أببلغك شيء مما تكره عن من لا تعرف ، قال لا قال فاقبل من معرفة الناس فان معرفتهم ما أبقيت لى حسنة ، وقال ما رأيت للانسان خيرا من أن يدخل جحره فقال يونس اليوم ينبغي أن يدخل قبره ، وقال ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة لأن الرجل يزهد في المال ويسلبه اذا نوزع واذا نوزع في الرياسة لا يسلبها ، وقال إياكم أن تدخلوا الصلاة وأنتم في حال ينافي الخشوع فان من لم يخشع في صلاته فسدت ، وقال بلغنى أن بنى إسرائيل فحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة والأطفال وكانوا يخرجون إلى الجبال ويتضرعون فلا يقبل منهم فأوحى الله إلى أنبيائهم لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تخفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء ، وتكل ألسنتكم من الدعاء والتضرع لأجيب لكم داعيا ولا أرحم منكم باكيا ما لم تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فطروا من يومهم ، وقال لا تصحب من يتسكرم عليك في السفر فانك ان ساوته في النفقة أضربك وان تفضل عليك استعبدك ، وقال نظرت مرة للساء فققدت قلبى فذكرته لآخ لى فقال لكونك لم تنظر اليها نظرا اعتبار ، وقال عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، وقال اذا رأيت أخاك حريصا على أن تقدمه فاخره ، وقال الزم نفسك الا تضع لبتة على لبتة ، وقال أبعد عن القراء الذين يحبون الدنيا فوالله ما نازعت قارئنا في شيء الا خفت أن يسقى في سفك دمي ، وقال اذا كان لك عند قارىء حاجة فلا تذكر عنده أحدا من أقرانه بخير فانه لا يقضى حاجتك ، وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا ، وقال إياكم وكثرة الاخوان فانه من رقة الدين ، وقال من عرف الله

تحقق في التوكل وتشوق الى التثقل ، وقال التوكل هدو الضمير عند هجوم التقدير ، وقال من رأى نفسه على أخيه علماً أو عملاً حبط أجر عمله وعلمه ، وقال ان الملائكة لتجد ريح الحسنة أو السيئة اذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذيهم ، وقال كثرة النساء ليس من الدنيا لان علماً كرم الله وجهه كان من ازهد الصحب أو أزهدهم وله أربع نسوة وتسع عشرة سريه ، وقال تعرف محبة الرجل للدنيا بكثرة تملقه لأهلها وتفقدهم اذا غابوا ، وقال اذا رأيتم جيران فقيهه يحبونه فاعرفوا انه مداهن ، وكان شديداً على الولاية جدا لا يخاف في الله لومة لائم ، ادخل عليه المهدي ويده درج أبيض فقال ياسفيان أعطني الدواء لا كتب قال أخبرني أى شيء تكتب فان كان حقاً أعطيتك ولما خرج المنصور للحج بعث أمامه يقول اذا رأيتم الثوري فاصلبوه فجاء الخبر وهو نائم بالمسجد رأسه في حجر الفضيل بن عياض رضى الله عنه ورجلاه في حجر بن عيينة رضى الله عنه فقالوا اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء واختف فاستوى قاعداً ، وقال برئت من هذه البنية ان هو دخلها فمات قبل دخوله مكة ، مات سفيان رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة عن ست (١) وستين سنة قال ابن مهدي غسلته أنا ويحيى بن سعيد يوم مات فوجدت مكتوباً في جسده فسيكفيكم الله وهو السميع العليم ، وقد أفرد ابن الجوزي وغيره مناقبه بتأليف حافلة ، وروى النووى باسناده عن قبصة قالت رأيت في النوم فقلت ما فعل بك فقال

نظرت الى ربي كفاحاً فقال لى
لقد كنت قواماً اذا أظلم الدجى
فدونك فاخترأى قرب (٢) أردته
هنيئاً رضأى عنك يا ابن سعيد
بعبرة مشتاق وقلب عميد
وزرني فاني منك غير بعيد

١٠٧ (سفيان بن عيينة الكوفي)

ثم المكى الهلالى مولا ام الامام الامين ، ذو العقل الرصين ، والرأى الراجح المكين ، المستنبط للمعاني المرتبط للمباني كان عالماً ناقداً زاهداً عابداً ، حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين ، وكتب الحديث وهو ابن سبع ثم برع حتى صار أوحد زمانه علماً وزهداً وورعاً ، قال في الربيع كان يحضر مجلسه مائة الف ، وكان يقول أنا لكم مثل جبل أبي قبيس اصعدوا على واطلعوا على التابعين ، وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما يفعل (ومن فوائده) من زيد في عقله نقص من رزقه ، وقال طلب ما لا بد منه ليس من حب الدنيا ، وقال ماء زمزم كالطيب لا ينبغي رده ، وقال العلم ان لم ينفع ضر ، وقال عليكم بكتان الفقر فانه من العمل الصالح ، وقال الجهاد عشرة أجزاء جهاد العدو جزء وجهاد النفس تسعة أجزاء ، وقال انما عرف القوم لمحبتهم أن لا يعرفوا ولو أحبوا أن يعرفوا ما عرفوا ، وقال شرار أهل العام الماضى خير من خياركم في هذا العام ، وقال الزهد الصبر وارتقاب الموت ، وقال حسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسداً ولا يصلحها ، وقال من تزين

للناس بشيء يعلم الله منه غيره شانه، وقال انما أهل العلم الذين يعملون به ، وقال من كانت معصيته في الشهوة فارجو له التوبة فان آدم عصي مشتهياً ففقر له، ومن كانت معصيته في كبر فخف عليه اللعنة فان ابليس عصي متكبراً فلعن ، وقال لو طهرت قلوبنا ماشعنا من كلام الله ، وقال خلقت النار رحمة يخوف الله بها عباده ليتنوها ، وقال العاقل اذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزد على الكثرة منها الاشرا ، وقال من أحب القرآن فقد أحب الله ، وقال عليك بالنصح لله في خلقه فانك لن تلقاه بعمل أفضل منه ، وقال لو نادى مناد من السماء ان الناس كلهم يدخلون الجنة واني وحدي في النار لكنت بذلك راجياً ، وقال لا يمنعك من الدعاء ما تعلم من نفسك فان الله تعالى أجاب شر الخلق ابليس اذ قال رب انظرني الآية ، وقال ماشكر الله عبد استعان بنعمته على معصيته ، وقال ليس في الأرض صاحب بدعة الا وهو يجد ذلة تغشاه لقوله تعالى «ان الذين اتخذوا العجل سيناء لهم غضب» الآية فهي لكل مفتر مبتدع الى يوم القيامة، وقال العمل الصالح هو الذي لا تحب أن يحمذك عليه الا الله ، وقال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وقال ليس أحد الا والله عليه الحججة البالغة إما في ذنب وإما في نعمة قصر في شكرها، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام أول من مات ابليس فانه أول من عصي ، وانما أعد من عصاني من الموتى ، وقال لا يغرنك من اغتر بالله فمدحك بما تعلم من نفسك خلافه فانه ما من أحد يقول في رجل شيئاً من الخير اذا رضى الا قال مثله من الشر اذا سخط فاستأنس بالوحشة عن جلساء السوء ، وقال أرفع الناس منزلة من كان بين الله وعباده وهم الأنبياء والعلماء ، وقال أصابني رقة فبكيت وقلت في نفسي لو كان بعض أصحابي حاضراً لرق معي فغفوت فأتاني آت فرسني وقال خذ أجرك بمن أحببت أن يراك ، وقال قال لي الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد مماته أقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ، وقال المدح لا يضر من عرف نفسه ، وقال اسلكوا طريق الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها ، وقال الراضي عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التي هو فيها، وقال كنت أنفكر في معنى حديث «يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم» الى آخره فلم أقف عليه حتى رأيت أن قائلاً يقول الغني اذا نابته شيء التجأ اليه الى ماله وجاهه والفقير اذا نابته شيء لا يلتجئ الا الى الله فيبقى كل واحد مع من التجأ اليه الغني مع من له والفقير مع من له ، وقال خصلتان يعسر علاجهما ، الطمع فيما بأيدي الناس واخلاص العمل لله، مات رضى الله عنه بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة

١٠٨ (سليمان الخواص)

أبو أيوب العابد الزاهد الورع المجاهد المجمع على ولايته وامامته، ووجالته ومهابته اقترن عمله بالصالح وتشخص أمه فلاح منه نور الفلاح، كان حسن الاخلاق لبن الجانب جميل التريية جزيل المناقب لا يعبا بالدنيا وخضرتها ولا يلتفت الى نضارتها ونضرتها، ولا يتكلف لمركوب ولا ملبوس، ولا يشرب الى مزروع ولا مغروس، وكان يقيم بيت المسجد، أخذ عن سعيد بن عبد العزيز، قال يوسف بن اسباط ذهب

ابن ادهم رضى الله عنه بالذکر وذهب سليمان الخواص بالعمل ، وقال بشر رضى الله عنه الأئمة أربعة سفيان ، وسليمان الخواص ، وابن ادهم وابن اسباط ، مات سنة ثنتين وستين ومائة (ومن كلامه) من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهى نصيحة أو على رؤوس الأشهاد فكأنما وبخه ، (ومن كراماته) أنه ركب حماراً فتعلق به الذباب وآذاه فصار يطأطئ رأسه فضر به على رأسه فرفع الحمار اليه وقال اضرب فانك على رأس تضرب .

(١٠٩) (سليمان بن طرخان)

القيسى البصرى التيمى المتعبد ، المتجد ، المتأبث المتجرد وقد قيل التصوف اغتنام الوقت ، والتزام الصمت ، قال حماد بن سلمة كنا نرى أنه لا يحسن أن يعصى الله ، مكث أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء ، وطوى فراشه أربعين سنة ، وله امرأتان ، وقيل له من مثلك؟ فقال لا تقولوا هكذا فإني لأدرى ما يبدو لى من ربى ، وقد سمعته يقول « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » وكان بينه وبين رجل منازعة فى شىء فغمز بطنه فجفت يد الرجل ، وقال أبو شعبة ما رأيت أصدق منه وكان اذا حدث الحديث فرفعه للصطفى صلى الله عليه وسلم تغير وجهه ، (ومن كلامه) ان الرجل ليدنب الذنب فيصبح عليه ذلته ، وقال لو أخذت برخصة كل عالم أو ذلة كل عالم اجتمع فيك الشركه ، وقال لو كشف الغطاء لعلمت القدرية ان الله ليس بظلام للعبيد ، ولما احتضر بكى فقيل له أتجزع من الموت ؟ قال لا لكن مررت بقدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبنى ربى عليه ، مات رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين ومائة عن سبع وتسعين سنة وكان من أكابر المحدثين سمع انسا وأبا عثمان النهدي ، وطاوسا والحسن وجماعة وعنه السفينان وشعبة وابن عاصم والانصارى ، ويزيد بن هارون وخلق ، وخرج له الستة

(١١٠) (سليمان بن المعتزم)

العابد الزاهد العالم العامل المجتهد الورع صوفى ورعه مشتهر وزهده غير مشتهر ، وفضيلته موصوفة ونفسه بالمعارف مشغوفة مكث أربعين سنة محافظاً على تكبيرة التحريم مع الامام ، وكان يكرم الفقراء ويهين الأمراء مع احتياجه الى لقمة ، (ومن كلامه) نقض العهد وفاء بالعهد لمن لا عهد له ، وقال علامة فساد الناس أن يؤم عليهم شرارهم ، وقال اذا مت فاذهبوا بى بغير اعلام أحد واطرحونى فى لحدى فإني أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتى والله لو كانت نفسى بيدي لطحرتها فى بيت الخلا رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١١١) (سيار بن دينار)

ويقال بن ورد ان أبو الحكم العنبري الواسطي كان رياضاً زهاداً ذكراً أشكاراً، وقد قيل التصوف تكسر الظاهر، وتكسر الباطن، اجتاز به أبو الهذيل وهو يبكي فقال ما يبكيك؟ قال ما أبكي العابد من قبلي، وبعث إليه بعض القضاة فأتاه فقال لم لا تجيء إلينا؟ قال ان أنت ادنيتني فتننتني وان باعدتني غممتني وليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه ثم قام وتركه، وكانت له ثياب حسنة يلبسها ويلبس جماعته الصوف فدخل يوماً على مالك بن دينار فقال له مالك تلبس هذه الثياب فقال ثيابي تضعني عندك أو ترفعني قال بل تضعك قال هذا التواضع يا مالك أخاف أن يكون ثوبك نزلاً بك من الناس ما لم ينزلاً بك من الله تعالى، (ومن كلامه) الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له، وقال نعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس، وقال قيل للقمان ما حكمتك؟ قال لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعينني، أسند الحديث عن جماعة من التابعين، رضى الله تعالى عنه .

(حرف الشين المعجمة)

(١١٢) - شريح بن حارث الكندي -

أبو أمية القاضي كان حاله التسليم والتراضى، والقيام على نفسه بالحاسبة والتقاضى، (ومن كلامه) الرضا هو السرور بمر القضا، ومن عرف الله تحسر على ماضيه، وقال ثبات الايمان الورع، وزواله الطمع، أسند الحديث عن علي وعمر رضى الله عنهما وغيرهما .

(١١٣) * شعبة بن الحجاج *

العتكي الأزدي الواسطي الامام المشهور، والعلم المنشور أمير المؤمنين في الرواية والحديث، وزين المحدثين في القديم والحديث، له التقشف والتزهد، والتكشف عن الأخبار والتشدد، وقد قيل التصوف التقنع بالكفاف، والترفع بالعفاف، أصله من واسط ثم سكن البصرة وهو من أعظم أتباع التابعين، وأكابر المحدثين الشائخين، ورؤوس الزاهدين، أجمعوا على امامته في الحديث وجلالته وتحريه واتقانه، وزهده وعرفانه، وناهيك بقول الشافعي رضى الله عنه لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق، وقول أحمد كان أمة وحده في هذا الشأن، وكان من أعبد الناس عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود بدنه، وكان يصوم الدهر ويلبس الحشن ويعتب على من لبس ثوباً قيمته ثمانية دراهم، وقال ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب أحدكم بالكرة فكيف بغيرهم؟ مات بالبصرة سنة ستين ومائة عن سبع وسبعين سنة رضى الله عنه

١١٤ - شقيق بن ابراهيم البلخي

الزاهد العابد العلي الشان، العجيب البرهان، من أكبر السادة وأعظم مشايخ الطريق القادة، كان يقول بطرح المكاسب والمطالب، والتوجه في الاسباب والمذاهب، قدم للعباد، وتنعم للوداد، وثق بكفالة الكفيل فتوكل، واجتهد فيما ألزمه فتحمل وحصل، وقد قيل التصوف الركون والسكون ونحول الأعضاء والغضون، والتخلي عن القرى والحصون، كان من أجل مشايخ خراسان له كلام حسن في التوكل فاق به الاقران، طالما خاض في المجاهدة الغمرات، واصطلى في الرياضة حر الجمرات، حتى قامت الأدلة على فضله، وأجلب الى النفس والشيطان بخيله ورجله، (ومن فوائده) عملت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا من اعمال الآخرة ووجدتها في حرفين «وما أوتيتم من شيء فتساع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى» وقال لا تتعب في طلب الدنيا فانه اذا قسم لك الفقر لا تكون غنيا، وقال الفقراء اذا طعموا في الأغنياء فقد اتخذوهم أربابا من دون الله، وقال اذا صار الفقير يخاف من الغني كما يخاف من الفقر فقد تم زهده، وقال الرعاة في كل عصر العلماء والصوفية واذا صار رعاة الغنم هم الذئاب فن يحفظ الغنم، وقال جعل الله أهل طاعته أحياء في ماتهم وأهل المعاصي أمواتا في حياتهم، وقال ان أردت أن تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس بأيهما يكون أو ثق، وقال تعرف تقوى الرجل في ثلاثة، في أخذه ومنعه وكلامه وقال ليس الشأن في أكل الشعير وليس الصوف بل في معرفة الله والرضا عنه وأن يكون بما في يده أو ثق منه بما في يد الخلق وقال ميز بين من تعطيه وبين من يعطيك فان كان من يعطيك أحب اليك فأنت محب للدنيا أو تعطيه أحب اليك فأنت محب للآخرة، وقال من دار حول العلو في دار الدنيا فانما يدور حول النار في الآخرة، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها منفعتك واحذر أن تحرقك، وقال العبادة عشرة أجزاء تسعة في الهرب من الناس وواحد في السكوت، وقال ان أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت، والبس ما وجدت وارض بقضاء الله، وقال دخلت على أستاذي أبي هاشم الرماني رضي الله عنه وبطرف كسائي شيء مصرور فقال ما هذا؟ قلت لوزنات دفعهن أخي قال تظفر عليهن، فقال تحدث نفسك انك تبتني الى الليل لا أكلمك أبدا وأغلق في وجهي الباب، وقال انما أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء بأخذهم النعم وتركهم الشكر، وبتعليمهم العلم للدنيا وتركهم العمل للراحة، وبمسارعتهم الى الذنوب، وتسويفهم بالتوبة الى غد. وبطول صحبتهم للصالحين، وتركهم الاقتداء بأفعالهم، وبدفنتهم موتاهم وعدم اعتبارهم بهم، وبأن الدنيا مدبرة عنهم وهم يتبعونها والآخرة مقبلة نحوهم وهم عنها غافلون، أسند الحديث وأخذ الفقه عن أبي حنيفة رضي الله عنه وغيره. وعنه حاتم الاصم، وأيوب بن الحسن الزاهد، قال الذهبي رحمه الله سافر مرة وفي صحبتته ثلاثمائة فقير من العباد الزهاد، وكان المأمون بخراسان في أول أمره فتوسل اليه

المأمون حتى اجتمع به واجتمع به قبله أبوه الرشيد وقال له أنت شقيق الزاهد؟ قال شقيق ولست بالزاهد، قال أوصني قال ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه، وأعطاك موضع الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله ، وأعدك مقعدى النورين ويطلب منك مثل حياته وكرمه ، وأحلك محل على كرم الله وجهه ويطلب منك العلم والعدل كما كان، فقال زدنى فقال ان لله داراً تعرف بهمهم وانه جعلك بواب تلك الدار ، وأعطاك ثلاثة أشياء، بيت المال ، والسوط والسيف ، وأمرك أن تمنع الناس من دخولها بهذه الثلاث فمن جاءك محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال ، ومن خالف أمر ربه فأدبه بالسوط ومن قتل بغير حق فاقته بالسيف فان لم تفعل ما أمرك فأنت الزعيم لأهل النار ، والمقدم لدار البوار، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل غير ذلك .

١١٥ (شقيق بن سلامة الأسدي)

الكوفي التابعي ، المخضرم أدرك زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره اتفقوا على امامته وورعه وكان من أخوف الناس لله وأعظمهم تعظيماً للمساجد فكان لا يدخل الحجر فضلاً عن البيت ، وقال رجل فلان متق فقال وهل رأيت متقياً؟ المتقى من اذا سمع بذكر النار ذهبت روحه ، وكان اذا سمع بذكر الله نهض قائماً وارتعد كالطير المذبوح ، وقال أستحي من الله ان أخاف شيئاً دونه ، وقال مادمت تعلم ان الله يراك فأنت في ذكره وان كنت بالسوق ، وقال كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فتبعتموها. مات سنة تسع وتسعين ومائة .

١١٦ (شميط بن عجلان)

صوفي سار الى الآفاق صيته ، واشتهرت جواهر لفظه ويواقيته ، وطال في السلوك باعه. وارتفع في فلك الفضائل شرعه ، (ومن كلامه) بادروا بالصحة السقم ، وبالفراغ الشغل ، وبالحياة الموت ، وقال بئس العبد عبد خلق للعبادة ، فصدته الشهوات عنها ، بئس العبد عبد خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة ، فزال عنه الاجلة ، وشقى في العاقبة ، وكيف يعمل للأخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ، وقال ان الله جعل قوة المؤمن في قلبه لاني أعضائه ألا ترى ان الشيخ الضعيف يصوم ويقوم والشاب يصجز عن ذلك ، وقال من رضى بالفسق فهو من أهله ، ومن رضى أن يعصى الله لم يرفع له عمل ، وقال رأس مال المؤمن دينه حيث مازال زال معه لا يخلفه في الرجال ولا يأمن عليه الرجال ، وقال من جعل الموت نصب عينيه لم ييال بضيق الدنيا ولا بسعتها، وقال أبغض الساعة الي الساعة التي آكل فيها ، وقال ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به، وقال المنافق عبد

هو اء عبد بطنه عبد فرجه عبد الدنيا عبد اهل الدنيا ، وكان اذا وصف اهل الدنيا قال حيارى سكارى فارسهم ى ركض ركضاً . وراجلهم يسعى سعىً لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع ، دائم البطنة ، قليل الفطنة ، وقال العافية سترت البر والفاجر فاذا جاء البلاء استبان عنده الرجلان أسند شميطن عن جماعة من التابعين .

١١٧ (شيبان الراعى)

كان من رؤس الزهاد ، وأكابر العارفين الأجداد ، نعم وكان فى المجاهدة قائماً ، وفى التوكل على ربه مبالغاً واثقاً ، قال الغزالي فى الأحياء كان الشافعى رضى الله عنه يجلس بين يديه كما يقعد الصبي فى المكتب ويسأله كيف يفعل فى كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوى !! فيقول انه وفق لما علمناه ، قال فى الفتوحات لما سأله ابن حنبل والشافعى رضى الله عنهما عن زكاة الغنم قال على مذهبنا أو على مذهبكم ان كان على مذهبنا فالكل لله لانملك شيئاً وان كان على مذهبكم ففى كل أربعين شاة شاة ، وعن من نسى صلاة من نخس لا يدرى عنها ما يلزمه ، فقال هذا قلب غفل عن الله فيؤدب بأعادة الخمس حتى لا يغفل عن مولاه بعدها انتهى ، ونازع بعض الحفاظ فى اجتماع الشافعى رضى الله عنه به ، وقرىء عنده (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الآية فهام على وجهه سنة ثم رجع فقيل له لم هربت ؟ فقال من الحساب الدقيق (وله أحوال ساميات وكرامات ظاهرات) منها انه كان اذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فاظلمته فاغتسل منها ، ومنها انه كان اذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطأ وذهب فلا تتحرك ولا يعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع ، وكان هو وسفيان رضى الله عنهما ماران بطريق مكة فعرض لهما سبع فقال سفيان أما ترى السبع ؟ فقال شيبان لا تخف وأخذ باذن الأسد فحركه فصبص وانصرف ، فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا خوف الشهرة لو ضعت زادى على ظهرى الى مكة ، وكان أمياً ومع ذلك اذا سئل عن شىء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن ، ومرت به رابعة العدوية فقالت له أريد الحج فأخرج لها من كمه ذهباً وقال أنفقيه فى الطريق فمدت يدها الى الهواء وقبضت منه فاذا هى مملوءة ذهباً وقالت أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب ، فحج معها على التوكل من غير زاد ، وكتب إليه أبو على رضى الله عنه الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود بأسره فى نفسه ، وما عليه الواجب فيما ينبغى أن يكتسبه بعلمه فتشرف بذلك نفسه ويستكمل ويصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ويستعد للسعادة القصوى فى الآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية والعقل له مراتب واسماء بحسب تلك المراتب فالأول هو الذى استمد به الانسان لقبول العلوم النظرية والصنائع الفكرية ، وحده غريزة تهبأ بها ادراك العلوم النظرية ، ثم يترقى فى معرفة المستحيل والممكن والواجب ، ثم ينتهى الى حد يقمع الشهوات البهيمية ، واللذات الحسية ، فتتجلي له صور الملائكة اذا تحلى بحليتها ، فعابن الحقائق

الدائمة ، ويعلم بذاته وموضعه ولماذا خلق ، فأجابه بما نصه من شيدان الأبله الأحمى الى الخبر ابى على وصل كتابك مشتملا على ماهية العقل وحقه وقيته وقد الفيته وافيا بمقصودك لا بمقصودى ، ولست بمن قنع عن الدر بالصدف ، وواقنى علوما لم يؤمر بها فاستغرقت فيها همته حتى زلت به قدم الغرور فى مهوات من التلف ، وكلما تذروه رياح الموت فالهمة تقتضى تركه والسلام (ومن كلامه) حقيقة المحبة أرق بلا رقاد ، وجسم بلا فؤاد ، وتمتلك فى العباد وتشرد فى البلاد ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الشافعى ! رضى الله عنه بالتربة التى فيها المزنى وبينه وبين المزنى قبر الحيايط كان رضى الله تعالى عنه من أكابر الصالحين .

١١٨ (شعوانة العابدة الزاهدة)

ذات الكرامات والخوارق التى بفضلها شاهدة ، كانت شديدة الخوف من الله تعالى بحيث لا تفتر عن البكاء وتقول وددت لو بكيت الدم ولا أشفى وتقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفة بذنوبه وبما هو صائر اليه ، وكانت لا تسمع الذكر الا بكى ، وكان يقال ان كثرة الدموع وقلتها بقدر احتراق القلب فاذا احترق كله لم يشأ الحزين أن يبكي الا بكى والقليل من التذكرة يجزيه ، وكانت تنادى يا بنى الموقى وإخوة الموقى ، وكانت تردد هذا البيت وتبكي .

لقد أمن المغرور دار مقامه ويوشك يوماً أن يخاف كما أمن

وكان الفضيل رضى الله عنه يتردد اليها ويسأها الدعاء ، (ومن كراماتها) أنه كان لها ولد صغير فلما شب وترعرع قال يا أمه هينى لله فقالت يا بنى لا يصلح أن يهدى للملوك الا أهل الأدب وأنت غر لم يأن لك ذلك ، ثم خرج يوماً يحتطب فنزل عن دابته ليجمع حطباً فرجع فوجد السبع افترسها فجعل يده فى عنق السبع وقال يا كلب الله بحق سيدى لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتي فحمله وهو طائع مختار حتى دخل على دار أمه فقالت الآن صلحت للخدمة اذهب فقد وهبتك لله فودعها وذهب ، وحكى أبو عثمان المغربى انها قالت عند موتها أنا أكره لقاء الله فقيل لها لم ؟ قالت لكثرة ذنوبى .

(حرف الصاد المهملة)

١١٩ (صالح بن بشر المرى)

البصرى المعروف بالتزهد ، المشهور بالتجرد العارف العابد ، حليف المساجد ، سلك الطريقة ، وتسكلم فى علم الحقيقة ، وكان ذا رياضة ومجاهدة وسعادة وساعدة ، وله أتباع وأصحاب ويزيدون وطلاب نعم ، وكان صاحب قراءة وشجن ، ومكابدة وحزن ، وقد قيل التصوف تحرك الأخبار ، وتفرد

الأسرار، وكان صاحب حديث كثير الخوف من الله تعالى كثير البكاء والتعجب يبكي بكاء الشكلي ويجار جوار الرهبان ، ويرعد حتى تسكاد مفاصله تتقطع، وإذا رأى مقبرة مكث يومين أو ثلاثة مبهوتا لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يهدى ، وكان يسمع كلام الموتي ويخاطبونه ويعظونه ويقولون له قد وجدنا كذا حقاً وكذا وكذا ، وقال قيل لى ان أردت أن يستجاب لك ، فقل اللهم انى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس فما دعوت به الا أجبت، أسند الحديث عن الحسن وغيره من كبار التابعين وروى عنه الترمذى وضعفوه مات سنة ثنتين وسبعين ومائة رضى الله تعالى عنه .

١٢٠ (صفوان بن سليم)

المشهور بالتوكل والتسليم، كان فى الدنيا الدنيا زاهداً، وعن الشهرة نائياً متباعداً ، يتعبد فى الشتاء فوق السطح وفى الصيف فى قعر البيت لثلاً يأخذه النوم ؛ وناهيك بقول أحمد رضى الله عنه فى حقه هو من خيار عباد الله يستنزل بذكره القطر ، مكث ثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض مات وانه لجالس ونقبت جنبته من كثرة السجود ، ورآه سليمان بن عبد الملك قاعداً بالمسجد فأعجبه سمته فأرسل اليه بألف دينار فقال للقاصد انك غلظت فأرجع فتثبت فلما ذهب هرب ، مات سنة ثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله .

١٢١ (صفوان بن محرز المازنى)

المتعبد البكاء ، المتوحد الدعاء ، كان له خص فيه جزع فانكسر فقالوا له ألا نصلحه لك ؟ فقال دعوه انما أموت غداً ، وكان يقول اذا أصبت رغيفاً أشد به صلي واوثب إلى أهلى فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً وما زاد على رغييف حتى فارق الدنيا ، وكان له سرب يبكى فيه ولا يخرج منه إلا للعبادة ، أسند الحديث عن ابن عمر ، وأبى موسى وحكيم بن حزام وآخرين ، ومات بالبصرة فى ولاية بشر بن مروان ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

١٢٢ (صلة بن أشيم العدوى)

ابو الصهباء أحد زهاد الدنيا ، كان عند النوازل محتسباً صابراً وفى الخنادس متتصباً ذا كرا ، وقد قيل التصوف ، شدة الانتصاب والاكتساب برؤية الاحتماب والارتقاب ، (وله كرامات ظاهره وأحوال باهرة) منها ان فرسه مات وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله فأحياه له فلما وصل بيته قال لولده خذ سرج الفرس فانه عارية فأخذه فسقط ميتاً ، وجاع يوماً وهو بالاهواز فدعا الله فوقع خلفه سلة رطب فى ثوب حرير فأكل وبقي الثوب عند زوجته

زمانا ، وكان اذا جن الليل خرج الى أجمعة يعبد الله فيها ، ففطن له رجل فقام في الأجمعة لينظر عبادته فأتاه سبع فسلم ثم قعد فقال قم أيها السبع فاتبع الرزق فتمطأ وذهب وان له زئيرا تكاد تتصدع منه الجبال ثم قام لعبادته فلما كان السحر قال اللهم ان صلة ليس بأهل أن يسألك الجنة لكن سترنا من النار ، ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس فيه ثم وضع رجله على عنقه وقال انما أنت كلب من كلاب الرحمن وانى لاستحى من الله أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة ، ودعا الله أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى فيه بالماء له بخار ، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه قط ، وكان يصلى حتى لا يمكنه أن يأتي فراشه الا زحفا ، وقال طلبت المال من وجهه فاعيانى لإلارزق يوم بيوم فعلت انه خير لى ، وقال له رجل أوصنى قال رغبتك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذى لا يسكن إلا اليه ، ولا يعول فى الدين الا عليه ، ومر به رجل أسبل ازاره فهم به أصحابه أن يأخذوه بشدة فقال أنا أكنفيكم فقال يا ابن أخى اليك حاجة قال ماهى ؟ قال ترفع ازارك فقال نعم وكرامة فرفعه ، فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة قال لا ولا كرامة وشتمكم مات سنة خمس وتسعين بمصر ودفن بالترافة ويقال ان قبره معروف باجابة الدعاء لقى عدة من الصحب وتعلم منهم واقتبس ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

(حرف الضاد المعجمة)

١٢٣ (ضيغم بن مالك)

كان رأسا عظيما فى الزهد والورع ، والخوف من الله تعالى ورفض الطمع ، كان ورده كل يوم أربعائة ركعة قالت له أمه أتحب الموت ؟ قال لا يا أمه قالت لم ؟ قال لكثرة تفريطى وغفلتى عن نفسى (ومن كلامه) لو يعلم الناس ما يستقبلونه غدا ما لذهم عيش ، وقال أحذرک نفسك على نفسك فانى رأيت هموم المؤمن فى الدنيا لا تنقضى ، وایم الله لئن لم تأت الآخرة للمؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه هم الدنيا وشقاء الآخرة ، قيل له فكيف لا تأتیه بالسرور وهو ينصب لله فى الدنيا ويدأب فقال فكيف لله بالقبول ؟ فكلم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قربانه ، قد أصلح همته ، قد أصلح عمله فيجمع ذلك كله يوم القيامة فيضرب به وجهه . رضى الله تعالى عنه .

(حرف الطاء المهملة)

١٢٤ (طاوس بن كيسان)

المتفقد اليقظان ، المتعبد الخشنان ، الامام أبو عبد الرحمن الحيرى اليماني التابى الكبير كان من فضلاء الصالحين ، وعلباء العابدين ، وعظ وتكلم على المنابر ، وحضر مجلسه الأعيان والأكابر ،

أصله من الفرس وأمه حميرية ، وكان يسكن مدينة الجند ويتردد إلى صنعاء ، وأدرك خمسين صحابيا صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وحج أربعين حجة قال الغزالي رحمه الله وكان عظيم الورع جدا ففعل ابن له كتابا على لسانه الى عمر بن عبد العزيز فأعطاه ثلاثمائة دينار ، فباع طاوس ضيعة له فبعث بها الى عمر هذا مع أن السلطان مثل عمر ، قال الغزالي رحمه الله فهذه هي الدرجة العليا في الورع ، ودخل على أخى الحجاج في غداة باردة فقال لغلامه هلم الطيلسان فألقه عليه فحرك كتفيه حتى سقط فغضب غضبا شديدا فقبل له كفت غنيا عن غضبه لو أخذته وتصدقت به قال نعم لولا أن يقال بعدى أخذه طاوس ولا يصنع ما صنع به ، وأدخل على هشام بن عبد الملك فقال كيف أنت يا هشام فغضب وقال لم لا تخاطبني بامرة المؤمنين قال لأن جميع المؤمنين ما اتفقوا على خلافك خفت الكذب ، فمن أمكنه أن يتحرز هذا التحرز فليخالط الناس ، والا فاليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين ، (ومن كلامه) لا تنزل حاجتك بمن يغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابا بل أنزلها بمن بابه لك مفتوح ، وفضله لك ممنوح ، وأمرك ان تدعوه ووعدك بالاجابة وبالفتوح وقال ما من شيء يأتي من ابن آدم الا أحصى عليه حتى أئنه في مرضه ، وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج ، واستأذن رجل عليه فخرج له شيخ ، فقال أنت طاوس قال ابنه قال ان كنت ابنه لقد خرف قال ان العالم لا يخرف ثم قال اذا دخلت عليه فأوجز فدخلت فقال اذا سألت فأوجز قلت ان أوجزت لي أوجزت لك ، قال اني أجمع لك في مجلسك هذا علم التوراة ، والانجيل والفرقان قال نعم قال خف الله مخافة لا يكون عندك شيء أخوف منه وارجره جاء هو أشد من خوفك اياه ، وأحب للناس ما تحب لنفسك ، وقال ارقص للقرد في زمانه ، وقال صاحب العقلاء تنسب اليهم وإن لم تكن منهم ، ولا تصاحب الجهال تنسب اليهم وان لم تكن منهم ، وقال لكل شيء غاية وغاية كل انسان حسن عقله وقال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتهم سكننت ، ومر برجل نائم في وقت السحر فقال ما هذا ما كنت أظن أن أحدا من المسلمين ينام وقت السحر ، وكان معه رجل ففتح غراب فقال خير على عادة الجهلة فغضب وقال أي خير أوشر عنده يا جاهل!! الامور كلها بيد الله منه مصدرها واليه مرجعها ليس غيره فيها مشيئة ، وقعد اليه ولد سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فلم يحتفل به ولم يلتفت اليه فقيل له ابن أمير المؤمنين؟ قال أردت اعلمه ان لله عبادا يزهدون فيه وفي آبيه وفيما بأيديهم ، وحج عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فر بطاوس وهو يخطل في مشيئته فغمز جنبه بأصبعه وقال لبست هذه مشية من في بطنه الخراء فقال كالمعتذر ياعم قد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ، وكان من أشد الناس ورعا بحيث لا يشرب من المياه التي أحدثتها الملوك بمكة وطرقها وكان اذا رأى ناراً طاش عقله ، ولما احتضر قال لولده اذا وضعتني باللحد ونصبت اللبن ولم يبق غير قليل انظر فان وجدتني فانا لله وانا اليه راجعون ، وان لم تجدني فأحمد الله ففعل ابنه ذلك فمعرفة الناس الحلال الابهل ووجهه مات يوم التروية بمزدلفة أو بمبنى سنة ست ومائة على الا شهر عن بضع وسبعين سنة ، ولما حمل على النعش أخذ عبد الله بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

بقائمة السرير ثملته وسار حتى وصل القبر ولم يدع أحدا يزاحمه عليه .

١٢٥ (طلحة بن مصرف الهمداني)

الكوفي المحدث الصوفي كان من أعظم الناس ورعا وزهداً ، وأرفعهم منزلة ، وأسماهم سعدياً له حرمة ومهابة ، وفضيلة وإصابة ، صوفي لاحت أنوار جماله ، وظهرت محاسن جلاله ، ومسلك يستند إلى ركنه ويعتمد على تربيته ويلتمس من يمينه (ومن كلامه) أدركنا أقواماً نرى أنفسنا في جنبهم لصوصاً ونرى كثرة أعمالنا لعباً ، وقال ما عاتب أحد أخاه على أمر الإيثار وقلاه بعد ذلك ، وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار ، وضحك يوماً فوثب على نفسه فقال فيم الضحك إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط ولم يضحك بعدها قط ، أسند الحديث عن أنس وغيره وخرج له الجماعة مات سنة اثنتي عشرة ومائة رضى الله عنه .

١٢٦ (حرف العين المهملة)

(عامر بن عبد الله المعروف)

بابن عبد قيس الغنبري البصري

المراقب المستحى المسلم المستضي ، وقد قيل التصوف انتصاب لارتقاء ، وارتقاء لالتقاء ، وهو أحد الثمانية الذين انتهى إليهم الزهد في التابعين ، وقصدوا من الآفاق واشتهروا بين العالمين ، قال مالك بن دينار هو راهب هذه الأمة وكان يبيت قائماً ويظل صائماً ، وفرض على نفسه كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى انتفخت ساقاه من طول القيام ويقول يا نفس بهذا أمرت ولهذا خلقت يوشك أن يذهب العناء ، وكان يقول لنفسه قومي يا مأوى كل سوء وينادي اللهم أن النار منعني من النوم فاغفر لي ، وكان ابليس يتمثل له كالحية فيتلوى في محل سجوده فإذا وجد ريحه نحاه يده ويقول لولا نتنك لم أزل عليك ساجداً ، وصلى يوماً فدخلت حية من ذيله ، وخرجت من جيبه فقيل له لم لا تنجها قال والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وأنا لا استحي من الله أن أخاف غيره ، وجاءه أسد من خلفه فوضع يديه على كتفيه وهو يتلو « ذلك يوم مجموع له الناس » فما قطع تلاوته فلما وجده الأسد لا يكثر به ذهب ، (ومن كلامه) أحببت الله حبا سهلاً على كل مصيبة ورضاني بكل قضية فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه ، وقال في الدنيا الهم والحزن وفي الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح ، وكانت تكسفه السباع وتشب عليه فلا يكثر بها ويقول عظمت هيبة الله في صدري حتى ما أهاب شيئاً غيره ، وقال عليك بما يرغبك في الآخرة ويزهدك في الدنيا ويقربك إلى الله ، وقال أصغى الناس إيماناً يوم القيامة أشدهم محاسبة لنفسه ، وأشدهم فرحاً في الدنيا ، أشدهم حزناً يوم القيامة وأكثرهم ضحكاً في الدنيا أكثرهم بكاء يوم القيامة

ورأى ذمياً يظلم نخله ، وكان شديداً في الأمر بالمعروف فكان ذلك سبباً لتسييره فلما سير الشام شيعه اخوانه الى ظهر المربد فقال انى داع فأمنوا ، قالوا قد كنا نشتهي هذا منك منذ زمان فقال اللهم من وشائى وكذب على وأخرجنى من مصرى وفرق بينى وبين اخوانى فأكثر ماله وولده وأصح جسمه وأطل عمره . (ومن كراماته) أنه سأل الله أن يهون عليه الطهور فى الشتاء فكان يؤتى بالماء وله بخار ، وقيل له وقعت النار بدارك فقال انها مأمورة وأقبل على صلاته فلما بلغت النار داره عدلت عنها ، ومنها أنه كان اذا سافر صحب ركوة فان شاء صب منها زيتا أو ماء أو لبنا أو عسلا أو غير ذلك ، وكان معه بعض دراهم يتفق منها على الفقراء ولا تنقص أبداً ، ومنها انه كان فى قافلة فاعترضها أسد فحسبها فقال ما لكم؟ قالوا الأسد فر اليه حتى وضع يده على فمه ومرت القافلة ومنها أنه عارض جيش الروم على بغلة وده ورجع سالماً ، ومنها أنه كان يأخذ عطاءه فيجعله فى طرف ثوبه فلا يلبثه أحد الا أعطاه فاذا دخل بيته رعى به اليهم فيجدونه سواء لم ينقص منه شىء أخرجه ابن المبارك ، قال ووشى به الى عثمان رضى الله عنه فأمر بنفيه الى الشام على قتب فأنزله معاوية الخضراء وبعث اليه بجارية وأمرها أن تعلمه بحاله فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود الا بعد العتمة ولا يتناول من طعام معاوية شياً فكتب معاوية الى عثمان رضى الله عنه يعلمه بحاله فأمره أن يدينه ويصله فقال لا أرب لى فيكم ، وسأل الله أن ينزع من قلبه شهوة النساء فكان لا يبالي ألقى ذكراً أم أنثى ، وأورده فى الاصابة فيمن أدرك المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وقال أبو موسى فى الذيل أدرك الجاهلية ؛ مات فى خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس قال ابن الجوزى روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكننه اشتغل بالعبادة عن الرواية

١٢٧ (عبد العزيز بن أبى رواد)

العابد السجاد ، الشاكر العواد ، كان بالعبادة متنعماً ، وللمصائب والحن متكتماً ، وقد قيل ان التصوف تعداد العطايا وكتمان الرزايا ، ذهب بصره عشرين سنة ولم يشعر به أهله ولا ولده فتأمله ابنته يوماً فقال يا أبت ذهبت عينك؟ فقال نعم يا بنى الرضا عن الله أذهب عين أيبك ومكث أربعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء وبينما هو يطوف حول الكعبة اذ طعنه المنصور فى الطواف باصبعه فى خاصرته فالتفت اليه وقال علمت أنها طعنة جبار ، وقيل له كيف أصبحت؟ فبكى ، وقال أصبحت والله فى غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بى ، وأجل يسرع كل يوم فى عمرى ولست أدرى على ما أهاجم ثم بكى حتى أبكى ، (ومن كلامه) من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشىء الاسلام ، القرآن والمشيب ، وقال أفضل العبادة طول الحزن ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام بشر المذنبين وأنذر الصديقين فمجب فقال نعم بشر المذنبين أنه لا يتعاطفنى ذنب أغفره وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فانى لم أضع عدلى وحسابى على عبد الاهلك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين .

١٢٨ (عبد الله بن ثوب)

بضم ففتح الخولاني حكيم الأمة ومثلها ، ومديم الخدمة ومحزها ، المتخلى عن الغموم ، المتسلى بالأوراد عن الغموم ، وقد قيل التصوف التخلى عن المتخلى الفاني ، والتسلى بالمحتدى الباقي ، كان لا يجالس احداً تكلم في شيء من الدنيا الا تحول عنه ، وقد أدرك الجاهلية وسكن الشام بداريا وأصله من البصرة وقيل من اليمن وقيل هو أبو مسلم الخولاني المتقدم ، (ومن كلامه) كان الناس ورقا لاشوك فيه والآن شوك لا ورق فيه ان سببتهم سبوك وان تركتهم لم يتركوك ، وان نفر عنهم يدركوك ، وقال لوقيل لي ان جهنم تسعر ما استطعت الزيادة في عملي ، وقال ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة ، وقال لو رأيت الجنة عيانا ما كان عندي مستزاد ، وكان الظبي يمر به فيقول الصبيان ادع الله أن يحبسنا علينا فيدعو فيحبس فيؤخذ باليد ، ودخل على امرأته فوجدها حزينة فقال مالك؟ قالت لك منزلة من معاوية فاطلب لنا خادما فقال اللهم من أفسد على امرأتى فاعم بصره وعندها امرأة ذكرت لها ذلك فعميت حالا فبكت واستغاثت فدعا الله فرد بصرها مات في زمن بن معاوية رضى الله تعالى عنه .

١٢٩ (عبد الله بن غالب)

العابد الراتب ، المتشمر الناجب ، المنشوق الطالب ، وقد قيل التصوف الحذر من الدنيا والحرب ، والرغب في العقبى والطلب ، كان يصلى الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبه أمرنا ، وكان يقص بمسجد الجامع زمن الحسن رضى الله عنه فيقول له شققت على أصحابك فيقول ما أرى أعينهم انقأت ولا ظهورهم اندقت ، يا حسن الله يأمرنا أن نذكره كثيرا وأنت تأمرنا أن نذكره قليلا ، كلا لا تطعه واسجد واقترب ، ولما كان يوم الزاوية قال انى لأرى أمراً ما عليه صبر روحوا بنا إلى الجنة ، فكسر جفن سيفه ثم قاتل حتى قتل فكان يوجد من قبره ريح المسك

١٣٠ (عبد الله بن يزيد الجرمي)

أبو قلابة اللبيب الناصح ، الخطيب الفاصح ، كبر اشفاقه فكثير انفاقه ، وقد قيل التصوف النصيح في الاشفاق ، والنصح في الأخلاق (ومن كلامه) اذا أحدث الله لك علما فاحذر له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس وقال ما من أحد يريد خيراً أو شراً الا وجد في قلبه أمراً وزاجراً ، وقال الزم سوقك فان الغنى من العاقبة ، ووجد بعض أصحابه يشتري تمراً رديئاً فقال كنت أظن أن الله نفعلك بمجالسنا أما علمت ان الله نزع من كل رديء البركة وقال ماشيء أطيب من الروح ما نزع من شيء الا أنتن ، وقال ما أمانت العلم إلا القصاص يجالس الرجل القاص سنة فلا يتعلق منه بشيء

ويجلس للعالم ساعة فلا يقوم حتى يتعاقب منه بشيء ، وقال يود قوم كانوا يكتبون في الدنيا ان أقلامهم كانت من نار ، وقال لا تجالسوا أهل الا هواء فربما غمسونكم في ضلالتهم أو ألبسوا عليكم ما لا تعرفون ، وقال مثل العاصي العالم كرجل وقع في بحر فما عسى أن يسبح حتى يغرق ، وقال له عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عطفى فقال له من عهد آدم عليه السلام الى وقتنا هذا لم يبق خليفة سواك ، قال زدنى قال ان كان الله معك فن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلجىء؟ فقال حسبي حسبي (ومن كراماته) أنه خرج حاجا في يوم صائف وهو صائم فأصابه عطش شديد فقال اللهم انك قادر على أن تذهب عطشى من غير فطر فاظلمته سحابة على قدره فأمرت عليه حتى بليت ثوبه وذهب عنه الظمأ ، ولم يصب أحدا من رفقته شيء من المطر ، ولم يكن في عصره أحد أعلم منه بالقضاء فأذن به فهرب ومرض بالشام فأناه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يعوده فقال يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون ، أسند عن أنس وغيره من الصحابة وأخذ عنه خلائق ومات بالشام سنة أربع أو خمس ومائة عن اربع وخمسين سنة .

١٣٠ (عبد الله بن عون)

الحافظ للسانه ، الضابط لاركانه ، ذو القلب السليم والطريق المستقيم ، كان للقرآن تاليا وللجماعة مواليا ، أعرض عن أعراض المسلمين ، وأصبح وأمسى وهو عن جنى عليه عافيا ، وقد قيل ان التصوف ، بذل النداء وحمل الأذى ، قال خارجة صحبته أربعة وعشرين عاما فما علمت أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال ابن عباد مارأيت أعلم منه ، وما حلف يمينا بارا ولا فاجرا حتى مات ، وقال مرة كنا نعجب من ورع ابن سيرين وزهده فأنا سناناه ابن عون ، وكان له جلاله عجيبة ، ووقع في النفوس فانه كان اماما في العلم ، رأسا في التأله والتعبد والتزهد ، والتريض والتجرد ، حافظا لا تفاسه كبير الشأن نادته أمه يوما فأجابها فعلا صوته عليها فاعتق رقبة ، وما دخل حماما قط وكان يقول لا ينبغي أن تعاتب أحدا فانك ان عاتبته أعقبه بما هو أشد ، وقال لن يصيب عبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاء عند الفقر كرضاه عند الغنى ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، ومات سنة احدى وخمسين ومائة خرج له الستة رضى الله تعالى عنه

١٣١ (عبد الله بن المبارك)

المروزي نحر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، السخي الجواد ، الممهّد للمعاد ، المتزود من الوداد ، أليف القرآن والحج والجهاد ، جاد فساد ، ورجع فزاد ، وقد قيل ان التصوف اعتداد لازدياد ، واستعداد وارتياح ، وقد أجمعوا على جلالته وتقدمه في كل شيء ، وانه ممن تستنزل الرحمة بذكره وترجى المغفرة بحبه ، قال سفيان الثوري رضى الله عنه : جهدت جهدى على أن أكون في السنة ثلاثة أيام

على ما كان عليه ابن المبارك فلم أقدر ، وسمع سفيان رجلا يقول أين ابن المبارك عالم المشرق فقال عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال الفراء ابن المبارك امام المسلمين أجمعين وقال ابن معين هو أعلم من سفيان الثوري رضى الله عنه ، وقال ابن عياش ما على وجه الأرض مثله ما خلق الله خصلة من خصال الخير الا وجعلها فيه وهو من أتباع التابعين ، وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان وجمع الفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة ، والصيام والقيام وقلة الكلام فيما لا يعنيه ، وكتب الحديث عن مائة والف شيخ ، وكان يسيح وحده شديد الورع جدا بحيث سافر من مرو إلى الشام في رد قلم استعاره ونسيه في رحله وسافر ، وما دخل حماما قط لشدة تقشفه ، وقال له خياط أنا أخيط ثياب السلاطين فهل يخاف على أن أكون من أعوان الظلمة قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع الخيط والابرة أما أنت فمن الظلمة نفسك ، قال الذهبي رحمه الله كان يتجر ويفيق على الفقراء في العام مائة الف درهم (ومن كلامه) اذا قرأتم من القرآن ما تقيمون به صلاتكم فاشتغلوا بالعلم فانه يطالع على معاني القرآن ، وقال لا تسمى عالما حتى لا يخطر حب الدنيا بقلبك ، وقال من استخف بالعلماء ذهب آخرته ، ومن استخف بالأمرء ذهب ديناه ، ومن استخف بالاخوان ذهب مروته ، وقال علامة من عرف نفسه أن تكون عنده أذل من كلب ، وقال رب عمل صغير يجعله النية كبيرا وعكسه ، وقال خرج أهل الدنيا منها قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها ، المعرفة بالله ، وقال أحب الصالحين ولست منهم ، وأكره الطالحين وأنا شر منهم ، وقال من ختم بذكر كتب نهاره كله ذكرا ، وكان شديد التحري لذلك ، وقال الخبر في الثوب خلوف العلماء ، وقال ان البصراء لا يأمنون من أربع خصال ذنب قد مضى لا يدرون ما يصنع به الرب ، وعمر قد بقي لا يدرون ما فيه من الهلكات ، وفضل قد أعطى لعله مكر واستدراج ، وضلالة قد زينت له فيراها هدى ، وقال لنا في صحيح الحديث ما شغلنا عن سقيمه ، وقال من بخل بالعلم اما أن يموت أو ينسى أو يلحق بالسلطان ، وقال أربع كلمات انتخبت من أربعة آلاف حديث ، لا تتق بامرأة ، ولا تحمل معدتك مالا تطيق ، ولا تغتر بمال ولا تتعلم من العلم الا ما تعلم انك تعمل به ، وقال كن محبا للخمول ، كارها للشهرة ، ولا تعتقد انك تحب الخمول فتعظم نفسك وتقع في أشر منه ، وقال دعوى الزهد تخرج عن الزهد ، وقال سلطان الزهد أعظم من سلطان الرهبة فان سلطانها لا يجمع الناس إلا بالعصا ، والزاهد يفر من الناس فيتبعونه ، وقال التواضع التسكبر عن الأغنياء ثقة بالله تعالى وقال الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ، وقال كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين ، وقال امسك الدنيا لصون العرض عن ذل السؤال ولا يخرج عن الزهد ، وسئل من الناس ، قال العلماء قيل فن الملوك قال الزهاد قيل فن السفلة قال الذى يأكل الدنيا بدينه ، وقال قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرجوا يستسقون وخرجت معهم اذ أقبل غلام اسود عليه قطعنا خيشا نزر بأحدهما وارتدى بالأخرى ، فجلس بجنبى فسمعته يقول إلهى أخلقت الوجوه لكثرة الذنوب ومساوىء الأعمال وقد حبست عنا الغيث لتؤدب عبادك فأسنلك يا حلیم ذا الإناء ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجليل

أن تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يسرر الساعة حتى اكتست الناس بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وصحبه رجل ساء الخلق في سفره ، وكان يحتمله ويداربه فلما فارقه بكى فقيل له فيه فقال أترحم عليه فارقه وخلقه معه لم يفارقه ، ولما احتضر فتح عينيه وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون مات قافلاً من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة عن ثلاث وستين سنة ودفن بهيت رضى الله عنه .

١٣٢) (عبد الله الصورى)

الامام المشهور بالتجرد ، المعروف بالتزهد والتعبد ، كان مخشوشنا مجاهداً صامماً راعياً ساجداً ، ولم يزل حتى صار صوفياً ، منازل سيره سامية ، ومناهل همته طاخة طامية ، وجلالته ظاهرة مرتفعة وكتابة أرباب الدولة على اعتقاده مجتمعة ، (ومن كلامه) أعمال الصادقين بالقلوب ، وأعمال المرأين بالجوارح ، وقال فى القلب وجع لا يبرئه الا حب الله ، وقال من شغل نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ، وقال اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك ، وقال من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع ، وقال من زعم أنه من أهل الطريق فليستعد للبلاء ثم لا بد أن يضحف عنها ويفضح ، ومن نحى اسمه من أهلها لم يميت حتى تشد اليه الرحال وقال كم من يدعى العبودية ويفضحه ظهور أوصاف الربوبية عليه .

١٣٣) (عبد الله بن عبد العزيز العمري)

كان من أعبد الناس وأعلامه وأوفرهم حشمة ، وأقواهم عزيمة ، يعامله أهل الدولة بالاعتقاد والتكريم ، ويقابلونه بالتبجيل والتفخيم ، ومع ذلك هجر الربع العامر وسكن المقابر ، وكان يقول ما رأيت أو عظم من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة ، وقال من ترك الأمر بالمعروف خوفاً من مخلوق نزعت منه هيبة الاسلام ، وقال من غفلت عن نفسك اعراضك عن الله ، وقال له رجل عظمى فأخذ حصاة من الارض وقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من علوم أهل الأرض ، فقال زدنى قال كما تحب أن يكون الله لك غداً فكن له اليوم ، وقال لو أن الدنيا كلها لي ووضعت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا أن أزيل قدمي عنها ما ازلتها ، ولما حج الرشيد قال رجل لصاحب الترجمة هذا أمير المؤمنين يسعى فقال العمري للرجل لاجراك الله خيراً كلفتني ما كنت غنيا عنه ثم قام فتبعه فأقبل الرشيد من المروة فصاح به يا هارون ، قال ليك قال ارق الصفا فرقاه فقال آدم بطرفك الى البيت قال قد فعلت قال كم هم؟ قال ومن يحصيه قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد يسألك عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم أجمعين ، فانظر كيف تكون فبكي وجلس حتى انقطع نفسه ، قال العمري وأخرى أقولها لك الرجل يسرف في ماله فيستحق الحجر ، فكيف بالمسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي فكان يقول أحب أن أحج كل سنة ما يمنعني الا العمري يسعني ما أكره ، أسند الحديث عن أبي طوالة وغيره وأدرك جمعاً من التابعين ومات بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة عن ست وستين سنة وكان ابن عينيه يعظمه جداً .

١٣٤ (عبد الله بن عمرو الأوزاعي)

الشامي الدمشقي الامام المشهور ، صدر الصدور كان جليل القدر رحب الساحة والصدر ، رفيع المنزلة والهمة بهي المنظر ، عظيم اللمة ، ذا براعة ولسن ، وأخلاق خبرها صحيح وحدثها حسن ، نعم وكان أوحذ زمانه ، وامام عصره وأوانه ، لا يخاف في الله لومة لائم مقوالا للحق لا يخاف سطوة العظام ، وكان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل تحولهم لمذهب مالك رضى الله عنه وهو نسبة لبطن من حمير أو همدان أو قرية بباب الفراديس أو قبيلة أو غير ذلك ، ولد سنة ثمان وثمانين ونشأ في الفقه والتعبد والتزهد حتى كان لا يدخل الخلاء الا في كل شهر مرة ، فرقت بطنه فصار يدخل في كل شهر مرتين فصارت أمه تقول لصحبه أدعوا لعبد الله فانه مبطون ، (ومن كلامه) ما من ساعة الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات ، ودخل عليه المنصور فقال عظمي فوعظه فبكى وقال ادع على قال مادعاء رجل لك مع دعاء بقية الرعية عليك ؟ وقال فضل محمد صلى الله عليه وسلم على الأنبياء كفضل جبريل عليه السلام على ملائكة السماء ، وقال ما من امرأ من الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي أيهما أصاب الغلو ، أو التقصير وقال ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى فمن طلب العز بطاعة الله رفعه ومن طلبه بمعصيته اذله ووضعته ، وكتب الى أخ له أما بعد فانه قد أحيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك في كل يوم وليلة واحذر الله والمقام بين يديه والسلام ، وقال قال سليمان يامعشر الجبابرة كيف تصنعون اذا رأيتم الجبار ؟!! وقال من عمل سوءا فبنفسه بدا ، وقال كل عمى ولا عمى القلب ، وهو العلماء خير من حكمة الجهلاء ، وقال ما وعظ رجل قوما لا يريد به وجه الله الا زلت عنه القلوب كما يزل الماء عن الصفا ، وقال عن بعضهم ينظر أحدكم الى الشرطى فيستعيز بالله منه ، وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين للرياسة فلا يمتتهم ، هم أحق بالمقت من الشرطى ، وقال من أكثر من ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقه من عمله قل كلامه ، مات سنة سبع وخمسين ومائة بحمام بيروت

١٣٥ (عبد العزيز بن سلمان)

كان معدوداً من شيوخ التصوف ، معروفاً لديهم بحسن الترية والتعرف ، وكان اذا ذكر القيامة أو الموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من مجلسه وكان من أكابر العابدين وكانت الجن تصلى معه ، (ومن كراماته) ان بعض أتباعه ابطأ عليه فقال ما ابطأ بك عننا فقال التمس للعمال شيئا قال فوجدت ؟ قال لا ، قال هلم فلندع فدعا فتناثرت الدراهم والدنانير في حجورهم ، فقال دونكها ومضى ولم يلتفت اليها ، وكانت رابعة رضى الله عنها سيد تسميه العابدين ، ودعا يوماً لمقعد حضر مجلسه فانصرف الى أهله ماشياً على رجله ، وقيل له ما بقى

بما تلتذ به؟ فقال سرداب أخلو فيه. قال السعدى رحمه الله كان عبد العزيز يرى الآيات والاعاجيب وكان قد بكى شوقاً الى الله ستين عاماً

١٣٦ (عبد الواحد البصرى)

وهو ابن زيد المتفلسف من القيد، المتصيد للصيد، الناجى من الخديعة والكيد، الملائف بالتبصر والايدي كان عابداً قانتاً، زاهداً واعظاً رائداً، من كبار القوم وأعاضم الصوفية، كثير الصلاة والصوم وعظ يوماً فمات في مجلسه أربعة أنفس قبل أن يقوم، وله وقائع باهرة، وكرامات ظاهرة، (ومنها) انه أصابه فالج فدعا الله أن يطلقه في وقت الوضوء فكان اذا أراد انطلق فاذا فرغ عاد مفلوجاً، (ومنها) ما حكاه سعيد البصرى قال أتيتته وهو قاعد في ظل فقلت لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لفعلم قال هو أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الأرض وقال اللهم ان شئت أن تجعلها ذهباً فعلت فاذا هي ذهب فألقاها الى وقال انفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة، وقام يصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، (ومن كلامه) مثل المؤمن كالولد في الرحم لا يجب الخروج فاذا خرج لا يجب أن يرجع فكذا المؤمن في الدنيا، وقال أحسن أوقات العبد مع الله تعالى موافقته، وقال ما من عبد أعطى من الدنيا شيئاً فابتغى اليه ثانياً الا سلبه الله حب الخلوته معه وبدله بعد القرب بعداً وبعد الانس وحشة، وقال ان أردت علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائضاً من حديد، وقال من قوى على بطنه قوى على دينه وقوى على الأعمال الصالحة، وقال الاجابة مقرونة بالاخلاص لا فرقة بينهما وقال ما للعاملين والبطنة؟ انما العامل من تكفيه علة تقوم برمقه، وقال لدرجة أرفع ولا أشرف من الرضى وهو رأس المحبة، وقال ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون، وقال رأيت راهبا عليه مدرعة من شعر سوداء فقلت ما حملك على لبس السواد قال هو لبس المحزونين وأنا من أكثرهم حزناً، قلت من أى شيء حزنتك قال أصبت في نفسى وذلك انى قتلتها في معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم بكى فقلت ما أبكك الآن قال لقلة الزاد وبعد المفازة وعقبة لا بد من صعودها ولا أدري أين يهبط في الى الجنة أم الى النار، وقال قصدت بيت المقدس فتهت واذا بامرأة فقلت يا غريبة أنت ضالة؟ قالت كيف يكون غريباً من يعرفه أم كيف يكون ضالاً من يحبه! اخذ رأس عصاى وتقدم بين يدي ففعلت ومشيت نحو سبعة أقدام واذا ببيت المقدس ثم غابت فلم أرها، وقال مررت براهب فسألته مذكم أنت هنا؟ قال نحو عشرين سنة، قلت من أنيسك؟ قال الفرد الصمد، قلت ومن الخلق قال الوحش، قلت فما طعامك؟ قال ذكر الله قلت أفلا تشتاق الى أحد، قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن الخلق قال من كان شوقه الى الله كيف يشتاقي لسواه قلت فلم اعترلت الخلق؟ قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى، قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى؟ قال اذا هرب الى ربه من كل شيء سواه واشتغل بذكره عن ذكر من سواه، وقال رأيت امرأة بالبحرين تنسج (١) على الآخرة نشيجاً كلما نشجت قلت نفسها خرجت فخرصت أن

(١) تنسج نشيجاً أى تغص بالبكاء فى الخلق من غير انتحاب . ع

أجاريها في شيء من الخير فلم أقدر فكان أول ما حفظت عنها وآخره تشاغل أيها المرء بنفسك فما هممت قط بموعظة أعظ بها غيري إلا حال تقصيري بيني وبينها ولو كان المرء لا يعظ حتى يتعظ أمكن ابليس من نفسه يقوده حيث شاء ، والله ما أنا بحامدة لنفسى في ذلك ويود ابليس أنه لو قدر على ذلك من جميع الخلق كما قدر عليه منى فلم يكن أحد على طاعة الله لكن مر بالبر وان لم تفعله واحذر أن تنهى عن الشر وتأتميه ، وكان يجلس إليه ناس من قريش فقالوا له يوما انا نخاف الضيعة فرفع رأسه للسماء وقال اللهم أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفاء من احسانك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الختان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعت قعقعة من السقف وتناثرت علينا دنائير ودراهم فقال لهم استغنوا بالله عن غيره فأخذوا ولم يأخذ منه شيئا ، ونظر إلى غلام من أصحابه قد نحل بدنه فقال أتدبم الصوم قال لا بل أديم الافطار ، قال تديم التهجيد قال لا بل النوم قال فما انحلك قال أهوى لازم وكتمان دائم فقال اسكت ما أجراك؟ قال اللهم ان كنت صادقاً فخذنى اليك فخر ميتا فاستغفر عبد الواحد وقال أقسم على الله فأبره وأسند الحديث وروى عن جماعة من الأعيان منهم الحسن وعطاء وابن أبى رباح وعنه وكيع وابن السماك والدارانى وغيرهم وهو متروك الحديث مات سنة سبع وسبعين ومائة .

١٢٧) عبيد بن عمير

المجتهد فى السير الملازم للعبادة ، المحافظ على الزهادة كان امام الصوفية الزهاد ، على المنزلة رفيعة العباد ، له مواظب درر ألقاها ثمينة ، ومكانة عند صوفية زمانه مكيمة ، وحرمة حرما فسيح ، وسيرة حديثها صحيح ، (ومن كلامه) من علامة كمال الايمان اسباغ الوضوء على المسكاره ، وان يخلو بالمرأة الحسناء فلا يخطر بباله جماعها ، وقال من علامة الاخلاص عدم طلب محبة الناس ومحبة لومهم له وقال علامة التقلل من الدنيا أن لا يأخذ شيئا الا بحيث انه لو لم يأخذه لا يثم .

١٢٨) عتبة الغلام

الملحق بالأجلة الكرام ، القائم فى الظلام ، كشف له الغطاء وفتح له العطاء ، سمى غلاما لجدته واجتهاده لالصغره ، بكى فى مجلس عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه تسع سنين لا يفتر بكاه من حين يبدأ عبد الواحد الى أن يقوم ، وكان يلبس كسائين يتزر بواحدة ويرتدى بالأخرى اذا رأته قلت أكارا ، وكان عربيا شريفا ، وكان رأس ماله فلسا يشتري به خوصا فيعمله ويبيعه ، وكان يعجن دقيقه ويجففه بالشمس ثم يأكله ثم يقول كسرة وملح حتى يتهيا فى الآخرة الطعام الطيب . (ومن كراماته) انه كان يدعو الطير فيجيبه ويأتميه فيقع فى يده فيخلى سبيله ، ونظر الى ورشان فقال يا ورشان

ان كنت أطوع لله متى فتعال واقعد على كفى جناه الورشان مسرعا وقعد على كفه ، ورأى حورية تقول يا عتبة يا عتبة أنا لك عاشق فلا تعمل شيئا يحيل بيني وبينك فقال طلقت الدنيا ثلاثا لارجعة لي فيها حتى ألقاك ، وكان يأوى الى منزله فيصيب فيه قوته فلا يدرى من أين يأتيه ، وكان سأل ربه تعالى ثلاث خصال ، صوتا حسنا ، ودعما غزيرا من غير تكلف ، فكان اذا قرأ بكى وأبكى ودموعه جارية دهره ، ودخل عليه ابن ميمون الجبانة فقال له اطعمني رطبا فدعى فاذا دوخلة رطب سقطت بين أيديهم فأكلوا ، ولبس قيصا جديدا ومشى متبخترا فقالت له رابعة رضى الله عنها ما هذا التيه وليس من عادتك ؟ قال من أولى به منى وقد أصبح لي مولا وأصبحت له عبدا ، وكان يقول طول ليله الهى إن تعذبني فاني لك محب وإن ترحنني فاني لك محب ، وقال من سكن قلبه حبه لا يجرد برداً ولا حراً ولا جوعاً ، وقال من عرف الله أطاعه ومن أطاعه اكرمه ومن أكرمه أسكنه في جواره فطوباه ثم طوباه ، وقال كيف يفلح من سره ما يضره ، وكان يقول سبحان جبار السماء إن المحب لفي عناء ، وكان يقول من لم يكن معنا فهو علينا ، وجاء الى منزل رجل قد آخاه فقال احتاج من مالك الى أربعة آلاف قال خذ الفين فأعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله اما استحييت أن تدعى الأخوة في الله ؟ قال مسلم العباداني رضى الله عنه قدم علينا مرة عتبة الغلام وصالح المري ، وعبد الواحد بن زيد فنزلوا بالساحل فبيأت لهم طعاما ودعوتهم اليه فلما وضع بين أيديهم اذا قائل يقول رافعا صوته :

ويليك عن دار الخلود مطاعم ولذة نفس غيما غير نافع

فصاح عتبة وخر مغشيا عليه وبكى القوم فرفعنا الطعام وماذاقوا منه لقمة ، قال الغزالي رحمه الله وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب يشاهد بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة وفي هذه الحالة تتمثل الملائكة للانبياء على حقيقة صورتها أو مثال يحاكي صورتها أسند الحديث عن جمع من أجلة التابعين ، وقتل شهيداً في بعض الغزوات .

١٣٩ - عروة بن الزبير بن العوام -

المجتهد المتعبد القوام الصوام ، مكن من الطاعات فاكتسب ، وامتنح بالحنحة فاحسب ، وقد قيل التصوف عرفان المنز وكتمان الحن ، وهو أحد الفقهاء السبعة ، وقد أجمعوا على توثيقه ووفور علمه وعلو مرتبته ، (ومن كلامه رب كلمة ذل احتملتها أورثت عزا طويلا ، وقال اذا رأيت الرجل يعمل حسنة فاعلم ان عنده لها أخوات ، واذا رأيت يعمل سيئة فعنده لها أخوات فان الحسنات تدل على أختها والسيئة على أختها ، وقال مكتوب في الحكمة لتكن كلمتك طيبة ووجهك بسطا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ، وكان ينهى عن الدخول للولاية فدخل للوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد فدخل محمد دار الدواب فضرته دابة فمات ، ووقع في رجل عروة آكلة فقيل له ان لم تقطعها

بالمشاور والاسرت، فقطعت وهو شيخ كبير صائم ولم يمسكه أحد، وقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يقطع ورده تلك الليلة، وقال لئن ابتليت لطالما عافيت، واتخذ قمرا بالعقيق فليل له جفوت مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ فقال رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة فيهم فاشية، فكان فيما هنالك عمائم فيه عافية، وقال من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يأخذ منها حاجته وما رأينا من طلب الدنيا فطلبته الآخرة؛ وقال لا يهدى أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى كريم فان الله أكرم الكرماء، وقال يقمض الله للعالم قوما لا ينتفعون به لئلا يضيع فيكونون حملته فقط، أسند الحديث عن خلائق من الصحابة، ومات سنة أربع وقيل تسع وتسعين ومائة رضى الله عنه.

١٤٠ (علقمة بن قيس الهمداني)

فقيه العراق العالم الرباني، أوتي علما وفقها وعبادة، وحسن تلاوة وزهادة، قال أبو ظبيان رحمه الله أدركت من شاء الله من الصحابة يسألون علقمة ويستفتونه، وكان يكره الشهرة ويحب الخول، وقيل له الا تجلس تعلم؟ فقال اكره أن يطلأ عتي أحد ويقال هذا علقمة، وأجمعوا على جلالته ووفور علمه، ورفعته محله وجميل طريقته، مات سنة اثنين وستين ومائة.

١٤١ (العلاء بن زياد)

المتجرد عن التلاد، والمتشمر للمهاد، قدم العتاد للمعاد، واعتزل للعبادة عن العباد، وقد قيل التصوف الارتداد والاجتهاد لنذل الانقياد في عز الاعتاد، كان له مال ورقيق فاعتق بعضا وباع بعضا وامسك غلاما يأكل غلته واعتزل الناس، وكان لا يجالسهم إلا في صلاة الجمعة أو فعل الخير، وكان يمكث السبعة أيام لا يتناول فيها طعاما ولا شربا، وقال رأيت الناس في النوم يتبعون شخصا فاذا عجوز عوراء شوهاء عليها من كل زينة وحلية قلت من أنت؟ قالت الدنيا قلت أسأل الله ان يبغضك الى قالت نعم ان أبغضت الدراهم، وكان يمحي كل ليله أجمع فقتر ليله فقال لامرأته إذا مضى كذا فأيقظيني فاناه آت في نومه فأخذ بناصيته وقال قم يا بن زياد اذ كر الله يذكرك فقام فمأزالت تلك الشعرات التي أخذها منه قائمة حتى مات، وقال له رجل رأيتك دخلت الجنة، قال أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك، وقال انما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار فان شاء الله أن يخرجنا أخرجنا، وقال لو علم الناس ما أمامهم لما اطمئنوا ساعة في هذه الدار ولا غرسوا ولا بنوا، وقال له رجل اذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي قال أبشر فان هذا علم الخير أما رأيت اللصوص اذا مروا ببيت خرب لم يلوا عليه أو ببيت عامر فيه متاع زابله حتى يصيبوا منه شيئا، كذا جاء عنه في رواية وفي أخرى إن جرير بن عبيدة شكى اليه ما يجد في صدره من

الوسوسة فقال انما مثل ذلك كالبيت الذي تمر به للصمص فان كان به شيء عاجوه والا تركوه ، قال الغزالي يعنى القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان قال تعالى : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان ، أفرايت من اتخذ الهه هواه ، مات رضى الله عنه في ولاية الحجاج سنة أربع وتسعين ويقال لها سنة الفقهاء مات فيها منهم عدة انتهى .

١٤٢ (على بن الحسين بن على بن أبى طالب)

زين العابدين ، امام سيد سندا ، اشتهرت أياديه ومكارمه ، وطارت الجود في الوجود حمائمه ، كان عظيم التندر ، رحب الساحة والصدر ، رأسا لجسد الرياسة ، مؤملا للابالة والسياسة ، وكنيته أبو الحسن ، أو أبو محمد أو أبو عبد الله وهو على الأصغر وأما الأكبر فقتل مع أبيه ، وكان هذا عمره ثلاث عشرة سنة وهو مريض فلم يقتل يومئذ وهو ثقة ثبت فاضل ، قال الزهرى وابن عيينة رضى الله عنه ما رأينا قط قرشيا أفضل منه ، روى عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وجمع ، وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى ، وأبو الزناد وغيرهم ، قال الزهرى رحمه الله ما رأيت أحدا أفقه منه ، وقال ابن المسيب ما رأيت أروع منه ، وقد جاء عنه مناقب من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدعش السامع ، وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ، قال مالك رضى الله عنه وسى زين العابدين لكثرة عبادته وكان اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه ، ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجموا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له أشعرت بها ؟ قال ألهنى عنها النار الكبرى ، وكان اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له ، ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ، ودخل عليه في مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فسكى فقال ما يبكيك ؟ قال على دين خمسة عشر الف دينار فقال هى على ووفائها ، (ومن كراماته) ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه ، وقال أخشى ان تكون المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة رضى الله عنها قبل خروج السفينى الا قتل فكان كما قال ، خرج زيد في خمسة عشر الفا فطلب فمفرقوا عنه فقتله الحجاج ، ومنها انه صلبه مكشوف العورة فنسجت العنكبوت عليها فلم تر بعد ذلك قط ، ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في أثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهرى رحمه الله لوداعه فسكى وقال وددت انى مكانك فقال أتظن أن ذلك يبكربنى لو شئت لما كان وانه ليدكرنى عذاب الله ثم أخرج رجله من القيد ويديه من الغلور ماها ثم أعادها وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة وأخبار غريبة ، وكان شديد الخوف من الله تعالى بحيث اذا توضع اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا ؟ فيقول تدررون بين يدي من أريد أن أقوم ، وكان لا يعينه على ظهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا ، وقرب اليه طهره مرة في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى

أصبح وأذن المؤذن ويده في الإناء فلم يشعر ، (ومن كلامه) إذا نصح العبد لله في سره اطلعه على مساوى عمله فتشاعل بذنوبه عن معائب الناس ، وقال فقد الاحبة غربة ، وقال عبادة الاحرار لا تكون إلا شكرا لله لاخوفا ولا رغبة ، وقال كيف يكون صاحبك من اذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك ، وقال أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب ، وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار، وقال الله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عبادة في اليوم والليلة يمدهم بها في أمر دينهم وديناهم ، ولو لا ذلك لتلاشى العالم في أقل من طرفة عين، وقال عجبتم للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة وغدا جيفة ، وعجبتم كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه ، ولمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى الاولى، ولمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء ، وقال لابنه الباقر لا تصحبن خمسة ولا ترافقهم في طريقهم ، الفاسق فانه يبيعك بأكلة فما دونها ، قيل فما دونها ؟ قال يطمع فيها ثم لا ينالها والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ، والكذاب فانه كالسراب يعدمك القريب ويقرب اليك البعيد ، وقاطع الرحم فانه ملعون في ثلاث آيات من كتاب الله وكان عاملا على كتمان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار اليه بقوله

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت بمن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أفيح ما يأتونه حسنا

ومن مبالغت حمله انه خرج يوما من المسجد فلقى رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم واقبل عاياه فقال ماستر عليك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بينى وبين جهنم عقبة ان أناجزتها فما أبالي بما قلت، وان لم أجزها فانا أكثر مما تقول، ألك حاجة؟ فنجعل ، وسبه رجل فقال له ما لا تعرفه منى أكثر مما لا تعرفه فان كان لك حاجة فاذا كرها ، مات سنة اربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ، ودفن بالبقيع في القبر الذى فيه عمه الحسن بن على رضى الله عنهما وهو الآن في القبة التى فيها العباس كذا رأيت بخط جماعة أعيان منهم ابن رسلان ، والمشهد الذى بقرب مجرات القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب ، قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه .

١٤٣ (على بن الفضيل بن عياض التميمي)

كان من الخائفين الخاشعين ، الزاهدين العابدين ، كذا قال الذهبي حتى انهم فضلوه على أبيه ، وكان يعنى عليه اذا سمع آيات الوعيد الى أن سمع قارئاً يقرأ «ولو ترى إذ وقفوا على النار الآية» فسقط ميتاً، مات قبل الكهولة سنة أربع وسبعين ومائة ، روى الحديث عن عباد بن منصور وغيره وخرج له النسائي .

(١٤٤) (عمران القصير)

الواعظ البصير ، المحث على المسير الى المصير ، كان التحفظ من شأنه والتمتظ من مظانه ، عابداً مجاهداً ، عاهد الله أن لا ينام ليل أبداً الا مستغلباً (ومن كلامه) حرام على قلب يجد طعم الايمان حتى يزهده في الدنيا الاحمر كريم يصبر اياما قلائل ، وقال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب أين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم فاني أدنو منهم كل يوم باعاً لولا ذلك لتهدموا ، وقال اذا رأيت الرجل يفتقر على عياله فان عمله بينه وبين الله أخبت وأخبت ، وكان يقول في كلامه ما احلا ذكرك في أفواه الابرار ، واعظملك في قلوب المؤمنين : أسند الحديث عن أنس بن مالك وكثير من التابعين .

١٤٥ (علي بن بكر الشامي)

سكن المصيصة مرابطاً ، وكان فقيهاً زاهداً متورعاً ، دياناً من الفقه والتصوف متضلعا ، وكانت الجارية تفرش له فتلسه بيده وتقول والله انك لطيب وانك لبارد لاعلونك الليلة ، وكان يصلي الغداة بوضوء العتمة ، (ومن كلامه) اتق الله والزم بيتك واملك لسانك واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك ، (ومن كراماته) انه خرج هو وأبو اسحاق الفزاري يخطبان فابطاً ابن بكر علي أبي اسحاق فدار الفزاري في الجبل خلفه فجاء فنظر اليه وهو متربع وفي حجره رأس أسد وهو نائم يدب عليه فقال ما قعودك هنا؟ فقال لجأ الى فرحته فانا انتظره لينتبه والحقك ، وطعن في بعض مغازيه فخرجت امعاؤه على قربوس سرجه فردها الى بطنه وشدها بعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجاً أسند عن هشام بن حسان وصحب ابن أدهم رضی الله عنه ومات بالمصيصة سنة تسع وتسعين ومائة رضی الله تعالى عنه .

(١٤٦) (عمر بن عبد العزيز)

الامين الميمون ، الأمير المأمون ، الحاكم العادل المصون ، خامس الخلفاء بشهادة الاعلام الحنفاء ، العالم الكامل ، العلي المنزلة ، الذي لم يعدل قط عن المعدلة جمع زهداً وعفافاً ، وورعاً وكفافاً فاشغله آجل العيش عن عاجله ، والهاه اقامة العدل عن عادله ، ايه وكان للرعية ركناً متيناً وكهفاً مكيناً ، ونورا مبیناً وعلى خلق الله أميناً ، وقد قيل التصوف الاعراض عن الدنيا ، والاقبال على البهي ، متواثبا للدنو ومتعاليا للسمو ، وكان قبل الخلافة عاملاً على المدينة على قدم الصلاح لكنه يبالغ في التمتع فكان حسدته لا يعيرونه الا بذلك فلما بويع بعهد من سليمان سنة تسع وتسعين ، أقام في الخلافة نحو خلافة الصديق فملاً الأرض عدلاً ورد المظالم ، وقدم اليه يوم استخلف مركب الخليفة فابح وقال ايمتنع بيغلتى ، ولما رجع من جنازة سليمان قال له خادمه مالى

أراك مغتائباً قال لمثل ما أنا فيه فليغتم ثم بدأ بأهل بيته فأخذ ما بأيديهم فوضعه ببيت المال ، وكانت الذئاب ترعى مع الغنم بالبادية في خلافته ، ولما أفضت الخلافة إليه نزع ثيابه الحسنة ودعى باطمار غليظة بالية فلبسها ، وقال قد جاءنا ما يشغلنا عن لباس الزينة حتى نجاوز الصراط ، ولما مات لم يجدوا له قميصاً غير ما عليه ، وكان ابن سيرين يسميه امام الهدى ، وقال مالك بن دينار الناس أيتولون مالك زاهداً إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز أتته الدنيا كلها فتركها ، وقال بعضهم هو أزهد من ويس لأنه ملك الدنيا فزهدا ، واويس لم يملكها فقيل لوملكها (١) لفعل كعمر ، فليس من لم يجرب كمن جرب ، وزاره الحسن البصرى فقدم له كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن هذا زمان لا يمتثل فيه الحلال السرف ، واجتمع بالخصر عليه السلام فقال له أوصني ، فقال احذر أن تكون ولياً لله في العلانية وعدوا له في السر ، وكان غلته يوم أفضت إليه الخلافة أربعين ألف دينار كل عام ، فلما مات كانت أربعاً دينار ولو عاش لنقصت ودخل عليه مسلمة بن عبد الملك في مرضه فاذا قميصه وسخ فقال لامرأته ألا تغسلونه قالت وهل له غيره ١١١ ودخل أبو أمية الخصى غلام عمر الى مولاته فخذته عدسا فقال كل يوم عدس قالت يا بنى هذا طعام مولاك أمير المؤمنين ؟ ودخل على امرأته فقال عندك درهم اشتري به غنبا ، فقالت لأنت أمير المؤمنين ولا تقدر عليه ، قال هذا أهون على من معالجة الاغلال غدا في جهنم ، ولم يعقل من جنابة منذ استخلف حتى مات ، وكان اذا دخل بيته التى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي ويدعو حتى يصبح ، وكان لا يسجد الا على التراب ، وكان يصلى بالناس الجمعة في قميص به عدة رقايع فلامه بعض أهله فقال أفضل القصد عند الجده وأفضل العفو عند القدرة ، وكان اذا كتب كتاباً فاستحسن الفاظه مزق ، وكان اذا أراد محاسبة رجل حبسه ثلاثاً ثم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه ، وكان يقول نفسى تواقه لم تعط شيئاً من الدنيا الا تاقت لما هو أفضل منه فلما أعطيت منها ما لا شيء فوقه تاقت الى ما هو أفضل منه وهو الآخرة ، وكانت نفقته كل يوم يوم درهمين ، وكان يسرج الشمعة مادام في مصالح الناس فاذا فرغ منها اطفأها ثم اسرج سراجها ، وكان للخليفة ثلاثمائة حرسى وثلاثمائة شرطى فقال عمر لهم ان لى عنكم بالقدر حاجزاً وبالاجل حارساً. وأبطلهم واشتهى تفاحاً فاهداه له بعض أقاربه فقال لعلامه ما أحسنه رده اليه واقربته السلام قال يا أمير المؤمنين ابن عمك والمصطفى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية قال هي له هدية ولنا رشوة ، وبلغه ان ابنه اشترى خاتماً بألف فكتب اليه بعه واشبع ألف بطن واتخذ خاتماً من درهمين واجعل فضه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه . وقال مكحول ما رأيت أخوف ولا أزهده منه كان اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله ، وكان يجمع الفقهاء كل ليلة يتذاكرون القيامة ثم يكون حتى كانوا في جنازة ، واجتمع بنو مروان بيا به فقالوا لابنه قل لأبيك يعطينا حتماً كمن قبله من الخلفاء ويعرف لنا موضعنا ، فأخبره ، فقال قل يقول أبى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ، وكان اذا أملى على كاتبه يقول اللهم انى أعوذ بك من شر لسانى ، وكتب اليه عامل خراسان

(١) قوله فقيل لوملكها ولو قيل الخ . ع

ان أهلها لا يصلحهم إلا السيف والعصا فكتب اليه كذبت بل يصلحهم العدل والحق فابسطه فيهم وكان يقول الفقه الاكبر القمع وكف الأذى ، وقال اياكم والدخول علينا فانكم ان أمرتمونا ونهيتمونا لم تسلموا من الاثم ، وقال ما قضى الله بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره ، وما أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله ، وقال لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عابن ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الامد فتسوا قلوبكم أعود بالله ان أمركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لغارت أو الجبال لذابت ، أو الأرض لشققت ، أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة ؟ وانكم صائرون الى إحداهما ، وقال ان الله لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من أمركم سدا ، ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء نخب وخسر من خرج من رحمة الله ، وحرمة الجنة فاشترى قليلا بكثير وفانيا بياق وخوفا بأمن ، الا ترون انكم في اسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقون ، كذلك حتى ترد الى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورأحا قد قضى نجبه حتى تغيوه في صدع من الأرض سم تدعوه قد خلج الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتما بعمله فقيرا الى ربه بما قدم غنيا عما ترك ، فانقوا الله قبل نزول الموت ، وأيم الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، عليه وما أعلم عند أحد من الذنوب ما عندي ثم وضع رداءه على وجهه فسكى حتى أبكى ، وقال لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس ، وقال ليس الزهد في الشبهات بل في الحلال ، أما الحرام والشبهة فنار تسعر في بطون الآكلين ، وقال اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذا ذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تفعل بهم أمرا من الظلم الا كان زائلا عنهم باقيا عليك ، وأن الله يأخذ المظلوم حقه من الظالم ، واياك اياك ان تظلم من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى فانه اذا علم التجاء عبد اليه بصدق واضطرار انتصر له فورا « أمن مجيب المضطر اذا دعاه » وقال الوالى بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا أتوه ببرهم أو فاجرا أتوه بفجورهم ، وقال انما خلقتكم للأبد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ، وقال كن لصغير الناس ابوا لكبيرهم ابنا وللثلأخا بوعاقب بقدر الذنب والجسد ، وقال من عد كلامه من عمله قل كلامه ، وقال من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه ، وقال ان استشجرت ذكر الموت كل أن بغض اليك كل فان وحبب اليك كل باق . وكان بنو أمية يسبون عليا في الخطب فأبطله وقرأ مكانه « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » فبى الى الآن ، ولما مرض نظره الطيب فقال أراه قد سقى سما ولا آمن عليه الموت فرفع بصره وقال ولا تأمنه أيضا على من لم يسق السم ، قال الطيب هل أحسست به ؟ قال نعم قال فنعالج أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب نفسه ، قال ربي خير مذهب اليه ، والله لو علمت ان شفائي ان امسح شحمة أذني ما فعلت ، وقيل له أوصنا قال احذر كم مثل مصرعى هذا فانه لا بد لكم منه ، ولما احتضر قال اخرجوا عنى ففقد مسلمة وفاطمة بالبواب فسمعاه يقول مرحبا بهذه الوجوه ثم قرأ « تلك الدار الآخرة الآية » ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه ميتا ، قال يوسف ابن مارك بينما نحن نسوى عليه التراب سقط علينا كتاب رق من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار ، مات بدير سمعان من عمل حمص سنة احدى ومائة عن

نجو أربعين سنة ، سمته بنو أمية لتشديده عليهم واهاله للتحرز فعرف غلامه الذى سمه فقال ما حملك عليه قال الف دينار أعطيتها ، وأن أعتق ، فأخذها فوضعها بيت المال ، وقال اذهب حيث لا يراك أحد .

١٤٧ (عمر بن عتبة بن فرقد الكوفي)

صاحب الاحوال الحارقة والكرامات الفارقة، منها انه كان يصلى يوما فى شدة الحر فاظلمته ، سحابة ، وكان السبع يحمله ويحرسه وهو يرعى ركاب أصحابه لانه كان يشترط على أصحابه فى الغزو أن يخدمهم ، قال بشر الحافى رضى الله عنه رأيت يصلى والغمامة تظله والسبع يطوف حوله يحرك ذيله ، (ومن كلامه) نزه سمعك عن الخنا كما تنزه لسانك عن القول به ، فان المستمع شريك الفاعل وإنما نظر الى شرماني وعائه فافرغه فى وعائك ، ولو ردت كلمة سفيه فى فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها ، وقال سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين وأنا أنتظر الثالثة سألته أن يهدينى فى الدنيا فما أبالى ما أقبل وما أدبر ، وان يقوينى على الصلاة فرزقنى منها . وسألته الشهادة فانا ارجوها ، وكان يخرج على فرسه ليلا فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور قد طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يبكي ، ثم يصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح ، وقال خدامه صلى ليلة فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو فى صلاته لم ينصرف فقلنا له أما خفت الأسد حيث جاءك؟ فقال انى استحيى من الله ان اخاف شيئا سواه ، استشهد فى غزوة أزربيجان فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

(١٤٨) (عمرو بن قيس الملائي)

صوفى لا يغفل عن التحفظ من الدنيا والاحتراز ، ومجتهد يقابل فرض الاوقات بالانتهاز ، أقام عشرين سنة لا يعلم به أهله ، وكان اذا حضرته الرقة يحول وجهه الى الحائط ويقول جلساء هذا الزكام واذا نظر الى السوق قال ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم ، (ومن كلامه) اذا بلبك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تسكن من أهله ، وقال حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به الى ربي ، أحب الى من خمسين قضية من قضايا شريح ، وكان سفيان يأتي اليه ينظره يحسب ذلك ، ولما احتضر بكى فقبل له على م تبكى من الدنيا فقد كنت منغص العيش أيام حياتك ، فقال انما أبكى خوفا ان أحرم خير الآخرة ، وكان ان لم تجده فى بيته أو المسجد وجدته فى المقبرة قاعداً ينوح على نفسه ، فلما مات أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا لجنائزه فلما أخرجه سمعوا صائحا يصيح قد جاء المجلس عمرو بن قيس فاذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقها وحسنها فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها فقال أبو حيان من أى شيء تعجبون هذه الملائكة جاءت تشهده فامتلات الصحراء برجال عليهم ثياب بيض فلما دفن لم يروا فى الصحراء أحدا رضى الله تعالى عنه

١٤٩ (عون بن عبد الله بن عتبة المسعودي)

صاحب التشمير والعدة والأهبة ، الورع المتزهد ، المجاهد المتعبد ، كان ذا مقام مرتفع ، وحال فناؤه متسع ، طارحا للتكلف ملتخفا بالتعشف ، كيف وهو الراكن الى ذكر الله ، والساكن الى ضمان الله ، المفارق للمثرين والكبراء ، المرافق للمساكين والفقراء ، وكان على نفسه نائحا ، والى الحق غاديا ورائحا ، وقد قيل ان التصوف النبذ للحقير والأخذ للخطير ، وكان له ثلاثمائة وستون صديقا يفطر عند كل واحد يوما ، وكان اخوانه معلومه والمعلوم اذا اقامه الحق الناظر الى الله الكامل توحيده يكون نعمة هنية ، (ومن كلامه) ان لكل رجل سيدا من عمله وسيد الأعمال كلها ذكر الله ، وقال كفى بك كENZA ان ترى لك فضلا على من دونك وقال مجالس الذكر صقال القلوب وقال من اتهم نفسه بالنفق فليس عنده نفاق ، وقال كن بمن الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، وقال من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من علمه لأن طلبه محمود ان صلحت النية عمل به أم لا ، وانما كره قوم زيادته لكونهم لم ينتفعوا به ، وقال من ضبط ما يدخل بطنه ضبط الأخلاق الصالحة كلها ، وقال اذا أزرى أحدكم على نفسه فلا يقل ماني من خير فان فيه التوحيد ولكن يقول خشيت انه يهلكني بما في من الشر ، وراه أصحابه يوما نائما في الشمس وغمامة تظله فأخذ عليهم العهد الا يذكروه ، وكان يلبس أحيانا الخبز وأحيانا الصوف ويقول البس الخبز لئلا يستحي ذو الهيبة ان يجلس الى ، والصوف لئلا يهانى المساكين ان يجلسوا الى ، وقال لو أتى على الناس ساعة لا يذكرون الله فيها هلك أهل الأرض أجمعون ، وقال صحبت الاغنياء فلم يكن أحد أطول غماني فصبحت الفقراء فاسترحت ، وقال ما أحسب أحدا يفرغ لعب الناس الا من غفلة غفلها عن نفسه ، وقال كان من قبلنا يجعلون للدنيا مافضل عن آخرتهم وأنكم اليوم بعكس ذلك ، وقال قلب النائب كالزجاجة يؤثر فيها ما أصابها فالموعظة الى قلوبهم سريعة ، وقال كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أحسن من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت ، وكان اذا خالفه خادمه يقول ما أشبهك بمولاك مع ماله ، وتصديق بجميع ماله عند موته فقليل ما لعيالك قال أقدم هذا لنفسى وأدع الله لعيالى ، مات قريب سنة عشر ومائة ، أسند الحديث عن أبي هريرة ، وابن عباس وابن عمر وغيرهم انتهى .

١٥٠ (عائكة العدوية)

العابدة الصوفية ، (ومن كلماتها السنية) توسل الى مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل فانك تجد ذلك لك موفرا عند حلول الامور الجلائل ، وانقطع اليه في حوائجك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب ، وقالت لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من (م - ١٩ - السكواكب)

الازدياد في طاعته ولحلاوة ساعة من مطيع الذقي قلوب المريدين من كل ماخرج الى الدنيا من
زهرة ولذة، وقالت جد قبل ان لايمكنك الجد وبادر قبل فوت المبادرة فان الدنيا لا تطيب لعارفها
وانما تورطها أهل المغرة وعمما قليل سوف يعلمون

١٥١ - عائشة بنت جعفر الصادق

كانت من العابدات المجاهدات القانتات الشاكرات (ومن كلماتها الفاتحات) ما كانت تقول وعزتك
وجلالك لأن ادخلتني النار لآخذن توحيدى بيدي وأدور به على أهل النار وأقول وحدته وعذبني
ماتت سنة خمس وأربعين ومائة .

١٥٢ - عبيدة بنت أبي كلاب

كانت من أكابر الاولياء الانجاب ، وناهيك بقول عبد الواحد بن زيد رأيت الشيوخ والشباب
والرجال والنساء من المتعبدين فما رأيت امرأة ولا رجلا أفضل ولا أحسن عقلا منها ، وبكت
أربعين سنة حتى ذهب بصرها وقيل لها ما تشتهين؟ قالت الموت، قيل ولم قالت لاني كل يوم أخشى
أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطبي أيام الآخرة ، وقالت لمالك بن دينار رضى الله عنه يا أبا
يحيى متى يبلغ المتقى تلك الدرجة العليا التي ليس فوقها درجة قال بخ بخ يا عبيدة اذا بلغ المتقى تلك
الدرجة التي ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القدوم على الله فصرخت عبيدة صرخة
سقطت مغشيا عليها ، ورؤيت رابعة رضى الله عنها في النوم بعد موتها فقيل لها ما فعلت عبيدة
فقال هيات سبقتنا الى الدرجات العلى قيل ولم وقد كنت عند الناس أكبر منها؟ قالت انها لم تكن
تبالى على ما أصبحت من الدنيا وأمست رضى الله عنها .

١٥٣ (عفيرة البصرية)

العابدة الزهية كانت على قدم كبير من الزهد والتعبد والصيام والتهجد، وكان عباد زمنها يزورونها،
فقالوا يومنا سألك الدعاء فقالت لو أن الخاطئين خرسوا لكنت أول من خرس، وصار أبكم، لكن الدعاء
سنة أسأل الله أن يجعل قراكم من بيتي دخول الجنة، وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال، وحفظ علينا
الايمان الى المات، وقال هاروح بن مسلمة بلغني انك لا تنامين بالليل، فبكت ثم قالت ربما أشتبهى ان أنام فلا
أقدر عليه فكيف ينام أم كيف يقدر على النوم من لا تنام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا، قال فأبكتني وقلت
في نفسى اراك في واد وانا في واد ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت، فدخل عليها يحيى بن
بسطام في جماعة فقال بعضهم لرجل بجانبه ما أشد العمى على من كان بصيرا. فسمعتة فقالت يا عبد الله
عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددت ان الله وهب لي كنهه محبته وأنه لم

يبقى منى جارحة الا أخذها ، كانت تقول وعصيتك بكل جارحة منى على حدتها والله لئن عشت لاطيعنك بكل جارحة عصيتك بها ، وقيل لها تسامين من طول البكاء فبكت ثم قالت كيف يسأم ذوداء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ، وقدم ابن أخ لها كانت طالعت غيبته فبشرت به فبكت فقبل لها ما هذا واليوم يوم سرور فازدادت بكاء ثم قالت والله ما أجد للسرور في قلبي موضعا مع ذكر الآخرة، ولقد اذكرني قدمه يوم القدوم على الله فمن بين سرور ومشور ثم أغمى عليها وسقطت .

(١٥٤) (عمرة زوجة حبيب)

العابدة الزاهدة الداعية للمجيب، كانت تقوم الليل كله وتقول لزوجها قم يارجل ذهب الليل وانفض موكب الملاء الاعلاء، وسافرت قوافل العابدين وأنت راقدا!! واشتكت عينها فقالموا ألا تداويها؟ فقالت وجع قلبي شغلني عنها ، رضى الله تعالى عنها وارضاهها

(حرف الفاء)

(١٥٥) (فرقد السبخي)

المعرض عن الفاني الوفي ، المقبل على الآتي البهي ، وقد قيل التصوف طرح الشهي والتمنى ، والجد في اللحوق والتلقى ، وأصله من الكوفة ثم نزل البصرة (ومن كلامه) الشيع أبو الكفر، وقال ويل لذي البطن من بطنه ان أضاعه ضعف ، وان أشعبه ثقل ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى للناطق في أذان قوم يسمعون كلامه، ما تصدق رجل أعظم أجرا من موعظة قوم يصيرون بها الى الجنة ، وقال الغريب من ليس له حبيب ، وقال في التوراة أمهات الخطايا ثلاث الكبر والحسد والحرص، فنشأ من الثلاث ست فصارت تسعا الشيع والنوم والراحة وحب المال وحب الجماع وحب الرياسة ، وقال فيها من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن جالس غنيا فتضعع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابه مصيبة فشكها للناس فكانما شكى ربه ، وقال رأيت في النوم مناديا ينادى يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله فانكم لم تشكروا اذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابلاككم ، وقال مر عابد من بني اسرائيل على كشيء رمل وقد أصابتهم جماعة فتمنى أن يكون الرمل دقيقا ليشبعوا فأوحى الله لنبي قل له أوجبت لك من الأجر مالو كان دقيقا فتصدقت به ، أسند عن أنس بن مالك ، وسمع جماعة من أكابر التابعين ، وشغله التعب عن حفظ الحديث فاعرض النقلة عن نقل حديثه مات أيام الطاعون بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة

(١٥٦) (الفضيل بن عياض)

الناقل من المهالك الى الحصون والرياض، وهو التميمي الخراساني شيخ الحرم كان من الخوف
 نحيفا، وللطواف أليفا، وقد قيل التصوف المبادرة في السفر، والمسامرة في الحضر، وكان اماما
 ربانيا صمدانيا قانتا زاهدا عابداً عظيم الشأن شديد الخوف دائم الفكر، ولد بسمرقند، ونشأ
 بامورد، ومات بمكة، وكان أولاً يقطع الطريق فعشق جارية فيبينما هو يرتقى الجدار اليها سمع
 هاتفا يقول «ألم بأن للذين آمنوا الآية» فتاب وهام على وجهه، وقال مكثت في جامع الكوفة ثلاثا
 لم أطعم طعاما فهنى الجوع في الرابع فدخل المسجد رجل مجنون بيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقيل،
 والصبيان من خلفه فجعل يجول في المسجد حتى جاءني فجزعت منه وقلت الهى اجعنتى وسلطت على من
 يقتلنى فالتفت الى وقال

محل بيان الصبر فيك غريزة فياليت شعري هل لصبرك آخر

فزال جزعى وطار هلعى وقلت ياسيدى لولا الرجاء لم أصبر، قال فاين مستقر الرجاء منك؟ قلت
 بحيث مستقر هموم العارفين، قال أحسنت يا فضيل انها لقلوب الهموم عمرانها، والاحزان او طانها
 عرفته فأنست به، وارتحلت اليه، فعقولهم صحيحة وقلوبهم ثابتة، ثمولى وهو ينشد أبياتا قال فضيل
 فبقيت عشرة ايام لا آكل ولا اشرب وجرأ لكلامه، (ومن كلامه) اذا أحب الله عبدا أ كثر همه وغمه،
 وزوى عنه حتى لا يجد عشاء ولا غذاء إلا قدر شرك واذا أبغضه وسع دنياه وفرحه بما أتاه وشغله
 بها عنه وقال انى لا نصرف من صلاتى وأنا مستحى من الله أ كثر من استحيائى اذا شربت خمرأ، وقال
 لو ان الدنيا بخذا فيرها عرضت على على ان لا احاسب عليها لتقدرتها كما يتقدر أحدكم الجيفة، وقال
 نرى ترك العمل للناس رياء والعمل لأجلهم شركا، وقال انى لا عصى فاعرف ذلك في سوء خلق خادى
 وحمارى، وقال أحق الناس بالرضى عن الله أهل المعرفة به، وأوحى الله الى بعض أنبيائه اذا عصانى
 من عرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى، وقال طوبى لم استوحش بالخلق وانس بالحق، وقال من
 عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال، ومن عرفه من طريق الخوف انقطع
 عنه بالبعد والاستيحاش، ومن عرفه من طريقهما معا أحبه وقربه ومكته وعلمه، ومن عرف الله
 حق المعرفة فهو بعيد من الضلال، ومن أنزل الموت حق منزلته لم يغفل عنه، وقال أهل الفضل
 هم أهله مالم يروا فضلهم، وقال اذا اغتابك عدوك فهو أنفع لك من الصديق فإنه كلما اغتابك اعطاك
 من حسناته، وقال من أعطى فهم القرآن أعطى علم الأولين والآخرين، وقال لو قيل لى أمير
 المؤمنين داخل عليك فسويت لحيتى خفت ان اكتب في جريدة المنافقين، وقال جعل الله الشر كله
 في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد، وقال كانوا
 يراؤون بما يعملون والآن يراؤون بما لا يعملون، وقيل له مالنا لانرى خائفا؟ قال لو كنت خائفا
 لرأيت الخائفين لان الشكى لا يراها الا شكى، وقال من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه، وقيل
 له ان عليا ابنك يقول وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يروننى فبكى وقال ويح على أفلا أتمها فقال

لأراهم ولا يروني ، وقال أبعدهم من القراء ما استطعت فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك زوراً وهتانا وقبل الناس منهم ذلك ، وقال قراء الرحمن أهل ذبول وخشوع وقراء الأمراء أهل كبر وعجب وازدراء للناس ، وقال اذا أقبل الليل فرحت به وقلت اخلو بربي ولا أرى الناس واذا طلع الفجر استرجعت كراهة لقاءهم ، وقال إني لأجد للرجل عندى يدا اذا لقيني لا يسلم على ، فاذا مرضت لا يعودني وقال من حرم العقل فليصب العمل فان حرمهما فالمت خيره ، وقال لو خيرت بين أن ابعث فادخل الجنة وان لا أبعث اخترت أن لا أبعث ، وقال لو خيرت بين أن أعيش كلباً وموت كلباً ولا أرى يوم القيامة لا اخترت ذلك ولا أراها ، وقال له رجل كيف أصبحت وكان يثقل عليه ذلك فقال في عافية ، قال كيف حالك ؟ قال عن أى حال تسأل عن حال الدنيا أو الآخرة ، أما الدنيا فقد مالت بنا وذهبت كل مذهب وأما الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفقى عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ، وقال من أحب أن يذكر لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر ، وقال عامل الله بالصدق في السر فان الرفيع من رفعه الله واذا أحب الله عبداً اسكن محبته في قلوب خلقه ، وقال من خاف الله لم يضره شيء ومن خاف غيره لم ينفعه شيء ، وقال وعزته وجلاله لو ادخلني النار وصرت فيها ما ايست منه ، وقال ليست الدنيا دار اقامة وانما اهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يزويه عن احبائه ويمررها عليهم مرة بالجوع ومرة بالعري ومرة بالحاجة ، وقال كثير من العلماء زيه أشبه بزى كسرى وقيصر ، منه بزى امام المرسلين فانه لم يضع لينة على ابنة ولكن رفع له علم فشمم اليه ، وقال ان قيل لك حب الله أو تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم وليس وصفك وصف المحبين والخائفين فاحذر المقت ، وقال ما بكت عين عبد قط حتى يضع الرب سبحانه يده على قلبه ولا بكت عين الا من فضل رحمة الله ، وقال ليكن شغلك في نفسك لا في غيرك ومن كان شغله في غيره فقد مكر به ، وقال النظر الى صاحب بدعة يورث العمى ، وقال ماتزين العباد بشيء أفضل من الصدق ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين ؟ ، وقال انما جعلت العلل ليؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات ، وقال اوه كم من قبيح يكشف يوم القيامة غدا ، ومرض فحبس بوله فقال يجي إياك الا أطلقته فشفي حالاً ، وقال يهابك الخلق على قدر هيبتك لله ، وقال لئن أطلب الدنيا بطلب ومزار أحب الى من أن أطلبها بالعبادة ، وقال من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه واضمر له البغض والعداوة لعنه الله وأصمه وأعمى بصر قلبه ، وقال من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء ، وقال اياك ومجالسة القراء فان الغيبة فاكهتهم ، وقال من طلب صاحباً بلا عيب صار بلا أخ ، وقال عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاحذر مجالسة عالم الدنيا فانه يفتن بغروره وزخرفته ودعواه العلم بغير عمل ، وقال لو زهد العلماء في الدنيا خضعت لهم الجبابرة ، وقال من عرف ما يدخل جوفه صار عند الله صديقاً ، وكان اذا صلى العشاء انتصب للصلاة إلى الفجر ، وربما مسك لحيته وهو واقف وبكى حتى بل الثرى من العشاء إلى

الصباح، ويقول ويحك يا فضيل كنت في صباحك فاسقاً، وصرت في آخر عمرك مرأياً والله لا المرأى أشد من الفاسق، وكان كثيراً ما يغلب عليه النوم فيصير دائراً في داره تصدم رأسه الحيطان إلى الصباح ثم ينشد

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل

وقال أوحى الله إلى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبياً فظاولت وخضع طور سيناء فكلم موسى عليه وقال شعيب بن حرب بينا أنا أطوف اذ لكزني رجل برفقه فالتفت فاذا الفضيل فقال يا أبا صالح ان ظننت انه شهد الموسم من هو شرفي ومنك فبئسما ظننت، ودخل عليه الحسن بن زياد فقال يا حسن عساك ترى ان بالمسجد الحرام رجلاً شرفني ومنك ان كان ذلك منك فقد ابتليت بعظيم، وبلغه أن العيص بن اسحاق اشترى داراً وكتب كتاباً واشهد عدو لا فارس ليه فقال بلغني كذا فقال قد كان، قال انه يا تيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً فانظر الا تكون اشتريتها من غير مالك أو ورثت مالا من غير حله ولو كتبت حين اشتريت هذا ما اشترى عبد ذليل ميت من ميت قد أزعمج بالرحيل اشترى منه داراً تعرف بدار الغرور حدمها في زقاق الفناء إلى عسكر الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة الاول ينتهي إلى دواعي العاهات، والثاني إلى دواعي المصيبات، والثالث إلى دواعي الآفات والرابع إلى الهوى المردي والشيطان المغوى، وفيه يشرع باب هذه الدار على الخروج من عز الطاعة إلى الدخول في ذل الطلب، ورأى رجلاً يضحك فقال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وقال حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين في القرب والبعد، وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فقد كذب، وكان يعاتب نفسه ويقول أي شيء تخاف، اتخاف ان تجوع لا تخف فانت أهون على الله من ذلك انما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكان يقول اجعتني واجعت عيالي وتركتني في ظلم الليل بلا مصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأي منزلة نلت هذا منك، ودخل عليه قوم فقال بمن قالوا من خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شتم واعلموا ان العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المحسنين، ورأى رجلاً مغموماً فقال أتخشى أن يكون لك رزق لا تستوفيه قال لا قال فمتخشى أن يكون غير ماشاء الله؟ قال لا قال فلا أي شيء غمك، وقال علمت ان الدنيا تفارقتني اضطرار ففارقتها اختياراً، مات سنة سبع وثمانين ومائة عن نحو ثمانين سنة ودفن بباب المصلى، وكان من أعظم أئمة المحدثين خرج له الجماعة الا ابن ماجه، وعنه أخذ الشافعي وابن المبارك رضى الله عنهما وأسد الستة إليه وخلق، قال الذهبي وغيره كان سيداً عابداً ورعاً زاهداً اماماً ربانياً عالماً فقيهاً، وناهيك بقول ابن المبارك رضى الله عنه ما بقى على ظهر الأرض أفضل منه، أخرج ابن عساكر عن بعض المكين رأيت سعد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من في هذه المقبرة؟ قال صاحب ذاك القبر قلت بما فضلهم قال ابتلى فصررت ما فعل فضيل قال هيئات كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بجواشيها

(١٥٧) (فتح بن سعيد الموصلی)

كان من أكابر الأولياء . وأعظم الأصفياء ذا جد واجتهاد في التعبد وشجاعة ، ورفض للدنيا وقناعه ، وجود نفس وكرم ، وتهجد تشهد له حنادس الظلم ، وكان كهيئة الروحانيين معلق القلب بالله وبما هناك ليست له في الدنيا راحة، وكان يبكي فيمتحدر الدم من عيونه ، وكان يقول في جوف الليل رب أجمعني وأعزيتني وفي ظلم الليل اجلسني فبأى وسيلة اكرهتني هذه الكرامة!! وكان يبكي ساعة ويفرح ساعة قال المعافا بن عمران دخلت عليه فرأيتة قاعداً في الشمس وصديقه له عريانة وابن له مريض فقلت له ائذن لي حتى اكسو هذه الصديقه قال دعها حتى يرى الله صبرها وصبري عليها فيرحمها فتجاوزت الى الصبي فقعدت عند رأسه فقلت حبيبي تشتهي شيئاً فأحمله اليك؟ فرفع رأسه الى السماء وقال مني الصبر ومنك البلاء، (ومن كراماته) انه كان يمشي على الماء ومنها ما قال أبو عبد الله ابن الجلاء كنت ببغداد عند سرى السقطي رضى الله عنه فقام عند مضى جانب من الليل ليزور فتح الموصلی فأخذه العسس وأمر بضربه فرفع الجلاد يده بالسوط فوقفت ولم يستطع إرسالها فنهره الأمير فقال بجاني شيخ يقول لا تضرب فلم أقدر أن أحرك يدي فنظر فإذا هو فتح ، (ومن كلامه) من أدام النظر بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحجوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه، ومن اشتاق اليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب أورثه ذلك النظر الى وجهه الكريم ؛ وزار ابراهيم بن موسى يوم عيد فرأى الناس عليهم الطيالس والعائم والملايس فقال انما ترى ثوبا يبلى وجسداً يأكله الدود غدا هؤلاء أنفقوا خزائنهم على بطونهم وظهورهم ويقدمون على ربهم فما ليس مات سنة عشرين ومائة . رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(حرف القاف)

(١٥٨) (القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق)

الضرع الشفيق ذو الحسب العميق كان بغوامض الاحكام فائقا، وإلى محاسن الأخلاق سابقا وقد قيل التصوف الفتق للرتق ، والر فولل للفتق، قال أيوب السخيتاني ما رأيت أفضل من القاسم لقد ترك ما مائة الف وهي له حلال، وكان عالما فقيها مفتيا ورعا زاهدا حجة، ولما مات عبد الملك بن مروان أسف عليه عمر بن عبد العزيز اسفا منه من العيش ولبس مسحا سبعين ليلة فقال له القاسم أما علمت ان من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتحمل ومواجهة النعم بالتجمل فراح في يومه في مقطعات من حبر اليمن شراؤها ثمانمائة دينار، (ومن كلامه) لأن يعيش الرجل جاهلا بعد أن يعرف حق الله عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم ، مات سنة سبع ومائة أسند الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وخرج له الستة .

(١٥٩) (قتادة بن دعامة الدوسي أبو الخطاب)

الحافظ الرغاب ، الواعظ الرهاب كان عالما حافظا ، عاملا واعظا ، وقد قيل التصوف المراعاة والاحتفاظ ، والمعاناة والاتعاض ، كان فارس العلم حافظ الدهر ، (ومن كلامه) ما نهى الله عن ذنب الا علم انه موقع لكن تقدمه وحجة ، وقال عليكم بالوفاء بالعهد فان الله ذكره في بضع وعشرين آية نصحا لكم ، وقال من يتق الله يكن الله معه ومن يكن الله معه فعنه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادى الذي لا يضل ، وقال كل خلة تصير على أهلها عداوة يوم القيامة الاخلة المتقين وقال الدنيا دار بلاء ثم دار فناء والآخرة دار بقاء ثم دار جزاء فكونوا بمن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة مات بين الحرمين حاجا سنة ثمان أو تسع عشرة ومائة عن نحو سبعين سنة وقد ذهب بصره أسند الحديث عن أنس وغيره .

(١٦٠) (قسامة بن زهير)

كان عارفا بالتصوف ماهرأ في طريق التعرف (ومن كلامه) روحوا القلوب بالذكر وقال حدث ابراهيم عليه الصلاة والسلام نفسه انه ارحم الخلق فرفعه الله حتى أشرف على أهل الأرض فابصر أعمالهم فقال يارب دمر عليهم فقال انا ارحم بعبادى منك فاهبط فلعلمهم يتوبون

(حرف الكاف)

(١٦١) (كعب الاحبار أبو اسحاق الحميرى)

البحر الزخار ، المشتهر بالعلم والزهد كانه علم على رأسه نار ، وهو صاحب الكتب والاسفار ، الكاشف عن المكتوم والاسرار ، والمشير الى المشاهد والآثار ، المحدث بما فى الكتب المتقدمة من العجائب والاخبار ، وقد قيل التصوف مفارقة الاشرار ، ومصادقة الاخيار ، ومتابعة الآثار والاخبار ، كان يهوديا فأسلم وقدم المدينة ، ثم خرج الى الشام فسكن حمص قال ابن عباس له ما منعك أن تسلم حتى لزم من عمر ؟ قال كتب لى أبى كتابا من التوراة وختمه وعهدلى الا أفضه ، فلما رأيت الاسلام يظهر قلت لعله غيب غيب عنى علما ففضضته فاذا فيه صفة المصطفى وأتمته فأسلمت ، ومن فوائده العظيمة المقدر أنيروا بيوتكم بذكر الله كما تنيروا به قلوبكم ، وقال ما استقر لأحد نساء فى الأرض الا بعد استقراره فى السماء ، وقال ما أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه مغلول الا هذه الأمة يساقون اليها بألوانهم ، وقال انما سعى الخليل أوها لأنه كان اذا سمع بذكر النار قال أوه ، وقال يوشك أن تروا الجهال يتباهون بالعلم ويتغايبون على التقدم عند

الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم ، وقال لا يذهب ألم الموت عن الميت مادام في قبره ، وقال مامن بيت فيه أحد الا والموت يقف على بابه في كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد أمر به فيتوفاه ، وقال أوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم ، أخرجه عنه احمد في الزهد ، وقال لئن أبكى من خشية الله ودموعى تسيل على وجهى أحب الى من ان أتصدق بوزن جبل ذهبا ، وقال ماسرق سارق شيئا الا احتسب عليه من رزقه ، وقال مؤمن عالم أشد على البليس من مائة ألف مؤمن عابد وقال فاتحة التوراة فاتحة سورة الانعام وخاتمتها خاتمة سورة هود ، وقال ان للذكر دويا تحت العرش كدوى النحل يذكر صاحبه ، وقال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج بيني اسرائيل فاستسقوا مرارا فلم يسقوا فأوحى الله إليه لأستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام ، فقال ومن هو حتى نخرجه يارب ، فقال يا موسى انها كم عن النميمة وأكون نماما ، فقال موسى توبوا بأجمعكم من النميمة فتابوا فأرسل الله الغيث ، وقال اغتتم نفس الاجل وامكان العمل ، واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في أجل محدود وعمر غير ممدود ، وقال من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها ، وقال لا تستشر الحاكمة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم نقله عنه في الربيع ، وقال من أراد أن لا يتختم من طعام فليقرأ عند أكله «شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم» وقيل له ما الداء الذى لا دواء له قال الموت ، وقال لاني مسلم الخولاني كيف منزلتك في قومك ، قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم ، وقال من يعبد الله ليلة حيث لا يراه أحد يعرفه يخرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته ، وقال التخلق الى أربعين يوما ثم يعود الى خلقه الذى هو خلقه ، وقال ان الملائكة ينظرون من السماء الى المصلين بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم الى نجوم السماء ، وقال له عمر رضى الله عنه خوفنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيلا لزدريت عملك مما ترى فاطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال لو ففتح من جهنم مقدار منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها ، فأطرق مليا ثم قال زدنا فقال ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبتقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثيا ويقول يارب نفسى نفسى لأسألك اليوم غيرها ، أسند كعب عن عمر وصهيب وعائشة رضى الله تعالى عنهم ، ومات بجمص سنة ثنتين وثلاثين في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه .

﴿ حرف الميم ﴾

(١٦٢) (مالك بن دينار)

الامام المكشور، العارف النظار، صوفي قدره كبير، وعالم ليس له نظير، قدوة في معرفة التصوف مشار إليه في المحافل ببنان التقدم والتعرف، نعم وكان لشهوات الدنيا تاركا، وللنفس عند غلبتها مالكا، وقد قيل التصوف تذلل واضجار، وتملق وافتقار، قال ابن الجوزي في كتاب التواين انه كان أولا شرطيا وانه سئل عن توبته فقال اشتريت جارية فوعدت مني أحسن موقع وولدت مني بنتا فشغفت بها فلما دببت على الأرض ازدادت من قلبي حبا وألفتني وألفتها، فلما تم لها سنتان ماتت فأكدني حزنها فلما كانت ليلة نصف شعبان وكانت ليلة جمعة رأيت في منامي ان القيامة قامت ونفخ في الصور وحشر الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا فالتفت فاذا أنا بتنين عظيم أسود أزرق فتح فاه مسرعا نحو فررت بين يديه هاربا مرعوبا فررت في طريقي بشيخ نقى الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت أجرني من هذا التنين أجارك الله فبكي وقال أنا ضعيف وهذا أقوى مني مر وأسرع لعل الله أن يقيض لك ماينجيك منه، فوليت هاربا على وجهي فصعدت على شرف القيامة فأشرفت على طبقات النيران فكادت أهوى فيها من فرعي فصاح صائح ارجع فليست من أهلها فاطمأنت لقوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فأتيت الشيخ فقلت سألتك أن تجبرني من هذا التنين فلم تفعل فبكي، وقال أنا ضعيف، ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه ودعة فتصرك، فنظرت الى جبل مستدير من فضة فيه طاقات محرقة وستور معلقة على كل طاقة مصراعان من ذهب أحمر على كل مصراع ستر من حرير فلما نظرت اليه هرولت، والتنين من وراءى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصارع فأشرفوا على فرايت أطفالا كالأقمار وقرب التنين مني فحرت في أمرى فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا أنا بابنتي التي ماتت فنظرت الى وبكت وقالت أبي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندي ومدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتملقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلسني وقعدت في حجرى وضربت بيدها اليمين الى الحيتي وقالت يا أبت «لم يأن للدين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله» فبكت وقلت وأنتم تعرفون القرآن؟ قالت نحن أعرف به منكم قلت فأخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني قالت ذاك عمالك السيء قوته فأراد اخراقك في نار الجحيم، قلت فالشيخ قالت عمالك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعمالك السيء فقلت يا بنية ما تفعلون في هذا الجبل قالت أطفال المسلمين أسكنوا فيه إلى قيام الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك رحمه الله فانتبهت فزعا مرعوبا فكسرت آلات المخالفة وعقدت مع الله عز وجل توبة نصوحا فتأب على سبحانه، (وحكى) قال كان لى جار يفعل

الفواحش فتأذى منه الجيران وأتوتى فأحضرناه وقلنا اخرج من المحلة قال أنا في منزلي لأخرج قلنا بعه قال لا أبيع ملكي قلنا نشكوك للسلطان قال انا من أعوانه قلنا ندعوا عليك قال الله ارحم بي منكم فغاضني ذلك فلما جن الليل دعوت عليه فقتيل لي انه من الاولياء فحضرت الى بابه بشرج لي باكيا تائبا وفارقنا فلم نره الا بالمسجد الحرام مريضا مطروحا فلم يلبس ان مات ، قال الغزالي رحمه الله قال مالك لا يتفق اثنان في عشرة الا ان كان في احدهما وصف من الآخر وأشكال الناس على أجناس الطير فلا يتفق نوعان منه الا ويدينهما مناسبة فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب ثم طارا فاذا هما أعرجان قال من هنا اتفقا ، ولذلك قال الحكماء كل انسان يألف الى شكله واذا اصطحب اثنان برهة ولم يتشاكلا فلا بد أن يفترقا انتهى ، ودخل لص داره فموجود شيئا يسرقه فجاء ليخرج ومالك ينظره فقال سلام عليك اعلم ان شيئا من الدنيا ما حصل لك فترغب في شيء من الآخرة؟ قال نعم قال توشأ وصل ففعل الى الصبح فخرج به مالك الى المسجد فقال أصحابه من هذا؟ قال هذا جاء يسرق فسرقناه، (ومن كلامه) خرج أهل الدنيا منها ولم يدنقوا أطيب شيء فيها وهو معرفة الله ، وقال ماتنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وقال قال في التوراة أيها الصديقون تمنعوا بذكرى في الدنيا فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة جزاء ، وقال لا يبلغ الرجل منزلة الصديق حتى يأوى مزابيل الكلاب ، وقال نظرت في كل اثم فلم أجده الا حب المال ، وقال بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك ، وقال يامعشر الأغنياء موتوا كمدأ فان العيش عيش الآخرة؛ وقال درهم الفقير أذكى عند الله من دينار الغني؛ وقال ما انصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا وانه يأتي يوم يسرهم أن يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا أن نكون بمنزلتهم ، وقال في بعض الكتب يقول الله أهون ما أنأنا صانع بالعالم اذا أحب الدنيا ان أخرج حلاوة ذكري من قلبه؛ وقال إذا ذكر الصالحون فأفلى وتنف، وقال تلقى الرجل وما يلحن حرفا وعلمهم لحن كلهم أعربوا في كلامهم ولحنوا في أعمالهم ، فما أعربوا وقال اذا لم يكن في القلب حزن خرب كما اذا لم يكن في البيت ساكن يخرّب ، وقال البدن اذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا شراب ولا راحة، وكذا القلب اذا غلبه حب الدنيا لا ينجع فيه وعظ ، وقال اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء، وقال من كان في قلبه شعبة من الايمان فلا يركن الى التسوييف ، وقال من كانت دنياه همه كثر في الدارين غمه ، وقال ان الله عقوبات فتعاهدوا أنفسكم والابدان ضيقا في المعيشة وهنأ في العبادة وسخطا في الرزق؛ وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، وقال قال موسى يارب ابن أبغيك قال عند المنكسرة قلوبهم؛ وقال من فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه ، وقال رأيت جبلا عليه راهب فتناديته أفدني شيئا بما يزهد في الدنيا قال ان استطعت أن تجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد فافعل ، وقال من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطئنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فالهو وألعب وآكل وأشرب، متى أمسى فانام، جيفة بالليل بطل بالنهار ، وسئل عن لبس الصوف فقال أما أنا فلا أصلح له لأنه يطلب صفاء ، وقال ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون

على المرء قلبه ، وقال من غلب شهوته فذاك الذى يفر الشيطان من ظله ، وقيل له ألا تتزوج قال لو استطعت ان أطلق نفسى طلقتها ، وقال انما بطن أحدكم كلب فأتق الى الكلب كسرة يسكن ولا تجعلوا بطونكم حربا للشيطان يرعى فيها ماشاء ، وقال حلوا أنفسكم من الدنيا وثاقا وثاقا ، وقال قال فى الزبور انى أنتقم من المنافق للمنافق وانتقم من المنافقين جميعاً ، وقال قال عيسى خوف الله وحب الفردوس يباعدان من حب الدنيا ويورثان الصبر على المشقة ، وقال بحق أقول لكم أكل الشعير والنوم على المزابل قليل فى طلب الفردوس ، وقال أجيئوا أنفسكم وأعروها لعل قلوبكم تعرف الله ، وقال لولا يقول الناس جن مالك للبت المسوح ووضعت الرماد على رأسى وأنادى فى الناس من رآنى فلا يعصى ربه ، وقال كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه ، ومر برجل فوجد كلباً قد وضع حنكه على ركبته فذهب يطرده فقال دعه هذا لا يضر ولا يؤذى وهو خير من جليس السوء ، ووقع حريق بحيه فقال شباب القوم بيت مالك فاسرعوا اليه فخرج اليهم متزراً ببادية ويده مطهرة وهو يقول نجا المنخفضون ، وقيل له ألا ندعوا لك قارئاً يقرأ؟ قال التكللى لا تحتاج لنا ناحة وكان لا يخرج مع الناس للاستسقاء ويقول أخشى أن لا تجابوا من أجلي ، وقال علامة محبة الله مداومة ذكره لان من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وقال من لم يأنس بمجاداة الله عن محادثة مخلوق فقد قل عليه وعى قلبه ، وضيع عمره وقال الناس يستبطنون المطر ومالك يستبطن الحجر ، وقال قد اصطلمنا كلنا على حب الدنيا فلا عالم ولا صالح يعيب على أخيه حبها مع أنها رأس كل خطيئة ، وشفع عند مكاس فأجاب وقال ادع لى فقال كيف أدعو لكم وألوف تدعو عليكم أيستجاب لواحد دون الف ، وقال أصاب بنى اسرائيل قحط فخرجوا مراراً للاستسقاء فأوحى الله الى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون الى بابدان نجسة وترفعون الى أكفاسفكم بها الدماء وملائم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولم تزدادوا منى الا بعداً ، وقال فى بعض الكتب يقول الله يا ابن آدم خيرى ينزل عليك وشرك يصعد الى ، واتحب اليك بالنعمة وتتبغض الى بالمعاصى ، وفى بعضها انى أنا الله مالك الملوك قلوب العباد بيدى فمن أطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة ، فلا تشتغلوا بسب الملوك لكن توبوا أعظفهم عليكم ، وقال عرس المتقين يوم القيامة ، وقال من صفى لى ومن خلط خلطه ، وقال افتضحوا فاصطلحوا ، وقال دخل عيسى بيت المقدس فوجدهم يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخزاقاً وسعى عليهم ضرباً ، وقال يا بنى الحيات والافاعي اتخذتم مساجد الله أسواقاً!! ، وقال السوق مكشرة للمال مذهبة للدين ، وقال حبس المطر فاستسقيننا مراراً فلم نسق فانصرف الناس وبقيت بالمصلى فلما أظلم الليل اذا أنا باسود دقيق الساقين عظيم البطن فصلى ثم رفع طرفه الى السماء فقال سيدى الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك أنفذ ما عندك!! أقسمت عليك بحبك لى إلا سقيتنا الساعة ، فما تم كلامه حتى أمطرت كافواه القرب فخرجنا نخوض فتعرضت له فقلت أما تستحى تقول بحبك لى وما يدريك انه يحبك؟ قال يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفته أترأه بدأنى بذلك الا لمحبتة لى ثم بادر يسعنى

فقلت أرفق فقال أنا مملوك على طاعة مالكي الصغير ، فسألت عن مالكي فقلت بعينه فقال هذا غلام مشؤم لاهمة له الا البكاء ، قلت ولذلك أريده فاشتريته فقال لماذا اشتريتني فقلت لأخدمك فدخل مسجداً فصلى وقال سر كان بيني وبينك أظهرته لمخلوق أقسمت عليك الا قبضتني فاذا هو ميت ، مات سنة احدى وثمانين ومائة ، ورؤى في النوم فقيل ماذا قدمت به على الله ؟ قال قدمت بذنوب كثيرة محامها حسن الظن بالله تعالى انتهى

(١٦٣) (الامام مالك بن أنس)

الامام المشهور صدر المدرسين الصدور ، أكمل العقلاء ، وأعقل الفضلاء ، ورث حديث الرسول ونشر في أمته الأحكام والأصول ، تحقق بالثقوى ، وابتنى بالبلوى ، وقد قيل التصوف تحقق في الثقوى ، وتخلق في البلوى أخذ العلم عن سبعمائة شيخ فأكثر ، وما أفتى حتى شهد له سبعون اماماً انه أهل لذلك وكتب بيده مائة ألف حديث ، وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة ، وصارت حلقة أكثر من حلقة مشايخه في حياتهم ، وكان الناس يزدحمون على بابيه لأخذ الحديث والفقاه كازدحامهم على باب السلطان ، وله حاجب يأذن عليه فيأذن أولاً للخاصة فاذا فرغوا أذن للعامة ، واذا جلس للفقاه جلس كيف كان ، واذا أراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياباً جوداً وتعمم وقعد على منصة بخضوع وخشوع ووقار ويختر المجلس من أوله الى آخره بعود ادباً مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من تعظيمه له انه لدغته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة فصار يصفر ويتسلى حتى تم المجلس وتفرق الناس وقال صبرت لإجلالاً للمصطفى ﷺ ، وكان ربما يقول للسائل انصرف حتى أنظر فقيل له فيه فبكي وقال أخاف أن يكون لي من السائل يوم وأى يوم ، وكان اذا أكثروا سؤاله كفهم وقال حسبكم من اكثر أخطأ ومن أحب أن يجيب عن كل مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار ثم يجيب ، وقد أدر كناهم اذا سئل أحدهم فكأن الموت أشرف عليه ، وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين لأدرى ، وقال ينبغي للعالم أن يورث جلساءه لأدرى ليكون أصلاً في أيديهم يفزعون اليه ، وكان اذا شك في الحديث طرحه واذا قال أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسه وقال تصحح ماقاله ثم تخرج ، وكان يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمراء ، وكان شديد التمسك بالسنة وكثيراً ما ينشد

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وناهيك بقول الامام أحمد رضي الله عنه فيه اذا رأيت الرجل يكرهه فاعلم انه مبتدع ، وألف الموطأ في أربعين سنة فأكثر الناس من عمل الموطأ فقيل له شغلت نفسك بعمله وقد أشركك الناس فيه قال لتعلمن ما أريد به وجه الله فكأنما التمت تلك الموطأ في الآبار ، وكان يقول عند قيامه ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن اسحاق ما صنعت على مسألة نقلتها له إلا انكشفت لي ، وقال الحارث بن حسن دخلت على مالك وابن القاسم وابن وهب فودعه كل فقال له ابن وهب

أوصني ، فقال اتق الله وانظر عن تنقل ، ولابن القاسم اتق الله وانشر ما علمت ، ولى اتق الله
وعليك بتلاوة القرآن فلم يرن أهلا لذلك ، وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم كل ليلة في
النوم ، وكان مهايا جدا اذا أجاب في مسألة لا يمكن أن يقال له من أين ، ودخل عليه المنصور
وهو على فرشه وصبي يخرج ثم يدخل فقال تدرى من هذا هو ابني وانما يفرع من هيتك، ومن ثم
انشد فيه .

يأتى الجواب فلا يراجع هية والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقي فهو المطاع وليس ذا سلطان

وأقام خمسا وعشرين سنة لا يخرج للجماعة ويقول أخاف أرى منكرا لا يمكنني تغييره ، ومكث
سنتين لا يخرج للجمعة فسئل عنه فقال للناس أعذار واحتمل الناس له ذلك فكانوا أرغب ما كانوا فيه
وأشد تعظيما له ، وفي الأحياء أنه كان يشهد الجنائز، ويعود المرضى ويعطى الاخوان حقوقهم فترك
واحداً واحداً ثم تركها كلها ، وقال لا يتيسر للرجل أن يخبر بكل عذره ، وقيل له كيف أصبحت
قال في عمر ينقص^١ وذنوب تزد ، قال أشهب بن عبد العزيز رأيت ابا حنيفة رضى الله عنه بين يدي
مالك رضى الله عنه كالصبي بين يدي أمه ، قال الذهبي رحمه الله وهذا يدل على حسن أدب أبي حنيفة
رضى الله عنه وتواضعه مع كونه أسن من مالك رضى الله عنه بثلاث عشرة سنة وكان لا يدخل
الخلاء الاكل ثلاثة أيام مرة ويقول والله قد استحييت منه من كثرة ترددي للخلاء ، وكان يرخي
الطيلسان على رأسه حتى لا يرى ولا يرى ، ولما الف الموطأ اتهم نفسه في الاخلاص فيه فألقاه في الماء وقال
ان ابتل لاحاجة لى به فلم يبتل منه شيء ، (ومن فوائده ودقائق اشاراته) ما ثم أحد يخاف عليه يوم
القيامة كالعلماء فانهم يسألون عما يسئل عنه الانبياء ، وقال المناقب بالمسجد كالعصفور في القفص
اذا فتح طار ، وقال العلم ليس بكثرة الرواية بل نور يضعه الله في القلب يفرق به بين الحق
والباطل ، وقال اذا علمت علما ظهر عليك أثره وسمته وسكنته ووقاره وحلمه لحديث «العلماء ورثة
الانبياء» وقال أدركت الناس وهم يتعلمون العلم حتى يصل أحدهم الى الأربعين فينقطع للعبادة ويطوى
الفراس ويقوم الليل كله ، وقال ماجالست سفيها قط ، وقال لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه
الناس لها أهلا ، وقال المرء والجدال في العلم يذهب بنوره من القلب ، وقال من صدق في حديث متع
بعقله ولم يصبه هم ولا خوف ، وقال طلب الرزق في شبهة أحسن من الحاجة الى الناس ، وسئل
عن كيفية الاستواء على العرش فقال بعد اطراق وتفكر: كيف غير معقول والاستواء غير مجبول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ووقع في زمنه ان امرأة غسلت أخرى فضربت يدها
فرجها وقالت ما كان أزنالك فلصقت يدها به وتخيروا في خلاصها فسألوه فقال الغاسلة قذفت الميتة
تخدوها للقذف ففعلوا فخلصت يدها ، ولما اختفى أيام الفتنة ، قال لمطرف ما يقول الناس في قال
الصديق ثنى والعدو يقع ، قال مازال الناس هكذا عدو وصديق لكن نعوذ بالله من تتابع الاسنة
بالذم ، وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك العشية التي مات فيها فقلنا كيف تجدك؟ قال

لأدرى ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من عفو الله مالم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا ان أغمضناه ، وذكر القشيري أنه قيل له ما فعل الله بك بعد موتك؟ فقال غفر لي بكلمة كان يقو لها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت ، ولد سنة بضع وتسعين بعد ما حملت به أمه ثلاث سنين وامتحن فى خلافة المنصور أو الرشيد لافتائه بعدم وقوع طلاق المكروه أو تقديمه عثمان على على رضى الله عنهما فضربه أمير المدينة من ثلاثين الى مائة ومدت يده حتى انحلت كتفاه وصار بعد ذلك لا يمكنه رفع يديه حتى مات وصار يقول حين ضربه اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون، وحمل معفى عليه فلما أفاق قال أشهدكم انى جعلت ضاربي فى حل وما زال بعد الضرب فى رفعة من الناس وإعظام حتى كأن تلك الاسواط حلها حلى به ، مات بالمدينة سنة سبع وتسعين ومائة وقيل اثنتين وتسعين ومائة وقيل غير ذلك ، وأفرد الذهبى رضى الله عنه ترجمته بمؤلف حافل ، وأخرج ابن عساکر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال رأيت أبى فى النوم وعليه قلنسوة طويلة فقلت ما فعل الله بك قال زينى بزينة العلم ، قلت فأين مالك بن أنس قال فوق فوق فلم يزل يكرر فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلسوة عن رأسه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

(١٦٤) — مجاهد بن جبير —

الامام أبو الحجاج الخزومى المكي المقرئ المفسر الحافظ الواعظ العابد الزاهد أحد أوعية العلم وعظماء التابعين كان يضرب به المثل فى كثرة الصيام والقيام ، (ومن كلامه) انى لأرى الرجل على معصيته فأرجو له المغفرة أكثر من رجائى فى طاعتي ، واذا نظرت الى عظمة من تعصيه كانت الصغائر كبائر ، وقال لما أهبط آدم الى الارض قال له ربه ابن للخراب ولد للفناء ، وقال ما من مرض يمرضه العبد إلا رسول ملك الموت عنده حتى إذا كان آخر مرض يمرضه أتاه ملك الموت فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعبأ به وقد أتاك رسول يقطع أثرك من الدنيا ، وقال ما من ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكر فن أهل الذكر وان كان من أهل اللغو فن أهل اللغو ، وقال اذا مات الميت فملك قابض نفسه فما من شىء الا وهو يراه عند غسله وحمله حتى يصل الى قبره ، وقال لا تكون من الذاكرين الله كثيراً حتى تذكره قائماً وقاعداً ، ومضطجعاً ونائماً ، وقال ليسكن آخر كلامك عند نومك لا اله الا الله فقد تكون الميتة ، مات وهو ساجد سنة اثنين أو ثلاث ومائة عن ثلاث وثمانين سنة وخرج له الستة .

(١٦٥) — محمد بن سيرين —

ذو العقل الرصين والورع المتين ، كان ذا زهادة وأمانة ، وحيطة وصيانة ، كان بالليل بكاءً نائحاً وبالنهار بساماً سائحاً ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وقد قيل التصوف ، التذلل والاطعام ، والطول

والانعام، وكان اماما في العلوم الشرعية والتعبير والزهد والورع، ادرك ثلاثين صحابيا، وقيل له يا أبا بكر إن رجلا اغتابك افتحله؟ قال ما كنت لاحل شيئا حرمه الله، وكان اذا سئل عن حرام أو حلال تغير لونه، وقال لا تكرم أخاك بما يشق عليه، وحبس في دين فقال له السجان اهض لبيتك ليلا وامكث هنا نهرا فقال ما أعينك على خيانة أمانتك، وسئل عن من يحضر السماع فيصعق فقال معاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن كله فان سقطوا فهم كما يقولون، وقال ان كلفتنى مالم أطق ساءك ماسرك منى من خلق، قال العجلي رحمه الله ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه منه وكان المشنى إذا تمنى يقول ياليتنى في ورع ابن سيرين، واشترى أربعين جبيا سمنا فأخرج غلامه فأرة من جب ثم لم يدر من أيها أخرجها فصحبها كلها، وكان لا يدع أحدا يمشى معه وله بيوت لا يكرها الا لأهل الذمة فسئل عنه فقال اذا جاء رأس الشهر روعته وأكره أن أروع مسلما، وكان له سبعة أوراद ليسلا فاذا فاته منها ورد قرأه نهرا وما رآه أحد إلا ذكر الله، وكان اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته، وقال اذا اتقى الله العبد في اليقظة لم يضره ما ربيء له في المنام، وقال مثل من يجلس ولا يتخلع نعليه كدابة يوضع عنها الحمل دون الاكاف، وقال من رأى ربه في نومه دخل الجنة، وقال له رجل رأيت أنى أبول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض، ورأى رجل كأن في حجره صبيا يصيح فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود، ورأت امرأة انها تحلب حية فقال اللبن فطرة والحية عدو وهذه يدخل عليها أهل الاهواء، ورأى كان الجوزاء تقدمت الثريا فقال يموت الحسن وأموت بعده، وقال له رجل رأيتنى أحرث أرضا لا تنبت قال أنت تعزل عن امرأتك، وقال رجل رأيتنى أغسل ثوبي ولا ينقى فقال أنت مصارم لأخيك، وقال آخر رأيت أنى أطير بين السماء والارض قال أنت تكثر المشى، مات بالبصرة سنة عشر ومائة، عن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه.

(١٦٦) محمد بن كعب القرظي

التابعي الكبير، الصائم القائم، المحب الهائم كان للحق نافذا، وللباطل نابذا، وللفقير وافدا، وللغنى جاحدا، وإلى المعالي صاعدا ولا سباب الخير صائدا، وقد قيل التصوف، الحذر من الأهويل والنفور عن الاباطيل، وكان يحث أصحابه على كثرة الذكر ليلا ونهاراً ويقول لو رخص لاحد في تركه لرخص لركريا عليه السلام حين نذر ألا يكلم الناس لقوله اذ كر ربك كثيراً، وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وقال لا تدخل الحكمة قلبا فيه عزم على معصية، وقال اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر، وقال رجل أريد أعطى الله ميثاقا أن لا أعصيه أبداً فقال ومن أعظم جرما منك الآن وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك قضاؤه وقدره، انما على العبد أن يتوب كلما أذنب وكان أصاب مالا كثيراً ففرقه فقيل له لو ادخرت لولدك قال لكنى ادخره لنفسى عند ربى وادخر ربى لولدى، مات سنة ثمان ومائة وقيل سبع عشرة وقيل عشر وقيل عشرين ومائة، كان يقص فسقط

عليه المسجد أسعد حديثا كثيرا خرج له الجماعة ، رضى الله تعالى عنه .

(١٦٧) (محمد بن واسع)

العالم الخاشع ، الخامل الخاضع ، كان لله عاملا ، وفي نفسه خاملا ، وقد قيل التصوف ، الخضوع والخنول ، والقنوع والذبول ، وكان يسمى زين القراء ، وعى فارعوى ، ونوى فاستوى ، قليل الكلام والرواية طويل الصمت والسعاية ، شديد التقشف بحيث لا يلبس الا قميصا واحدا خشنا وكان اذا وجد أحد من أهل البصرة في قلبه قسوة نظر الى وجهه ، وكان وجهه كأنه وجه ثكلى ومن اشتهى أنه يبكي نظر الى وجهه فبكى ، (ومن كلامه) اذا أقبل العبد على الله أقبل عليه بقلوب المؤمنين وقال القرآن بستان العارفين أينما حلوا منه حلوا في نزهة ، وقال لو كان للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا منى لنتن ريحي ، وقال من مقتت نفسه في ذات الله أمنه الله من مقتته ، وقال أربعة يمتن القلب ، الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء وحديثهن ، وملاحظات الأحق تقول له ويقول لك ، ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال كل غنى مترف وسلطان جائر ، وقال اذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألسنت تعجب من بكائه قيل بلى قال فمن يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير أعجب ، وقيل له كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة ، وقال بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، وقال من قل مطعمه فهم وأنهم وصفا ورق ، ومن كثير مطعمه ثقل عن كثير مما يريد ، وقال سف التراب خير من الدنو من السلطان ، وقال ليس لمولود صديق ، ولا لحاسد غنى ، وإياك والاشارة على المعجب برأيه فانه لا يقبل ، وكان اذا انتبه من نومه ضرب يده الى دبره ويقول أخاف أن أمسح قدرا ، وعرض حمارا للبيع فقال له رجل أترضاه الى قال لو رضيته لم أبعه ، وقال أوصيك أن تكون ملكا في الدارين قال كيف ؟ قال ازهد في الدنيا ، وقال اذا خرج الذكر من القلب وقع على القلب ، وقيل له ما تقول في القضاء والقدر قال ان الله لا يسأل عباده يوم القيامة عنهما بل عن أعمالهم ، ودخل على بلال بن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشه وعندة البلح فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا . قال انه لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهمي عنه ، قال ما تقول في القدر ؟ قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم عن القدر فأفهم شغلا ، قال ادع لي قال ما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا كل يقول انك ظلمته لا تنظلم فلا تحتاج الى دعائى ، وقال رأيت في طريق الشام قتي وعليه جمة ويديه ركوة فقلت أين تريد ؟ قال لا أدري قلت من أين جئت ؟ قال لا أدري ، قلت من خلقك قال من لا يغرب عنه مثقال ذرة ، قلت أنا من اخوانك فلا تقبض منى قال انى أودأن انفرد في شاهق جبل أو غار لعلى أن أجد قلبى ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها قلت وما جنت عليك الدنيا حتى أبغضتها ، قال جنباياتها العمى عن جنباياتها . قلت هل من دواء يعالج به هذا العمى ؟ قال ما أراك تقدر عليه قلت صف لى قال اشرب المكاره الصعبة ، قلت ثم ماذا ؟ قال الزم الصبر الذى

لاجزع معه والتعب الذى لاراحة فيه والوحشة التى لآنس معها ، قلت دلتى على عمل يقربنى الى الله تعالى قال لم أرفى جميع العبادات أنفع من الفرار من الناس ، ورأى ولده يحتال فدعاه فقال تدرى من أنت؟ أما أمك فاشتريتها بماتتى درهم وأما أبوك فلا كثر الله فى المسلمين مثله ، أسند عن أنس بن مالك وروى عن جمع من التابعين ومات بعد الحسن بعشر سنين كأنه سنة عشرين ومائة قال بعضهم رأيت القيامة قامت فقيل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت أيهما يتقدم فتقدم ابن واسع فسألت عن سببه فقيل كان له قيص واحد عند خروجه من الدنيا ، وللملك رضى الله عنه قيصان .

(١٦٨) * محمد بن صبيح *

رائد النساء ، وصائد الفتاك ، المشهور بأبى العباس بن السماك ، الواصل علم شهرته الى السماك ، كان من رؤس العباد وأكابر الزهاد، تخرج له عدة أئمة ، وانتفع بوعظه كثير من نجباء هذه الأمة ، وسرت سيرته فى الآفاق ، وجرت أنهار مالديه من الزهد والورع ومكارم الأخلاق ، جدد السنان ، وشدد العنان ، فأوضح البيان بأفصح لسان ، وقد قيل ان التصوف التوثق بالأصول للتحقق للوصول ، وقيل الاخذ بالأصول وترك الفضول ، وقد شهد له الاولياء بالولاية ، قال ابن أبى الحوارى مرض فأخذنا مائه وذهبنا الى طيب نصرانى واذا بشاب حسن الوجه نقى الثوب فقال أين تذهبون؟ فأخبرناه فقال تستعينون على ولى الله بعدو الله أرجعوا قولوا له يضع يده على الوجع ويقول « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » ثم غاب فلم نره فرجعنا فأخبرناه ففعل فشفى فوراً (ومن كلامه) صمت الأذان فى هذا الزمان عن المواعظ ، وذهلت القلوب عن المنافع فلا موعظة تنفع ولا واعظ ينتفع . وقال هب ان الدنيا كلها فى يديك فانظر ما فى يدك منها عند الموت ، وقال كم من مذكر بالله وهو له ناس ، وكم من داع اليه وهو منه فار ، وكم من قائل لآيات الله وهو منها منسلخ ، وقال ان الله ملاء الدنيا من اللذات وحشاها بالآفات ومزج حلالها بالمرآات ، وحراما بالتبعات ، وقال همة العاقل فى النجاة والهرب وبهمة الأحمق فى اللهو والطرب ، وقال دليل الخوف الحزن ودليل الشوق الطلب ودليل الرجاء العمل وقال من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله اليها جرعتة الآخرة مرارتها لتجافيه عنها ، وقال من أجمع الياس استغنى عن الناس ، ومن أهمته نفسه لم يول مؤنتها غيره ، ومن أحب الخير وفق له ، ومن كره الشر جنبه ومن رضى بالدنيا من الآخرة حظاً أخطأ حظ نفسه ، وقال ان استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعان ما بعده ثم سأل الرجعى فأسعف بطلبته فهو متأهب مبادر فافعل فان المغبون من لم يقدم عملاً صالحاً بين يديه ، وقال ابن آدم ألم بأن لك أن لا تطيع الحاسدين فيه وعزته لو أطاعهم فيك لجعلك نكالا ، أو قال وصيك بتقوى الله الذى يحبك فى سريرتك ورقيبك فى علانيتك فاجعل الله من بالك على حالك فى

ليلك ونهارك، وخف الله قربه منك وقدرته عليك ، وقال قال عيسى عليه السلام متى تصفون الطريق للدالجن وأنتم مقيمون في محلة المتحيرين !!! كم من مذكر بالله ناس له ، وقال لا يفرنكم سكون هذه القبور فكم من مغموم فيها ولا يفرنكم استواؤها فما أشد نفاوتهم فيها ، وقال من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملةً ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته ، وأقبل بجميع وجوه خلقه إليه ، ومن كان مرة مرة فالله يرحمه وقتاماً ، وقال له الرشيد عظمي قال احذر أن تصير إلى جنة عرضها السموات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم ، وقال المصيبة واحدة فإن جزع صاحبها فهما اثنتان أى فقد الصبر وفقد الثواب ، وقال ما كان من الحديث لغير الله فعاقبته الندم ، وقال سبعت بين لحبيك تأكل به من مر عليك ، قد آذيت أهل الدور حتى تعاطيت أهل القبور، ارحم أخاك واحمد من عافاك ، وقال ان أهل الدنيا تعجلوا غموم القلوب والنفوس وتعب الابدان مع شدة الحساب فالرغبة متبعة لأهلها في الدنيا والآخرة والزهد راحة لأهلها فيهما ، وقال ان استطعت أن لاتكون لغير الله عبداً ما وجدت من العبودية بدا فافعل ، وقال ليكن الموت منك على بال فأنت صائر إليه بكل حال ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقة وقطعت الدمعة ، وقيل له ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت سمع البكاء من كل جهة فقال ليست النائحة المستأجرة كالنايحة الثكلي ، وقال لا تسأل من يفر منك أن تسأله لكن سل من أمرك أن تسأله ، وقال عند موته اللهم انك تعلم اني ان كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فأجعل ذلك قرابة لي اليك ، أسند الحديث عن عدة من التابعين . ومات بالكوفة سنة ثلاث وثمانين (١) ومائة .

(١٦٩) (محمد بن النضر الحارثي)

كان أعبد أهل الكوفة ، ومرجع أهل الصوفة ، نعم وكان بالذكر أنيساً ، وللهج جليسا ، وقد قيل ان التصوف مذاكرة اليهود ومسامرة الشهداء ، وكان عظيم المجاهدة حتى لو جرد ما عليه من اللحم ما بلغ رطلا بالعراق ، وكان اذا ذكر عنده الموت اضطربت مفاصله حتى تكاد تنفصل ، (ومن كلامه) أول العلم الانصات ثم الاستماع ، ثم حفظه ثم العمل به ثم بثه ، وقال شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا فما رجعوا إليها في سرور بعد معرفتهم بكرهه وغصصه ، وقال له رجل أين أعبد الله؟ قال اصلح سريرتك وابعده حيث شئت ، وكان من المجدين في العبادة المؤثرين للعزلة ، وقيل له أما تستوحش؟ فقال كيف استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني ، وكان لا يخرج من مسجده حتى يتعالى النهار فيقال له ان للناس اليك حوائج فيقول وأنا لى الى الله حوائج ، وقال في بعض الكتب الالهية أيها الصديقون بي فافرحوا وبذكرى فتنعموا ، وقال ان أهل الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى فاحذروهم ، وقال تفقه ثم اعتزل ، وقال انك في دار تمهيد وأمامك منزلان لا بد لك من أحدهما ولم يأتك أمان فظلمت ولا براءة فتقصر ، وبعث الي صديق له بعبادة

ونعلمين وقال اعلم ان بك عنهما غنى لكن أحببت أن تعلم أنك منى على بال ، وقال أصبت في بعض الكتب الالهية قال الله: ابن آدم لو علم الناس منك ما أعلم لنبدوك وقد سترت عليك وغفرت لك على ما كان فيك ما لم تشرك بي ، وقال أوحى الله الى موسى بن عمران كن يقاظا مرتاداً لنفسك اخوانا وكل خدن لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو واكثر من ذكرى تستوجب شكرى والمزيد من فضلى ، وقال الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الاشر ، وقال أبو نعيم كان محمد بن النضر قليل الحديث ولم تكن الرواية من شأنه وكان هو وضرباًؤه من المتعبدين اذا ذكروا الحديث ذكروه ارسالا ، مات سنة أربع وسبعين ومائة ولما نزلوا ليدلوه في حفرة فاذا اللحد مفروش بالريحان فأخذ بعض من نزل القبر منه شيئاً فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير يغدو الناس ويروحون ينظرون اليه فكثرت الناس على ذلك حتى خاف أمير البلد أن يفتنوا فأخذه من الرجل فقده الامير من منزله حالاً فلم يدر أين ذهب .

(١٧٠) (محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى)

العالم السرى ، والراوى الروى ، كان ذا عز وسناة ومجد وسخا ، وعهد و وفا ، وقد قيل التصوف دراية وصدق ، وسخاوة وخلق ، قال ابن دينار كان اذا حدث فى الترغيب والترهيب قلت لا يحسن غير هذا وإذا حدث فى الكتاب والسنة كان فيها بحرا (ومن كلامه) ما عبد الله بشيء أفضل من علم ، وقال العلم ذكر لا يحبه الا ذكور الرجال ، وقال الزاهد من لم يمنع الحلال شكره ، ولم يغلب على الحرام صبره ، أسند الحديث عن جمع من الصحابة ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة عن اثنين وسبعين سنة رضى الله عنه .

(١٧١) (محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين)

سمى به لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ، وأثار مخبآته ومكانه ، فلذلك أظهر من كنوز المعارف ودقائق الاحكام والحكم والطائف مالا يخفى الاعلى منطمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة ، ومن ثم قيل فيه باقر العلم وجامعه ، وشاهر المجد ورافعه ، صفا قلبه ، وزكا علمه ولبه ، وعمرت بطاعة الله أوقاته ، وظهرت خوارقه وكراماته ، وله من الرسوخ فى مقام العارفين ما تنكّل عنه ألسن الواصفين ، وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف يعجز عن حكايتها الواصف ، (فمن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذا كر الله عز وجل ، وقال ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل منه أو أكثر ، وقال ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، وقال ليس فى الدنيا شيء أعون من الاحسان للاخوان ، وقال بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيراً ، وقال أعرف المودة فى قلب أخيك بما له فى قلبك ، وكلامه من هذا المهبع كثير ، وكفاه شرفا ان ابن المدينى روى عن جابر انه قال له وهو صغير: رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسلم عليك قال كيف؟ قال: كنت جالسا عنده والحسين رضى الله عنه في حجره وهو يداعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه على اسمي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم العباد فيقوم ولده محمد فاذا أدركته فاقره منى السلام ، مات سنة سبع عشرة ومائة مسموما كآبيه عن نحو ثلاث وسبعين سنة ، وأوصى ان يكفن في قبره الذى كان يصل فيه رضى الله عنه وهو علوى من جهة أبيه وأمه ودفن في قبة الحسن والعباس بالبقيع .

(١٧٢) (محمد بن المنكدر القرشى التيمي)

المدنى الصوام القوام ، المشهور بالولاية والعلم بين الخواص والعوام ، كان من معادن الصدق تجتمع اليه الصلحاء والأولياء ، قصير الأمل كثير العلم والعمل ، مع ربه زاهدا ناسكا ، ومع العباد لاعبا ضاحكا ، وقد قيل ان التصوف موافقة الحق ومضاحكة الخلق ، (ومن كلامه) كأبدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف ، وقال لما تبنت عن الشبهات أكلت الحشيش ثلاثين سنة فنوديت الآن نقى بدنك من الشبهات ، وقال المفتى يدخل بين الله وخلقه فلينظر كيف يفعل ، وقال استسحى من الله ان أعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من العصاة وان فعل ما فعل ولولا النص ورد في المشركين ما أخرجتهم من الرحمة ، وكان يحج باطفا له كل سنة ويقول نعرضهم على ربهم في تلك المواقف لعله ينظر اليهم ، مات رضى الله عنه سنة ثلاثين ومائة

(١٧٣) (محمد بن يوسف الأصمباني)

عابد زاهد اشتهرت فضائله ، وعامل عارف ظهرت براهين خيره ودلائله ، وكان يلقب عروس الزهاد ، لكثرة الجود والاجتهاد ، والتشمير والآرياد ، في التبادر والتسابق الى المعاد ، وقيل ان التصوف انتقال عن اعتلال ، وارتحال عن اعتقال ، وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس لكثرة مناجاته ، وكان يقول لنفسه هب انك عالم أو قاض أو صالح ماذا يكون وراء ذلك ، وكان لا ينام الليل أبداً بل يضطجع بعد الفجر ساعة ثم يقوم ، وقال لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا ، وكان لا يوقد في بيته سراج وجيرانه يرون من خارج بيته الضوء وهو لا يشعر انهم رأوه ولو علم انتقال ، وقال ليس هذا زمان ينتفى فيه الفضل هذا زمان تبتغى فيه السلامة ، وقال من أحب الله أحب أن لا يعرفه أحد ، وقال الحق والدين لا يجتمعان ، وقال ما وارد يرد على أحب الى من الموت ، وقال الدنيا عصمة الله أو الهلكة ، والآخرة عفو الله أو النار ، وقال ان استطعت أن لا يكون شيء أهم اليك من ساعتك فافعل ، وقال اتق الله الذى لا يطاق انتقامه وان استطعت أن تختم عمرك بحجة فافعل فان أدنى ماروى في الحج أن الحاج يرجع كيوم ولدته أمه ، وقال قصر في الأمل وبالغ في العمل فان بين يديك أهوالا تفزع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقال اذا

كان يحزنك ماترى من نفسك فقلبك حى ، وقال تزود لآخرتك وتجاف عن دنياك واستعد للوت وبادر الفوت واعلم ان أمامك أهوالاً أرعبت الصلحاء ، وقال لا ينبغي لمن عمل المعاصى أن يتكر العقوبة ولا أرى ما أنتم فيه من الجور الا من شؤم الذنوب ، وأتاه مال ليفرقه على الفقراء فقال السلامة مقدمة على الغنيمة ومن جمعه أولى بتفرقة ، مات سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة قال أبو نعيم كان بمن كملت عنايته فقلت روايته عمر أيامه وأوقاته بالاحسان والبيان فخاه الحق سبحانه وتعالى عن المناظرة والتبيان .

(١٧٤) (مخلد بن الحسين)

المعروف بالزهدي والصلاح في المغربين والمشرقين ، صوفى ظهرت جلالته واشتهرت رتبته وعدالته ، ولمح برق المعرفة على جوارحه وشام ، وتقدم على كثير من مشايخ العراق والشام ، أصله من أهل البصرة وتحول فنزل المصيصة فانتفع به أهل ذلك القطر ، واشتهر ذكره وبعد صيته ، وكان عجباً في حسن الخلق والتواضع ، ذكر عنده شيء من أحوال الصلحاء فقال لا تعرضن لذكرها في ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد وقال ما ندب الله العباد الى شيء الا اعترض فيه ابليس بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر إما غلوا فيه او تقصيراً عنه ، وشكى اليه رجل رجلاً من أهل الكوفة فقال له كيف أنت من المداراة انى ادارى هذه وأشار الى جارية له تغربل شعيراً ، وقال لى منذ خمسين سنة ماتكلمت بكلمة يعتذر عنها أسند عن هشام بن حسان وغيره ومات سنة احدى وتسعين ومائة .

(١٧٥) (مسروق بن عبد الرحمن الهمداني)

العالم الربانى ، العارف بربه الهائم في حبه ، والذاكر لذنبه ، وقد قيل التصوف ، التشمير للورود واللحوق ، والتبصر في الوجود والطروق ، سرق وهو صغير فسمى به ، وكان من المبالغين في الورع شفع شفاعته فأهدى له دجاجة فغضب وردها وقال لو علمت ما فى قلبك ماتكلمت فى حاجتك ولا أتكلم فيما بقى منها أبداً ، (ومن كلامه) من سره أن يقرأ علم الأولين والآخريين والدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة ، وأخذ بيد أخ له فارتقى على كناسة وقال هذه الدنيا أكلوها فانفوها ولبسوها فابلوها سفكوا فيها دماءهم واستحلوا محارمهم وقطعوا أرحامهم ، وقال ما من شيء خير للمؤمن من لحد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله ، وقال انى أحسن ما أكون ظناً بالله حين يقول لى الخادم ليس فى البيت قفيز ولا درهم ، وقال اذا بلغ العبد أربعين سنة فليأخذ حذره من الله ، وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ أجراً من بيت المال ولا من غيره رضى الله عنه .

(١٧٦) (مسلم بن يسار)

المشاهد البصار المجاهد المحضار ، وقد قيل التصوف ، التمتع بالحضور ، والتسبب للحضور ، كان قائماً يصلى فوق حريق بجنبه فما شعر به حتى طفئت النار ، وكان يقول لأهله اذا كانت لكم حاجة فتكلموا وأنا أصلى فأنى لا أسمعكم ، وسقط المسجد وهو يصلى فيه فما علم ، ، وكان اذا كان فى غير صلاة فكأنه فى صلاة ، (ومن كلامه) أعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال لأدرى ما حسب ايمان عبد لا يترك شيئاً يكرهه الله ، وقال ما شئ من عملى الا أخاف أن يكون دخله ما أفسده ليس الحب فى الله ، وقال اذا لبست ثوباً فظننت انك فى ذلك الثوب أفضل مما فى غيره فبئس الثوب ، وقال إياكم والمرء فانه ساعة جهل العالم وبه ينتهى الشيطان زلته ، وقال ماتلذذ المتلذذون بمثل الخلو لمناجات الله (ومن كراماته) أنه قال لأصحابه بالبصرة يوم التروية هل لكم فى الحج ؟ قالوا خرف الرجل على ذلك لظيغته ، قال من أراد فليخرج إلى الجبانة فخرجوا إلى الجبانة برواحلهم فقال خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة وجاء يوماً إلى دجلة وهى تقذف بالزبد فمشى على الماء ثم التفت فقال لأصحابه هل تفقدون شيئاً ، أسند عن جماعة من الصحابة ومات سنة احدى ومائة فى خلافة عمر بن عبدالعزيز ، ورآه مالك بن دينار رحمه الله بعد موته بسنة فسلم عليه فلم يرد فقال ما منعك أن ترد قال أنا ميت كيف أرد؟ قلت ما رأيت قال أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً ، قال فما كان بعدها؟ قال وما تراه يكون من الكرم ، قبل الحسنات وعفى عن السيئات وضمن عنا التبعات

(١٧٧) (مطرف بن عبد الله بن الشيخير)

المتعبد المنتسك الشكير ، كان لنفسه مذلاً ولذكريه مجلاً ، وقد قيل التصوف ادمان الاذلال والاعمال ، وايتار الاقلال والاحتمال ، (ومن كراماته) انه كان اذا دخل بيته سبحت معه آيئته ، وكان يضىء له سوطه اذا سار ليلاً كالسراج ووقع ذلك بحضرة رجل صاحب له فقال لو حدثنا بهذا كذبنا فقال له المكذب بنعم الله يكذب بهذا ، وكان يسمع منه التسبيح حتى يسمعه من معه ، وكان مجاب الدعوة ، أذاه رجل فقال اللهم أمته فخر ميتاً حالاً يومر بين يديه كلب وهو يصلى فقال اللهم أحرمه صيده فلم يصد بعدها أبداً ، وكان يسكن البادية فاذا كان يوم الجمعة ركب وجاء إليها فمر بالمقابر يوماً فنعس على فرسه فرأى أهل القبور على أفواهاها فقالوا مطرف أتى الجمعة فقال وتعرفون يوم الجمعة؟ قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير فيه قال وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شئ فكذب عليه فقال له مطرف ان كنت كاذباً فعجل الله حتفك فمات الرجل مكانه ، (ومن كلامه) ما مدحنى أحد قط الا تصاغرت إلى نفسى ، وقال لو أتانى

أت من ربي أنى فى الجنة اخترت انى أصير ترابا ، وقال لأن يسألنى ربي يوم القيامة فيقول ألا فعلت أحب الى من أن يقول لى لم فعلت ، وقال لو أخرج قلبى فجعل فى يدى اليسرى وحقى بالخير فجعل فى اليمنى ما استطعت ان أولج قلبى منه شيئا حتى يكون الله يضعه ، وقال لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا ، وكان يقول اللهم انى استغفرك من كل عمل ادعيت الاخلاص فيه وأنى أريد به وجهك ، وقال أكثر الناس خطايا أكثرهم لذكر خطايا الناس ، وقال من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة ، وقال نظرت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يردوا فقلت لهم فى ذلك فقالوا رد السلام حسنة ولا نستطيع أن نزيد فى الحسنات ، وقال ليس لاحد أن يصعد فيلقى نفسه من فوق البئر ويقول قدر لكن يحذر ويجتهد ويتقى فان أصابه شىء علم انه لن يصيبه الا ما كتب له ، وقال ما أوتى عبد بعد الايمان أنضل من العقل ، وقال عقول الناس على قدر زمانهم ، وقال الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه وقال قطع ذكر الموت لقلب الخائفين فوالله ما نراهم الا والهين ، وقال وجدت ابن آدم كالشىء الملقى بين يدى الله تعالى وبين الشيطان فان اراد أن يبعثه اجتره إليه وإن اراد به غير ذلك خلا بينه وبين عدوه ، ونال لو علم الرجل متى موته خيف عليه ذهاب عقله لكنته تعالى من على عباده بالغفلة التى ألقاها فى قلوبهم رحمة بهم ولولاها ما هنا لهم العيش أبدا ، وقال اجتهدوا فى العمل فان يكن الامر كما نرجوا من رحمة الله وعفوه كان لنا درجات ، وان يكن شديدا كما نخاف لم نقل ربنا ارجعنا نعمل صالحا نقول قد عملنا فلم ينفعنا ، ودخل عليه البنانى رضى الله عنه يعوده فى مرضه وهو مغمى عليه فسطع منه أنوار ثلاثة نور من رأسه ونور من وسطه ونور من رجله فهاهم ذلك فلما سأله فقال تلك تنزيل السجدة سطع أولها على رأسى ووسطها فى وسطى وآخرها من قدمى وقد صررت تشفع لى و«تبارك» تحرسنى ثم مات حالا ، وقال أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة ، وقال اذا تساوت سريرة عبد وعلايته قال الله هذا عبدى حقا ، وكان يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل غير ذلك أسند الحديث عن على وعثمان وأبى بن كعب وأبى ذر وغيرهم

— ❖ مسعر ❖ — (١٧٨)

بكسر أوله وسكون المهملة وفتح المهملة وآخره راء ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة الهلالى العامرى الكوفى المحدث الامام ، أحد الاعلام ، المعروف بالصيام والقيام ، كان عالما متعبدا متنسكا متزهدا ، مجتهدا فى العلم والعمل ، مثابرا على ما يصل به الى الامل ، سالكا طريق التصوف مائلا الى العزلة وطرح التكلف ، نعم وكان للخلق ناصحا ودودا ، وفى عبادة ربه كادحا كدودا ، وكان يجتهد فى اخفاء عمله الصالح ، وطلب للقضاء فاكره عليه فاحتمل فخلص ، وذلك أنه لما ادخل

على الخليفة قال له كيف طينحك وكيف خميرك؟ فقال مجنون أخرجوه ، وكان اذا فتح المصحف فوجد قصة قوم قد عبدوا قال الهى أدخلت رحمتهم قلبى فان شئت اغفر لى والا عذبنى ، وكان لا يخرج من المسجد الا لخدمة أمه ، وقيل له أتحب من يبدى اليك عيوبك؟ قال أما من ناصح فنعم وأما من موبخ فلا ، وقال شعبة ما من أحد الا وقد أخذ عليه غير مسعر ، (ومن كلامه) اشتبهى أن أسمع صوت باكية حزينة ، ودخل عليه سفیان الثورى فى مرضه وهو جزع فقال ما هذا الجزع إني أود لو أموت الساعة قال انك اذا لوائق بعملك لكنى والله كأنى على شأقى جبل لأدرى أين اهبط ، فبكى سفیان رضى الله عنه ، وكان إذا ظلمه رجل قال اللهم لاتمته حتى تجعله محدثا أو مقتيا ، وقال ان لله عبادا لو علموا بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لرهبهم ولقدره فكيف يكرهونه اذا وقع ، وقال لا ينبغي أن يثنى على عالم وهو يأخذ جائزة السلطان ويبنى بيته بالأجر ، وقال من رضى بالخل والبقل لم يستعبد الناس وقال من أراد هذا العلم لنفسه فليقل منه ومن طلبه للناس فليكثر فان مؤنتهم شديدة وقال من أهمته نفسه تبين ذلك عليه ، وقال من أبغضنى جعله الله محدثا ، وقال هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون ، ورؤى فى النوم فقيل له أى شىء وجدته أنفع؟ قال ذكر الله ، وقال ينادى مناد يوم القيامة يا مادحين الله فلا يقوم الا من كان يكثُر قراءة سورة الاخلاص ، وكان كثير البكاء ان خرج بكا وان دخل بكا وان جلس بكا فقيل له فيه فقال وهل خلقت النار الا لمثلى ، وبكى يوما فبكت أمه فقال ما أبك يا أمه؟ قالت رأيتك تبكى فبكيت قال يا أمه لمثل ما نهجم عليه غدا فليطل البكاء قالت وما ذاك فاتتجيب وقال القيامة وما فيها ثم غلب عليه البكاء فقام ، وكان من دعائه اللهم من ظن بنا خيرا أو ظننا به فصدق ظننا وظنه مات ستة خمس وخمسين ومائة أسند الحديث عن جماعة كثيرين ، وكان شعبة يسميه المصحف قال ابن سعد وكان شعبة وسفيان اذا اختلفا فى شىء قال اذهبا الى الميزان مسعر ، وكان عنده نحو الف حديث خرج له الستة قال مصعب بن المقدم رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسفيان الثورى أخذ بيده وهما يطوفان فقال سفیان يا رسول الله مات مسعر؟ قال نعم واستبشر بموته أهل السماء .

(١٧٩) (معاوية بن قرة)

المزنى البصرى ، المحدث الصوفى ، البسام بالنهار ، البكاء بالاسحار ، قال أدركت سبعين صحابيا لو خرجوا فيكم ما عرفوا شيئا مما أنتم عليه الا الأذان ، وقال ان الله يرزق العبد شهر آنى يوم واحد فان أصلحه أصلح الله عمله على يديه وعاش وعباله بقية شهرهم بخير وان أفسده أفسد الله على يديه وعاش وعباله بقية شهرهم بشر ، وقال جالسوا وجوه الناس فانهم أحلم وأعقل ، وقال ان القوم ليصلون ويصومون ويحجون ولا يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم ، وقال مكتوب فى الحكمة لاتجالس بحملك السفهاء ولا يسفحك العلماء ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة وحدث عن ثلاثين صحابيا ، وخرج له الستة .

(١٨٠) (مكحول الدمشقي)

امام أهل انشام ، الفقيه الصوام ، العابد القوام ، الرفيع المقال والمقام ، أصله من كابل وقيل من أولاد كسرى ثم سكن دمشق ، وأخذ عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وغيرهما وطاف الأرض في طلب العلم ، (ومن كلامه) ان كان الفضل في الجماعة فالسلامة في العزلة ، وقال من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل غمه ، وقال إذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه ، وقال أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً ، وقال يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أشر من جيفة حمار ، وقال لرجل أتعب الجنة قال ومن لا يحبها؟ قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت ، وقال وجد ابليس يسجد على صفاة ودموعه تسيل على خده فقيل له وما يغنيك هذا؟ قال أرجو اذا بر ربى قسمه أن يخرجني من النار ، وقال طول الكمد اعجب من طول الدمعة للخائفين ، وقال إذا طاش العقل فقدت الحرقه ، وإذا فقدت قلصت الدمعة ، وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته خزن وبكى ، وقال لا تبدل عليك لمن لا يسأله فانه يستهين به ، وقال أدركنا الناس وهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه سموها به ، وقال كانت احبار بنى اسرائيل كبيرهم وصغيرهم لا يمشى الا بعصى خوفا ان يخطأ في مشيته فيمقت ، وقال من لم ينفعه علمه لم يضره جهله ، وقيل له في مرضه عافاك الله قال كلا ، اللحاق بمن يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره ، ولما احتضر ضحك فقيل له فيه فقال كيف لأضحك وقددنا فراق ما كنت أحذره وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أسند الحديث وخرج له مسلم والاربعة

(١٨١) (المنذر بن مالك)

أبو نصره ، مفيض الدموع والعبرة ، وقد قيل التصوف التحفظ من العثرة ، والتيقظ من الفترة (ومن كلامه) ينتهى القدر الى هذه الآية ان ربك فعال لما يريد ، وقال لولا هول المطمع لسر رجالا أن يكونوا قد فارقوا ما هنا ، مات سنة ثمان ومائة ، وكان من كبار المحدثين ، روى عن أنس وأبي موسى وابن عباس رضى الله عنهم وغيرهم ، وخرج له مسلم والاربعة .

(١٨٢) (منصور بن زاذان)

زين القراء والفتيان ، الميسر له تلاوة القرآن ، كان زاهدا متعبداً كبير الشأن ، من أكابر أولياء واسط ، مكث يصلى الفجر بوضوء العشاء عشرين عاما ، وكان إذا توشأ بكى حتى يرتفع صوته ويقول أريد أن أقوم بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم فأخاف أن يعرض عني ، وكان عظيم المجاهدة لو قيل له ملك الموت بالباب ما كان عنده زيادة في العمل ، (ومن كلامه) اللهم والحزن يزيدان في الحسنات

والاشر والبطر يزيدان في السيئات ، وقال أخبرت أن بعض أهل النار يتأذى أهلها بريحه فيقال له ما كنت تعمل فيقول كنت عالما فلم أنتفع بعلمي ، ولما مات شهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس كل على حدته ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة أسند الحديث عن جماعة رضى الله عنه .

(١٨٣) (منصور بن المعتمر)

الحافظ الحجة ، الصائم القائم ، المحب الهائم ، كان كبير القدر ، على الشأن ، جليل المناقب ، كثير البرهان ، عظيم التأله ، والتعبد ، والصيام ، والتمجد ، صام ستين سنة وقامها لم يفطر ولم ينم وكان يبكي طول ليله حتى يرحمه أهله حتى عمش من البكاء فيقول له أهله قتلت قتيلا !!! فيقول أنا أعلم بنفسى ، ومن رآه وهو يصلى ظن أنه يموت حالا ، و (من كلامه) لو لم يكن لنا ذنب الا حب الدنيا استحقينا أن يخسف بنا ، وقال من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس ، وكان يقول لعلماء زمنه انما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه ، وانما يرا العلم للعمل ، ولو عملتم بعلمكم هرتم من الدنيا لانه يبعث على بغضا ، وكان فيه تشيع أكرهه عامل الكوفة على القضاء فامتنع فقيده فقيل له لو نثرت لحمه لم يل فخلاه ، وأخرج وكيع عن الثوري قال أراد ابن هبيرة أن يستعمل منصور بن المعتمر على القضاء فقال ما كنت لآلى بعد ما حدثني ابراهيم ، قال وما حدثك ؟ قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياء الظلمة حتى من برى لهم قلبا أو لاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد ويرمى بهم في جهنم » مات سنة اثنين وثلاثين ومائة رضى الله عنه

(١٨٤) (مورق العجلي أبو المعتمر البصرى)

كان بالحق عن الخلق ساليا ، وبالشهود عن الصدود ساهيا ، (ومن كلامه) المتمسك بطاعة الله حين جبن عنها الناس كالكار بعد الفار ، وقال تعلمت الصمت في عشر سنين وما قلت شيئا قط اذا غضبت أندم عليه اذا ذهب غضبي ، وقال ما تكلمت شيئا في الغضب ندمت عليه في الرضا ، وقال سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما أعطانيها ولا أيست منها ، وكان يجد نفقته تحت رأسه ، وكان يقول ما في الارض نفس في موتها أجر الا وددت أنها قد ماتت ، وقال ما من أمر يبلغنى أحب الى من موت أحب أهلى الى ، أسند الحديث عن أبي ذر ، وأبي الدرداء وعمر وسلمان وجندب وأنس ، وعنه العنبرى ، مات سنة نيف ومائة ، خرج له الستة .

(١٨٥) موسى الكاظم بن جعفر الصادق

سمى بذلك لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان أعبد أهل زمانه ، ومن أكابر العلماء الا سخياء ، سأله الرشيد كيف يقولون نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم أبناء علي كرم الله وجهه؟ فقرأ قوله تعالى « ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وعيسى و ليس له أب » (ومن بدائع كراماته) ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي رضي الله عنه انه خرج حاجفاً آه بالقادسية منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد ذلك على برّ قد سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كتيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له أطمعني ممارزك الله فقال يا شقيق لم تنزل أنعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فتناولنيها فشربت فاذا هو سويق وابن وسكر فاقت أيا ما لأشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمان وغاشية ، وأموره على خلاف ما كان عليه في الطريق ، ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الأموال تحمل اليه من كل جانب حتى إنه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة أنت الذي يبايعك الناس سرا؟ قال له أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم ، ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد السلام عليك يا ابن عم فقال الكاظم السلام عليك يا أباي فلم يحتملها فحمله الرشيد الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما .

(١٨٦) ميمون بن مهران

الحكيم اليقظان ، المكرم بالمعرفة والعرفان ، عالم أهل الجزيرة ، كان حميد السيرة ، شديد السريرة ، وقد قيل ان التصوف اعتقاد السريرة واحتمال الجزيرة ، وهو كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، (ومن كلامه) العذب الوجيز : لا تتخذوا القرآن بضاعة تحترفون بها ، أطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بأعمالها ، وقال كراهة الرجل المعصية اثقل في ميزانه من كثرة الطاعة مع ميله للمعاصي ، وقال حصلوا قوتكم ثم أغلقوا عليكم بيوتكم ، وقيل له ان قوما يقولون نقعد في بيوتنا ويرزقنا الله ، فقال هؤلاء حمقاء ، هذا لا يصح الا لمن له يقين كيقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر في عمله فانه قادم على عمله كائنا ما كان ، وقال ان استطعت أن لاتعرف الامير ولا تعرف من يعرفه فافعل ، وقال أدركت السلف وهم اذا رأوا رجلا راكبا ورجلا يتبعه قالوا قاتله الله جبار ، وقال لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبته شريكه ، وقال التقى أشد محاسبته لنفسه من سلطان جائر وشريك شحيح ، وقال من وقع في ظلم أحد واد أن يتحلل من مظلمته فلم يقدر فليستغفر الله دبر كل

صلاة فإنه يخرج من مظلمته إن شاء الله تعالى ، وقال من رضى من الاخوان بترك الافضل فليواخ أهل القبور ، أسند الحديث عن ابن عباس وغيره مات سنة ست أو سبع عشرة ومائة عن نحو ثمانين سنة خرج له مسلم والاربعة .

(١٨٧) (ماجدة بنت عبد الله العدوية القرشية)

العابدة الزاهدة تسكن البحرين كان الغالب عليها قصر الأمل ، ومن كلامها سكان دار نودى فيهم بالرحيل وهم في لهوم يلعبون!!! كأن المراد غيرهم والنداء ليس فيهم ، والمعنى سواهم ، يالها من عقول ما أنقصها وجهالة ما أتمها ، بؤسا لأهل المعاصى ماذا غروا به من الأمهال والاستدراج ، وقالت بسطوا آمهلم ، وأضاعوا أعمالهم ، ولو نصبوا الآجال ، وطووا الآمال ، خفت عليهم الاعمال ، وقالت لو رأت أعين الزاهدين ما أعد الله لأهل الاعراض عن الدنيا لذابت أنفسهم شوقا الى الموت لينالوا ما أملوه من فضله ، وقالت مانال المطيعون مانالوا من رضى الرحمن وحلول الجنان الا يتعب الابدان لله والقيام بحقوقه فى المنشط والمكروه ، وقالت كفى المؤمنين طول اهتمامهم بالمعاد شغلا ، وقالت طوى أملى طلوع الشمس وغروبها فما من حركة تسمع وما من قدم توضع الا ظننت ان الموت فى أثرها .

(١٨٨) (معاذة بنت عبد الله العدوية المصرية)

زوجة صله بن أشيم ، كانت زاهدة روت عن على وعائشة ، وهشام وعامر الأنصارى ، وعنها قتادة والحرمى وأيوب وغيرهم ، خرج لها الجماعة ووثقها ابن معين ، وكانت اذا جاء النهار قالت لعلى أموت اليوم فلا تنام حتى تسمى ، واذا جاء الليل قالت لعلى أموت الليلة فلا تنام حتى تصبح ، واذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يانفس اصبرى النوم أمامك فى القبر . وكانت اذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم . وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد فى ظلمة القبور . وكانت أرضعت أم الأسود العدوية فقال لها لا تفسدى رضاعى بأكل الحرام فانى جهدت جهدى حين أرضعتك حتى فى أكل الحلال فاجتهدى الا تأكلى الا حلالا لعلك أن توفقى لخدمة سيدك والرضى بقضائه ، وكان وردها فى كل يوم وليلة ستائة ركعة ولم ترفع بصرها للسماء أربعين عاما ، قال ثابت البنانى رضى الله عنه كان صله بن أشيم رحمه الله فى مغزى ومعه ابن له فقال أى بنى تقدم فقاتل لاحتسبك ، فحمل فقاتل حتى قتل فاجتمعت النساء عند أمه معاذة فقالت مرحبا ان كنتن جئتن لتنهئتنى فمرحبا ، وان كنت جئتن لغير ذلك فارجعن ، ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا بعده حتى ماتت ، ماتت فى أوائل القرن الثانى رضى الله عنها ، ولما احتضرت بكثرت ثم ضحكك فقيل لها فيه فقالت أما البكاء فللمفارقة العباداة وأما الضحك فنظرت

الى أبي الصهباء تعنى زوجها وقد أقبل فى صحن الدار وعليه حلتان خضراوتان فضحكت اليه .

(١٨٩) (مريم المصرية)

العابدة الزاهدة كانت تخدم رابعة العدوية رضى الله عنها وكانت اذا سمعت علوم المحبة طاشت فحضرت بعض المذكورين فتكلم فى المحبة ، فماتت حالاً فى المجلس . (ومن كلامها) ما اهتممت بالرزق ولا تعبت فى طلبه منذ سمعت قوله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون)

(١٩٠) (موفقة)

ويقال موافقة الموصلية كانت من أكابر الصوفية حكى فتح الموصلى رضى الله عنه انها غثرت فسقط ابهامها فضحكت فقيل لها يسقط ابهامك وتضحكين؟ فقالت حلاوة ذكره ازالته عن قلبى مرارة وجهه .

(١٩١) (ميمونة السوداء المجنونة العاقلة)

قال عبد الواحد بن زيد سألت الله ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فرأيت قائلاً يقول رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء قلت وأين هى؟ قال بالكوفة فخرجت فسألت عنها فقيل هى ترعى غنيمات لنا فتبعتها فاذا هى تصلى وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشتري واذا الغنم مع الذئب فلا الذئب تأكل الغنم ، ولا الغنم تخاف الذئب ، فلما رأته فقالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد هنا إنما الموعد ثم ، فقلت من أين علمت أنى ابن زيد؟ قالت أما علمت ان الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، فقلت عظيى، قالت واعجابه الواعظ يوعظ؟ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معاير القسط على جوارحك لخبرتكم بمكنون ما فيها، يا ابن زيد بلغنى انه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئاً فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه، وبده بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة، فقلت ارى هذه الذئب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئب ولا الذئب تأكل الغنم فأى شىء هذا؟ قالت اليك عنى إني أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح بين الذئب والغنم .

(١٩٢) (ميمونة السوداء)

العابدة المصرية وهى غير تلك لها كرامات كثيرة (منها) انها كانت اذا نزع ثيابها اجتمعت عليها الطيور تبرك بلقط هوامها ، ماتت فى القرن الثانى ودفنت بالقرافة بقرب قبر أشهب رحمة الله تعالى عليها .

(حرف النون)

(١٩٣) (النعمان بن ثابت أبو حنيفة)

الامام البارع، البدر الكامل الساطع ، ولد سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة ونشأ بها ثم نقله المنصور الى بغداد فأقام بها حتى مات وهو إمام أهل العراق، المقدم في الفقه على أهل زمنه بالاتفاق ، المنتشر مذهبه في جميع الآفاق، المعروف بالورع وحسن الأخلاق، المشهور بالصيانة وطيب الاعراق صاحب السبق والتقدم والحفظ والتفهم ، والاشارات اللطيفة ، والاستنباطات البديعة الظريفة ، الفقيه القوى ، سالك السمات المرضي، بالعلم الواضح المضى، والحال الزاكي الرضى ، التارك لتكلف الاثقال ، المعتق لتكلف الواجب من الاثقال ، وقد قيل التصوف تطهر من تكدر ، وتشمر في تبدر وكان من أعبد الزهاد ، وازهد العباد يحيى الليل كله صلاة وبكاء وتضرعا وابتهالا ، ورأى في أول أمره أنه نبش قبر المصطفى ﷺ فسأل عنه ابن سيرين فقال صاحب هذه الرؤيا يثير علما لم يسبقه اليه أحد ، ودخل يوما على المنصور ، فقال هذا عالم الدنيا اليوم ، وقال النضر بن سهل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة رضى الله عنه بما بينه ولخصه، وكان في زمنه أربعة من الصحابة، أنس، وابن أبي أوفى ، وسهل بن سعد وابن أبي الطفيل (١)، قال الثوري رضى الله عنه ولم يأخذ عن أحد منهم ، وكان أحمد رضى الله عنه اذا ذكره بكى وترحم عليه ، وأكرهه المنصور على القضاء فأبى فحبسه حتى مات بالسجن ، وكان كل قليل يخرج فيهدده ويتوعده فيقول والله ما أنا مأمون في الرضى فكيف في السنخ هكذا حكاها بعضهم في سبب موته ، لكن في تاريخ الشام مانصه: أخرج أبو الشيخ في التاريخ بسنده عن زفر ، قال كان أبو حنيفة رضى الله عنه يجهر أيام ابراهيم بالكلام جهراً فأقول له مات رضى الا أن توضع الجبال في أعناقنا! فلم يلبث ان جاء كتاب المنصور ، بأن يحمل الى بغداد فغدوت اليه أودعه وهو على بغلته وقد اسود وجهه حتى صار كأنه مسح فحمل إلى بغداد فعاش خمسة عشر يوماً سقاه فقتله ستة خمسين ومائة اه وكان حسن الوجه طيب الريح ، كريم النفس يعرف بطيب الريح اذا أقبل في ظلام ، وكان يسمى الوتد لكثرة تهجده قائماً ولم يفطر منذ ثلاثين، وصلى خمساً وأربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد، وقال الشافعي رضى الله عنه الناس عليه عيال في الفقه ، وكان طويل الصمت فاذا سئل عن شيء في الفقه انفتح وسال كالوادى ، وكان عظيم الامانة يؤثر رضا الله على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتلمها وقال ابن المبارك ما سمعته يغتاب عدوا له قط ولا يكاد يسأل حاجة الا قضاهها ، وقال الرشيد لأبي يوسف صف لي اخلاقه فقال ان الله يقول «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» وهو عند لسان كل قائل ، كان شديد الذب عن المحارم أن توتى، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم، يجب أن يطاع

فلا يعصى ، بطويل الصمت دائم الفكر ، على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ان سئل ، بذولا للعلم
والمال مستغنيا بنفسه عن الناس لا يذكر أحداً الا بخير ، فقال الرشيد لكتابه اكتب هذه الصفات
واختلطت غنم الكوفة بغنم البادية فسأل كم تعيش الشاة؟ قالوا سبع سنين فترك أكل اللحم سبع سنين
وكان خزازا يشتري الحز الحام ويقصره ويبيعه ، ففتح غلامه رزمة خز فاذا الأحمر أحمر والأصفر
أصفر فقال نسأل الله الجنة فبكى أبو حنيفة رضى الله عنه حتى اختلج صدغاه وقال مثلنا يسأل الله الجنة
انما نسأل العفو ، وكان لا يتعد في ظل شجرة من له عليه دين ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا
وكان جيرانه يسمعون بكاءه بالليل فيرحمونه ، وختم القرآن في المحل الذى مات فيه سبعة آلاف
مرة ، وسئل ايها أفضل الاسود أو علقمة فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم؟
وقال مجالست الناس خمسين سنة فما وجدت من غفر لي ذنبا ، ولا وصلني حين قطعته ، ولا ستر على عورة ،
وقال لو لم يكن من صفة الدنيا الا أن الحق يعصى فيها لكفى في بغضها ، وقال لا ينبغي أن يترك
القاضى على القضاء أكثر من ستة ، وقال من هان عليه فرجه هان عليه دينه ، وقال اذا تكلم العبد بما
علم فلا اثم عليه إنما الاثم في الظن ، وقال لا ينبغي لمن لا يعلم دليل أن يفتى بكلامى ، وقال ليس في الدنيا أقل
من فقيه ورع ، وقال من طلب الرياسة بالعلم قبل أو انه لم يزل في ذل ما بقي في طول زمانه ،
وقال غوغاء الناس هم القصاص الذين يأكلون بوعظهم الدنيا ، وقال له رجل انى أحبك قال وما
يمنعك ولست بجار لي ولا ابن عم ، وروى بعد موته فقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لي قيل بالعلم؟ قال هيئات
ان للعلم شروطا قلما يخلص منها بل بقول الناس في ماليس في ، وقال اللخمي كنت أشتى أن أرى
أبا حنيفة رضى الله عنه في النوم فرأيتة فقلت ادع لي قال بماذا؟ قلت بالجنة قال على شرط قلت وما هو؟
قال تترك ملازمة الناس الا في طلب العلم ، قلت قد فعلت قال ولك ذلك ، (ومن كراماته) أنه لما مات
شريح القاضى رحمه الله طلب هو والثورى وصلة وشريك للقضاء ، فقال أما سفيان فيهرب ، وأما
أنا فاحبس ، وأما صلة فيتحايل ويتخلص ، وأما شريك فيقع ، فكان كما قال ولما منعه المنصور من
الافتاء سألته بنته ليلا عن الدم الخارج من بين الاسنان هل يتقضى الوضوء؟ فقال سلى عمى حمادا فان
الخليفة منعى أن أفتى ولم أكن ممن يخون إمامه بالغيب ، مات سنة خمسين ومائة رضى الله تعالى .

(حرف الهاء)

(١٩٤) (هارون بن رباب الأسدى)

الخفى لزهده ، الموفى لعهد ، كان يسرد الصوم ، ويلبس الصوف تحت ثيابه ، وكان يقول
أوحى الله الى بعض أنبيائه أن اخبر قومك أنهم عمروا بنيانهم ، وخربوا قلوبهم ، وسمنوا أنفسهم كما
يسمن الجوزور ليوم نحر ، فنظرتهم فقلوبهم فدعوني فلم أستجب لهم ، أسند الحديث عن عدة من
الصحابة منهم أنس .

(١٩٥) (هرم بن حيان)

الهام الحيران ، الصائم العطشان ، عاش في حبه محترقا ولهان ، وقد قيل ان التصوف الاحتراق
حذراً من الافتراق ، والاشتياق لدار الاستباق ، كان من كبار التابعين وزهادهم ومحدثهم ، ولد
لستين وقد نبت ثناياه فسمى هرما (ومن كلامه) : أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا تدخلها الآخرة ،
وقال عليكم بقلة الكلام فان المتكلم إما أن يقصر فيخضم أو يباليغ فيأثم ، وكان إذا أكره أهله
الضحك أمرهم بالصلاة ، وقال لو قيل لي أني من أهل النار لم أدع العمل لئلا تلمني نفسي فقول ألا
فعلت ألا صنعت ؟ وقال ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم ، ولما مات أتت سحابة
في يوم صائف فظلمت سريره ، فلما دفن رست على القبر ولم تصب ماحوله ونبت عليه العشب
في يومه .

(حرف الواو)

(١٩٦) (وكيع بن الجراح الرواسي)

الكوفي الصوفي المحدث ، كان اماما في صناعته ، كاملا في براعته ، فصيحاً في عبارته ، مليحاً في
اشارته ، من رؤس الزهاد وأكابر العباد قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه حدثنا وكيع ، لو رأيت
وكيعاً رأيت عجباً ، رأيت رجلاً لم تر عينك مثله قط ، حج أربعين حجة ، ورابط في عبادان
أربعين ليلة وتصدق بأربعين ألفاً ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما روى واضعاً جنبه بالأرض
أربعين سنة (ومن كلامه) ما بقى الآن زهد في الدنيا يصح : لأن الزهد لا يكون الا في حلال
والحلال فقد ، فانزلوا الدنيا منزلة الميتة وخذوا منها ما يقيمكم ، وقال طريق القوم بضاعة لا يرتفع
فيها الا صادق ، وقال من تهاون بالتكبير الأولى فاغسل يديك منه ، وقال الدنيا حلال وحرام
وشبهات ، فالحلال حساب ، والحرام عذاب ، والشبهات عقاب ، فانزلها منزلة الميتة ، وقال انما
العاقل من عقل عن الله أمره ليس من عقل أمر دنياه ، قال ابن معين له من المصنفات ما لا يعد
ومن مثل وكيع في العلم والحفظ. والحلم مع خشوع وورع وزهد ، وكان يصوم الدهر ويحتم القرآن
كل ليلة ، وكان اذا أذاه رجل رفع التراب على رأسه وقال لولا ذنبي لما سلط على ثم يأخذ في الاستغفار
مات راجعاً من الحج سنة سبع وتسعين ومائة عن ست وستين سنة ، أسند الحديث عن الأعمش ،
وهشام بن عروة ، وسفيان الثوري ، وخلق ، وعنه أحمد بن حنبل وابن راهويه وآخرون ، خرج
له الجماعة الستة .

(١٩٧) (وهب بن منبه)

العالم العليم ، العابد الخليم ، صاحب الكتب السابقة ، والانفاس الطاهرة الصادقة ، قال الحافظ أبو عبد الله الصنعاني عالم أهل اليمن ، ولد سنة أربع وثلاثين ، وجد واجتهد بحيث لم يضع جنبه على الأرض ثلاثين سنة ، وأخذ عن ابن الحنفية ، وغالب أخذه عن ابن عباس ، صار من أكابر الزهاد ، ورؤس العباد وكان جده أحد الأكاسرة ملوك الفرس ، وكان مولد وهب ومنشأؤه بصنعاء وكانت أمه من حمير ، ورأت في المنام وهي حامل به أنها ولدت ولدأ من ذهب فأول بولد عظيم الشأن ، وكان فصيحاً بليغاً لا يجارى ولا يبارى ، وكان واعظاً ينطق بالحكمة ، وكان مقصوداً لأخذ العلم عنه من جميع الأقطار ، وكان اذا دخل على ابن الزبير أيام خلافته قام وأجلسه على سريره ولا يفعل ذلك لغيره ، وكان ذا هيبة ووقار ، صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم أن يقيس فنزل قدمه بعد ثبوتها ، وقال اذا تعلم الشريف العلم تواضع واذا تعلمه الوضع تكبر ، وقال من لم يسمح لعدوه بالمال احتاج لقتاله وقال عليكم بالتكسب فانه ما افتقر أحد الارق دينه وقل عمله وذهبت مروأته واستخف به ، وقال البلاء للؤم من كالتشكال للدابة ، وقال ان للعلم طغيانا كطغيان المال ، وقال خلق ابن آدم أحتمى ولولا حمقه ما هنا عيش ، وقال له رجل شتمك فلان فقال أما وجد ابليس رجلاً يرسله لي غيرك !! وقال قرأت نيما وسبعين كتابا من الكتب الالهية فوجدت فيها كلها: من وكل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر ، يا ابن آدم ما قتلتى بما يجب عليك ، أذكرك وتنساني وأدعوك وتفر منى ، خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ، وقال فى التوراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالأقرب ، وقال من كانت بطنه واديا من الاودية كيف يصح له زهد فى الدنيا ، وقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الشجر بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذا العلم يحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر تكبراً والمتواضع تواضعاً ، وقال ابن آدم انما بطنك بحر من البحور ولا يملأها الا التراب فارض بالدون من الدينامع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، وقال ان الله يحفظ بالرجل الصالح القبيلة من الناس ، وقال ماتخلق عبد بخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة فيه ، وقال الدنيا غنيمة الا كياس وحسرة الحتمى ، وقيل له فلان بلغ من العبادة ما علمت ثم رجعت ، قال لا تعجب ممن يرجع لكن ممن يستقيم ، وقال من بكى على ذنبه فى الدنيا ضحك فى الآخرة وبالعكس ، وقال أوحى الله الى داود عليه السلام أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمى ، وألستهم رطبة من ذكرى ، وقال من أعظم الذنوب بعد الشرك السخرية بالناس ، وقال من تعبد ازداد قوة ، ومن كسل ازداد وهنا ، وقال الايمان عريان وثوبه التقوى وزينته الحياء ، وقال علامة الخوف طاعة الله ومن يعصه ثم يزعم محبته فقد كذب ، وقال الاعتماد على من يموت كالاتناد الى بيت العنكبوت

وقال ما ينفع التدبير اذا خاف التقدير ، وقال لان تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير لك من أن تبكى وأنت مدل بعملك فان المدل لا يرفع له عمل قط ، وقال دخول الحمل في سم الخياط أيسر من دخول الاغنياء الجنة ، وقال من جعل شهوته تحت قدمه فرغ الشيطان من ظله ، وقال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر الى أين؟ قال أهرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي ، وقال الآخر : أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد ، قال الغزالي رحمه الله وهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ، وقال في الألواح التي قال الله تعالى « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » يا موسى اعبدي ولا تشركني شيئا من أهل السماء ولا من أهل الأرض فانهم خلقتي وأنا إذا أشرك بي غضبت وإذا غضبت لعنت ، واللجنة تدرك الولد الرابع ، وإذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة ، وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام بقدر ماتحرت الأرض تلين وبقدر ما تتواضعون ترحمون ، وقال في بعض الكتب ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وابتغيت الزيادة في عملك ، وانما تلقي الندم وقد زلت لك القدم وأسلمك الاهل والحشم ، وانصرف عنك الحبيب ، وأسلمك القريب . فلا أنت الى أهلك عائد ، ولا في عملك زائد ، فاعمل ليوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، وقيل له بم زهدت في الدنيا؟ قال بحر فين قرأتها في التوراة : « يا من لا يستتم سروره يومين ، يا من لا يامن على روحه طرفة عين ، الحذر الحذر ، أسند الحديث عن عدة من الصحابة ، ومات بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة وقيل عشرين ومائة عن نحو ثمانين سنة وكان يشبه كعب الاحبار في زمانه روى عن ابن عباس وغيره وخرج له الجماعة سوى ابن ماجه .

(١٩٨) (وهيب بن الورد المكي الخزومي)

الورع التقى ، الضرع الوفي ، ظفر بالخير ، وتنزه عن الضير ، وقد قيل ان التصوف الاثنى من الوضيع والحنين الى الرفيع ، وكان رأسا في الزهد ، وسبب زهده أنه بينما هو واقف ببطن الوادي اذا برجل أخذ بمسكبه وقال يا وهيب خف الله لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك فالتفت فلم ير أحدا . وقال بشر رحمه الله أربعة وفقهم الله بطيب المطعم ، وهيب ، وابن أدهم ، وابن اسباط والخواص ، (ومن كلامه) ان استطعت أن لا يسبقتك أحد الى الله فافعل ، وقال عجباً للعالم عجباً كيف تجيبه دواعي قلبه الى الضحك وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفرعات ، وقال لا يجد طعم العبادة من يعصى ولا من هم بمعصية ، وقال البناء الذي لاسرف فيه ماسترك من الشمس وأكفك من المطر ، وقال لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل بل في إحكامه وتحسينه فأن العبد قد يصلي وهو يمصى في صلواته ، وقال الزهد في الدنيا أن لا تيأس على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك ، وقال احذر أن تكون صديق ابليس في السر وتظهر عداوته في العلانية ، وقال بينما أنا في الطواف

إذا بامرأة فيه تقول يارب ذهبت اللذات وبقيت التبعات ، يارب سبحانه وعزتك انك لا رحم
الراحين، يارب مالك عقوبة الا النار، فقالت صاحبة لها أيا أخية دخلت بيت ربك اليوم ، قالت والله
ما أرى قدمي أهلا للطواف حول بيت ربي فكيف أراها أهلا أن أطأ بهما بيت ربي في العلانية
(ومن كراماته) انه كان يشتهي الشيء فيجده في بيته في اثناء قد كفىء عليه ، وكان له سويق في جراب
فخرته الفأرة فقال اللهم آخذها فقد أفسدت علينا فخرجت فاضطربت بين يديه حتى ماتت ، وكان
سفيان الثوري رضى الله عنه يستفيد منه ويحمله واذا فرغ يحدث بالمسجد الحرام قال قوموا بنا
الى الطبيب، أسند عن عدة من التابعين ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة وخرج له مسلم وأبو داود
والنسائي .

(حرف الياء المشناة تحت)

(١٩٩) - ❦ يحيى بن أبي كثير ❦ -

الراوى الخبير الواعى البصير، الطائى اليامى، أحد الأعلام الكبار المشاهير ، كان ذابصر وهدى،
واجتهاد وتقى ، وكرم وسخا ، وقد قيل ان التصوف السخاء والوفا ، وسلوك طريق المصطفى صلى الله
عليه وسلم ، (ومن كلامه) ميراث العلم خير من ميراث الذهب ، وقال ليس شيء من الالهواء أخوف على
هذه الأمة من الارجاء ، وقال العلماء كالملاح هو صلاح كل شيء فاذا فسد لم يصلحه شيء، فينبغى أن
يوطأ بالأقدام، وقال لا يعجبك حلم رجل حتى يغضب ولا أمانته حتى يطمع: فانك لا تدري على أى
شقيه تقع ، وقال ثلاث لا تكون فى بيت الا نزعته منه البركة ، السرف ، والزنا ، والحيانة ،
وقال يفسد النوم فى ساعة ما لا يفسده الساحر فى شهر ، وقال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام اياك والنميمة فانها أحد من السيف، واياك وغضب الملك الظلوم فانه الموت، واياك والمراء
فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان ، وقال عنه ان أردت أن تغيظ عدوك فلا تبعد عصاك عن
ابنك، وقال عنه لا تكثر الغيرة على أهلك ولم تر منها سوءا فترمى بالنشر من أجلك ، وان كانت منه
برية ، وقال عنه ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة مع المسكنه ، وأقبح من ذلك كله عابد
ترك عبادته ، وقال عليك بخشية الله فانها غلبت كل شيء ، وقال من عمل بالسوء فبنفسه بدا ،
وقال لا تقتطع أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه ، وقال عليك بالحبيب
الاول فان الآخر لا يعده ، وقال لا تعجب من هلك كيف هلك ، بل أعجب من نجا كيف نجا ، يا بنى لاغنى
أفضل من صحة جسم ، ولا نعيم أفضل من قررة عين ، وقال يا بنى ان من عيش السوء نقلا من منزل
الى منزل ، أسند عن عدة من الصحابة .

(٢٠٠) يحيى بن سعيد القطان البصرى

أحد الأئمة الاعلام ، كان رأساً في العلم والعمل وافرأ في الزهد والورع ، نافراً عن الشبهه والبذع معرضاً عن العرض ، مشغولاً بما هو مسنون ومفترض ، وناهيك بقول أحمد بن حنبل رضى الله عنه مارأت عيناي مثله قط ، وقال غيره : امام أهل زمانه حفظاً وورعاً ، وزهداً وتصوفاً ، وكان يقف بين يديه أحمد بن حنبل رضى الله عنه وابن معين وابن المدينى رضى الله عنهما يسألونه عن الحديث هيبه له وإعظاماً ، وأقام أربعين سنة يختم القرآن فى كل يوم وكل ليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة ، (ومن كراماته) أنه روى قبل موته بعشر سنين مكتوباً على قميصه بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى بن سعيد ، وبشراً بآمان من الله تعالى يوم القيامة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

(٢٠١) يزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف

من مشايخ أهل البصرة وعلماهم وصوفيتهم له فى العبادة ذكر مشهور ، وكلامه وان قل من ذكر فما حفظ عنه أنه قيل له الانسقف مسجدنا فقالوا أصلحوا قلوبكم يكفيكم فى مسجدكم ، مات سنة ثمان ومائة على الاصح أسند حديثاً كثيراً وخرج له الجماعة .

(٢٠٢) يزيد بن أبان الرقاشى

العالم الباكي ، الصائم الظامى ، وقد قيل التصوف تحمل للتخفف وتذبل للتشرف ، جوع نفسه ستين سنة حتى ذبل بدنه وتغير لونه ، وكان يقول غلبتني بطنى فما أقدر على حيلة ، وقال ان المتجوعين لله يوم القيامة فى الرعيل الاول ، وقال خذوا الحكمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها ، وقال انما سمى نوحاً لظول ما نوح على نفسه ، أسند الحديث عن أنس وغيره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .

(٢٠٣) اليان أبو معاوية الأسود

العارف الامجد ، نزيل طرسوس صالح كثير الاجتهاد ، عزيز الارتياح والارتياح ، ملازماً للتهدج والتلاوة والاعتكاف ، متصفاً بما للاولياء من الكرامات والاصاف ، العابد الزاهد ، كان للبصر فاقداً ، وللخير سائراً وناقداً ، (ومن كراماته العلية المقدار) أنه كان إذا أراد القراءة فى المصحف ، ونشره ليقرأ أبصر فأذا رد المصحف عاد له العمى ، وكان اذا أذاه رجل قال اللهم اغفر لى الذنب الذى سلطته على به ، وكان يلقط الخرق من المزابل فيطبقها ثم يستتر بها ويقول أمامنا اللبس فى دار البقاء ، (ومن كلامه) بادر قبل نزول ماتخاذ ، وقدم صالح الاعمال ، ودع عنك كثرة الاشتغال ، وقال من كانت الدنيا أكبر همه طال فى القيامة غمه ، وقال ان كنت تريد لنفسك الجزيل

فلا تنم الليل ، ولا تقيل وقال اخواني كلهم خير منى لان كلهم يرى الفضل لى على نفسه ومن فضلى على نفسه فهو خير منى وقال من خاف ما بين يديه ضاق فى الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد لها من الدنيا عما يريد ، وقال الصبر ملك الامر ، وفيه أعظم الاجر ، فاجعل ذكر الله تعالى من أجل شأنك

(٢٠٤) (يوسف بن اسباط)

ذو الجد والنشاط ، والسبق الى الصراط ، وهو أحد مشايخ الطريق المشهورين بالتحقيق ، كان صاحب تعبد وأقوال ، وتجرد وتنسك وأحوال ، ونظام يضرم نار عظيم الغرام ، وكلام يرى ما بالقلوب من الكلام ، سمع وروى ، وماض عن طريق التوم ولا غوى ، نعم وكان العلم والخوف شعاره ، والتخلى من فضول الدنيا دثاره ، وقد قيل إن التصوف : التخلى للتراقى ، والتحلى بالتلاقي ، وكان شديد المجاهدة لنفسه يصوم النهار ويقوم الليل ، ويأكل من عمل يده من الخوص ، وله مواعظ من الحكم عليه المقدار ، وكان من المحدثين الاخيار ، أخذ عن سفيان الثورى رضى الله عنه وزائدة ، ومحمد بن خليفة رضى الله عنهما ، وعنه المسيب بن واضح ، وعبد الله بن الانطاكى وغيرهما (ومن كلامه) : اصبر تحت ما قدر عليك فانه قلما فر انسان من شر الا وقع فى أشر منه ، انظروا الى عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من خضوع بنى اسرائيل له وهرب الى البرية عبوده من دون الله تعالى ، فكان مكثه بينهم أولى ، وقال من قرأ القرآن ثم مال إلى الدنيا اتخذ آيات الله هزاء أولعبا ، وقال لا يكون العالم عالما حتى يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه ، وقال اياكم ولذة اقبال الناس عليكم فانها مصيبة ، وقال لا تفرح بما أقبل ولا تأسف على ما أدبر ، وقال التواضع الاترى أحدا الا رأته خيرا منك ، وقال الدنيا جيفة من أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب ، وقال خلق الله القلوب مساكن للذكري فصارت مساكن للشهوات ، ولا يمحو الشهوات منها الا خوف مزعج أو شوق مقلق ، وقال أدركت أقواما فساقا كانوا أشد بغيا على مروثتهم من قراء هذا الزمان على دينهم ونظر الى رجل بيده دقتر فقال تزينوا بما شتمتم فلن يزيدكم الله الا اتضاعا ، وقال اعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا ما كتب له ، وقال قلت لوكيع رضى الله عنه ربما عرض لى بالليل شيء فداخلى رعب فقال من خاف الله خاف منه كل شيء فما خفت بعدها شيئا وقال من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله ، وقال انتبه من رقدة الموتى وشمر للسباق فان الدنيا ميدان السابقين ولا تغتر بمن أظهر النسك وتشاغل بالوصف وترك العمل بالوصوف ، وقال الزهد فى الرياسة أحب من الزهد فى الدنيا ، وقال يرزق الصادق ثلاثة ، الخلاوة ، والملاحة والمهاجرة ، وأتى بيا كورة فقبلها ووضعها بين يديه ثم قال إن الدنيا لم تخلق لينظر اليها بل لينظر بها الى الآخرة ، وقال العلم الأكبر خشية الله ، وقال لا تؤمرن التسويف على نفسك ولا تمسكنه من قلبك فانه محل الضلال ، وفيه تتقطع الآجال ، فبادر فانك مبادر بك ، واسرع فانك مسرع بك ، ووجد فان الامر جد ، وقال من كان طلب الفضائل أهم اليه من الذنوب فانه مخدوع ، وربما كان خيرا أعمالنا

أضر علمينا من ذنوبنا ، وقال احذر القراء المتصنعين والعلماء المتجبرين الذين جشوا بطرق المهلكة وصدوا الناس عن سبيل الهدى ، وقال : خضعوا لما طمعوا في نائلهم ، وسكتوا عما سمعوا من باطلهم ، وداهن بعضهم بعضا . وقال أوحى الله الى ابراهيم تدرى لم اتخذتك خليلا ؟ لانك تعطى الناس ولا تأخذ من أحد شيئا ، وقال اذا رأيت الرجل قد أشرب ويطرف فلا تعظه فليس للوعظ فيه موضع ، وقال ذهب من يؤنس به ويستراح اليه وان علم الله منك الصدق رجوت أن يصنع لك وان كان الصدق رفع من الارض ، وكتب الى حذيفة المرعشي رحمه الله ما ظنك بمن بقي لا يجد أحدا يذكر الله معه الا كان آثما وكانت مذاكرته معصية ، قال الغزالي رحمه الله وصدق فان مخالط الناس لا ينفك عن غيبة أو سماعها وأحسن أحواله أن يفيد علما ، ولو تأمل علم أن المستفيد انما يريد جعل ذلك آلة لطلب الدنيا ووسيلة للشرف فيكون معينها له كبائع السيف لقاطع الطريق ، وكتب اليه أيضا أو صيكت بتقوى الله والعمل بما علمك والمراقبة حيث لا يراك الا هو والاستعداد الى ما ليس لاحد فيه حيلة ، ولا ينفع الندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانتبه من رقدة الموت وشمر للسؤال غدا ، واعلم انه لا بد لي ولك من الوقوف بين يديه يسألني ويسألك عن وساوس الصدور ولحظات العيون ، وإنه لا يجزى من العمل القول ولا من البذل العدة ، ولا من الفعل الصفة ، ولا من التوفى التلاوم ، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمهالك ، أسند الحديث عن الاعلام كسفيان الثوري رضى الله عنه واضرابه ، مات سنة ثنتين وتسعين ومائة وكانت جنازته حافلة بأرباب الدولة والعلماء والصوفية . وهذا آخر الطبقة الثانية ويليها الطبقة الثالثة فيمن توفي بعد المائتين إلى آخر القرن الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلا منهم امامنا الشافعي رضى الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله مانح العطاء ، كاشف عن بصائر أوليائه الغطاء ، الذي منح أهل وده أنواع اللطائف وعمر أفئدتهم بأنواع الذكر والمعارف ، فوردوا موارد الاوراد ، وصدروا مصادر الاسعاد والارشاد ، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود ، وبحر علم الجود ، الذي أسرى به حتى جاوز السبع الطباق ، وآله وصحبه وتابعيهم مفاتيح الاغلاق .

(وبعد) فهذه هي الطبقة الثالثة من الكواكب الدرية فيمن توفي بعد المائتين الى آخر القرن الثالث وهم ثمانية وسبعون رجلا .

(حرف الهمزة) ابراهيم الخواص ، ابراهيم العلوي ، ابراهيم الهروي ، ابراهيم الخراساني ، ابراهيم الحربي ، ابراهيم الخراز ، ابراهيم القصار ، الامام أحمد بن حنبل ، احمد أبو الحسين الثوري ، احمد بن أبي الورد ، أحمد بن مسروق الطوسي ، أحمد بن عاصم الانطاكي ، أحمد بن خضرويه البلخي ، أحمد بن أبي الحواري ، أحمد بن نصر الخزاعي ، أبو ابراهيم السائح ، أبو تراب النخشي ، أبو جعفر المحولي ، أبو بكر الهلالى ، أبو قاسم المناوى ، أبو حمزة الخراساني ، أبو عبد الله الديلمي ، أبو هاشم

الزاهد ، أبو شعيب البراني ، اسماعيل الديلمي ، أيوب الخمال ، أم هارون الشامية (حرف الباء)
 بشر الحافي ، بقي بن مخلد ، بهلول المجنون ، (حرف الجيم) أبو القاسم الجنيد ، جبلة الدقي
 (حرف الحاء) الحارث المحاسبي ، حاتم الاصم ، حمدون القصار ، حبيب العجمي ، الحسن
 افلاس ، (حرف الخاء) خير النساج (حرف الذال) ذو المون المصري (حرف الزاي) زهراء
 الواهة ، (حرف السين) السرى السقطي ، سعيد الجبري ، سعيد النجاشي ، سعيد الرازي ، سمنون
 الخواص ، سهل التستري ، سهل الفرحان ، (حرف الشين) شقران المغربي ، (حرف الطاء) طيفور
 أبو يزيد البسطامي ، الطيب الذهلي ، (حرف العين) عبد الرحمن أبو سليمان الداراني ، عبد الله بن حسن
 المكوفي ، عبد الله الحداد ، علي بن الموفق ، علي بن موسى الرضي ، علي بن سهل الازهر ،
 علي بن الصائغ الدينوري ، عمر أبو حفص النيسابوري ، عمرو بن عثمان المكي ، (حرف الفاء) فتح
 أبو نصر الكشي ، فاطمة النيسابورية ، (حرف القاف) القاسم بن عثمان الجوعى ، (حرف الميم)
 محمد بن أبي الورد ، محمد البغدادي ، محمد بن خمس ، محمد بن أسلم الطوسي محمد بن منصور الطوسي
 الامام الشافعي ، محمد المغربي ، محمد القنطري ، محمد بن يوسف البنا ، محمد بن المبارك الصوري ،
 مضاء الشامي ، معروف الكرخي ، ممشاد الدينوري ، منصور بن عمار ، (حرف النون) نفيسة السيدة
 بنت الحسن (حرف الياء) يحيى بن معاذ الرازي .

(حرف الهمزة)

(٢٠٥) (ابراهيم بن أحمد الخواص)

المشهور بين العام والخاص ، أوحد مشايخ وقته ، وأجل أصحاب التوكل في سمته ، وهو
 من أقران العارف الجنيد رضى الله عنه . عارف كثرت فوائده ، وحسنت أخلاقه ومقاصده
 وانتفع به الطلاب . وارتفع قدره بين ذوى الالباب ، له في التوكل الحال المشهور ، والذكر
 المشهور ، والرياضة التامة ، والسياسة العامة ، قال الغزالي رحمه الله كان لا يقيم في بلد أكثر من
 أربعين يوماً ، وكان رأساً في التوكل يرى الإقامة اعتماداً على الاسباب قاذحة في التوكل ، قال وكانت
 عادته أن يخوض مع المرید في كل رياضة ، والقوى اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول
 الى حد الضعفاء تشبها بهم ، وتلطفاً في سياقتهم الى السعادة ، وهذا ابتلاء عظيم للأنبيا والاولياء
 انتهى ، وكان يوماً في السياحة واذا بعفريت صفعه فرفع رأسه الى السماء وقال هكذا يفعل عن
 عيشي في خفارتك قاستقبله ملك برأس العفريت ، قال الخطيب رضى الله عنه له كتب مصنفه ،
 (ومن فوائده) من لم يصبر لم يظفر ، وعقوبة القلوب أشد العقوبات ، ومقامها أعلا المقامات ، وذكرها
 أشرف الاذكار ، وبذكرها تستجلب الانوار ، وعليها وقع الخطاب ، وهي مخصوصة بالتنبيه والعتاب
 وقال من أراد الله بذل له نفسه فادناه من قربه ، ومن أراد له نفسه أشبعه من جنانه وأردأه رضوانه

وقال الناس رجلان حر وعبد، فالحر مهموم بتدبير نفسه ، ومتعوب بالسعى في مصلحته، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية ، والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الأوهام وعميون الناظرين، فعظم خطر ما أوصلهم اليه ، وجل قدر ما حملهم عليه، وعظمت منزلتهم لديه، فياطيب عيش له لو عقل، وبالذة وصل لو كشف ، وبارفعة قدر لو وصف ، وكان عامة مناجاته الى الصباح .

برح الخفاء وفي التلاقي راحة هل يشتهي خل بغير خليله
وتأوه فقيل له ما هذا التأوه؟ فقال كيف يفلح من يسره ما يضره !! وأنشد .

تعودت مس الضر حتى ألفتها وأحوجني طول البلاء الى الصبر
وقطعت أطعمي من الناس آيسا لعلمي بصنع الله من حيث لأدرى

وقال انتهيت إلى رجل صرعه الشيطان فجعلت أؤذن في أذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني أقتله فأنه يقول القرآن مخلوق ، وقال جعلت في البادية شديدا فاستقبلني أعرابي فقال الدعوى تهتك ستر المدعين فمالك والتوكل ؟ وقال رأيت بطريق الشام شابا حسن المراعاة فقال هل لك في الصحبة، قلت انى أجوع ، قال أجوع معك ، فبقينا أربعة أيام ففتح علينا بشيء فقلت لهم قال عمدت أن لا آخذ بواسطة ، قلت دققت ، قال لا تبرج فان الناقد بصير ، مالك والتوكل أقله أن ترد عليك موارد الفاقات ، فلا تسمو نفسك الا الى من اليه الكفايات ، وقال العالم من عمل بعلمه وان قل ، وقال بقدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه من عزه و يقيم له العز في قلوب الناس ، وقال شرط الفقير استواء أوقاته في الانبساط ، وقال شيثان عزيزان عالم يعمل بعلمه ومريد لا طمع عنده ، وقال لقيت الخضر عليه السلام بيادية فسألني الصحبة فخفت أن يفسد على توكلى بالسكون له فقارفته ، وقال المفخرة والمكاثرة يمنعان الراحة ، والعجب يمنع معرفة عيوب النفس ، والتكبر يمنع معرفة الصواب ، والبخل يمنع الورع ، وقال من ذم الدنيا علانية واعتنقها سرا تحمل مقته ، وقال الهالك من ضل أو اخر عمره حين قارب المنون ، وقال أعظم ما يوثق على المريدين قلة الوفاء بالعهد ، وقال التسليم أن تعلم انه تعالى اشفق عليك من نفسك ، وقال أشد ما يعذب الله به عباده مفارقة حضرته ، وقال اجتمع رأى سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ، وقال لا تطمع في لين القلب مع فضول الكلام ، ولا في حب الله مع حب المال والشره ، ولا في الأانس بالله مع الانس بالخلقين ، وقال رأيت الخضر عليه السلام فقلت له بماذا رأيتك؟ قال برك لامك ، وقال دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبير ، وخلاء البطن ، وقيام الليل، والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقال المحبة محو الارادات، واحتراق جميع الصفات والحاجات ، وقال آفة المؤمن ثلاثة حب الدنيا وحب النساء وحب الرياسة ، وقال اذا تحرك عبد لأزالة منكر فحالت دونه موانع فانما ذاك لفساد العقد بينه وبين الله ، وقال من شرب من كأس حب الرياسة خرج من اخلاص العبودية ، وقال سلكت في البادية الى مكة سبعة عشر طريقا منها طريق من ذهب وطريق من فضة ، وقال نمت في

البادية على حجر فاذا بشيطان جاء وقال قم من هنا، قلت اذهب، قال انى أر فسك فتهلك، قلت اقبل فرفتى فوقعت رجله على كانها خرقة، فقال أنت ولى الله من أنت؟ قلت الخواص قال يا ابراهيم معى حلال وحرام أما الحلال فرمان من الجبل الفلانى وأما الحرام فحيتان من البحر مررت على صيادين فتخاونا فأخذت الخيانة فكل الحلال ودع الحرام، وقال طلبت المعاش لا كل الحلال فاصطدت السمك فيوماً وقع بالشبكة سمكة فأخرجتها وطرحت الشبكة فوقعت أخرى، ففتفت بي هاتفت لم تجد معاشا الا أن تأتى من يذكرنا فتقتله؟! فقطعت الشبكة وتركت الاصطياد، وقال دخلت فى سيا حتى موضعاً فاذا بسبع عظيم ثقفته ففتفت بي هاتفت اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك، ولقيه فى سياحته رجل فوجده وحده فطمع أن يسلبه ثوبه فجاءه وقال انزع ما عليك فقال له مر فى حفظ الله فقال الثانية والثالثة فقال لا بد؟ قال لا بد. قال لا بد؟ قال لا بد، فأشار بأصبعه الى عينيه فسقطنا فوراً وسئل ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد فى سماعه، فقال ان سماع القرآن صدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وعظمته، وسماع القول ترويح فيتحرك فيه، وقال دخلت البادية فوجدت نصرانيا فى وسطه زنا فسالنى الصحبة فمشينا سبعة أيام قال ياراهب الحنيفية هات كرامة مما عندك فقد جعنا، فقلت الهى لا تفمنحنى مع هذا الكافر، واذا بطبق عليه خبز وشواء ورطب، وكوز ماء فمشينا سبعة أيام وقلت له ياراهب النصرانية انتهت النبوة فهات ما عندك فاتكأ على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما على طبقى فتحيرت ولم آكل منه فألح على فلم أجهه قال كل فانى مبشرك ببشارتين أنى قد أسلمت وحل الزناز وقد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر وهو على الحق فافتح على ففتح بهذا، ومكث خادمه حامد الأسود معه سبعة أيام فى البادية فضعفت قوته وجلس فالتفت اليه وقال أيما أحب اليك الماء أو الطعام؟ قال الماء، قال هو وراءك فالتفت اليه فاذا بحر كاللبن فشرب وتطهر ولم يقربه الشيخ فأراد أن يحمل منه فزجره الشيخ وقال ليس هذا مما يتزود منه، وقال ركبت البحر وفى المركب يهودى لم أره يتحرك ولا يأكل من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشيء وهو ملتفت بعبادة فكلمته فوجدته متجرداً متوكلاً يتكلم فيه بأحسن كلام، ويأتى باكمل بيان، فأنسنى وقال يا أبا اسحاق ان كنت صادقاً فى دعواك التوكل فالبحر بيننا حتى نعبر الساحل وكنا فى اللج فقلت قم فزج نفسه فى البحر ورميت بنفسى خلفه فعبرنا الساحل فقال نصطحب على شرط أن لاناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس، فقلت لك ذلك، فأتينا مدينة فأقننا على مزبلة ثلاثة أيام ففى الثالث أتاه كلب وفى فمه رغيفان فطرحهما له وانصرف، فاكل ثم أتانى شاب حسن الوجه ظريف طيب الريح بطعام نظيف فوضعه وقال كل وغاب عنا فاسلم اليهودى وقال يا ابراهيم طريقنا صحيح لكن الذى لكم أحسن وأملح، وحسن اسلامه وصار من أصحابنا المتصفين بالتصوف كذا ذكر هذه الحكاية عنه جماعة، وقوله طريقنا صحيح غير صحيح، ونظير هذه الحكاية ما ذكره الشيخ ابن حجر الهيثمى رحمه الله أن الكفر قد يصحبه نور باطنى ينشأ عن الرياضة والاجتهاد فى السلوك قال ألا ترى أن يهوديا قدم مصر فكان لاكتشاف الكون يتحدث بالمغيبات حتى كاد أن يفتن

أهلها فتلطف به بعضهم حتى قال له ما سبب ذلك؟ قال سببه أنى لازمت الرياضة التامة وخالفت نفسى فى كل شىء حدثنى به . فآل أمرى إلى ما ترى . قال له أعرض عليها الاسلام . قال قد آبت . قال خالفها ، فتأمل ساعة ثم أسلم فهذا بتمام الرياضة ومخالفة النفس تنور باطنه حتى صار اذا وجه همته الى شىء لم يجيب عنه . ولترجع الى كلام الخواص رضى الله عنه ، وقال ان لا إبليس وثاقين ما وثق بنى آدم بأوثق منهما خوف الفقر والطمع ، وقال الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة الركون الى الدنيا . وهم غد . وخب الفضول ، وحسد أخ ، وقال لا يكمل فقير حتى يكون نظر الله اليه فى المنع أفضل من نظره له فى العطاء . وعلاوة صدقه فيه ان يجد للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء . فلا يرى سوى مليكه ولا يملك الا ما كان من تملكه . وقال من لم تبتك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له ، وقال الورع الا يتكلم العبد الا بالحق غضب أو رضى ، وقال العلم كله فى كلمتين لا تتكلف ما كفت ولا تضع ما استكفيت ، وقال عطشت لما تهمت بطريق الحجاز فاذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح أظنه من ذهب أو جوهر فسقاني وأردفتى خلفه ثم قال هذا نخل المدينة اقرى صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك ، ومكث سبعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وحيرة بما وجد . وكان رضى الله عنه يقبض على لحيته ويقول

هذا ولهى وكم كتمت الوها صونا لحديث من هوى النفس لها
يا آخر محتى ويا أولها أيام عناي فيك ما أطولها

وجاءته امرأة فشكت تغير أوجدهته فى قلبها وحالها . فقال عليك بالفقد . فقالت تفقدت فما رأيت شيئاً . قال أتذكرين ليلة المشعل . فهذا التغير منه . فسكت وقالت نعم كنت أغزل فر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطاً ونسجت من المغزل قميصاً فلبسته . ثم نزعتة فصدقت به فعاد صفاء قلبها ، واضطجع يوماً بالبادية ومعه رفيقه فجاءته السباع فأحاطوا به فلم يبال بها فقر صاحبه وصعد شجرة وبات الليلة الثالثة فسقطت بعوضة على يده فجزع . وتألم فقال له صاحبه ماجزعت من الاسد وجزعت من بعوضة؟! قال كان نزل فى القلب البارحة سلطان الجلال فبقوته لم أبال بجميع الملكوت . والآن غاب فظهر العجز ومن شعره .

صبرت على بعض الأذى خوف كله ودافعت عن نفسى لنفسى فمترت
وجرعتها المسكروه حتى تدرت ولو جرعتة جملة لا شمأزت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ويارب نفس بالتذلل عزت

ولم يزل على حالته هذه حتى فقد الوجود ، وترك العيون عليه بالدموع تجود ، سنة احدى وستين أو أربع وثمانين ومائتين ، مرض بالرى لقلبة القيام وكان اذا قام يدخل الماء ويغتسل ويعود فيصلى ركعتين فقام ليغتسل فخرجت روحه فى وسط الماء رحمة الله تعالى عليه ونفعنا به

(٢٠٦) ابراهيم بن سعد العلوى

العابد الزاهد من أهل بغداد، ثم انتقل عنها إلى الشام. وكان حسنيا يقال له الشريف الزاهد، وكان يقصد بالزيارة، ويؤم لحسن التربة والسفارة، وتلتمس بركاته وتستدعى دعواته، ومقالاته ترشد إلى طريق الهدى وله مقامات وأحوال خارقة، وكرامات باهرة (منها) أنه كان إذا صلى بسط رداءه على البحر ووقف عليه وصلى على الماء، قال أبو الحارث الأولاسي خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض اخواني هيأت لك عجة فقعدت وأكلت معه ونزلت الساحل فاذا ابراهيم العلوى رضى الله عنه قائما يصلى على الماء فقلت في نفسى ان قال لى امش معى على الماء لامشين معه فما استحكم الخاطر حتى سلم ثم قال لى ذلك فقلت نعم فذهبت أمشى فغاصت رجلى فقال يا أبا الحارث العجة أخذت رجلك، وكان لا يأكل الا فى كل ثلاثة ايام سفة خرنوب، ولقيته امرأة وقد سخر جندى حمرا لها فاستغاثت به فكلمه العلوى فلم يفد. فدعا عليه فخر الجندى والحمار والمرأة ثم أفاقت المرأة ثم أفاق الحمار ثم مات الجندى، (ومن كلامه) عليك بالرمال والتخلى فى بطون الجبال ووار نفسك ما أمكنك. حتى يشغلك بذكره عن ذكر سواه. وعليك بالنقلة من الدنيا ما استطعت حتى يأتىك اليقين، وقال اذا نزل بك أمر من الله تعالى فاستعمل الرضى فان الله مطلع عليك يعلم ما فى ضميرك فان رضيت فلك الثواب وأنت فى رضاك وسخطك لا تقدر أن تزيد فى الرزق المقسوم والأمر المكتوب، فان لم تجد الى الرضى سبيلا فاستعمل الصبر فانه رأس الايمان. فان لم تجد فعليك بالتحمل فاذا اضطربت وقل صبرك فالجاء اليه بهمك. واشك اليه بشك واحذر أن تستبطنه أو تسيء به ظنا فان كل شيء بسبب ولكل سبب أجل. ولكل أجل كتاب. ولكل هم من الله فرج. ومن علم أنه يعين الله استجيا أن يراه يرجو سواه، ومن أيقن بنظر الله اليه أسقط اختيار نفسه. ومن علم ان الله الضار النافع أسقط مخاوف المخلوق من قلبه، فراقب الله فى قربه. واطلب الأمر من معدنه، واحذر أن تعتمد على مخلوق أو تعلق قلبك به تعليق خوف أو رجاء. أو تفشى اليه سرا. أو تشكو اليه شيئا. أو تعتمد على اخائه أو تستريح اليه استراحة فيها شكوى بث، فان غنيهم فقير فى غناه وفقيرهم ذليل فى فقره. وعالمهم جاهل فى علمه، فاجر فى فعله. الا القليل ممن عصم الله، وقال اتق الفاجر من العلماء والجاهل من العباد فانهم فتنة الى كل مفتون. وقال احفظ حدود الله وارحم خلقه: رضى الله تعالى عنه وأرضاه.

(٢٠٧) ابراهيم الهروى المعروف بستنبه

من أقران أبي يزيد صاحب ابن آدم رضى الله عنه وغيره، وهو من المذكورين بالتوكل والتجريد الكبير أقام فى البادية مدة طويلة لا يأكل ولا يشرب ولا يشتهي شيئا فحدثته نفسه بأن له مع الله رتبة فلم يشعر حتى كلمه رجل عن يمينه فقال يا ابراهيم ترى الله فى شرك!! لى ثمانون يوما لم آكل ولم أشرب

ولم أشته شيئاً وأنا زمن مطروح وأنا أستحي من الله أن يقع لي خاطرك. ولو أقسمت على الله أن يجعل لي هذا الشجر ذهباً لفعل (ومن كلامه) طريق الجنة ثلاثة أشياء. سكون القلب لو عود الله. والرضا بالقضاء. وإخلاص العمل في جميع النوافل. وقال من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع، فإن الأولياء اختاروها فبلغوا اسنام الأمر. الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح (١) وقال من أصاب هذه الثلاثة أصاب الشرف في الدارين أولها فتح القلب يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر. والثاني غنيمة البر فكل رزق رزقه الله إياه يقبله بالمشقة. ويحفظه بالخوف. ويتممه بالخشية والصبر. والثالث يجد الظفر على عدوه فيستقيم على الطاعة. مات بقزوين.

(٢٠٨) (ابراهيم بن علي الخراساني)

صاحب الخوارق القاطعة، والكرامات الساطعة، لزم الجد والاجتهاد في خدمة رب العباد. ما يوصله إلى دار الخلود. وليس من أثواب الثواب ما يرفل به في منازل السعود. قال ابراهيم الخواص نزلت إلى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج فرايت رجلا بين الموج يمشى على الماء فسجدت وجعلت بيني وبين الله ألا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل فلم أطل السجود حتى حركني وقال قم ولا تعاود أنا ابراهيم الخراساني. وقال احتجبت يوما إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة رأسه الين من الخز فاستكت بالسواك. وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت، وقال بينما أنا في سياحتي وبقيت أياما لم أر أحداً من الناس ولا طائراً ولا ذا روح وكنت مستقلاً بلا طعام. ولا شراب فوقع في نفسي أنني في معين فخرج على شخص مع الخاطر لا أدري من أنى خرج، فقال يا ابراهيم ذلك المرأى تعرفه؟ فقلت أنا هو. وكان بجانب شجرة فقال قل للشجرة تحمل دنائير فقلت لها احملی فإذا بشماريخ دنائير معلقة فاشتغلت أنظر إليها ثم التفت فلم أره. وقال بينما أنا في يوم صائف اذ عدلت إلى مغارة فدخلتها فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه نخلة فجعل ينظر إلى فقلت لعلی رزق له فخرج ثم أقبل إلى وفي فيه رغيف حوارى قد ذهب بعضه فوضعه عندي ورجع فتطوق بياب المغارة فأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فسرت فلقيني رفقة فقالوا من أين؟ قلت من هذا المغار قالوا هل رأيت ماراً ينادي؟ قلت ما هو؟ قالوا اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ فقلنا لعله جائع فرمينا له رغيفاً فأخذه ومضى.

(٢٠٩) (ابراهيم بن بشير الحربي)

براء قبلها جاء مهملة نسبة لقرية من قرى بغداد اسمها حربية وأصله من مرو ولد سنة ثمان وتسعين ومائة. وصار إماماً في العلم رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام حافظاً للحديث. عارفاً بالعلل

(١) هكذا المذكور ست فقط في جميع النسخ والمترجم سبع كما ترى، ع

والرجال ، قائما بالأدب جامعا للعفة ، له التصانيف المفيدة في علوم غديدة ، وكان مطبوعا على الزهد أقام ثلاثين سنة يتقوت كل يوم برغيف . وكانت نفقته في الشهر نحو درهمين . وأرسل له المعتضد بعشرة آلاف فردها فعاد الرسول إليه وقال فرقا لجيرانك . فقال قل لأمير المؤمنين هذا مال لم نستغل بجمعه فلا نستغل بتفرقة . فقال لا بد . فقال ان تركنا والا تحولنا عن جواره (ومن فوائده) أجمع عقلاء كل أمة على أنه من لم يجر مع القدر لم يتهن له عيش . مات سنة خمس وثمانين ومائتين .

(٢١٠) (ابراهيم بن عيسى)

وقيل أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز البغدادي شيخ الطائفة المجاهد المراقب ، عارف يضرب به المثل . خبير بالأدواء بصير بالعلل . ناصر للتصوف وأهله . قائم برفع منار الذكر وجمع شمله ، قال الخطيب كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث سيرا ، صحب السقطي وذا النون وغيرهما ، قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا ، أقام كذا كذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخرتين . وقال السلي : الخراز إمام القوم في كل فن من علومهم وأحسنهم كلاما خلا الجنيد فإنه الامام الأكبر ولذلك كان الطرسوسي وغيره يقولون الخراز قمر الصوفية فأفاد أن أمثلهم مطلقا الجنيد ثم الخراز فذاك الشمس وهذا القمر . وكان عظيم المراقبة جاءه في بادية الموصل أسدان من ورائه فلم يلتفت فتربا منه وتعلقا به ولحسا خديه ونزلا عنه : وهو لا يعبا بهما ، ودخل بادية مرة بغير زاد فأصابته فاقة فرأى قافلة من بعد فسر بوصوله ثم تفكر أنه اتكل على غير الله وسكن الى الخلق فأقسم أنه لا يدخلها الا محجولا فخر له في الرمل إلى صدره ووارى جسده فيه فسمعوا صوتا في الليل إن لله وليا حبس نفسه في الرمل فالحقوه ، فالحقوه فجاءه فأخرجوه وحملوه الى القرية (ومن فوائده) جعل الله العلم دليلا عليه ليعرف ، وجعل الحلم رحمة منه على عباده ، فالعلم دليل عليه والمعرفة دال . وقال للعارفين خزائن أو دعوها علوما غريبة وأشياء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية وعبارة أزلية أى لأنهم ينطقون بالله كما قال في الحديث القدسي « في يسمع وبي ينطق » وهو العلم اللدني الذي أوتيه الخضر ، وقال المعرفة تأتي الى القلب من عين الوجود وبذل المجهود والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وقال علامة الفناء ذهاب الحظ من الدارين ، وقال لا يكون شريفا أبدا من لا يسكن جوعه الا بالغذاء ، فاذا صارت الأذكار هي الغذاء فقد حصل الشرف الأعلى ، ومحى الوصف الأدنى ، وقال ليس في طبع المؤمن قول لا ، وقال ليكن فرحك عند العطاء بالمعطي سبحانه لا بالعطاء . وتنعمك بالمنعم لا بالنعمة ، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وقال من ادعى أنه مغلوب في السماع فعلامته الصحيحة أن لا يبقى في ذلك المجلس محق الا أنس به ولا مبطل إلا استوحش منه ، وقال من ظن أنه يبذل الجهد يصل فهو متعن . ومن ظن أنه بغير بذل يصل فهو متمن ، وقال الغزالي ، وقال الخراز لابن له عند موته يا بني عظني قال لا تخالف الله فيما يريد ، قال زدني ، قال لا تطيق ذلك ، قال قل ، قال لا تجعل بينك وبين الله قيصا فما

لبس قميصا ثلاثين سنة . وقال اذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم ، وقال العافية سترت البر والفاجر . وقال اذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال . وقال كان لى معلم يعلنى الخوف من الله فقال يوما لى معلمك خوفا يجمع كل شىء مراقبة الله فى كل حال ، وقال رأيت ابليس فى النوم يمرعنى ويذهب ناحية قلت تعال قال إيش أععمل بكم طرحتم عن أنفسكم ما أخادع به الناس . قلت ماهو ؟ قال الدنيا ، وقال لى الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بدوام ذكره والوصول لقربه وعجل لأبدانهم عظيم النعمة بما نالوه من عبادته . وقال الأانس استبشار القلوب بذكر مولاها وسرورها به وسيرها اليه وأمنها معه . وقال فى معنى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها واعجباها لمن يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه . وقال كل باطن يخالف ظاهر العلم فهو باطل لأن الله جعل العلم طريقا اليه ليعرف . وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شىء ولا يتسلى عنه بشىء ويتبع آثاره ولا يدع استخباره ، وقال اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف له حجاب العظمة والجلال فبقى بلاهو فصار زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه ، وقال كنت فى سفر وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شىء آكله وأستقل به فمضى ثلاث لم يظهر لى شىء فضعفت وقعدت فهتف بي هاتف أيما أحب اليك أن تعطى قوة أو سبيا قلت قوة فقممت فورا ومشيت نحو اثنى عشر يوما لم أرزق شيئا ولم أضعف ، وقال كنت ببادية فجعت شديدا فغلبتنى نفسى أن أسأل الله صبيرا فسمعت هاتفا يقول

ويزعم أنه منا قريب وانا لانضيع من أتانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا كأننا لانراه ولا يرانا

فأخذنى الاستقلال فقممت ومشيت . وقال النفس كماء واقف طاهر صاف فاذا حركته ظهر ماتمته من الحماة والتغير ، وكذا النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة ، وقال رأيت فقيرا بالمسجد الحرام وعليه خرقتان فقلت فى سرى هذا وشبهة كل على الناس ، فنادانى واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت الله فى سرى فنادانى «وهو الذى يقبل التوبة عن عباده» ثم غاب عنى فلم أره وقيل له بم عرفت الله ؟ قال بجمعه بين الضدين أى فى صنعه ثم تلا «هو الأول والآخر والظاهر والباطن» وقال اذا غرقت العقول فى الأذكار ضعفت النفوس ، وقال كنت بمكة فجزت على باب بنى شيبه فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت فى وجهه فنبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الاخيار أحياء وان ماتوا . وإنما ينقلون من دار الى دار ؟ وقال من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه ، وسمع الناس يقولون يوم عيد تقبل الله منا ومنكم . فقال هذه غفلة وقلة رعاية ، كيف يقول الرجل ذلك ولا يدرى أعمله مرضى أم لا وإنما اللاتق سؤال العفو والتجاوز عن التقصير اللازم ، ولا أبلغ فى طلب العفو من الاقرار بالعجز والذلة والافتقار مع بذل الجهد فى الاخلاص ، وقال من شهد صنع الربوبية فى إقامة العبودية فقد انقطع الى ربه وحينئذ يسلم من الاستدراج ، وقال الزهد أن لا يرغب قلبك فى مقصود الدنيا ولا يسكن

لموجودها . وقال اذا أراد الله موالاة عبد فتح عليه باب ذكره ثم قربه ثم رفعه لمجالس الانس ثم
أجلسه على كرسى التوحيد ثم سواه على عرش الصفاء، ثم حجب عنه حجب النفس والهوى ثم أدخله
دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فأذا شاهد ذلك فنى عن نفسه وحينئذ يرفع في حفظ الله وكلاءته
وقال حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد وتشيت المراد ولولا لطف الله بعبده موسى أصابه أعظم مما أصاب الجبل
حال التجلي ، وقال المحبة أن لا ترى الاحسان إلا من محبوبك ولا تطيع إلا مطلوبك ، وقال كنت بالصحراء
فاذا نحو عشرة كلاب من كلاب الرعاة شدوا على فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فخرج من بينهم
كلب فحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى بعدت عنها ، وقال رأيت المصطفى صلى الله
عليه وسلم فقلت اعذرني فأذن محبة الله شغلتنى عن محبتك ، فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبني . مات
سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك ، ولما احتضر كان كثير التواجد عند الموت فقبل ذلك للجنيد
فقال لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقا

(٢١١) * ابراهيم بن داود أبو اسحاق *

القصار الرقي . كان من أكابر القوم وسادات الصوفية من أقران الجنيد وابن الجلاء عمر
وصحب أكثر صوفية الشام . وجد واجتهد ورحل إلى البلاد وقطع ليل التحصيل بالسهاد ، وأخذ عن
كثير من المشايخ ، وتعلق من هذا الشأن بالطود الشامخ (ومن كلامه) المعرفة اثبات الرب خارجا
عن كل موهوم ، وقال الابصار قوية والبصائر ضعيفة ، ومن اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى
وقال الكفاية تصل اليك بلا تعب ، والشغل والتعب في الفضول ، وقال أضعف الخلق من ضعف
عن رد شهواته وأقواهم من قوى على ردها ، وقال قيمة كل انسان بقدر همته فن همته الدنيا فلا قيمة
له ومن همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته ، وكان ملازما للفقير متجردا فيه محبا لأهله مات
سنة ست وعشرين ومائتين .

(٢١٢) * أحمد بن محمد بن حنبل * هـ

الامام المبجل ، والهمام المفضل ، علم الزهاد وقلم النقاد امتحن فكان في المحنة صبورا واجتنب فكان للنعمة
شكورا ، عرضت عليه الدنيا فأبأها ، والبدع فنفاها ، وكان للحلم والعلم واعيا ، وللفهم والذكر راعيا
وقد قيل إن التصوف التحلى بالآثار والتخلى عن الاكدار ، وقد ترجمه بعض أرباب المعاني فقال
هو الصديق الثاني ، المروزي ثم البغدادي الصابر على المحنة الناصر للسنة ، شيخ العصابة ومقتدى الطائفة
وإمام الدنيا ، ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد وتفقه على الشافعي وأخذ الحديث عن عبد الرزاق
ويزيد بن هارون ومن لا يحصى . وعنه البخارى ومسلم وأبو داود ولما خرج الشافعي من بغداد
قال ما خلفت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم منه ، وكان يحفظ ألف ألف حديث وقيل لابن

المبارك تضم أحمد الى أحد التابعين قال إلى كبارهم، وقد صارت بزهده وورعه وتقله من الدنيا الركبان وانفق عليه الأعيان (ومن فوائده) رأيت رب العزة في المنام فقلت له بما يتقرب اليك المتقربون؟ (قال بكلامي) قلت بفهم، وبغير فهم؟ قال بفهم وبغير فهم، وكان مجلسه خاصا بالحديث وبأمور الآخرة لا يذكر فيها شيئا من شؤون الدنيا إلا للضرورة، وكان أكثر إدامه الخل وإذا اشتهى الطعام طبخوا له عدسا وشحما في فخارة، وكان يحيي الليل كله ويميل إلى العزلة ويؤثرها حتى كان لا يرى إلا بالمسجد أو جنازة أو عيادة مريض، وحب خمس حجرات ثلاثة منها ماشيا، وألف مسنده وهو أصل من أصول هذه الأمة، ورأى الشافعي في النوم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له اكتب إلى أبي عبد الله فاقرا عليه السلام وقل له ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجيبهم فيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة، فكتب إليه بذلك كتابا وجهزه مع الربيع فلما وصله الكتاب قال له الربيع البشارة فخلع أحمد قميصه فأعطاه إياه فلما عاد للشافعي قال ما أعطاك؟ قال قميصه قال لا انفجعتك فيه لكن اغسله وادفع الماء إلى لا تبرك به، وقد قام في تلك المحنة مقام الصديقين، وحبس ثمانية عشر شهرا وضرب حتى غاب عقله ثم خلى عنه (ومن كلامه) طوبى لمن أخمل الله ذكره، وقال زهد العوام عن الحرام، وزهد الخواص عن الفضول من الحلال، وزهد العارفين في ترك ما يشغل عن الله، وقال لأن تطلب الدنيا بالدف والمزمار خير من أن تطلبها بدينك، وقال ما أوقعتني في بلية الا صحبة من لا أحشمه، وقال سألت ربي أن يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي، فقلت يارب على قدر ما أطيق، ففعل ذلك فسكنت، وقال الفتوة ترك ماتموى لما تخشى، وقال الطرسوسى ذهبت أنا ويحيى بن الجلاء وكان من الإبدال إلى أحمد فسألناه بما تلين القلوب فقال بأكل الحلال، فمررنا من عنده إلى بشر فسألناه عنه فقال: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» فقلت إن أحمد سأله فقال ايش قال؟ فقلت قال بأكل الحلال قال جاء بالأصل، الأصل ما قاله أحمد، وقال إذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتمها كلها ورهن سطلا له عند بقال بمكة، فجاء يفكه فأخرج إليه سطلين فقال أحدهما لك فقال أشكل على سطلي هو لك والدرهم قال سطلك هذا وإنما أردت أن أختبرك، قال لا آخذه وتركه ومضى، وقيل له ما تقول فيمن جلس بديته أو مسجده وقال لا تعمل ويا تبنى رزقي فقال هذا رجل جهل العلم أما سمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقي تحت ظل رحمتي، وكان بينه وبين يحيى بن معين صحبة أكيدة فمجره لقوله لأسأل أحدا شيئا ولو أعطاني الشيطان شيئا لا أكلته حتى اعتذر وحلف أنه كان مازحا فقال تمزح في الدين، أما علمت أن الأكل من الحلال قدمه الله على العمل الصالح، فقال كلوا من الطيبات الآية (ومن كراماته) ما أخرجه الطبراني أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة فقالت له اذهب إلى أحمد وسله يدعو لي فأتاه ففتح الباب فلم يفتح له وقال من هذا؟ فقال أمى مقعدة وتساءلك الدعاء فقال نحن أحوج أن تدعونا، فرجع فوراً إلى الباب فخرجت له أمه على رجليها تمشى من ساعتها، وأخرج أيضاً ن رجلا

دخل عليه وعنده جمع فقال من منكم أحمد بن حنبل؟ فقال أحمدها أنا ما حاجتك؟ قال جمعت من أربعاة فرسخ برا وبحرا من واد أتاني أت فقال تعرف أحمد بن حنبل؟ فقلت لا فقال إئت بغداد وسل عنه فاذا رأيت فقل له الخضر يقرئك السلام ويقول لك ان ساكن السماء الذي على عرشه استوى راض عنك والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله، وقد أفرد جمع مناقبه بالتأليف منهم السبيعي، وابن الجوزي وأخرج السلفي في الطيوريات عن العتيقي عن الطرسوسي عن الطبراني عن عبد الله بن أحمد، قال سمعت أبا يقول وقد قيل له إن هؤلاء الصوفية قعود في المساجد على التوكل بغير علم، قال العلم أقعدهم، قيل له ان همتهم كسيرة وخزقة، قال لا أعلم أعظم قدرا من هذه صفته، قيل فأنهم إذا سمعوا السماع يقولون فيرقصون، قال دعهم يفرحون برهم، وكان مع سمو مقامه يتردد الى بعض الصوفية فقيل له أتردد مع جلالة قدرك الى زاوية هذا الشيخ! قال عنده رأس الأمر تقوى الله أو قال معرفة الله، مات سنة احدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الأرض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها فحصر مقادير الناس بالمساحة ستمائة ألف، وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم يوم الجنائز، وأسلم يوم موته من اليهود، والنصارى، والجوس عشرة آلاف، قال ابن أبي الورد رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن أحمد؟ قال سيأتيك موسى فاسأله، فاذا موسى فقلت يا نبي الله ما شأن أحمد؟ قال بلي في السراء والضراء فوجد صادقا فألحق بالصديقين، وذكروا ابن عربي أنه رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام فامر به أنه اذا كان البرد ان يسخن الماء للغسل من الجنابة ولا يصبح على جنابة قال ورأيت يشكر على الجماع ويستحسنه من فاعله ثم رأيت أحمد بن حنبل في تلك الليلة فذكرت له ذلك فقال لي هكذا ذكر البخاري أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فامر به بذلك. كذا في الفتوحات .

(٢١٣) (أحمد بن محمد النوري)

أبو الحسين بغدادى المولد والمنشأ بغوى الأصل، كان على الهمم، عظيم الكرم، وقد قيل التصوف كنف فارغ وقلب طيب، وهو من أقران الجنيد صاحب السرى وابن أبي الحواري، نعم وكان كبير الشأن عجيب الفطنة عظيم البيان ذا رياسة في الفنون وسيادة في التصوف وتفنن في علوم الحقائق وجد واجتهد في طلب خير الطرائق بلغ به من السمو الحسنى وزيادة، انتهت اليه رياسة الصوفية في عصره، وسيادة اهل الطريق في مصره، وكان الجنيد يعظمه جدا قال الخطيب البغدادي وهو أعلم العراقيين بلطائف القوم، واعتل النوري فبعث اليه الجنيد بصره دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النوري وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا فقال له اذا عدت لإخوانك فارزقهم بمثل هذا البرء، ولما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة وأمر بضرب أعناقهم فاحضروا وأحضر السيف فسادر اليه النوري فقال السيف تدرى لم تبادر؟ قال نعم لضرب العنق أوثر أصحابي بحياة لحظة فتحير السيف ورمى السيف وأخبر الخليفة فرد أمرهم لقاضى قضاء بغداد فسألهم عن مسائل

فالتفت النورى يمينا وشمالا ثم أطرق ثم أجاب فاعجبه، ثم قال إن لله عبادا يقومون بالله ويروحون بالله، ويحيون بالله ويموتون بالله، ويرجعون فى كل أمورهم اليه، ويتكلمون عليه، ويشقون بحملى نظره اليهم فبكى القاضى ، وقال للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم ، فأطالهم وسأله القاضى عن الشفاعة فقال سألت صاحب اليمين فقال لأعلم وصاحب الشمال فقال كذلك فسألت قلبى فأخبرنى عن ربه فاجبت ، وكان شديداً فى تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يوماً يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرأ فسأل عنها فقيل للخليفة المعتضد، وكان قليل الرحمة جدا فأخذ مدرأة فكسرها الا واحدا فقبض عليه وأحضر الى المعتضد وكان يسبق سيفه كلامه فلما رآه قال من أنت قال محتسب ، قال ومن ولاك الحسبة ، قال الذى ولاك الامامة فاطرق ثم قال ما الذى حملك على ذلك؟ قال الشفقة عليك قال كيف تركت دنا واحدا، قال أعجبتنى نفسى عند وصولى اليه فتركته ، فخلا سبيله ، (ومن فوائده) التصوف ترك كل حظ للنفس، وقال أعز الأشياء فى زماننا علم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة ، وقال كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت مزابل على الجيف ، وسئل عن الرضا فقال عن وجدى تسألون أو عن وجد الخلائق؟ قالوا عن وجدك ، قال لو كنت فى الدرك الأسفل من النار كنت أرضى من هو فى الفردوس الأعلى، وقال لا يصح لعبد مقام المشاهدة وفيه نظر لغير الله، ومضى طلع الصباح استغنى عن المصباح، وساح بفاع فى البادية أياما فهتف به هاتف أيهما أحب اليك سبب أو كفاية؟ قال كفاية ليس فوقها كفاية ، فقد بعد بضعة عشر يوماً لا يأكل ، وقال الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ، وقال من وصل وده أنس بقربه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله من بين العباد ، وقال من عقل أن الأشياء كلها بالله فرجوعه فى كل حالته اليه ، وقال الفقير الصادق من لا يتهم الله فى الأسباب ، ويسكن اليه فى كل حال ، ودخل عليه الشبلى وهو معتكف فوجده ساكنا لا يتحرك فقال له من أنى أخذت هذه المراقبة والسكون قال من سنورلى اذا أراد الصيد لا يتحرك منه شعرة ، وقال لا تصل الى أوائل مبدأ حواشى علم المعرفة حتى تخوض إلى الله سبعة بحار أشد من النيران بحرا بعد بحر فعمى بعد ذلك يقع لك أوائل مبدأ المعرفة ، وقال نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجدان ، وقال أباح الله العلم لجميع العامة وخص بالمعرفة أولياءه وبالمكاشفة أصفياءه وبالمشاهدة أعباءه، واحتجب برؤيته عن جميع بريته، فأذا ظنوا أنهم عرفوا تحيروا وإذ اتوهوا أنهم كوشفوا احتجبوا، فسبحان من أمره عجيب ، وسمع رجلا يؤذن فقال طعنه وسم الموت ، وسمع كلبا ينبج ، فقال له لييك وسعديك فانكر عليه ، فقال المؤذن ذكره على رأس غفلة والكلب يسبحه حقيقة وان من شىء الا يسبح بحمده، وكان يسكره ظهور الكرامة عليه وأتى ليلة دجلة ليعدى فالتصق له الشط بالشط فوققف، وقال وعزتك وجلالك لأعبر على دجلة فى هذه الليلة الا على زورق بغيراط، ونزل فى الماء ليغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه ومضى فرجع بعد ساعة بالثياب وقد جفت يده فقال إلهى كاردت ثيابى فاردد عليه يديه فعوفى ، وقال بعضهم احتسب على أهلى الولد فحجته بحام أتبرك بحظه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فانطلق الجام

وسقط مغمى عليه فأتيته بأخر فكان كذلك، ثم ثالث ورابع وخامس وهكذا والحال الحال فقال يا هذا إذهب الى غيرى فلو جئت بما أمكن أن تجي به لم يمكن الا ما رأيت فاني عبد اذا ذكرت الله ذكرت بهيمة وحضور، وسبب موته أنه سمع قائلاً يقول :

لازلت أنزل من وداك منزلاً تتحير الأسباب عند نزوله

فتواجد وهام في الصحراء فوقع في أجمة فصب قطع وبقيت أصوله كالسيف فثنى عليها ، ولم يشعر فبسال الدم من بدنه ثم وقع كالسكران ومات ، ولما احتضر قيل له ما تشتهي؟ فرفع رأسه وقد انكسر لسانه وقال اشتهي شهوة كبيرة قيل وما هي؟ فقال رؤية الله ثم تنفس نفساً عالياً كالمتواجد وفارق الدنيا سنة خمس وتسعين ومائتين، ولما حملت جنازته صاح الشبل خلفه أضرموا على الأرض النار فقد رفع العلم ، وقيل له عند النزاع قل لا إله الا الله فقال أليس اليه نعود؟ .

(٢١٤) — أحمد بن أبي الورد —

من أكابر مشايخ الوقت المعدودين ورؤس زهاد البغداديين، جاهد نفسه حتى صفت بعد السكر ، وعالج طبعه حتى انقاد وانقهر، وقد قيل التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد، نعم، وكان من أصحاب العطايا والمواهب، له من الكرامات عجائب يحملها الصبا والجنائب، صحب السرى السقطى والمحاسبي وغيرهما، وأخذ الحديث عن جمع (ومن كلامه) انما بسط بساط الانس للأولياء لئلا نسوا به ويدفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة، وبسط بساط الهيبة للاعداد ليستوحشوا من قبائحهم لعلمهم يرجعون وقال، السعيد (١) اذا زاد جاهه زاد تواضعه، واذا زاد ماله زاد سخاؤه . واذا زاد عمره زاد اجتهاده ، وقال التواضع احد مصائد الشرف ، وكل نعمة يحسد عليها صاحبها الا التواضع ، وقال وصل القوم بخمس بلزوم الباب وترك الخلاف والنفاذ في الخدمة والصبر على المصائب وصيانة الكرامات، وقال المرید يعمل بعمله فيرى زيادة عمله ونقصانه والمراد يعمل بعلم الله فيه ولا يشاهد شيئاً من أفعاله بل يشاهد جريان الحق عليه . وكان المسوحي يقول من أراد أن يخدم الفقراء فليخدم خدمة ابني أبي الورد خدماني عشرين سنة فمأسأ لاني قط، وقال السلي كان احمد ومحمد ابنا أبي الورد من أجلة مشايخ بغداد واحمد اصغرو مات قبل أخيه محمد .

(٢١٥) (أحمد بن محمد بن مسروق)

الطوسي المستأنس بالحق، المستوحش من الخلق، كان مفوضاً مستريحاً، ومسامحاً سميحاً، سكن بغداد وصحب المحاسبي والسقطى وأخذ الحديث عن كثيرين وهو من أجلة علماء القوم وكان معروفاً بالخير مذكوراً بالفضل متين الديانة متوشحاً بالصيانة معروفاً ، بالعمق والامانة، وكان إذا وعظ في بقعة

(١) في نسخة بدل لفظ «السعيد» «ولى الله» . ع

أخذت زخرفها وازينت وعدت من الخيرات وتعينت، (ومن فوائده) كثرة النظر الى ماسوى الله تذهب معرفة الحق من القلب ، وقال من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله ، وقال المؤمن يقوى بذكر الله والمنافق بالأكل والشرب ، وقال الحب قيد المحبين إذا صح ، وزمام المحبوبين الى المحبين وقال من ترك التدبير عاش في راحة ، وقال من كان سروره بغير الحق فسورره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه في خدمته فهو من أنسه في وحشته ، وقال متى طلبت الارادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة عما تطلبه ، وسئل عن التصوف فقال خلو الأسرار عما منه بد وتعلقها بما ليس منه بد ، وقال رأيت القيامة قامت والخلق يجتمعون اذ نادى مناد الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فأثنى ملك عرض جبهته ميل في ميل فقال تقدم فصل بالناس فتأملت فاذا مكتوب بين عينيه جبريل الأمين فقلت أين رسول الله؟ قال مشغول بنصب الموائد لآخوانه الصوفية ، قلت وأنا منهم قال نعم لكن شغلك كثرة الحديث ، وقال قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن وكان عذب الكلام جيد الخاطر فقال لنا كلما وقع في خاطركم فقولوه لى فوقع في قلبي أنه يهودى وكان الخاطر يقوى ولا يزول ، فذكرته للحريرى فكبر عليه فقال لا بد أن أخبره فأخبرته ، فقال صدقت وتشهد ثم قال مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم شيء فمع هؤلاء ، فصحبتمكم لاختركم وأنتم على الحق ، وقال دخلت على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولا سبب له فقلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل فصاح يا أبا العباس ردهذه الهمة الدنية فأن لله ألطافا خفية ، مات سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائتين .

(٢١٦) (أحمد بن عاصم)

الأنطاكي الامام الزاهد العالم العابد صدر حوى أسراراً من العلوم ، ووصوفى ظهر في أهل قطره كالبدري بين النجوم سلك طريق الزهادة والصلاح ، وطار الى أوطار المعارف بجناح الجناح ، وكان للهوى قاصما ، ولشورور النفس هاشما ، يلوم القوام وينقم على النوام ، وكان يسمى جاسوس القلوب ، ومن فوائده البديعة النظام اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح ، وقال غنيمة باردة ، أصلح فيما بقى يغفر لك ما مضى ، وقال الخير كله في حرفين يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالفتن ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضى ، وقال التزين اسم ثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجمل ، ومتزين بترك التزين وهو أغمضها وأحبها الى ابليس ، وقال ما وجدت في الشر نوعاً أكثر ضرراً من الغيبة في العاجل والآجل ، وقال احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء فأنها إذا ثبتت في القلب اتتها اخواتها من النميمة والبغى وسوء الظن والبهتان وهى بجانبه الايمان ، وقال كل نفس مسؤولة فترتهنة أو متحلصة ، وفكك المرهون بعد قضاء الديون فأذا غلقت الرهون أكدت الديون فاستوجبوا السجن ، وقال ارجع الى الاستعانة بالله على شرور هذه الانفس ومخالفة هذه الأهوية ومجاهدة هذا العدو ، وقال يسير اليقين يخرج كل شك من القلب ، ويسير الشك

يخرج اليقين كله من القلب ، وقال قلة الخوف من قلة الحزن في القلب واذا قل الحزن في القلب خرب كما أن البيت اذا لم يسكن خرب ، وقال مامن عافية إلا وقد تقدمها عفو ، ولولا العفو لجاءت البلية ، وقال من قل صبره على علاج عدوه ساعد عدوه على مجاهدته فهو أهل لأن يضحك منه الضاحكون ، وقال كفى بالعبد عارا أن يدعى دعوى لا يحقها ، بفعله أو يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره ، وقال من كان بالله أعرف كان منه أخوف ، وقال إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخون قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون ، وكان من أكابر المحدثين روى عن معاوية الضرير والهيثم بن جميل ومخالد بن حسين وغيرهم وعنه محمد (١) بن خلدون وأبو زرعة النضرى وجماعة .

(٢١٧) (أحمد بن خضرويه الباغى)

ولى عارف ، سخرى بيذل التالد والطارف ، على المقدار ، جلى الأنوار ، عجيب الشأن من كبار شيوخ خراسان أيس من الفضول فأونس بالوصول ، وقيل ان التصوف تطهير من الأدناس وتشمير للأيناس لقي النخشبي والاصم وأبا يزيد وغيرهم وكان يجلب القلوب بوعظه الذى ينفث فى العقد ، وينبه بزواجه من أغفى ومن رقد ، مارآه فقيه جاحد أو مكابر منتقد ، الا اعترف ، ووقف على شاطئ التسليم وربما اعترف ، (ومن كلامه) من أراد أن يسكون مع الله فى جميع الاحوال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين ، وقال القلوب جوالة فأما ان تجول حول العرش أو تجول حول الحش ، وقال أفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شىء غير الله ، وقال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح أو من الباطل ظهرت زيادة ظلماتها على الجوارح ، وقال الصبر زاد المضطربين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو من الصابرين لامن صبر وشكى ، وقال حقيقة المحبة معرفته تعالى بالقلب وذكره باللسان مع الحضور والاحترام ، ورفع الهمة عن كل ماسواه ، والمغبون من رضى بسواه ، وقال لانوم أثقل من نوم الغفلة ، ولا رق أملك من رق الشهوة ، ولا غبن أشد من رضى العبد بغير مولاه ، وقال أمت نفسك بالمجاهدة حتى تحييا بالمشاهدة ، (ومن كراماته) أنه كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا وهو مع ذلك يعرق وكان اذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعائة رجل ، وكان عليه سبعائة دينار دينا وحضر غر ماؤه وهو فى النزاع فنظر اليهم ، وقال اللهم أنك جعلت الرهون وثيقة لارباب الديون وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعنى فصدق داق الباب فقال هذه دار أحمد بن خضرويه قالوا نعم ، قال أين غر ماؤه فخر جوا فقضى دينه فخرجت روحه فوراً مات سنة أربع ومائتين وقيل أربعين ومائتين وأسند الحديث عن محمد بن عبدة المروزى وغيره

(٢١٨) — أحمد بن أبي الحواري —

بفتح الراء وكسرها قال في البستان والكسر أشهر والفتح سمعته من شيخنا الحافظ أبي البقاء يحكيه عن أهل الاتقان وهو السيد الجليل المتخلق بكل خلق جميل الزاهد في الاموال والسراري النابذ للنساء والجواري، العابد في القفار والبراري، كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ ساليا وفي مكين الأحوال عاليا، ولصحيح الآثار حاويا، نعم وكان شريف الجلال منيف الخلال، وارف الظلال صارف الملال طود حلم وبحر علم، يتموج بفضائله ويتبرج ببرايمه ودلائله، بذهن يتوقده، وقرينة تدور على قطب الصواب كالفرقد صحب الداراني وابن عيينة وغيرهما، قال القشيري هو ريحانة أهل الشام وقال يحيى بن معين أهل الشام به يمطرون، وقال مرة أخرى يسقيهم الله الغيث به، وقال محمود بن خالد ما بقى على وجه الأرض مثله (ومن كراماته) انه كان بينه وبين الداراني عقد لا يخالفه فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال ياسيدي الثور قد سجر فنا أمر، وكرره فلم يجبه، فكرره فقال له اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق به صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من الثور فانه عقد على الايخالفني فنظروا فاذا هو داخله لم يخرق منه شعرة (ومن كلامه) من نظر الى الدنيا نظر محبة أخرج الله نور اليقين والزهدي من قلبه، وقال ما ابتلى عبد بشيء أشد من القسوة والغفلة، وقال من أحب أن يعرف بشيء من الخير ويذكر به فقد أشرك في عبادته وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها، ومن عرف الله أثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور، وقال ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال ان الرجل لينقطع الى ماوك الدنيا فيرى أثرهم عليه فكيف بمن ينقطع الى الله، وقال من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر، ولم يكن للدنيا عنده خطر، وقال العذاب على العارفين أهون من العصيان وقال الدنيا مزبلة ومجمع السكلاب، وأقل من السكلاب من عطف عليها فان السكلب يأخذ منها حاجته ويفارقها ومحبا لا يفارقها، وقال مررت براهب نحيف فقلت أنت عليل؟ قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسي، قلت فنداويك، قال قد أعياني الدواء وقد عزمت على الكي قلت وما الكي؟ قال مخالفة النفس، وقال رأيت في النوم جارية وجهها كالبدر، قلت ما أنور وجهك قالت تذكر ليلة بيكيت فيها؟ قلت نعم، قالت حملت دمعتك الى فسحت بها وجهي فصار كما ترى، وقال في بعض الكتب الالهية ان بدن آدم خلق من الأرض وروحه من ملكوت السماء فاذا أجاج بدنه وأعراه وأشقاه وأسهره وأقواه نازع الروح الى الموضع الذي خرج منه، واذا أطعمه وسقاه ونعمه ونومه أخلده في الموضع الذي خلق منه فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا، وقال شكوت للداراني قسوة قلبي فقال بما كسبت يداك شهوة أصبتها ورمى بكسبه في البحر، وقال نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال، وفي رواية انه طلب العلم ثلاثين سنة فلما بلغ حمل كتبه الى البحر فغرقها، وقال يا علم لم أفعل بك هذا، انا بك، ولا استخفنا بحمقك، لكن كنت أطلب

لاهدى بك إلى ربي والآن استغثت عنك ، وقال لادليل على الله سواه وإنما يطلب العلم لآداب الخدمة ، وقال ثلاثه من أخذة للمتعب المرض والحج والتزويج فمن ثبت عندهن فقد ثبت ، وقال علامة حب الله حب ذكره ، وقال إذا حدثت بك نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثت بك بتركها عند إقبالها فذاك ، وقال إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله مالك ولكلامي وقال قلت لراهب أى شيء أقوى ما تجدونه فى كتبكم ، قال ما تجعل شيئاً أقوى من أن تجعل قوتك كلها فى محبة الخالق وقال علامة الرضى أن لا تختار إلا ما يختاره مولاك ، وقال قلت للدارانى كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا فقال إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ، ثم أتى بعد منزلة تشغل القلب ، وقال ما تفرغ عبد الله ساعة الا انظر الله اليه بالرحمة وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق وقال القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه وتبقى فيه لطاخته ، وقال قيل لموسى عليه السلام إنما مثل كتاب أحمد فى السكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلها مخضته أخرجت زبده وقال كنت جالسا بيت المقدس واذا بشاب طلع علينا والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو يقول اللهم أرحنى من هذه الدار التى لا أرى فيها إلا الأكدار ، فقلت له هذا كلام حكيم يا هذا من أنى لك هذه الحكمة ؟ قال من أخلص له الخدمة أورثه طرائق الحكمة ، وأيده بأسباب العصمة وما فى جنون وزلق ، بل قلق فى فرق ، فقلت غلط من سماك مجنونا فولى هاربا ، وقال اذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله الا مثل له فى قبره يفزع عنه لأنه خافه فى الدنيا دون الله ، وقال كنت بالمدينة فأتيت مسجد محمد صلى الله عليه وسلم بلبل فاذا شاب يتمجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على جنبه ، وقال عند الصباح يحمد القوم السرى ، فقلت يا ابن أخى لك ولأصحابك لا للجماين ، وقال ابن آدم ليس لما بقى فى الدنيا من عمرك ثمن ، والتقى يوما هو واحمد بن حنبل بمكة فقال ابن حنبل حدثنا بحكاية سمعتها من أستاذك الدارانى ، فقال يا أحمد قل سبحان الله بلا عجب فقال ابن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب ، قال سمعت أبا سليمان يقول اذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى اليها عالم علما فقام أحمد ثلاثا ووقعد ثلاثا وقال ما سمعت فى الاسلام حكاية أعجب الى منها وقال قال عيسى عليه الصلاة والسلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره وقال لأن أترك من عشائى لقمة أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره . وقال اذا عرض لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فإن الحق فى مخالفة الهوى وقال ما أخلص عبد قط الا أن يكون فى حب لا يعرف ومن أدخل فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام ، وقال لأن أترك من عشائى لقمة أحب الى من أن آكلها وأقوم من أول الليل الى آخره وقال اذا عرض لك أمران لا تدرى فى أيهما الرشاد فانظر الى أقربهما الى هواك مخالفة فإن الحق فى مخالفة الهوى وقال ان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فطقت بالحكمة وورثوا السر . وقال الزهد اعطاء المجهود وخلق الراحة وقطع الآمال

وقال قال أويس القرني لهرم بن حبان أوصني (١) فقال عليك بالاسياق يعني ساحل البحر قال فن أين المعاش؟ قال أف أف خالط الشك الموعظة تفر الى الله بذنبك وتهمة في رزقك، وقال ان الله اذا أحب قوما أفادهم في اليقظة والمنام لأنهم طلبوا رضاه في اليقظة والمنام، وقال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه، وقال والله لولا ماجرى من السنة وسار في الناس من تقدمه ابى بكر وعمر وعثمان ما قدمنا على على أحدا، رواه عنه تمام وابن عساكر أسند ابن أبي الحواري عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة، قال الذهبي كابن عساكر وهو آخر الثقة ومات سنة ست ومائتين وقيل است وأربعين ومائتين .

(٢١٩) (أحمد بن أبي نصر الخزاعي)

العالم العابد الزاهد، الصائم الراكع الساجد، ذو الجنان واللسان والثبات، وان اضطرب المهنت والسنان والوثبات، وان ملأت نار الفتنة كل مكان، كان شيخا جليلا قوالا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متصديا للافتاء والافادة، راغبا في تحصيل الحسنى وتكميل الزيادة، امتحن بالقول بخلق القرآن على يد الواثق قيل له ماتقول في القرآن؟ قال كلام الله وأصر فقال بعض الحاضرين هو حلال الدم وقال ابن أبي داود يأمير المؤمنين شيخ محتل لعل به عاهة أو تغير عقل يؤخر أمره ويستتاب فقال الواثق ما أراه الا كافر اثم قام اليه بالسيف وقال لا يقوم معي أحد فأنى أحسب خطاياي الى هذا الكافر فضرب عنقه بيده فصارت الرأس بعد سقوطها تقول بلسان فصيح الله، لا إله الا الله، ثم نصب الرأس ببغداد أياما فصار لسانه يقرأ القرآن، ومن جملة ما سمع منه «لم أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون» مات سنة سبع وثلاثين ومائتين وقيل سنة بضع عشرة ومائتين ورؤى في النوم وعلى رأسه تاج فقيل له ما فعل الله بك قال أدخلني الجنة لكنى كنت مغموما ثلاثة أيام فر بنى المصطفى ﷺ، فلما بلغ خشبتي حول وجهه عنى فقلت يارسول الله فقلت على الحق أم على الباطل؟ قال على الحق لكن قتلك رجل من أهل بيتي فلما بلغت اليك استحسيت منك، وراه آخر فقال ما فعل الله بك؟ فقال ما كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلى .

(٢٢٠) (ابو ابراهيم السائح)

كان من أكابر الصالحين، ووجوه العابدين، سالكا طريق التصوف، جاريا على منهاج التنسك والتشفيق، قال عبد الله بن احمد بن حنبل كان في دهليز أبي دكان فاذا جاءه انسان يريد أن يخلو به أجلسه عليه والا كلمه قائما فجاءه رجل وقال قل له ابراهيم السائح فخرج فجلس معه وقال لي سلم

(١) هكذا في النسخ أن السائل أويس لهرم ولعل المسألة بالعكس كما تقدم نظير ذلك . ع

عليه فإنه من خيار المسلمين وكبارهم، ثم قال له حدثني يا ابراهيم، فقال خرجت الى محل كذا بقرب الدير الفلاني فأصابني مرض منغى من الحركة فقلت في نفسي لو كنت بقرب الدير لعل من فيه من الرهبان يداويني فاذا أنا بسبع عظيم قصدني حتى جاءني فاحتملني على ظهره حتى ألقاني على باب الدير فنظر الرهبان الى حالي مع السبع فأسلوا وهم أربعائة راهب، وقال بيانا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة تقول بحبك لى إلا رددت على قلبي، فقلت من أنى لك أنه يحبك؟ قالت بالعناية القديمة فإنه جيش في طلي الجيوش وأنفق الأموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في الموحدين وعرفني نفسه بعد جهلى اياه فهل هذا إلا بالعناية والمحبة؟ قلت فكيف حبك لله قالت أرق من الشراب وأحلى من الحلاب . ثم ولت وتركتنى .

(٢٢١) (ابو تراب النخشي)

بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر، عربت فقيل لها نسف، واسمه عسكر بن حصين ولم يشتهر الا بكينته حتى كاد لا يعرف الا بها وكان شيخ عصره بالاتفاق. جامعا بين العلم والدين والزهد والتصوف بلاشفاق، متشفاهم ووكلا، متخشعا متبتلا قد أضاء في سماء المعالي بدره، واشتهر في الآفاق حسنه وذكره وخدمه أكابر الصوفية وتطفلوا عليه لهفته السرية، وخضع المريدون له ودانوا، وتطامنوا لرفقته واستكانوا له الرياضات المذكورة والسياحات المشهورة، صحب حاتما الاصم والخواص والطبقة وكتب الحديث الكثير وتفقه على مذهب الشافعي وأخذ عنه أحمد بن حنبل وابن الجلاء وآخرون من الأجلاء. قال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أو لهم أبو تراب، ووقف خمسا وخمسين وقفة بعرفة ومرو به بعض الأمراء وهو يحلق رأسه فأعطاه ألف دينار فقال له أعطها للمزين فردها المزين فردها أبو تراب، وكان اذا وجد من أتباعه فترة جدد توبة، وقال بشؤمى وقعوا فيما وقعوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لقيت غلاما في التيه يمشى بلا زاد فقلت في نفسي إن لم يكن معه يقين هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد!!! قال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله، قلت الآن اذهب حيث شئت، (ومن فوائده العلية المقدار) إن الله تعالى ينطق العلماء في كل وقت بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمن وقال اذا تواترت على أحدكم النعم فليبك على نفسه فإنه قد سلك به غير منهج الصلحاء، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقال العارف الذى لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء، وقال الناس يحبون ثلاثة وليست لهم، النفس والروح وهما لله والمال وهو للورثة، ويطلبون اثنتين ولا يجدونها الفرح والراحة وهما في الجنة، وقال لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله من فعل الخلق، ومعرفة مقامات العمال، ومعرفة الطبائع والنفوس، وتمييز الخلاف من الاختلاف، وقال لا أعلم شيئا أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم، وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة، ونظر الى صوفى مديده الى قشور البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام فقال تمد

يدك الى هذا؟! لا يصلح لك التصوف، الزم السوق، وقال عرض على طعام فامتنعت فبليت بالجوع أربعة عشر يوماً فبليت أنه عقوبة، وقال اذا ألقت القلوب الاعراض عن الله صحبتها الوقيعة في الاولياء وقال مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته يتتابع، وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عن من هو مثلك، وحقيقة الفقر ان تفتقر إلى من هو مثلك، واذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته، وقال الفقير قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل، وقال من شغل مشغولاً بالله أدركه المقت للوقت، وقال شرط التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية، والطمانينة الى الكفاية فان أعطى شكر، وان منع صبر وقال صحبت مائة شيخ مانعنى شيء مثل سدرأس الجراب يعنى القنع والتقلل من الدنيا، وكان يكثير ذكر أبي يزيد البسطامى ويقول لتليذ حظى عنده لو رأيت، فقال قدأ كثر من ذكر أبي يزيد البسطامى من يتجلى له الحق كل يوم مرات ما يصنع بأبي يزيد؟ فقال لو رأيت لرأيت مرأى عظيماً، فلم يزل يشوقه حتى ارتحل اليه فقيل له انه في الغيبة مع السباع، وكان يأوى اليها فقعده على طريقه فعند ما وقع بصر الفتى عليه خر ميتاً فعجب أبو تراب من ثبوته لتجلى الحق دون رؤية أبي يزيد فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له كل يوم على حسب ما عنده فلما رأى أن تجلى له الحق على قدرى فلم يطق، فلاعجب، قال ابن المنير واصطلاح أهل الطريق معروف في التجلى، وحاصله رتبة من المعرفة جليلة وحالة بين اليقظة والنوم سوية، والايان يزيد وينقص ولا تظنهم يعنون بالتجلى رؤية البصر التي قيل فيها لموسى على خصوصيته لن ترانى والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار فاذا فهمت أن مرادهم الذى أئبته غير المعنى الذى حصل الناس منه على اليأس في الدنيا ووعده به الخواص في الآخرة، فلا ضير عليك ولا طريق لسوء الظن إليك، والله يتولى السرائر، قال السبكي وكلامه أعنى ابن المنير في تفسير التجلى يقرب من قول شيخه ابن عبد السلام في قواعد التجلى والمشاهدة عبارة عن العلم والعرفان واعلم أن القوم لا يقتضون في تفسير التجلى على العلم ولا يعنون به ثم لا يفصحون بما يعنون بل يلوحون تلويحاً ولم يفصح القشيري في رسالته بتفسيره ولعله خاف على فهم من ليس من أهل الطريق وحاصل ما قاله متأخروهم أن التجلى ضربان «ضرب العوام» وهو أن يكشف صورة كما جاء جبريل في دحية وكما جاء في حديث «رأيت ربي في صورة شاب» قالوا وهذا تجلى الصفة ويضربون له مثلاً المرأة فأنت تنظر وجهك فيها وليست محلاً لوجهك، ولا وجهك حال فيها وإنما هناك مثال تعالى الله أن يكون له مثال، وحديث «في صورة شاب أمرد» موضوع، «وضرب للخواص» وهو تجلى الذات نفسها ويذكرون هناك لتقريب الفهم الشمس فانك ترى ضوء النهار فتحكم بوجودها وحضورها برؤية الضوء وهذا تقريب فنور البارى لو سطع لأحرق الوجود بأسره وقال وقد سألت العارف الاردبيلي عن الذى يراه العارف في الدنيا أهو الذى وعده الله في الآخرة؟ قال نعم قلت فبم تتميز رؤية يوم القيامة؟ قال بالبصر، والرؤية في الدنيا انما هى بالبصيرة لا بالبصر ثم ضرب مثل المرأة فقلت هذا نوع من الحلول وهو كفر قال لا فإن الحلول معناه أن الذات تحل في ذات أخرى والمرأة

لا يحل فيها الا صورة، قلت فالمشاهدة غير اليجلي قال المشاهدة دوام تجلي الذات والتجلي قد يكون معه مشاهدة وهو ما اذا دام وقد لا، انتهى واذا تبرأ القوم من تفسير التجلي بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب به فلا لوم عليهم ولا اعتراض (ومن كراماته) أنه لما حجج قال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب بيده الارض وناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وأسقاهم ، وما زال القدح معهم لمكة، (ومنها) أنه حج مرة أخرى فأصاب أصحابه جوع فعدل عن الطريق وأخرج لهم موزا وعنبا وقتاء وكان معه أبو محمد البناء فقال له كل ، قال الذي أعتقده ترك المعلومات وصرت أنت معلومي فلا أصحابك فقال كن مع ما وقع لك، مات أبو تراب سنة خمس وأربعين ومائتين بالبادية قيل نهشته السباع وقيل بل وجد بها قائما ميتا لا يمسكه شيء، فأراد بعض صحبه حمله ليواريه فما أمكنه ، وسمع هاتفا يقول دع ولي الله مع الله بلا تكلف .

(٢٢٢) (أبو جعفر المحولي)

كان عالما عارفا صوفيا مر تقعا عماده، متصلة أسباب تربيته ثابتة أو تاده، (ومن كلامه) حرام على قلب يحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي، وحرام على كل نفس عليها ريادة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذ المتقون إماما (ومن مناجاته) إليك أشكو بدنا غذي بنعمتك ثم توثب على معاصيك، وقال اذا جاع العبد صفا قلبه ورق بدنه وهطلت دمعته، وأسرعت الى الطاعة جوارحه وعاش في الدنيا كريما، وذكرك عنده الفالوذج فقال ان قلبا يتفرغ لصنعة الفالوذج حتى يأكله قلب فارغ جدا ثم بكى .

(٢٢٣) (أبو بكر الهلالي)

من مشايخ الشام وأكابر القوم الكرام ذو عزيمة في التجرد أغصانها باسقة، وهمة في التبعدها متناسقة، (ومن كلامه) من عني بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والاحبار ، وقال رقوا بهمهم الى أعلا الفضائل وضيعوا الفرائض فلا الى همهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكوا، ومن قام بقليل ما وكل به ائتمن على الكثير، ومن لم يقيم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على كثير ولا قليل، وأشار الى شجرة في منزله فقال هذه الشجرة ما نظرت اليها نظرة فرجع طرفي الا بعقوبة وتوبيخ في سرى يقال لي تكون بين أيدينا فتنظر الى سوانا؟، وتمنى على الله أن يريه الخضر فلما كان بعد مدة دق الباب فقال من؟ قال الخضر الذي تمنيته قال الذي طلبناه له قد وجدناه ارجع بسلام .

(٢٢٤) (أبو يعقوب الهاشمي)

من أكابر أصحاب ذى النون ، قال كنت مع ذى النون في يوم عيد فوجد الناس خارجين من صلاتهم قال : هؤلاء يفرحون ظانين أنهم قد أدوا أمانتهم أو قال صومهم ومن أين لهم ذلك ؟ ! فحقهم البكاء ثم جلس فبكى هو وصحبه ، قال الهروي : هذا كلام كالجوهر فأن اللاتق بذلك اليوم هو الاستغفار من التقصير الواقع في شهر الصوم ، وقال لى شارح الموصلي قال يارب أنت أمرتنا أن نغسل أعضاءنا الظاهرة في الوضوء بالماء فنغسل قلبنا بماذا ؟ فقيل له غسل القلب بالهموم والأحزان قال أبو يعقوب فلا يمكن غسل القلب إلا بهذا الطريق

— ❖ — (٢٢٥) ❖ — أبو القاسم المنادى

كان كبير الشأن على البرهان، وهو من أجل مشايخ نيسابور ومن أكبرهم حالا وعلما ، صحب الكثير من ذوى الخوارق والفضائل، بل وأقام على عرفانه من عرفه أوضح الدلائل ، وله أحوال ظاهرة وكرامات باهرة (منها) أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد واشتريا بنصف درهم تفاحا في الطريق نسيئة وحمله فلما قعدا قال لهما هذه الظلمة؟! فخرجا وتفكرا فيما فعلا فذكرا أنهما لم يفيا ثمن التفاح فوفياه وعادا إليه فنظر إليهما وقال يمكن الانسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة؟! أخبراني عن شأنكما، فذكرا له القصة فقال نعم كان يعتمد كل منكبا على صاحبه في دفع الثمن والبائع يستحى منكبا في التقاضى وأنا السبب فرأيت ذلك فيكما .

(٢٢٦) (أبو حمزة الخراساني)

أصله من محلة ملقباد ، من أقران أبي تراب والجنيد والخراز ، وكان ورعا زاهداً صوفياً وقته، آية في حسن سيرته وسمته، وكان بالأوامر متكفياً، وعن الزواجر منتهياً، تاركا لتكلف الاثقال مغتبطا لتحصيل الواجب من الأفعال، وكان ابن حنبل يحمله ويعظمه (ومن كلامه) من استشعر ذكر الموت اى اتخذ شعاره حيب اليه كل باق، وبغض اليه كل فان ، وقال العارف يدافع عيشه يوما بيوم ويأخذ عيشه يوما ليوم، وقال علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى وينذل بعد العز ويخفي بعد الشهرة ، وسمع بعض اخوانه يلوم بعض أصحابه على اظهار وجده وغلبة الحال واظهار سره في مجلس فيه بعض الاضداد فقال اقصر يا أخى فالواجد الغالب يسقط التمييز ويجعل الاماكن كلها مكانا واحدا، والاعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلبه الوجد فاضطر الى ابدائه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا ، : لأنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها، وقال له رجل أوصني قال هيء زادك للسفر الذي بين يديك

وكان يقول في بدايتي أقيم محرماً في عبادة ألف فرسخ في كل سنة كلما حلتت أحرمت ، أي كلما أتيت شهوة من الشهوات أتوب منها (ومن كراماته) أنه حج فسقط في الطريق في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث فقلت لا والله ، فاتم الخاطر حتى مر رجلان فقال أحدهما للآخر نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها انسان فطمس رأسها ببارية وقصب فهممت أن أصيح قلت ألقأ إلى أقرب إلى منهما ، فسكت فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم فتعلقت بها وأخرجت فإذا هو سبع ، قالوا وكان حسن الكلام فتكلم يوماً فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسننت بقي أن تسكت ففتحسن ، فما تكلم بعدها حتى مات بعد نحو أسبوع سنة تسعين ومائتين .

(٢٢٧) (أبو عبد الله الديلمي)

كان من رموس العباد وأكابر الزهاد، وكان من أرباب الخطوة ويطير في الهواء ، فكلمه بعض إخوانه أن يشتري لعياله داراً ففعل فقص جناحه فبعث إليه بعض اخوانه أن القنا في موضع كذا على مسافة بعيدة فبعث إليه قد قص جناحي فادعى ، فبعث إليه : صل من الموضع الذي انقص فخرق الصك فرد الله عليه ما ذهب منه .

(٢٢٨) (أبو الأسود المسكي)

كان من أكابر الصوفية دخل عليه انسان فقال السلام عليكم إني أحبك فصعق ، ثم أغمى عليه فأقام ثلاثاً ثم أفاق فلم ير أحداً .

(٢٢٩) (أبو الأسود الدرعي)

كان من مشايخ الصوفية ، أراد أن يسبح في البادية فلام مطهرته ماء ثم ساح فكان إذا أراد أن يتوضأ صب منها ماء وان أراد الأكل أو الشرب صب منها لبناً .

(٢٣٠) (أبو هاشم الزاهد)

كان إلى الحق وافداً ، وعن الخلق عائداً ، وفيما سوى الحق زاهداً ، (ومن كلامه) ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المرئيين به دونها وليقبل المطيعون إليه بالاعراض عنها فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون وإلى الآخرة مشتاقون ، وقال قلع الجبال بالابر أيسر من إخراج الكبر من القلوب وقال لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة كيمان ومزابل كانت الآخرة أهلاً ان تؤثر عليها لبقاء تلك ونفاد هذه

(٢٣١) (أبو شعيب البراني)

العابد الزاهد ، كان ذا طريقة محمودة وسيرة بالشكر مقصودة ، صاحب أحوال وكرامات وخوارق

ومكاشفات ، (ومن فوائده) لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضى فقد بلغ أفضل الدرجات، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه في جميع الاحوال ، (ومن مناجاته) كرمك أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك ان تقطع رجاءها منك فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يارحيم .

(٢٣٢) (اسماعيل بن يوسف الديلمي)

كان من أكابر العباد ورؤس الزهاد ، جامعاً بين العلم والعمل، مبلغاً أهل الحديث والتصوف من فضله غاية الأمل، جمع بين التصوف والفقه والحديث وأكثر السماع حتى كان يذكر بسبعين ألف حديث له من الكرامات ما قال: «اشتبهت حلوا وأبلغت شهوته إلى فخرجت من المسجد بالليل لأبول فاذا بجنبتي الطريق قرابين من الحلو فنوديت يا اسماعيل هذا الذي اشتبهته وان تركته فهو خير لك ، فتركته»

(٢٣٣) (اسرافيل المغربي)

كان من سادات الصوفية وله كلام كثير في الزهد والتوكل ، سأله بعضهم عن ستمائة مسألة منها هل تعذب الاشرار قبل الزلزل؟ فقال أمهلني ثلاثة أيام فأتاه في اليوم الرابع فقال له يمكن العذاب قبل الزلزل والثواب قبل العمل، فصعق ثم مات .

(٢٣٤) (ايوب الجمال)

كان من العابدين المجاهدين المجتهدين تميز عن أعيان صوفية عصره، وترجع على كثير من أكابر عصره، من أقران بشر وسرى، صحبه سهل بن عبد الله قال عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً ولا أمشي الا ذاكراً، فمشيت مشية فأخذتني عرجة فعلت من أين أتت فسكيت واستعفيت واستغفرت فزال العلة فرجعت الى الموضوع الذي غفلت فيه فرجعت الى الذكر فمشيت سالماً، وحكى الجنيد قال حججت مع أبي أيوب فلما طفنا في البادية اذا عصفور يحوم علينا وحو لنا فرفع أيوب اليه رأسه وقال جئت الى هنا ففت خبزاً في كفه فوقع العصفور عليه فأكل فقال له اذهب الآن ثم رجع من الغد ففعل أيوب مثل ذلك ثم لم يزل يفعل به ذلك الى آخر السفر ، واشترى أحمد بن حنبل دقيقا فوافي أيوب الجمال فحمله معه الى بيته فوجد فيه خبزاً فراه أيوب فقال أحمد يا صالح أعطه رغيفين فناوله رغيفين فردهما وذهب فقال أحمد لابنه الحق بهما ففعل فأخذهما فعجب صالح فقال أحمد لا تعجب استشرفت نفسه للخبز حين رآه فرده فلما ذهب أيس فأعطيه فقبل .

(٢٣٥) (أم هارون الشامية)

العابدة الزاهدة الصوفية كانت من الخائفات القانتات، العابدات الورعات ، قد أنزلت الدنيا

منزلتها، ووجهت الى الآخرة طلبتها، وكانت تصوم النهار الدهر وتفطر على الخبز وحده وتقول ما أطيبه
 وخرجت تريد موضعا فصاح صبي بصبي خذوه فسقطت مغمى عليها فوقعت على حجر فدميت، قال
 الدراني ما أرى ان في الشام مثملا، وكانت لما تكشف وجهها يضيء كالقمر، وكان يعرض لها الأسد
 فتمشى نحوه فاذا قربت منه نظرت اليه وقالت تعال يا كلب ان كان لك رزق في فكلي فاذا سمع
 كلامها أقبحى ثم ولى راجعا، وقيل لها أتجبن الموت؟ قالت لا، لأنك لو عصيت آدميا ما أحببت لقاءه
 فكيف لقاء الله وقد عصيته .

(حرف الباء الموحدة)

(٢٣٦) (بشر بن الحارث)

الحافي المكتفي بكفاية الكافي، اكتفى فاشتفا، وقد قيل ان التصوف الاكتفاء للاعتلاء والاشتفاء
 من الابتلاء، كان كبير الشأن عظيم المقدار على المنزلة رفيع المنار، لطيف الاشارة عذب الكلام طلق
 العبارة عديم النظير زهدا وورعا، وصلاحا كثير الحديث لكنه كره الرواية آخرا قال الدارقطني
 وهو ثقة لا يروى الا حديثا صحيحا وأصله من رؤساء مرو ثم سكن بغداد وأخذ عن الفضيل وتلك
 الطبقة، وكان أسفل قدمه أسود من التراب من كثرة المشي حافيا وسبب حفاؤه أنه كان في
 ابتدائه في هو ولعب فجلس مع رفقاته لذلك فذق رجل بابه فخرجت الجارية، فقال
 صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ قالت حر قال صدقت لو كان عبدا لا ستعمل أدب العبودية
 وترك اللهو ثم ولى، فدخلت الجارية فأخبرته فخرج يعدو خلفه حافيا حتى أدركه وقال أعد الكلام
 فأعاده فهام على وجهه حافيا حتى عرف بالحفاء فقبل له لم لا تلبس نعلا، فقال ما صالحتي مولاي الا
 وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحالة، وقيل انما سببه انه انقطع أحد نعليه فطلب من اسكاف شسعا
 فقال ما أكثر كلفتكم على الناس فألقاه وحلف لا يلبس نعلا أبدا، وقال محمد بن الصلت كان اسمه بين
 الناس كأنه اسم نبي وسببه أنه وجد ورقة فيها البسملة بالطريق فرفعها وطيبها بغالية فقبل له طيبتها لا طيبين
 اسمك في الدنيا والآخرة قال الغزالي وكان بشر من الورعين فقبل له من أين تاكل؟ فقال من حيث تأكلون
 لكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك، ويد أقصر من يد ولقمة أقصر من لقمة، بسكى
 حتى ذهبت أشفار عينيه، وكان لا يشرب من الأنهار التي حفرها الأمراء فيقول النهر سبب لجريان الماء
 ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه، وبلغ من رفيع قدره أن الخليفة المأمون تشفع بأحمد بن
 حنبل في أن يأذن له في زيارته فأبى ورأى شابا عليه مرقعة فقال له ثوب شهرة يكرمك الناس
 لأجلها فقال إني لبستها لأعلم الناس أني عبد الله فيسكروني لأجله فقال له بشر أحسنت مثلك من
 يصلح له لبس المرقعة، وقيل له لم لا تتزوج؟ فقال المرأة لا تصلح الا للرجال وأنا لم أبلغ مبلغ الرجال
 فللقوم أوان يعرفون به أوان استحقاق التزويج، قال الخواص وأوانه ان يبلغ الى حد لا يشغله

عن الله شاغل فمن لم يبلغ هذا الحد لا ينبغي له التزوج قال الشعراني ويتعين حمل هذا على من لم تق نفسه الى التزوج ولم يخف الفتنة بقرائن الأدلة الشرعية والا فيستحب له التزوج انتهى، وقيل له لم تؤنس بالقدس قال لأنه يذهب بالهم ولا تستعلي النفس بها (١) وقال ما بقى عندي من لذات الدنيا إلا استلقاء على جنبى ببيت المقدس ، (ومن كلامه) من أراد أن يلقن الحكمة فلا يعصى الله ، وقال اذا قصر العبد فى الطاعة سلبه الله من يؤنسه ، وقال ما اتقى الله من أحب الشهرة ، وقال لا تعمل لتذكر وقال اذا أعجبك الكلام فاصمت أو السكوت فتكلم ، وقال انما أنت متلذذ تسمع وتحكى انما المراد من العلم العمل تعلم واعمل واعلم واهرب ، وقال من سأل الله الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه ، وقال الزهد ملك لا يسكن الا قلبا مخلى ، وقال من عامل الله بالصدق استوحش من الناس ، وقال لو تفكر الناس فى عظمة الله لما عصوه ، وقال انظر خبزك من أين هو ، ولا تعرض لحك النار ، وقال ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح ، وقال لا يجد حلاوة الآخرة رجل أحب أن يعرفه الناس ، وقال سلموا على أهل الدنيا بترك السلام عليهم ، وقال من طلب الرياسة بالعلم تقرب الى الله ببغضه فانه مقت فى السماء والأرض ، وقال أقلل من معرفة الناس فانك لاتدرى ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ، وقال العبادة من الفقير كعقد جواهر على جيد حسناء ومن الغنى كشجرة خضراء على مزبلة ، والفقير الزاهد المتعبد كعقد جواهر فى جيد الحسناء ، وقال سكون النفس الى المدح أضر عليها من المعاصى ، وقال من حرم المعرفة لا يجد للطاعة حلاوة ، وقال النظر الى من تكره حى باطنة ، وقال فضل على احمد بن حنبل بثلاث طلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ، واتساعه فى النكاح وضيقى عنه ، وكونه نصب إماما للعامة ، وقال ما أعلم أحدا الا مبتلى رجل بسط الله رزقه فلينظر كيف شكره ، ورجل قبض عليه رزقه فلينظر كيف صبره ، وقال قال موسى يارب إني جائع فاطعمنى قال حتى أشاء ، وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب ، وقال قل لمن يطلب الدنيا تأهب للذل ، وقال لا يجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد ، وقال لو سقطت فلنسوة من السماء لما سقطت إلا على رأس من لا يريد بها ، وقال يأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقاء على الأكياس ، وقال النظر الى البخيل يقسى القلب ، وقال هب أنك ماتخاف أما تشتاق؟ وقال ليس طلب الحديث من عدة الموت ، فقيل له قد خرجت الى أبى نعيم ، قال أتوب الى الله من ذهابى ، وقال قد شهرنى ربي فى الدنيا فليته لا يفضحنى فى القيامة ، وقال غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه ، وراه رجل سكران فاقبل عليه يقبله وبشر لا يدفعه من نفسه فلما ولى تغرغرت عيناه ، وقال رجل أحب رجلا على خير توهمه فيه ولعل المحب نجا والمحجوب لا يدري ما حاله ، وقال تدعى الأمم يوم القيامة بانبيائها ويقال للمحبين بأولياء الله فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا ، وقال ليس من المروءة أن تحب ما يبغض حبيبك ، وقال اياك والاعتزاز بالستر والاتكال على حسن الذكر ، وقال الليل والنهار حثيثان يعملان فيك فاعمل فيهما ، وقال ليس المتوكل

من يتوكل على الله ليكفي ولو حلت هذه الصفة بقلوب المتوكلين لضجوا إلى الله بالتوبة منها، بل المتوكل تحل بقلبه الكفاية من الله ويصدقه فيما ضمن ، وقال أفضل أعمال البر الصبر على الفقر وقال حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل حال والتسليم إليه في الحال والمآل ؟ وقال المحبة ذل في عز المحبوب ومشاهدة للحنف المحبوب مع امتناع المطلوب ، وقال القرب من الاغيار بعدم الحبيب والأنس بهم وحشة منه ، وقال عانق الفقر وتوسد الصبر، وعادى الهوى وخالف الشهوات وضيق الدنيا عليك كحلقة خاتم فهذا يطيب السير الى الله، وقيل له لم لا تدخل الجامع تعظ الناس؟ قال انما يدخل الجامع جامع، وقيل له ألا تصلى في الصف الأول؟ فقال انما يريد قرب القلوب لا قرب الاجسام، وقال عقوبة العالم في الدنيا أن يعمى بصر قلبه، وقال لقي حكيم حكيمًا فقال لأراك الله عند ما نهاك عنه ولا فتمدك حيث أمرك ، وقال أشد الاعمال ثلاثة الجود في القلق والورع في الخلو وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى، وقال دخلت فرأيت رجلاً طويلاً يصلي فراغى لكون المفتاح معي فلما سلم قال أنا الخضر قلت علمني ما ينفعني، قال قل أستغفر الله من كل عهد نقضته ومن كل نعمة استخنت بها على معصيته، وقال رأيت الخضر فقلت ادع لي قال هون الله عليك طاعته، قلت زدني قال وسترها عليك، وقال الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل، وإن أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين، وفقير لا يسأل وإن أعطى قبل فذاك من أوسط القوم، وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقت الحاجة خرج لآخوانه وقلبه إلى الله بالسؤال، فكفارة مسألته صدقه في السؤال، وقال علماء زماننا إنهم مثل ذنون بالعلم يسمعونه ويحكونه فقط ، وقال كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا، وقال اني لاجل الله أن أذكره عند من لا يجله وقال أمس قد مات واليوم في النزاع وغدا لم يولد، فبادروا بالعمل الصالح وقتكم ، وقال اذا كتبت لأخيك كتاباً فلا تزخره بحسن الالفاظ فأني كتبت كتاباً فعرض لي كلام ان كتبت حسن الكلام وكان كذبا وان تركته سميج وكان صدقا، فذكرت السميج الصدق فناداني مناد « ويثبت الله الذين آمنوا » وقال من طلب أن يكون عزيزاً في الدنيا سليمان في الآخرة فلا يتحدث ولا يشهد ولا يؤم ولا يأكل لاحد طعاما وطلب منه الناس التحديث وأحوافاً بي فقالوا ماتقول لربك اذا قال لم لا يتحدث عبادي بحديث نبيي؟ قال أقول أمرتني بمخالفة نفسي ونفسي كانت تحب التحديث والرياسة فخالفتها وكان من الذين اذا رأوا ذكر الله فصلى يوماً فاطال وأحسن ورجل يصلي خلفه فقطن به بشر فقال لا يعجبنيك ما رأيت مني فابليس عبد الله مع الملائكة دهرا ثم صار الى ما صار إليه، وقال لا تؤثروا على حذف العلائق شيئاً فاني لو اجبت نفسي بكل ما تشتهي خفت أن أكون مكاساً أو شرطياً، وقال من لم يحتاج الى النساء فليتنق الله ولا يألف أخاذهن ولو جمع رجل بين أربع نسوة يحتاجهن لم يسرف وقال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار، وان الله لا يسأل العبد يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادي ، وقال لا يفلح مريد يقول بأى شيء آكل خبزي، وقال أدركنا العلماء وفيهم ثلاث خصال صدق الحديث والزهد وأكل الحلال، ولا نرى فيهم اليوم واحدة منها فلذلك لا يعبا بهم ، وقال من يأكل الدنيا بالعلم كمن يغسل يده من الزهومة بماء تنظيف السمك القديم، وقال اذا قصر العبد في العمل فيما بينه وبين الله سلبه من كان يؤنسه من أخ أو علم أو مال،

وقال التصوف اسم لثلاث معان أن لا يظفيء نور عرفانه نور وزعه ، وأن لا يتكلم بباطن ينقصه ظاهر من كتاب أو سنة ، وأن لا تحمله الكرامة على هتك الأستار ، وكان إذا رأى أحدا يضحك يقول احذر أن يأخذك الله على هذه الحالة ، ودخل عليه رجل في يوم شديد البرد جدا فوجده عريانا يرعد فلامه فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه وليس لي ما أواسيهم به فأردت أن أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد ، وتعلق رجل بامرأة ويده سكين لا يدنو منه أحد إلا عقره وهى تصيح في يده فمر به بشر فكشفه فسقط الرجل وخلصت المرأة فسأله ما حالك؟ فقال ما أدري لكن حاكنى شيخ وقال الله ناظر اليك فوقعت من هيئته ، وحم الرجل من وقته فمات اليوم السابع وكان يقول في مرضه إلهى رفعتنى فوق قدرى وشبهتني بين الناس بالصلاح ولست صالحا فأستلك بوجهك الكريم أن لا تفضحنى يوم الحساب ، وفى الاحياء عن بعضهم ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها غير بشر أتاه رجل في مرض فشكى إليه الحاجة فنزع قميصه فأعطاه فاستعار ثوبا فمات فيه وفى الفتوحات عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى؟ قال من الأوتاد ، قال فأحمد بن حنبل قال صديق قال فبشر الحافى قال ماترك بعده مثله ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ببغداد وأخرجت نمازته عقب الصبح فلم يصل الى المقبرة إلا فى الليل فصار التمار وابن المدينى يصيحان فى الجنائز هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة ، وقيل له ما فعل بك؟ قال غفر لى ولكل من شيع جنازتى أو أجنبى إلى يوم القيامة ، وراه آخر فقال له ما فعل بك فقال غفر لى ، وقال يا بشر ما عبدتنى على قدر ما توهمت (١) باسمك ، وراه آخر فسأله فقال غفر لى وجعل يذكرك ما به من الكرامة فقال له قال لك شيئا قال نعم قال يا بشر ما استحييت منى تخاف ذلك الخوف على نفسى لى ، وراه آخر ماشيا فقال له من أين؟ قال من عليين قال ما فعل أحمد بن حنبل قال تركته الساعة يأكل ويشرب ويتنعم بين يدى الله قال فأنت قال علم الله قلة رغبتي فى الطعام فأباحنى النظر اليه ، وراه آخر فقال ما فعل بك قال غفر لى وقال يا بشر لو سجدت لى على الحجر ما كافأت ما جعلت لك فى قلوب عبادى ، وجاءت أخته إلى ابن حنبل فقالت إنا نغزل على سطوحنا قتمر المشاعل فيقع الشعاع علينا فهل لنا أن نغزل فى شعاعها؟ فقال من أنت؟ قالت أنا أخت بشر فبكى حتى أبكى من حوله ، وقال من بيتكم خرج الورع ، لا نغزلى فى شعاعها .

(٢٣٧) (بقي بن مخلد)

ابن مزبد أبو عبد الرحمن الاندلسى كان عابدا زاهدا مفسرا محدثا فقيها صوفيا مجاب الدعوة صنف المسند روى فيه نحو ألف وثلاثمائة شيخ قال ابن عساكر وتفسيره أقطع قطعاً لا أستفتى انه لم يؤلف فى الاسلام مثله لا تفسير ابن جرير (٢) ولا غيره ، وقال ابن عبد البركان دينا عابدا فاضلا تقياً قواما صوما مجاهدا منقطع القرن فى مصره ، متفردا عن النظر فى عصره ، رحل فى طلب العلوم وأخذ عن أهل الحرمين ومصر والروم وعسقلان والقدس والرملة ودمشق وحلب والرقة وحران والجزيرة وحوالان

(١) قوله توهمت هذا فى النسخ ولعل الصواب «نوهت» (٢) فى النسخ ابن جرير ج . ع .

والبصرة والسكوفة وواسط و بغداد وخراسان و عدن و الاسكندرية و القيروان ، ثم حسده أهل الاندلس وثاروا و اتهموه بالزندقة و شهدوا عليه و أرادوا قتله فلم يساعدهم سلطانها على ذلك ، (وله كرامات) منها أن امرأة جاءت فقالت له إن ابني في أسر ولا حيلة لي فلو أشرت الى من يقديه فاني والهة ، فقال نعم انصرفي حتى أنظر في أمره ، ثم أطرق و حرك شفقيه فبعد مدة جاءت المرأة بابنها فقال كنت في يد بعض ملوك الروم في الأسارى فيبينا أنا في العمل انك قيدي و سقط و ذكر اليوم و الساعة فوافق وقت دعاء الشيخ ، قال فصاح على المرسم بنا ثم نظر و تحير و أحضر الحداد و قيدوني فلما فرغ و مشيت سقطت القيود فأعادوا فسقطت ، فبهتوا و دهشوا و دعوا رهبانهم فقالوا دعوة أجيبت فلم يمكنكم من تقييده أبدا فزودوه و أطلقوه مات سنة ست و سبعين و مائتين .

(٢٣٨) (بهلول المجنون)

كان عظيم الشأن مرية السرى السقطى و قد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب فقال أنت هنا قال نعم أنا عند قوم لا يزدروني و ان غبت عنهم لا يفتابوني ، قلت له يحرم فولى و أنشأ يقول :

تجوع فأن الجوع من علم التقى و ان ظويل الجوع يوما سيصبح
فقلت له ان الخبز قد غلا ، فقال ما أبالي ولو بلغت حبة بمثقال علينا أن نعبده كما أمر و عليه أن يرزقنا كما وعد ثم ولى وهو يقول :

أف للدنيا فليست لي بدار إنما الراحة في دار القرار

(حرف الجيم)

(٢٣٩) (جبله بن محمود)

ابن عبد الرحمن الصديقي أبو يوسف الافريق

سمع من سحنون وغيره ثم غلب عليه التنسك و الزهد ، قال أبو العرب صالح ثقة زاهد سيد أهل زمانه و أزهدهم ، و قال سحنون سيكون له نبأ و ما مدح الدنيا و لا ذمها ، و قال القطان لو فآخرنا بنو اسرائيل بعبادهم لفاخرنا هم به ، و قال اشتهت يوما تينا و كان في غير زمنه فأخرج لي من قلة خمسة ، و كان لا يبصر شيئا من دنياه و لا يشتغل بأخبارها ، مات سنة تسع و تسعين و مائتين .

(٢٤٠) (الجنيد ابو القاسم بن محمد)

الزين بفنون العلم ، المتوشح بجلايب التقوى و الحلم ، المنور بخالص الايقان ، المؤيد بثابت الايمان ، العالم بمودع الكتاب ، العامل بمحكم الخطاب ، الموقف فيه للبيان و الصواب ، كان كلامه

بالنص مر بوطا، وبيانه بالأدلة مبسوطا، وهونها وندى الأصل، بغدادى المشأ، القواريرى الزجاج
نسبة لخرقة أبيه، سيد الطائفة، ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقة وشيخ طريق التصوف، بهلوان (١) العارفين
مرجع أهل السلوك فى زمنه فمن بعده، رزق من القبول وصواب القول مالم يقع لغيره، بحيث كان اذا
مر بشارع بغداد وقف الناس له صفوفًا كالموك، ولم ير فى عصره من اجتمع له علم وحال غيره، وكنت
اذا رأيت علمه رجحته على حاله وعكسه، وناهيك بجعلهم من العقائد الدينية والأصول الإسلامية أن
نعتقد أن طريقه وصحبه طريق مقوم، وقال ابن عربى فى الفتوحات هو سيد هذه الطائفة، وكان
من الفقهاء المعتقدين الشافعية تفقه على أبى ثور وكان يفتى بمحضته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل
أعناق الفريقين له خاضعين، وعلى تبجيله مجتمعين فى كل عصر وحين، وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه
قبيل الصيام أن أخذ المحتاج من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة، أخذ التصوف عن خاله
السرى وحارث المحاسبى قال قال لى شينخى السرى إذا قمت من عندى فمن تجالس؟ قلت المحاسبى قال نعم
خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين، ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله
صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث، قال الغزالي أشار الى أن من حصل الحديث
والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه انتهى، وكان يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان، وصحب الجنيد من
هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة ثلاثون رجلا وانتهت اليه الرياسة، وكان صائم الدهر لا يفطر
إلا اذا دخل عليه اخوانه فيفطروا كل معهم وهو ساكت ويقول ليست المساعدة مع الاخوان
بأقل من فضل الصوم، وأقام عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع الى الاسبوع وورده كل يوم
ثلثائة ركعة وكانت الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه، والفقهاء لتقريره، والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه،
والمتكلمون لتحقيقه، والصفوية لآثاره وحقائقه، ودخل عليه ابليس فى صورة نقيب وقال أريد أن
أخدمك بلا أجره فقال له افعل، فأقام يخدمه عشر سنين فلم يجد قلبه غافلا عن ربه لحظة واحدة
فطلب الانصراف، وقال له أنا ابليس فقال عرفتك من أول ما دخلت وانما استخدمتك عقوبة
لك فانه لا ثواب لأعمالك فى الآخرة، فقال ما رأيت قوتك يا جنيد، فقال له اذهب يا ملعون أتريد
أن تدخل على الاعجاب بنفسى، ثم خرج خاسئا، وكان اذا طلب أحد منه الطريق يقول اذهب فاخدم
الموك ثم تعال فأني بداية طريقنا نهاية مقام بعض الملوك، (ومن فوائده وحكمه) لو أقبل
صادق على الله ألف سنة ثم أعرض لحظة كان مافاته أكثر مما ناله، وقال من لم يسمع الحديث
ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه، وقال العارف من نطق عن سرك
وأنت ساكت، وقال ما أخذنا التصوف عن القليل والقال بل عن الجوع وترك الدنيا وقطع
المألوف، وسئل ما الفرق بين المرید والمراد فقال المرید تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية
الحق فان المرید يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر، وقال الاخلاص سر بين العبد
وبين الله لا يعمله ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه، وقال الصادق ينقلب فى

(١) البهلوان كلمة فارسية ومعناها الشجاع الجريء، والبهلول السيد الجامع لكل خير ع.

اليوم أربعين مرة والمرأى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة ، وقال الاستثناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين، وقال لا يسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شيء ذمه ربه، وقال بنى الطريق على أربع لا تتكلم إلا عن وجوده، ولا تأكل إلا عن فاقة، ولا تنم إلا عن غلبة ولا تسكت إلا عن خشية، وقال صفاء القلوب على صفاء الذكر وخلصه من الشوائب، وقال كلام الأنبياء عن حضور والصديقين عن مشاهدة ، وقال من زعم أنه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالمحن وحبب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان تنبه وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان داوم السكون الى الخلق نزع من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كندا وآخرته أسفا نعوذ بالله من الركون لغيره، وسئل عن العارف فقال لون الماء لون إنائه، أى هو بحكم وقته ، وقال مكابدة العزلة أشد من مداواة الخلطة وقال التصديق بعلينا هذا ولاية ، واذا فاتتك المنة في نفسك فلا تفتك أن تصدق بها في غيرك، فان لم يصبا وابل فطل، وقال يجعل أحدم بينه وبين قلبه مخللة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة، وقال كنت بين يدي السرى ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون في الشكر قال يا غلام ما الشكر؟ قلت أن لا يعصى الله بنعمة فقال ما أحسن هذا أخشى أن يكون حظك من الله لسانك، فلا أزال أبكى على هذه الكلمة، وسئل ما بال أصحابك اذا سمعوا القرآن لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما اذا سمعوا الرباعيات؟ فقال لأن القرآن كله أحكام ومواعظ كلفوا بالعمل بها ومن كلف بشيء لا يظرب به ولا كذلك الرباعيات فانها كلام جنسهم وبما علمته أيديهم بخلاف القرآن فانه حق صدر عن حق فلا مجانسة بينها وبينه، وقال ما أخرج الله عليا الى الأرض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا، وقال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين، وقال لأبي بكر الشبلي ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد ثانيا فانه لا يجيء منك شيء في الطريق ، وقال لو رأيت الرجل قد تربح في الهواء ومشى على الماء فلا تلتفتون اليه حتى تنظروه عند الأمر والنهى فان كان عاملا بالأمر مجتنبيا لما نهي عنه فاعتقدوه ، وقال من ادعى أن له حالا مع الله اسقط عنه التكليف وهو حاضر العقل فهو كاذب، ومن يسرق ويزنى أحسن حالا ممن يقول ذلك ، وقال ما بلغ أحد درجة الحقيقة الا وجب عليه التقيد بحقوق العبودية وحقيقتها وصار مطالبا بأداب كثيرة لم يطالب الله بها غيره، وقال الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود ، وقال لو كنت ذا سلطان لضربت عنق كل من يقول ما ثم إلا الله لأنه يلزم من ظاهر مقالته هذه نفى الخلق ونفى جميع الشرائع المتعلقة بهم، وقال أقل ما فى الكلام سقوط هية الرب جل جلاله من القلب، والقلب اذا عرى من الهية عرى من الايمان، وقال مادام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره فهو غريق فى حظ نفسه، انما الشكر أن يرى العبد أنه ليس بأهل أن تناله الرحمة لشموده كثرة معاصيه، وقال اذا صدق المرید أغناه الله عن حفظ النقول بنور يجعله فى قلبه يفرق به بين الحق والباطل ، وقال الطريق مسدود الا على المتبعين آثار المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال طريق التصوف عنوة لا صلح فيها، وقال التوحيد الخالص أن يرجع

آخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل أن يكون ، وقال التوحيد الذي انفرد به الصوفية انفراد القدم من الحدث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله وترك الاعتماد على كل ما علم وجعل وأن يكون الحق مكان الكل لا يعول إلا عليه. وقال قد طوى علم التوحيد منذ زمان وانما الناس يتكلمون في حواشيه ، وقال سبب اضطراب القلب والجوارح عند السماع أنه تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الأول بقوله «ألسنت بربكم» استفرغت عذوبة سماع كلامه الأرواح فاذا سمعوا نغاطيا حركهم لذكركه وقال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع والطعام ومجاراة العلم، وقيل له ممن استفدت هذا العلم الذي لم يسمع من مشايخك؟ قال من قعودي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة، وقال لا يصفو قلب لعمل الآخرة الا ان تجرد عن حب الدنيا، وقال حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك ، وقال المشاهدة ادراك الغيوب بأنوار الأسرار عن صفاء القلب من الدنس وخلوصه من الأضداد والأغيار في مراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة ويرد اليقين، وقال العباد على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك. وقال لولا أنه روى «أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم» وقال ان بدت ذرة من عين الكرم والجود الحقت المسئء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم، فقال ابن عطاء متى تبدو فقال هي بادية، قال تعالى سبقت رحمتي غضبي ، وقال لو كان العلم الذي أتكلم به من عندى لفنى لكن من حق بدا والى الحق يعود ، وقال من الاعمال ما لا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وما طويت عليه الضمائر من الهيبة والتعظيم لله واعتقاد الخوف واجلال أوامره ونواهيه، وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ، وقال التواضع خفض الجناح ولين الجانب ، وقال أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الله في ميدان فكر التوحيد، وقال احفظوا ساعاتكم فانها زائلة غير راجعة والحسرة على الغفلة من فوتها واقعة، وصلوا أو رادكم تجددوا نفعها في دار الاقامة، ولا يشغلنكم عن الله قليل الدنيا فأن قليلها يشغل عن كثير الآخرة ، وقال حكايات الصالحين جند من جنود الله تقوم بها أحوال المریدين وتحيا معالم أسرار العارفين، ووحجة ذلك من الكتاب «وكلا نقص عليك» الآية ، وقال من فارق الجماعة بجسمه وقع في الضلال ، ومن خالص الناس بسره افتتن بهم ، ومن افتتن حجب عن الحق بالطمع في الخلق ، وقال أول مقام التوحيد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه ، وقال مؤاكلة الاخوان رضاع فانظروا من تواكلون وقال لا يصلح السؤال إلا لمن العطاء عنده أحب اليه من الاخذ، وقال الشفقة على الناس أن تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون، وقال قد ينقل العبد من حال الى حال أرفع منها وقد بق عليه من التي نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصححها، وكان اذا سأل سائل عن مسألة يجيبه ثم يسأله آخر عنها فيجيبه بجواب آخر ويقول على قدر السائل يكون الجواب، وقال من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، وقال إذا أراد الله عبدا للمحبة كشف له عن قدم إنعامه عليه وبره وكثرة الأيادي القديمة عنده ، وقال تتسهي عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم ، وقال على العاقل أن لا يفقد نفسه من ثلاثة مواطن ، موطن يعرف فيه حاله أفى زيادة

أم نقص ، وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى التدبير عليه ، وكيف تنقلب عليه الاحكام ، وموطن
يخلو فيه بتأديب نفسه والزامها مالزماها ، وقال ان الله كشف لعباده معانيهم في ذكر الطين لهم
وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة وأشهدهم على عجزهم في تقليبهم ليعرفوا فاقتمهم اليه في كل حال ، وقال
لابن شريح طريقنا أقرب الى الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان ، فقال الجنيد لرجل أرم حجرا في حلقة الفقراء
فصاحوا كلهم « الله » ثم قال ألقه في حلقة الفقهاء فألقاه فقالوا حرام عليك أن عجتنا فقبل رأسه واعتذر ،
وقال لا يرتقى في الدرجات من لم يحكم بينه وبين الله أول البداية وهي الفروض الواجبة ثم الأوراد الزاكية
ومطايا الفضل وعزائم الأمر فمن أحكمها من الله عليه بما بعدها ، وقال التصوف تجنب كل خلق دنى واستعمال
كل خلق سنى وان تعمل لله من غير رؤية العمل ، وقال من سكن أو شكى الى غير الله ابتلاه الله بحجب
سره عنه ، وقال أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفة ، وقال من عرف الله أطاعه ومن عرف نفسه
ساءها ظنه ، وخاف على حسناته أن لا تقبل ، وزاره الحريرى فوجده يصلى فاطال فلامه فقال طريق
عرفنا بها ربنا لا تقتصر على بعضها فالنفس ماحلتها تتحمل ، والصلاة صلة والسجود قرينة ومن ترك
طريق القرب أوشك أن يسلك طريق البعد ، وقال لا تياس من نفسك مادمت تخاف من ذنبك وتندم
عليه ، وقال الورع فى الكلام أشد منه فى الكسب ، وقال العلم يوجب لك استعماله فأن لم تستعمله
فى مراتبه كان عليك لا لك ، وقال المرء لا يعاب بما فى بطنه ، وسئل العناية قبل أم البداية ؟ فقال
العناية قبل الطين والماء ، وقال أعلى درجة الكبر وأشدّها أن ترى نفسك ، وأدناه فى الشر أن تخطر
نفسك ببالك ، وقال ان الله يعطى القلوب من يره بحسب ما أخلصت له فى ذكره ، وقال رأيت
فى النوم كأنى أتكلم على الناس فجاء ملك فقال ما أقرب ما يتقرب به الممتقربون الى الله ؟ قلت عمل
خفى بميزان وفى ، فولى وهو يقول كلام موفق ، وقال لقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش
أفضل منهم يقينا ، وقيل له متى يستوى عند العبد حامده وذامه ؟ قال إذا تحقق أنه عبد مخلوق ، وقال
الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال بلغنى أن يونس عليه السلام بسكى حق عمى ، وقام حتى
انحنى وصلى حتى أقعد ثم قال وعزتك لو كان بينى وبينك بحر من نار لحضته شوقا اليك ، وقال
لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع مالك وليس شيء أغر من الدنيا ، وقال اليقين استقرار العلم الذى
لا يحول ولا يتغير فى القلب ، وقال اذا صدقت الله فاصدقه فى شرك فانه تعالى جعل لا بليس على كل
شيء طريقا إلا على صدق الاسرار ، وقال ما رأيت من عظم الدنيا فقرت عينه بها وما حقرها
أحد الا أنته وهى راغمة ، وقال التواضع عند أهل التوحيد تكبر ، قال الغزالي ولعل مراده أن المتواضع
يثبت نفسه أولا ثم يضعها ، والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها ويرفعها ، وقال أتيت
مسجد الشوينيزية فوجدت جمعا من الفقراء يتكلمون فى الآيات فقال فقير أعرف رجلا لو قال
لهذه الاسطوانة كوني ذهباً كانت كذلك فصارت ، وقال احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت ،
فالزوجة على التحقيق قوت ، وسبب لطهارة القلوب ، وقال حسنات الابرار سيئات المقرين
ثم أنشد :

طوارق أنوار تلوح اذا بدت فتظهر كتماننا وتخبر عن جمع
وسئل عن العشق فقال لأدرى ما هو لكن رأيت رجلا أعمى عشق صبيا وكان الصبي لا ينقاد
له فقال الأعمى باحبيبي إيش تريد مني فقال روحك فقارق روحه حالا، ومر ببعض دروب بغداد
فسمع قائلا يقول :

منازل كنت تهواها وتنزلها أيام كنت على الأيام منصورا

فبكي وقال ما أطيب منازل الألفة والسرور وأوحش مقامات المخالفة ، لأزال أحن الى
بدايتي وحده سعي وركوبى الأهوال طمعا في الوصول، وأنا في أيام فترة أتأسف على أوقاتي الماضية
وسئل على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث
وحشة ، وقال من لم يصل علمه باليقين ويقينه بالخوف وخوفه بالعمل، وعمله بالاخلاص واخلاصه
بالمجاهدة فهو من الهالكين ، وقال اليقين أن لا تهتم لرزقك الذي كفيته وتقبل على عملك الذي كلفته
فان اليقين يسوق اليك الرزق سوفا حثيثا، وقال المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن
وهجر الخلق في جنب الحق شديد ، والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد ،
وقال الصبر تجرع المرارة من غير تعيس والرضى رفع الاختيار ، وقال الفتوة كف الأذى وبذل
الندا ، وقال الزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب ، وقال وقد سأله جمع أنطلب الرزق: إن
علمتم أى محل هو فا طلبوه ، قالوا فنسأل الله فيه؟ قال ان علمتم أنه ينساكم فذكروه، قالوا فندخل البيت
وتنوكل؟ قال التجربة شك، قالوا فما الحيلة؟ قال ترك الحيلة، وقال اليقين ارتفاع الريب في مشاهدة
الغيب ، ولما جلس يتكلم على الناس بأمر المصطفى صلوات الله عليه وآله كان أول مجلسه أن وقف عليه غلام نصراني
متكبرا فقال مامعنى قول النبي « اتقوا فراسة المؤمن » قال : معناه أنك تسلم فقد حان وقت
إسلامك ، فأسلم ، وكان يقول في مجلسه لولا أنه عليه السلام قال « يكون في آخر الزمان زعيم
القوم أرذلهم » ما تكلمت عليكم ، وسئل عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم فقيل له أعد الجواب
فأنا ما فهمنا، فقال جوابا آخر، فقيل له هذا أغمض فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه، فقال ان كنت
أجريه فانا أملكه، وقال ابن عربي أشار إلى أنه لا تعتمد له فيه وإنما هو بحسب ما يلقي الله مما يقتضيه وقته
ويختلف الالتقاء باختلاف الأوقات ، والقوم انما يوردون ما يعطيه الكشف ويمليه الحق، وقيل له
أبو يزيد يقول سبحانه أنا ربى الأعلى فقال الرجل استهلك فنطق ماهلك به لذهوله في الحق عن
رؤيته اياه فلم يشهد في الحق الا الحق، وقال صحبت قوما بالبصرة فاكرموني، فقلت يوما مرة أين
ازارى فسقطت من أعينهم ، ودخل عليه الشبلي متواجدا فقال ان كنت ترى نفسك في حضرة الله
فهذا سوء أدب وان كنت خارجها فماذا حصلت حتى تتواجد، فقال التوبة يا امام، وقال أرقت ليلة فقممت
لوردى فلم أجد من الخلاوة فأردت النوم فلم أقدر، فأردت القعود فلم أطق ثم ارتج البيت للسقوط
فخرجت فاذا برجل ملتف ببرد مطروح بالطريق فرفع رأسه وقال الى الساعة يا أبا القاسم، قلت بغير موعد
ياسيدي؟ قال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج متى يصير داء النفس دواءها؟ قلت إذا

خالفت هواها ، قال اسمعى اسمعى يانفس قد أجبتك بهذا سبعا فآبيت أن لا تسمعيه الا من الجنيد ثم انصرف فلم أعرفه ، وقال لا أتبع ما يرد على من العالم فاني أصلت أصلا هو أن الدار دار غم و بلاء و وقتته ، والعالم كله شر فحكه أن يلتقاني بكل ما أكره فان تلقاني بما أحب فهو فضل والا فالأصل الاول ، وقال له أبو عمرو الزجاجي أريد الحج فأعطاه درهما فشده على مؤزره فما زال في سعة حتى رجع والدرهم معه فد يده وتناول الدرهم ، وجاءه رجل في وقت كدره فقال ادع لى ، فقال جمع الله همك ولا شئت سرك ، وقطعك عن كل قاطع يقطعك عنه ، ووصل بك الى كل واصل يوصلك اليه ، وجعل غناك في قلبك وشغلك به عمن سواه ، ووزقك أدبا يصلح لمجالسته ، وأخرج من قلبك ما لا يرضى به ، وأسكن في قلبك رضاه وذلك عليه من أقرب الطرق اليه ، وقيل له عند النزع قل لا إله الا الله فقال ما نسيتته فاذا كره ، مات ببغداد سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائتين وأحرز من صلى عليه فكانوا نحو ستين ألفا ورؤى في النوم فقيل ما فعل بك؟ قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفيتت تلك العلوم ، وبليت تلك الرسوم ، وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر ، قال الامام الرازى فكل أحد يظن ان مامعه من العلوم والاعمال وسيلة الى وجدان ملك الجنة والوصول الى عتبة حضرة الحق تعالى فاذا جاء وقت الموت بطلت تلك الأوهام وزالت تلك الافكار وبقي المسكين على تراب الحرمان وموضع الذلة والعجز انتهى ، ووقع له أعنى الجنيد أنه قال الأرض محتاجة للمطر فلما مات قيل له ما فعل بك قال خيرا لكنه عاتبني على كلمة قلتها فذكرها وقال أتنبئني بأرضى وتقول محتاجة للمطر وأنا العليم الخبير وما ننزله الا بقدر معلوم .

(حرف الحاء المهملة)

(٢٤١) (الحارث بن أسد)

الحاسبى البصرى ، علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين في أرائه ، عالم سار بنا فضله ، وصوفى طار نبه ، برع في عدة فنون ، وتكلم على الناس فاراهم الجوهر المسكنون ، واحيا القلوب بوعظه ، وشفق الاسماع بدر لفظه ، تصانيفه مدونة مستطورة ، وأقواله مبنوة مشهورة ، وأحواله مصححة مذكورة ، وكان في علم الأصول راسخا راجحا ، وعن الخوض في الفضول جانحا ، وللمخالفين الزائعين قامعا وناطحا وللمريدين مرييا وناصحا ، وقد قالوا التصوف الاخذ بالأصول وترك الفضول واختيار ما اختاره الرسول ، سمي بالحاسبى لكثرة محاسبة نفسه أو لأنه كان له حصى يعدها ويحسبها حال الذكر ، أو لغير ذلك صحب الشافعى وقيل بل عاصره فقط ، قال التميمى هو امام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام ، وقال غيره له المصنفات النافعة الجمّة بحيث تبلغ نحو مائتى مؤلف ، وناهيك برعايته ، وكتبه في هذه العلوم أصول لمن صنف فيها ، قال فى الاحياء الحاسبى خير الأمة فى علم المعاملة ، وله السابق على جميع الباحثين عن عيوب النفس ، وآفات الاعمال ، وأعوام العبادات ، وكلامه جدير بأن يحكى على نفسه ، وقال ابن الاثير هو أول من تكلم فى اثبات الصفات ، (ومن فوائده البديعة) من

صحيح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، وقال أكمل العارفين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنهه معرفته ، وقال لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم انسا ولو أن النصف الآخر أعرضوا عني ما استوحشت لبعدهم ، وقال مكثت ثلاثين سنة لا يسمع لساني الا من سرى ، ثم ثلاثين لا يسمع سرى الا من ربي ، وقال في حديث خير الرزق ما يمكن ، هو قوت يوم بيوم لا تهتم لرزق غد ، وقال فتمدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة ، وقال كل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر قوة ايمانه ، وقال العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة ، وقال أصل الطاعة الورع ، وقال أصل الورع التقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وأصل محاسبتها الخوف والرجاء وأصلهما معرفة الوعد والوعيد ، وقال قال الله لداود اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما وقال حسن الخلق احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الرحمة وطيب الكلام ولكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب في مطالعات النيوب أشرف من العمل بحركات الجوارح ، وقال اذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه ومن استغنى بشيء دون الله جهل قدره ، والظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس ، والقانع غنى وان جاع والحريص فقير وان ملك ، ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها ، وقال خير الناس من لا تشغله آخرته عن دنياه ولا دنياه عن آخرته ، وقال الشوق سراج نور من نور المحبة غير انه يزيد على نورها ، وقال المتوكل يلحقه طمع من طريق الطابع لكنمه خطرات لا تضره ، وقال بليّة طالب الدنيا تعطيل قلبه عن ذكر الآخرة ، وقال من خرج من سلطان الخوف الى عزة الأمان اتسعت به الخطا الى مواطن الهلكة ، وقال تفاوت الناس في الزهد على قدر صحة العقول وطهارة القلوب فأفضلهم أعقلهم وأفهمهم عن الله ، وقال الرضى سكون القلب تحت مجارى الاحكام ، وقال عملت كتابا في المعرفة وأعجبت به فيينا انا انظره مستحسنا اذ دخل شاب وسلم وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة حق للحق على الخلق أو عكسه ؟ قلت حق للحق على الخلق ، قال هو أولى أن يكشفها لمستحقها ، قلت بل حق للخلق على الحق قال هو أعدل من أن يظلمهم . ثم سلم وخرج ، فغنسلته وقلت لا أتكلم في المعرفة بعدها أبدا ، وكان بينه وبين أحمد بن حنبل وحشة فان أحمد كان يشدد النكير على من يتكلم في علم الكلام والحارث يتكلم فيه فهجره لذلك ، وانفق انه أمر بعض صحبه أن يجلسه بحيث يسمع كلام الحارث ولا يراه ففعل فتكلم الحارث في مسألة في الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رؤسهم الطير فمنهم من بكى ومنهم من صفق فبكى أحمد حتى أغشى عليه ، وقال لصاحبه ما رأيت كهؤلاء ، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ومع ذلك لأرى لك صحبتهم ، قال السبكي انما قال له ذلك لقصور الرجل عن مقامهم فانهم في مقام ضيق لا يسلكه كل أحد ، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

(٢٤٢) (حاتم البلخي المعروف بحاتم الاصم)

المؤثر للادوم والاعم ، تحقق فسكن وأيقن فركن ، وقد قيل التصوف التنقي من الشكوك والتوقي في السلوك ، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي ، صحب شقيقا البلخي ثم اعتزل الناس في قبة منذ ثلاثين سنة لا يكلمهم الا جوابا لضرورة . وهو من أجل مشايخ خراسان (ومن كلامه) من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضى الله ، أو لها الثقة بالله فالتوكل فالإخلاص فالمعرفة ، والأشياء كلها تتم بالمعرفة ، وقال تعهد نفسك في ثلاث اذا عملت فاذا ذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك ، واذا سكنت فاذا ذكر علم الله فيك ، وقال من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ، ودخل عليه بعض الأمراء فقال ألك حاجة ؟ قال ان لاترانى ولا أراك ، وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله بغير ورع ، ومن ادعى حب الجنة بغير انفاق ، ومن ادعى حب رسول الله ﷺ بغير حب الفقراء ، وقال رأس الزهد الثقة بالله ووسطه الصبر وآخره الإخلاص ، وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ نفعها واحذر أن تحرقك ، وقال من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع ، وموتاً أسود وهو تحمل الأذى ، وموتاً أحمر وهو مخالفة النفس ، وموتاً أخضر وهو طرح الرقاق بعضها على بعض ، وقال أصل الطاعة ثلاثة الخوف والرجاء والحب ، وأصل المعصية ثلاثة الكبر والحسد والحرص ، وقال الكسل عون على الزهد ، وقيل له عظمي قال ان كنت تريد عصيان مولاك فاعصه في موضع لا يراك ، وقال لا تغتر بموضع صالح ففي الجنة لقي آدم مالمقى ، ولا بكثرة عبادة فابليس بعد طول تعبه لقي مالمقى ، ولا بكثرة علم فبلعام كان يعرف الاسم الأعظم لقي مالمقى ، ولا برؤية الصالحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقاءه ناس كثير حتى من أهل بيته ، وقال الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه ، والمتزهّد بعكسه ، وقال لكل شيء زينة وزينة العبادة الخوف ، وعلامة الخوف قصر الامل ، أسند الحديث عن بعض التابعين ، قال في روض الرياحين وقد اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابه فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ .

(٢٤٣) (حمدون القصار النيسابورى)

أحد الأئمة الكبار ، مواعظه سديدة ، وكلماته مفيدة ، وديانته وافية وافرة ، وشمس مناقبه وكراماته باهية باهرة سافرة ، وهو شيخ الملامتية صحب النخشي وغيره (ومن كلامه) كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب في الفضول ، وقال اذا رأيت سكرانا فاعدل عنه وتمایل لتلا تبغى عليه فتبتلى بمثل ذلك ، وقال لا يجزع من المصيبة الا من اتهم ربه ، وقال لا أحد أدون من يتزين الى دار فانية ، ويتذلل الى من لا يملك له ضرا ولا نفعا ، وقال من نظر في سيرة السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال ، وقال إنما كان كلام السلف أنفع من كلامنا لانهم تكلموا لعز

الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطاب الدنيا ورضى الخلق، وقال من ظن نفسه خيرا من نفس فرعون فقد أظهر الكبر، أى لأن خاتمته مغيبة، وقال أنت عبدالم تطلب من يخدمك فاذا طلبته خرجت من حد العبودية، وقال اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة، مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت كافرا وقلب فيه خوف الفقر، وقال اصحب الصوفية فان للقيح عندهم وجوها من الاعذار وليس للحسن عندهم مقدار، وقال كل ماتحب أن يكون مستورا منك ولا تحب أن يفشى عليك فلا نقشه على غيرك، وقال مادمت لاتعرف عيب نفسك فأنت محجوب، وقال شكر النعمة أن ترى نفسك فيها طفيليا، وقال أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن رأيتم فيه خصلة من الخير فلا تفارقوه، وقال ان استطعت أن تصبح مفوضا لامدبرا فافعل، وقال من استطاع منكم أن لا يعنى عن نقصان نفسه فليفعل، وقال من شغله طلب الدنيا عن الآخرة ذل في الدنيا والآخرة، ولم يزل على حاله راقيا في كماله الى أن غاب بدره فما طلع، وسار على النعش فما رجع سنة احدى وسبعين ومائتين، ودفن بنيسابور وقد أسند الحديث عن جماعة من الأعيان وروى عنه آخرون .

(٢٤٤) (حبيب العجمي)

كان من أبناء الملوك، فأخذته العناية الربانية فصار من أهل السلوك، ولزم مجلس وعظ الحسن فأقبل على الآجلة، وتحول عن العاجله، واشترى نفسه من الله بأربعين الف دينار تصدق بها، وله وقائع شهيرة وكرامات كثيرة (منها) أنه كان يرى بالبصرة يوم التروية، وبعرفة عشية عرفة، ونزل بأهل البصرة قحط فاشترى طعاما بنسيئة وفرقه على المساكين، وخاط كيساً وجعله تحت رأسه فلما حل الأجل وجاؤه طالبين أخذ الكيس فوجده مملوء ادراهم فقضى الدين، ودخل الحسن مسجدا يصلى المغرب فاذا حبيب يصلى بالناس فلم يصل خلفه لكونه كان يلحن لعجمة في لسانه فرأى تلك الليلة في النوم يقال له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك، وكان يقول لاقرة عين لمن لم تفر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتلك أنت تعلم انى أحببك، وقال من أوقعه الله في ميدان التفويض يرف اليه المراد كما تزف العروس الى بعلها، وروى بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال هيها ذهبت العجمة وبقيت في النعمة .

(٢٤٥) الحسن الفلاس

صوفي بالتربية والارشاد، متصف عارف تفر له الألسن بالفضل وتعترف، تأدب ببشر وعاصر سرياء، وكان سرى يفخم أمره، جاء حسن الى بشر مرارا يتردد اليه في مسألة ليكون حجة فيما بينه وبين الله فيتركه بشر وينذهب، فلما كان بعد ذلك تبعه الى المقابر فلما صار اليها وقف وقال يا حسن

أيود هؤلاء أن يرجعوا فيصلحوا ما أفسدوا أولاً؛ أعلم انه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه، ومن جعل شهواتها تحت قدميه فرق الشيطان من ظله، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب ألا والبلاء كله والشقاء كله في مخالفتك إياه، فإذا لقيته فقل قال لي، فرجع الحسن فعاهد الله أن لا يأكل ما يباع ولا يشتري ولا ما يلبس، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة ولا يضحك أبداً، وكان يلبس صافي المزابل ويأوى حول دار البطيخ ولا يأكل الا القمامة، ولقيه رجل على هذه الصورة فقال يا حسن من ترك شيئاً لله عوضه الله ما هو خير فما عوضك؟ قال الرضى بما ترى عزاء فخرج فكانت منيته طلب الماء فشرب، وقال قد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون وقضى .

(حرف الخاء المعجمة)

(٢٤٦) (خير الناساج)

بالجيم استأذنا الجماعة، كان بمن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وقعد بالمصلحة في نفع أمرها، وأقيمت به دعوتها، وعزت بعزمه ذروتها، وكان عظيم المراقبة، كثير الأدب والمجاهدة، وقد قيل التصوف مراقبة الأحوال، ولزوم الأدب في كل حال، أخذ عن السرى وتلك الطبقة العالية، ودخل جنة المعارف وجنى قطفها الدانية من أشجارها العالية، وكان له حظ وافر في الكرامات وتاب في مجلسه الشبلي والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات، وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد وكان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ومن فوائده) الصبر من أخلاق الرجال، والرضى من أخلاق الكرام، وقال العمل الذي يصل به العبد الى الدرجات العلى ويبلغ به الى الغايات رؤية التقصير والعجز والضعف، وقال لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه، وقال قص موسى لبنى اسرائيل فصعق واحداً فانهره فأوحى اليه «بطيبي باحوا، وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى؟ وقال الخوف سوط الله يقوم به أنفساً قد تعودت سوء الأدب، (ومن كراماته) ما قال أتانى شاب من البغداديين وقد انظفت يده وجفت، فقلت مالك قال حللت عقدة من عقد إزارك فأخذت منه درهما فشلت يدي فمسحت يده بيدي فردها الله عليه، وناولته الدرهم فقلت له اشتر به حاجتك ولا تعد، وقال لتلميذه أبى الحسن المالكي قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة، وكان كذلك، ولما احتضر قال لملك الموت قف عافاك الله حتى أصلى العصر فانك عبد مأمور وأنا مأمور وما أمرت به أنت لا يفوت وما أمرت به أنا يفوت فصلي وتشهد، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن نحو مائة وعشرين سنة فهو من أقران الثورى وطبقته لكنه عمر طويلاً فلذلك ذكر في طبقته وان تأخرت وفاته الى أهل القرن الرابع، ورؤى في النوم فليل له ما فعل بك؟ قال لا تسألني عن هذا، لكن استرحت من دنياكم الوضرة .

(حرف الذال المعجمة)

(٢٤٧) (ذوالنون المصري)

العارف الناطق بالحقائق، الفاتق للطرائق، ذو العبارات الوثيقة، والاشارات الدقيقة، والصفات الكاملة، والنفس العاملة العاملة، والهمم الجليلة والطريقة المرضية، والمحاسن الجزيلة المتبعة، والأفعال والاقوال التي لاتخشى منها تبعه، زهت به مصر وديارها، وأشرق بنوره ليلها ونهارها، قال ابن يونس كان عالما فصيحا حكيما، امتحن وأوذى لكونه أتاها لم يعلم لم يعهدوه، وكان أول من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال، وفي مقامات الأولياء فحول الرجال، فقال جهلة المتفقهة هوزنديق، وقال مسلمة ابن قاسم كان عالما صالحا زاهدا ورعا مفتيا في العلوم واحدا في عصره، وقال الجوزقاني كان زاهدا عالما ضعيف الحديث، وقال الدار قطنى روى عن مالك أحاديث فيها نظر، وقال الذهبي في تاريخه الكبير روى عن مالك والليث وابن لبيبة وفضيل بن عياض وابن عيينة ومسلم الخواص وغيرهم وروى عنه الحسن بن مصعب النخعي وأحمد بن صباح الفيومي والطائي وغيرهم، وكان اسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الغيض وأصله من النوبة ثم نزل اخميم فأقام بها فسمع يوما صوت لهُو، ودقاف، فقال ما هذا؟ قيل عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحا فقبل ما هذا قيل فلان مات قال أعطى هؤلاء فاشكروا وابتلى هؤلاء فما صبروا، الله على ان بت بهذا البلد، فخرج فورا الى مصر فقطنها وسئل عن سبب توبته فقال نمت بالصحراء ثم فتحت عيني فاذا بقبرة (١) عمياء سقطت من وكرها، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما ذهب والأخرى فضة في احداهما سمس والأخرى ماء، فجعلت تأكل من ذا وتشرب من ذا فقلت حسبي فتبت؛ ولما تكلم بعلم لدية لاعلم لأهل مصر بها، وشوا به الى خليفة بغداد فحمل اليه في جماعة مغلولا مقيدا أقدم للقتل فكلم الخليفة فأعجبه فاطلقه ورفقته، وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، ولما حبس لم يأكل في السجن اياما فكانت له أخت تبعث له من مغزها طعاما على يد السجنان فلا يأكله فعانتبه بعد، فقال كان حلالا لكن جاءني على طبع ظالم وأشار الى يد السجنان، قال الغزالي وهذا غاية الورع، (ومن مقاماته العلمية الفارقة وأحواله المدهشة الخارقة) أن روحه الشريفة كانت تدبر أجساما متعددة فقد قال العارف ابن عربي الروح الواحد يدبر أجساما متعددة، اذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا للولى بخرق العادة وفي الآخرة نشأة الانسان تعطى ذلك، قال وكان ذو النون المصري وقضيب البان ممن له هذه القوة كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وكما توأخذ النفس بأفعال الجوارح على ما وقع منها فكذا هذه الاجساد التي تدبرها روح واحدة أى شئ وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد، وأن كان عين ما يقع من هذا الجسم عين ما يقع من

(١) القبرة نوع من العصافير ويقال قبرة والقبراء بفتح الباء وضمها . ع

الآخر انتهى ، وأقام سهل سنين لا يسند ظهره للمحراب ولا يتكلم ، فلما كان ذات يوم بكى واستند وتكلم وبالغ في ابراز المعاني العجيبة والاشارات الغريبة ، فقبل له فيه فقال كان ذو النون بمصر حيا فما تكلمت ولا استندت اجلالا له ، والآن قد مات فقيل لي تكلم فقد أذنت ، (ومن فوائده) من راقب العواقب سلم ، وقال اياك أن تكون للمعرفة مدعيا ، او بالزهد محترفا ، أو بالعبادة متعلقا ، وفر من كل شيء إلى ربك ، وقال من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه ، وقال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين ، وقال ثلاثة من علامة التوفيق ، الوقوع في عمل البر بلا استعداد له ، والسلامة من الذنب مع الميل اليه وقلة الهرب منه ، واستخراج الدعاء والابتهاج ، وثلاث من علامات الخذلان الوقوع في الذنب مع الهرب منه ، والامتناع من الخير مع الاستعداد له ، وانغلاق باب الدعاء والتضرع ، وقال من وثق بالمقادير لم يعتم ، وقال الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم قاطع ، وقال الشوق أعلى الدرجات والمقامات اذا بلغه العبد استبسط الموت شوقا إلى ربه وحبا للقائه ، والنظر اليه ، وكان يقول في قوله تعالى « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » كأنه الآن في أذني ، وقال اذا خرج مرید عن حوزة الادب يرجع الى حيث شاء ، وقال مفتاح العبادة الفكرة ، وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ، وقال الصبر السكون عند تجرع غصص البلية ، واطهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة ، وقال أكثر الناس هما أسوأهم خلقا ، وتذاكر جماعة عنده أعنى ذا النون في حديث « طاعة ماسوى الله للاولياء » فقال من الطاعة ان أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع لمكانه ففعل ذلك ، وقال مدار الطريق على أربع ، حب الجليل وبغض الفاني القليل ، واتباع التنزيل وخوف التحويل ، وسأله رجل عن مسألة فقال ان قلبي لك مقفل فان فتح لك أجبتك والا فاعذرنى واتهم نفسك ، وقال احذر أن تنقطع عن الله فتسكن مخدوعا وكل من نظر الى عطائه ولم ينظر اليه فهو مخدوع ، وقال ما أخلص عبد لله الا أحب أن يكون في جب لا يعرف ، وقال ان الله مامنع الكفار الجنة بخلا بل ليصون من أطاعه عن أن يجمع بينهم وبين أعدائه في دار واحدة ، وقال البلاء ملح المؤمن فاذا عدمه فسد حاله ، وقال لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله ، وقال ان لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشر فهم بخالص من شكره ، فهم الذين تمر صفحهم مع الملائكة فزعا حتى اذا صارت اليه ملائها لهم من سر ما أسروا ، وقال من الحق التماس الاخوان بغير الوفاء ، وطلب الآخرة بالرفاء ، ومودة النساء بالغلظة والجفاء ، وقال من ادعى مقاما حجب به عن الله ، وقال من أحب الخلو فقد تعلق بعمود الاخلاص ، واستمسك بركن كبير من الصدق ، وقال من تزين بعمله فحسنته سيأت ، وقال الكريم يعطى قبل السؤال فكيف يبخل بعده ، ويعذر قبل الاعتذار فكيف يحقد بعده ، ! او قال ثلاثة من أعلام الصواب الانس بالله في جميع الاحوال والسكون اليه في كل الأعمال ، وحب الموت بغلبة الشوق في جميع الاشغال ، وقال ثلاثة من أعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء ، والرجوع اليه في كل أمر والاستعانة به في كل حال ، وقال صدور الاحرار قبور الأسرار ، وقال انما أحب الناس

الدنيا لأنه تعالى جعلها خزانة أرزاقهم فدوا أعينهم اليها ، وقال أدنى منازل الأنس أن يلقي في النار ولا يغيب عن مأموله ، وقال لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ، وقال العبودية أن تكون عبده في كل حال كما هو ربك في كل حال ، وقال الحسد داء لا يبرأ ، وحسب الحسود من الشر ما يلقاه ، وقال تنال المعرفة بثلاث بالنظر في الأمور كيف دبرها وفي المقادير كيف قدرها وبالخلايق كيف خلقها وقال قرأت في بعض برابي مصر بالسريانية يقدر المقدرين والقضاء يضحك ، وقال الصادق لا يبكي فان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، فاذا أسبلت الدمعة استراح القلب ، وهذا ضعف عندنا يابطال ، وقال العاقل يعترف بذنبه ويوجد بما لديه ويهد فيما عنده ويكف أذاه ويتحمل أذى غيره ، وقال يأتي زمان تكون الدولة فيه لأهل الدنيا على أهل الآخرة ، وقال لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء في كل عصر ، وقال طوبى لمن تطهر ولزم الباب طوبى لمن تضمم للسباق ، طوبى لمن أطاع الله ايام حياته ، وقال من وثق بالمقادير استراح ، ومن تقرب قرب ، ومن صفى صفى له ، وقال من توكل وثق ومن تكلف مالا يعنيه ضيع ما يعنيه ، وسأله بعضهم عن حاله فقال مالى حال أرضاها ولا حال لأرضهاها كيف أرضى حالى لنفسى وأنا لاني بما أريد منى أم كيف لأرضى حالى ولا يكون منى الا ما أريد من الأحوال ولست أدري أيما أحسن؟ حسن حالى فى حسن احسانه الى ، أم حسن حالى فى سوء حالى اذا كان هو المختار لى ، وقال من وجد خمس خصال رجوت له السعادة ولو قبل موته بساعة ، استواء الخلق وخفة الروح وغرارة العقل وصفاء التوحيد وطيب المولد ، وقيل له أوصنى قال لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده فى رزقك وجاهلك ، بل كن خصما لربك على نفسك فانه لا يجتمع معك عليك ، ولا تلقين أحدا بعين الازدراء والتصغير ولو مشركا خوفا من عاقبتيك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها ، وقال ما هلك من هلك الا بطلب أمر قد أخفاه وانكار أمر قد أبداه ، وقال من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عمى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ، ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له ، وقال احفظ عنى خمسا فان حفظتها لم تبال ماذا أصبت بعدهن ، عائق الفقر وتوسد الصبر وعادى الشهوات وخالف الهوى وافزع الى الله فى أمورك كلها ، فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والصبر والخوف ، وقال خذ لنفسك بسلاح الملائكة وأقمعها برد الظلامة تلبس غدا سرايل السلامة ، وأقصرها فى روضة الأمان ، وذوقها مريض الفرائض الايمان ، تظفر بنعيم الجنان ، وجرعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر ، وقيل له وأى نفس تقوى على هذا ؟ قال نفس على الجوع صبرت ، وفى سربال الظلام خطرت ، نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا نثياء نفس تدرعت رهبانية القلق ، وفرعت الدجا الى واضح الفلق ، وقال تعوذوا بالله من القبطى اذا استعرب ، وقال قد غفلت القلوب عنه وهو منشيها وأدبرت النفوس عنه وهو يناديها ، فسبحانه ما أمهله للانام مع تواتر الايام والانعام ، وقال طوبى لعبد أنصف ربه ، أقر له بالآفات فى طاعته

وبالجهل في معصيته، فان أخذه بالذنوب رأى عدله وان غفر رأى فضله ، وقال من المحال أن يحسن الظن ولا يحسن منه المن ، وقال كيف أفرح بعملى وذنوبى مزدحمة ، أم كيف أفرح بعملى وعاقبتى مبهمة ، وقال الكيس من بادر بعمله وسوف بأمله ، واستعد لأجله ، وقال من علامة سخط الله على العبد أن يخاف الفقر ، وقال لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله انقطاعه عن ذكره ، وقال اذا تكامل الحزن قلصت الدمعة ، وقال من القلوب قلوب تستغفر قبل أن تذنّب فيتاب عليها قبل أن تتوب، وقال من آتسه الله بقربه أعطاه العلم بغير تعب ، وقال ليس بعاقل من لم ينصف من نفسه وطلب الانصاف من الناس ، وقال لا تتواضع لمتكبر فتذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ، وقال من عمى عن عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس فمقتته القلوب ، وقال من طلب مع الخبز ملحاً يأكله لم يفلح في الطريق أبداً ، وقال لولا شغلى بنفسى اشتغلت بكتابة الحديث ، وقال أهل القرآن هم الذين أنصبوا الركب والابدان حتى نخلت أبدانهم وذبلت شفاههم وهملت عيونهم ، وقال من علامة إعراض الله عن العبد أن تراه ساهياً لاهياً لاغياً معرضاً عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة الذاكرين ، وقال ان الله يغار أن يجمع بين أحبابه وأعدائه في دار، فلذلك جعل لكل فريق داراً ، وقال مارجع من رجع الامن الطريق ولو وصلوا اليه مارجعوا اليه فازهد في الدنيا ترى العجب ، وقال متى يأنس العبد بربه؟ قال اذا خافه أنس به أما علمتم ان من واصل الذنوب نحى عن باب المحبوب ، وقال وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب وكل قانع غنى وكل محب ذليل ففكرت فاذا هى أصول لكل ما استعبد الله به الخلق ، وقال لا عيش إلا مع رجال تحن قلوبهم الى التقوى وترتاح الى الذكر، وودق عليه رجل الباب فشوش وقته فنظر اليه من عالم الهيئة ، وقال اللهم من شغلنى عنك فاشغله بك ، وقال ثلاثة من أعلام الايمان اغميام القلب بمصائب المسلمين ، وارشادهم الى مصالحهم وان كرهوه ، وقال لا تشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك فلست عليهم بريب ، وقال أحب عباد الله إليه أغفلمهم عنه ، وقال ابن عربى وصية مجربة قالها مجرب ثم أخرج بسنده عن صاحب الترجمة قال رأيت في بر با بموضع يقال له دندرة مكتوب فيها احذر العبيد المعتقدين، والاحداث المقرنين والجند المتغدرين، والقطب المستعربين ، وقال العارف في هذه الدار كرجل توج بتاج الكرامة واقعد على سرير وعلق على رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابها سبعون ضارياً فانى له السرور ، وقال من تقرب الى الله بما فيه تلف نفسه حفظها عليه ، وقال ما شبت قط الا عصيت أو هممت بمعصية ، وقال كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً ، وقال الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته ، وسئل عن السماع والصوت الحسن فقال وارد يزعم القلب الى الحق فن أصغى اليه بحق تحقق أو بنفسه تزندق ، وسئل عن التوحيد فقال أن تعلم أن قدرة الله فى الأشياء بلا مزاج، وصنعه للأشياء بلا علاج، وعلته كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ، وليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله، وكل ما يتصور فى وهمك فانه بخلاف ذلك ، (ومن كراماته) ان تليذه يوسف بن الحسين الرازى

دخل عليه فقال له ما يقول الناس في؟ قال زنديق فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودى فان الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد، فخرج فسمعهم يقولون يهودى فعاد فأخبره، وخرج فوجد فقهاء أخميم تعصبوا ونزلوا الى زورق ذاهبين الى سلطان مصر ليشهدوا بكفره فانقلب الزورق ، والناس ينظرون فغرقوا حتى الملاح ، فقبل له ما بال الرايس ؟ قال حمل الفساق ، ودخل غلام من غلبانه بغداد فسمع قوالا فصاح ووقع ميتا فلما دخل ذو النون بغداد وسأل عن القوال ، قال له قل فقال فصاح ذو النون فخر القوال ميتا فخرج وهو يقول النفس بالنفس، وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذى الكفل وهو أخو ذى النون أن رجلين اختصما في ثلثمائة اردب قح فاعترف أحدهما بالحق ، وادعى العجز فوعظه ذو النون فأصر فقال لصاحب الدين تصالحه على مائة اردب فرضى فقال لأخيه ذى الكفل كل له من هذا البيت وأوماً الى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه فكان له مائة فقال اردد الباب فعاد مملؤا ترابا كما كان ، وقال بكر ابن عبد الرحمن كنت معه في البادية جئنا تحت أم غيلان فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة ، وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط علينا الرطب فأكلنا وشبعنا ثم نمت وقمت فحركت الشجرة فنثرت شوكا ، وكسر انسان ثنية آخر فأراد الترافع للامير فمرا على الشيخ فأخذها ووضعها في محلها فوجد الرجل أسنانه كما كانوا ولم ير محل القلع أثر ، وقال السلمي دخلت عليه فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله ند وعنبر فأعطاني درهما فنفتقت منه الى أن وصلت الى مقصدي ، (ومن وقائعها في سياحاته) ما حكى قال بينا أنا أسير في نواحي الشام اذ وقعت على روضة خضراء وإذا بشاب يصلى تحت شجرة فسلمت فأوجز في صلاته ولم يرد ثم كتب بأصبعه في الأرض .

منع اللسان من الكلام لأنه سبب الرداء وجالب الآفات

فإذا نطقت فكُنْ لربك ذا كرا واذا سكت فعد موتك آت

قال فسبكت وكتبت بأصبعي في الأرض :

وما من كاتب الا سيئلي ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

فصاح الشاب فمات فقمت لأجهزه وأدفنه واذا بقائل خل عنه فان الله وعده أن لا يتولاه الا ملائكته فالتفت فلم أره ، وقال بينا أنا أسير في بعض سياحتي فاذا أنا بصوت حزين كئيب موجه القلب اسمع الصوت ولا أرى الشخص وهو يقول سبحان مفي الدهور سبحان مخرب الدور ، سبحان باعث من في القبور ، سبحان يميت القلوب ، فاتبع الصوت فاذا بانسان يقول سبحان من لا يسع الخلق الا ستره ، سبحانك ما أظفك بمن خالفك وأوفاك بعهدك ، سبحانك ما أحملك على من عصاك ، ثم قال سيدي بحملك نطقت وبفضلك تكلمت ، فيا إله من مضى قبلي ومن يكون بعدي بالصالحين فألحقني ، ولا عملهم وفقني ، ثم قال ان الزهاد والعباد نزل بهم الزمان فابلاهم ، وحل بهم البلاء ، فانفاهم فهل

انتظر الا مثل ماأصابهم فانصرفت وتركتهم باكيا ، وقال وصف لى رجل بالحبل المقطم فقصدته فكشفت عنده أربعين يوما ثم سألته فقلت فيم النجاة ، قال فى التقوى والمراقبة قلت زدنى ، قال فر من الخلق ولا تأنس بهم ، قلت زدنى قال ان لله عبادا حالقوه فسقاهم كأسا من محبته فهم فى شربهم عطاش وفى عطشهم اروياء ثم تركنى ، وقال صحبت زنجيا فى التيه فكان اذا ذكر الله ابيض فورد على أمر عظيم فسألته فأُشدد .

ذكرنا وما كنا لننسى فنذكر ولكن نسيم القرب يبدو فيظهر
فاحيا به عنى وأحيا به له اذ الحق عنه مخبر ومعبر

ثم قال أيضا :

أنت فى غفلة وقلبك ساهى نفذ العمر والذنوب كما هى
جمه حصلت عليك جميعا فى كتاب وأنت عن ذاك لاهى
لم تبادر بتوبة منك حتى صرت شيخا فحبلك اليوم واهى
فاجتهد فى فكك نفسك واحذر يوم تبسو السمات فوق الجباه

وقال دخلت مغارا بجبل فوجدت فيه رجلا يتعبد فسألته عن مسألة فى المحبة فذاب كما يذوب الرصاص ثم صار قدر النطفة بلا عظم ولا لحم فالتقطته بقطنه ودفنته ، وقال بينا أنا أسير فى جبال بيت المقدس اذ سمعت قائلا يقول : ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ، ولهيت بالطاعة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام ، فتبعت الصوت فاذا شاب أمرد قد علاه اصفرار يميل ميل الغصن اذا ميلته الريح فلما رآنى توأرى منى بالشجر فقلت له ليس الجفاء من أخلاقهم فأوصنى فخر ساجدا وجعل يقول هذا مقام من لا ذكرك واستجار بمعرفتك وألف محبتك فيأله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك أحجبنى عن القاطعين لى عنك ، ثم غاب فلم أراه ، وقال رأيت فى جبل لبنان رجلا أغبر نحيفا يصلى فسلمت فرد فما زال راكعا ساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر ولم يكلمنى فقلت ادع لى ، قال آنسك الله بقربه ، قلت زدنى ، قال من آنسه الله بقربه أعطاه أربعاء عزا من غير عشيرة وعلمنا من غير طلب وغنى بغير مال وأنسا بغير جماعة ثم شق فلم يبق الا بعد ثلاث فقال انصرف عنى بسلام قلت أوصنى ، قال أحب مولاك ولا ترد بحبه بدلا ، وقال بينا أنا أسير فى جبال أنطاكية اذا بجارية كأنها مجنونة عليها جبة صوف فسلمت فردت وقالت ذا النون قلت كيف عرفتنى قالت بمعرفة حب الحبيب ، ثم قالت ما السخاء ؟ قلت البذل والعطاء ، قالت هذا سخاء الدنيا فما سخاء الدين ؟ قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين ، قالت فاذا سارعت الى طاعته فهو ان يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيئا ، ويحك انى أريد ان اطلب منه شيئا منذ عشرين سنة فاستحى منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الأجر لكن اعلم تعظيما لهيبته وعز جلاله ، وذهبت وتركتنى ، وقال رأيت فى تيه بنى اسرائيل سواد قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة يبصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه ، قالت وعليك السلام يا ذا النون قلت من أين

عرفتني قالت يا بطل ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم أدارها حول العرش فما
تعارف منها اتسلف وماتناكر منها اختلف ، فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان ، قلت أراك
حكيمه فعلمتني بما علمك الله قالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يدوب كل ما كان غير
الله ويبقى القلب مصفى لاشيء فيه غيره فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان
لك بالطاعة ، قلت زيدينى قالت خذ من نفسك لنفسك وأطع الله اذا خلوت يحميك اذا دعوت والسلام ،
وقال كنت فى جبل الكام فرأيت رجلا قاعدا مطرقا قلت ما تصنع هنا؟ قال انظر وارعى ، قلت ما أرى
عندك الا الأحجار فما الذى تنظره وترعاه؟ فنظر الى مغضبا ، وقال أنظر خواطر قلبى وأرعى أوامر
ربى فبحق من أطلعك على الا رحمت عني ، قلت كلمنى بشيء أنتفع به وأذهب ، قال من لزم الباب أثبت
من الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ، ومن استغنى بالله أمن من العدم ، ثم تركنى
ومضى ، وقال مررت فى وادى كنعان ليلا واذا بشخص أقبل يقرأ «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون» فلما قرب اذا به امرأة فقالت من أنت؟ قلت غريب ، قالت وهل تجد مع الله غربة وهو
مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء!! فسكيت فقالت ما هذا البكاء قلت قد وقع الدواء على الداء ، قالت ان
كنت صادقا فلم بكيت؟ قلت والصادق لا يبكى!! قالت لا لأن البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه ، وما
كتم القلب شيئا أحق من الشهيق والزفير ، واما البكاء فهو ضعف ، وقال كنت على شاطئ النيل ،
فرأيت عقربا فأردت قتلها فهربت فوقفت على الشاطئ فركبت على ظهر ضفدعة ، فقامت
بها حتى وصلت للجانب الآخر فنزلت عن ظهرها ، واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل
عليه ليلدغه فأسرعت العقرب نحو الثعبان فلدغته فتقطع ، فأيقظت الرجل فقام مرعوبا فآخبرته الخبر
فأطرق ثم قال يارب هكذا تفعل بمن عصاك ، فكيف بمن أطاعك؟ فوعزتكم لا عصيتكم أبدا
وقال اجتمعت فى جبل نيسان بامرأة متعبدة كالشن البالى كأنها تخبر عن أهل المقابر فسألتها أين
وطنك؟ قالت مالى وطن الا النار أو يعفو العزيز الغفار ، قلت هل من وصية قالت شمر عن ساق الجد
ودع ما يتعلق به البطالون من الرجاء الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب ،
فوالله لا يرد غدا المنزل الا المضمرون ، وقال ركبت سفينة فسرقت منها قطيفة فاتهموا رجلا
نائما فقلت دعونى أترفق به واذا الشاب أخرج رأسه من عباءته ، وقال أقسمت عليك بى يارب
لا تدع واحدا من الحيتان الا أتى بجوهرة ، واذا بوجه الماء كله حيتان فى أفواهاها الجواهر ثم ألقى
نفسه فى البحر ومر على وجه الماء الى الساحل كالبرق ، وقال رأيت شابا عند الكعبة يكثركم
والسجود ، فقلت له فيه فقال انتظر الأذن من ربى بالانصراف فمقطت عليه رقعة «من العزيز
الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك» ، وقال مررت فى سياحتى برجل عنده عين ماء
تجرى فأقمت عليه يوما وليلة فلم يكلمنى ثم قال رأيتك يا بطل حين أقبلت ، لكن ما ذهب روعك من
قلبي الى الآن ، قلت ما الذى أفزعك منى؟ قال بطالتك فى يوم عملك وشغاك فى يوم فراغك ، وتركك
الزاد ليوم معادك ، ومقامك على المظنون ، قلت ان الكريم ما ظن به أحد شيئا الا أعطاه ، قال انه

لكذلك اذا وافقه عمل صالح وتوفيق (١) قلت أوصني قال عليك بمعاينة نفسك اذا دعتك الى بلية ،
ومنابتها اذا دعتك الى فترة فان لها مكرًا وخداعًا فاذا فعلت هذا أغناك عن الخلق وسلبك عن
مجالسة الفاسقين ، وقال رأيت بسواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند قوم تتجافى
جنوبهم عن المضاجع ، قلت والى أين؟ قالت الى قوم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وقال رأيت
على شاطئ البحر جارية مكشوفة الرأس مسفرة فقلت لها استري وجهك بخمار ، قالت وما يصنع الخمار
بوجه قد علاه الاصفار ، اليك عنى يا بطل فاني شربت البارحة بكأس المحبة مسرورة فأصبحت اليوم
من حبه مخموره ، قلت أوصني قالت عليك بالسكوت ، ولزوم البيوت ، واراض بالقوت ، حتى تموت ،
وقال رأيت في سياحتي شيخا فقلت كيف الطريق الى الله؟ قال دع طريق الخلاف والاختلاف قلت
أليس اختلاف العلماء رحمة؟ قال الا في تجريد التوحيد قلت ما تجريده؟ قال فقدان رؤية ماسواه
لوجدانه أو ليس من عرف الله طار همه ، قال بل من عرفه زال همه ، قلت هل يكون
العارف مسرورا قال وهل يكون محزونا قلت أليس من عرف بالله صار مستوحشا ، قال
معاذ الله بل يكون مهاجرا متجددا ، قلت وهل يأسف العارف على شيء غير الله؟ قال وهل
يعرف غير الله فيأسف عليه ، قلت وهل يشتاق الى ربه؟ قال وهل يغيب عليه طرفة عين حتى يشتاقه ،
قلت ما اسم الله الأعظم ، قال ان تقول الله وأنت تهابه ، قلت كثير ما أقوله ، و لا تداخلى هيبة
قال لا تقول الله من حيث أنت لان من حيث هو ، قلت عظمى ، قال حسبك من الموعظة عليك بأنه
يراك ، قلت فما تأمرني قال اطاعه عليك في جميع أحوالك لا تنسه ، وكلوه وهو في النزاع ، فقال
لا تشغلوني فقد عجب من كثرة لطف الله بي ، ولما احتضر قيل له ماتتشي؟ قال أن أعرفه قبل
موتى مات سنة خمس وأربعين ومائتين ، ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وعليه أنس
ومهابة وهو بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني الصحابي ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص الثلاثة
في قبر واحد ، وعند قبر ذى النون قبر صاحب الدرابة وذلك أن ذا النون قيل له في النوم أقعد غدا
على شفير الخندق يجيء ميت من الأولياء فصل عليه فلما أصبح قعد فجاء رجلان يحملان ميتا على درابة
فوضعه فصلى عليه ودفنه وأوصى أن يدفن تحت رجله (عجيبة) حكى صاحب الترجمة عن الجوهري
أنه خرج بالعجين من بيته الى القرن وهو جنب فجاء الى شط النيل فنزل الماء ليغتسل فرأى وهو في
الماء مثل ما يرى النائم كأنه يبغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ثم رد
الى نفسه وهو في الماء فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من القرن وجاء الى بيته وأخبر أهله
بما أبصره فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره
فلما رآها عرفها وعرف الاولاد وقيل لها متى تزوجك؟ قالت منذ ست سنين وهذه أولاده منى ،
فخرج في الحس ما وقع في الخيال ، قال ابن عربي وهذه من مسائل ذى النون الست التي تحيلها العقول

(١) نعم ففي الحديث القدسي «ما أقل حياء من أن يطمع في جنتي بغير عمل ، كيف أجود برحمتي

علي من يحل بطاعتي ع .

فله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم السمع والبصر وغيرهما
فاختص الله اوليائه بقوى مثل هذه الحكاية فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من
الاقدار ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجهده
به من الامور الواسعة فى النفس المفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف
هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان والحياة الدنيا انتهى .

(حرف الزاى)

(٢٤٨) (زهراء الوالهة)

كانت من عقلاء المجانين وأكابر العارفين ، قال ذو النون بينا أنا أطوف فى بعض أودية المقدس
سمعت قائلاً ياذا الأيادى التى لا تحصى وياذا الجود والبقاء متع بصر قلبى بالجولان فى بساتين جبروتك
واجعل همى متصلاً بجود لطفك بالطيف وأعدنى من مسالك المتجبرين بجلالك وبهائك يارؤف ،
واجعلنى لك فى الحالات خادماً وطالبا وكن لى يامنور قلبى وياغاية طلبى صاحباً ، فتبعتم الصوت
فاذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود قد أضناها الجهد وقتلها الكمد
وذوبها الحب ، فقلت السلام عليك قالت عليك السلام ياذا النون ، قلت كيف عرفت اسمى ولم ترىنى
قالت كشف عن سرى الحبيب فرفع لقلبى حجاب العمى فعرفت اسمك فقلت ارجعى لمناجاتك ،
فقالت أسألك ياذا البهاء أن تصرف عنى شر ما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة ، فبقيت
متحيراً فأقبلت عجوز كالوالهة نظرت ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها ، قلت من هذه قالت ابنتى زهراء
الوالهة لها منذ عشرين سنة توهم الناس انها مجنونة وانما قلبها الشوق الى ربها تعالى .

(حرف السين المهملة)

(٢٤٩) (السرى السقطى)

خال الجنيد واستاذه ، امام ازهرت روضة رياسته ، واشتهرت أخبار تربيته وسيادته ، وانتهت اليه
مشيخة الصوفية وتفجرت عيون مورده فى المعارف الالهية ، ومع ذلك كان وجيهاً عند الملوك والاكابر
معظمها بين أرباب السيوف والمحابر ، أخذ عن الكرخى وغيره ، وسمع الحديث من الفضيل وهشيم
وأبى بكر بن عياش وعلى بن غراب ويزيد بن هارون ، وروى عنه الجنيد وأبو العباس بن مسروق
وابراهيم الخرمى وغيرهم ، قال السلبى وهو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم فى الحقائق
والاشارات ، وكان أوحد أهل زمانه ورعا وزهداً ذا أحوال ومقامات ، وسبب توبته انه مر بجارية
سقط منها شيء فانكسر فارتابت فأعطاها بدله ، والكرخى مار فنظر اليه فأعجبه صنعه ، فقال بغض

الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه ، فترك حانوته وقام وهام ، (ومن فوائده) عجبت لمن يثسد ضالته وقد أضل نفسه ، وعجبت لمن سافر في طلب الربح ولم يربح تاجر مثل نفسه ، وقال للجنيد يا غلام احفظ عني المعرفة تر فرف على القلب فان كان فيه حيا والا ارتحلت ، ودخل عليه الجنيد فقال له يا جنيد عصفور يجيء كل يوم أفث له الخبز في يدى فيا كله فنزل الساعة ولم يسقط على يدى فتذكرت أنى أكلت ملحا بايزار فالكيت أن لا آكله بعدها فعاد كما كان ، وقال القلوب ثلاثة قلب كالجبل لا يزعه شيء ، وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح يميلها ، وقلب كالريشة يميلها الريح يمينا وشمالا ، وقال علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ، وقال من أحب أن يسلم له دينه ويقل همه وغمه فليعزل عن الناس ، وقال أقوى القوة أن يغلب النفس على شهواتها ، ومن عجز عن أدب نفسه فهو عن غيره أعجز ، وقال من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، وقال اللهم مهم عند بنى بشىء فلا تعذبني بذل الحجاب ، وقال لى منذ أربعين سنة تطالبنى نفسى بغمس خريزة فى دبس فما أطعتها ، وقال آه على لقمة ليس لله على فيها تبعة ولا لخلق فيها منة ، وقال انتهيت الى حشيش فى جبل وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت لنفسى ان كنت أكلت يوما حلالا فهذا ، فهتف بي هاتف القوة التى أوصلتك الى هذا الموضع من أين هى ، فرجعت وندمت وذكر عنده حديث الوجد الحاد الغالب فقال هو أن يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدرى ، فروجع فيه واستبعد فلم يرجع ، وقال عجبنا لضعيف كيف يعصى قويا ، وقال أهل الحقائق من أكله أكل المرضى ونومه نوم الغرقاء ، وقال لو دخل رجل بستانا فيه من كل ما خلق الله من الأشجار وعليه كل ما خلق من الأطياف نخطبه كل طائر منها بلغته السلام عليك ياولى الله فسكنت نفسه لذلك كان فى يديها أسيرا وقال ان فى النفس لشغلا عن الناس ، وقال المغبون من فثبت أيامه بالتسويق والمغبوط من تمى الصالحون مقامه ، قال : وسئل حكيم متى يكون العالم مسيئا ، قال اذا كثرت بقبته وانتشرت كسبه وغضب أن يرد عليه شيء من كلامه ، وقال احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا ، وقال جاءنى أبو جعفر السباك وكان شديد الوله فوجد حولى جمعا فوقف ولم يقعد ، ثم نظر الى فقال صرت مناجيا للباطلين فكره اجتماعهم حولى ، وقال الشكر أن لا يعصى الله فى نعمه ، وقال من ذكرنى بسوء فهو فى حل الا رجلا تعمدنى بشىء يعلم منى خلافه ، وقال من الناس مالومات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني الا منهم ، وقال الشوق والانس يرفرفان على القلب فان وجدا فيه هية واجلالا والا ارتحلا ، وقال لولا الجمعة والجماعات سددت على نفسى الباب ، وقال كيف يستتير قلب فقير يأكل من طعام قاضى أو من غش فى معاملته ، وقال من صنعى الى قول الناس عنه أنهولى فهو أسير فى يد نفسه ما برح ، وقال ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة الغفلة والاستهزاء بالناس والغيبة ، وقيل له كيف الطريق الى الله ، قال ان أردت العبادة فعليك بالصيام والقيام ، وان أردت الله فاترك كلها سواه تصل اليه ، وليس الا المساجد والخراب ، وقال لا تكمل محبة بين اثنين حتى يقول كل للآخر ياأنا ، وقال ما رأيت شيئا أحبط للعمل ولا أفسد للقلب ولا أسرع لهلاك العبد ولا أذوم لاضطراره ولا

أقرب للممقت، ولا ألزم لطريق الرياء والعجب والرياسة - من قلة معرفته بذنوبه ، وقال الدنيا أفاعى قلوب العلماء ، وسحارة قلوب العباد والقراء ، وقال كم أطبق أهل بلده على اعتقاده وهو من الهالكين ، وقال قد توعدت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت فيها الأعمال ، وقل فيها الراغبون وزهد الحق ودرس هذا الأمر فلا أراه الا فى لسان كل بطل ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال ، قد اقترش الرخص وتمهد التأويلات واقتدى بذلك الهالكون ، وقال من قام بين يدي الله فى الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام ، قال الغزالي وأرسل السرى الى أحمد بن حنبل شيئاً فرده فقال له احذر آفة الرد فانها أشد من آفة الاخذ ، فقال أعد على ماقلت ، فأعاده فقال مارددت الا لأن عندى قوت شهر فاحبسه عندك وأرسله بعد شهر ، وقال قلوب العارفين معلقة بالسوابق وقلوب الابرار بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك بماذا سبق من الله لنا ، وقال من اشتغل بمناجاة الله أورثه حلاوة ذكره مرارة ما يأتى به الشيطان ، وقال من استعمل التسوية طالت حسرته يوم القيامة ، وقال الأدب ترجمان العقل ، واللسان ترجمان القلب ، والوجه مرآة القلب يتبين على الوجوه ما تضره القلوب ، وقال من أطاع من فوقه أطاعه من دونه ، وقال التوكل الانخلاع عن القوة والحول ، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله ، وعمود الدين الورع ، ومخ العبادة الجوع ، وضبط اللسان خمسن حصين . ومن شكر الله جرى فى ميدان الزيادة ، وقال صحبت شيخنا فأقمت سنة لا أسأله عن شىء ثم قلت ما المعرفة التى ما فوقها معرفة ؟ قال أن تجد الله أقرب اليك من كل شىء ، وأن يمتحنى من سرك كل شىء ، قلت وما يوصل الى هذا ؟ قال زهدك فيك ورغبتك فيه ، فكان كلامه سبب نفعى وقال سمعت برجل بالجليل مجاب الدعوة فطلبته فأذا بخلق كثير من المرضى والعميان ينتظرون خروجه كل سنة مرة ليدعو لهم فيشفون ، فرج فدعا لهم ورجع فتملقت به وقلت بي علة باطنة ، فقال خل عنى ياسرى فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه ، وقال اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الفكر ، واستجلب نور القلب بدوام الحزن ، وألح فى المسألة عند وجل القلب ، واياك والتسوية ، ومرض ولم ير عليه تغير فأخذ الجنيد بوله فذهب لطبيب نصرانى فتأمله ، وقال بول عاشق فصعق الجنيد وأغمى عليه ، ثم أخبر السرى فقال قاتله الله ما أخبره ؟ ما كنت أظن ان الحب يظهر فى هذا مات ببغداد سنة احدى أو ثلاث وخمسين ومائتين ، وقال له الجنيد حال النزاع أوصنى بوصية أنتفع بها بعدك ، قال اياك ومصاحبة الأشرار وان تنقطع عن الله بصحبة الأخيار ، أسند الحديث عن أبى بكر ابن عياش ويزيد بن هارون وهشيم وغيرهم .

(٢٥٠) (سعيد بن اسماعيل)

أبو عثمان الجبرى

شيخ الجماعة ومقدم الطائفة امام جليل وحبر نبيل، وعارف لا يحتاج نهار فضله الى دليل، أصله من
(م - ٣٠ الكواكب)

الرى ونشأ بها ثم تحول الى نيسابور فسكنها وسمع الحديث على جماعة ، قال الخطيب وكان مجاب الدعوة ، وقال أبو نعيم كان بالحكم منطبقاً ، وللمريدين نصيحاً شفيقاً ، (ومن فوائده) من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى عليها بالنطق بالبدعة ، « وإن تطيعوه تهتدوا » وقال لى أربعون سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى لغيره فنسخطه ، وقال لا يكمل الرجل حتى يستوى عنده المنع والعطاء والعز والذل ، وقال حق على من أعزه الله بالطاعة ان لا تذله نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخير قصر الأمل وما دمت تتبع شهوتك وإرادتك فأنت مسجون فاذا فوضت أمرك الى الله وسلمت استرحت ، وقال له رجل كنت أجد بقلبي حلاوة عند اقبال الليل والآن لأجده ، قال لعلك سررت بشيء من الدنيا فذهبت بحلاوة ذلك ، وقال اصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الأغنياء تواضع لله ، والتذلل للفقراء شرف ، . وقال من تفكر فى الدنيا وزوالها أورثه الزهد فيها ، ومن تفكر فى الآخرة وبقائها أورثه الرغبة فيها ، وقال من أضربه الرجاء حتى قارب الامن فالخوف له أفضل ، ومن أضربه الخوف حتى قارب اليأس فالرجاء له أفضل ، وقال طول العتاب فرقة وتركه حشمة ، وقال الذكر الكثير أن تذكر الله فى شرك وتعلم يقيناً أنك لا تنصل لذكره الا بمطائه وفضله ، وقال علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردوداً ، والشقاوة أن تعصيه وترجو أن تكون مقبولاً ، ومر بالطريق ومعه صحبه فوقع عليه رماد من كوة ، فهموا أن يكلموا أهل الدار فزجرهم ، وقال من استحق النار فصولح على الرماد لا يغضب ، وقال دخلت على رجل بيته فرأيت ثم حصيماً وكوزاً مكسراً فكنت انظر فى البيت ففطن الرجل فقال العفاء خير من العافية ، وقيل له بم يكون الرجل صادقا فى حب مولاه ؟ قال اذا خلا من خلافه فبكى السائل ووضع التراب على رأسه ، وقال كيف ادعى المحبة ولم أخل طرفه عين من خلافه ، فبكى الجبرى ، وقال صادق فى حبه مقصر فى حقه ، وكان يوماً واقفا على رأسه أحد تلامذته أبو زكريا النخشبى وكان بينه وبين امرأة سبب قبل توبته فتفكر فى شأنها فرفع اليه رأسه ، وقال ألا تستحي ، وخرج يوماً فقعد فى موضعه الذى يقعد فيه للتذكير فسكت طويلاً فقال له رجل نرى أن تقول فى سكوتك شيئاً فانشد .

وغيرى تقى يا مر الناس بالتقى طيب يداوى والطيب مريض

فضج الناس بالبكاء ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وقيل غير ذلك .

(٢٥١) (سعيد بن يزيد النباحى)

كان يعرج من نفسه الى ربه عجيجاً ، ويشتاق اليه ساكتاً أنيناً وضجيجاً ، وقد قيل ان التصوف عرفان الحدود والحقوق ، ووجدان السكون والوثوق ، (ومن كلامه) خمس خصال ينبغى للمؤمن أن يعرفها ، معرفة الله ومعرفة الحق واخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فان من عرف الله ولم يعرف الحق لم ينتفع بالمعرفة ، وان عرف الحق ولم يخلص لم ينتفع بالمعرفة ، وان لم يكن على

السنة أو لم يكن أكله حلالاً لم ينتفع بالخمس ، وقال إذا كان المطعم حلالاً صفا له القلب فأبصر به أمر الدنيا والآخرة، وإن كان من شبهة اشتبهت عليه الأمور بقدر الماء كل ، وإن كان من حرام أظلم عليه أمر الدارين، وإن وصفه الناس بالبصر فهو أعمى ، وقال من وثق بالله فقد أحرز قوته، ومن حبي قلبه فقد لقي ربه ، وقال القصد إلى الله بالقلوب يبلغ من حركات الأعمال من نحو صلاة وصوم . وقال احذروا أن يغضب الله عليكم فيعطيك الدنيا فإنه غضب على عبد من عبده ابليس فأعطاه إياها . وقال قال موسى أي رب أين أجرك؟ قال إذا انقطعت إلى فقد وصلت ، وقال لاشيء أقطع الظهر ابليس من قول ابن آدم لمت شعري بماذا يتختم لي فعندها يبأس منه ويقول متى يعجب هذا بعمله ، وقال إن أحببتهم أن تكونوا أبدالاً فأحبوا ماشاء الله، وأوحى الله إلى موسى ما استخشي عبد لحاجته بمثل قوله ماشاء الله ، وقال ينبغي أن تكون بدعاء اخواننا أو وثق منا بأعمالنا ، وقال ما بقاء عمر تقطعه الساعات؟! وسلامة بدن معرض للآفات ، وقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله إلى الثواب وما أرانا إلا سيدركنا الموت ونحن أبق . وقال من خطرت الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حجب عن الله ، وقال أصل العبادة ثلاث، لا ترد من أحكامه شيئاً، ولا تدخر عنه شيئاً ولا تسأل غيره حاجة ، وقال إن أعطاك أغناك وإن منعك أرضاك ، وقال إذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها . وقال من جعل الله المعرفة عنده يتنعم في كل أحواله ، وقال لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً لأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ، وقال من عمل لله على حبه أشرف ممن عمل على خوفه ، وقال إنما ذكر الله درجة الخائفين وامسك عن درجة المحبين لأن القلوب لا تحتمل ذلك ، وقال لو جعلت لي دعوة مستجابة ما سألت الفردوس وإنما أسأل الرضى فهو تعجيل الفردوس في الدنيا ، وقال قال يونس عليه السلام يارب أرني أحب خلقك إليك فدفعت إلى رجل أكلت محاسن وجهه ولم يبق إلا عيناه فقال يونس لجبريل هذا الأحب!! قال نعم وقد أمرت أن أسلب عينيه فسلبهما فقال الرجل الحمد لله متعتني بصرى ثم قبضته وأبقيت في الأمل فيما عندك فلم تسلبنيه ، وقال إنما سميت الصلاة لأنها اتصال بالله وما أحسب أن أحداً يكون في صلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله ، وقال من استعجلت عليه شهورته انقطعت عنه مواد التوفيق ، وقال من أكل من الشهوات والتبغات وردت عليه البليات ، وقال الغفلة عن الله أشد من دخول النار ، وقال ميراث الذكر لغير ما يوصل إلى الله قسوة في القلب ، وقال قال ابليس من ظن أنه ينجو مني بحيلته فبعجبه وقع في حبالى ، وقال إذا دخل الغضب على العقل ارتحل الورع فكيف بمن لا عقل له ولا ورع يدخل عليه الغضب ، وقال اشتبهت شيئاً فرأيت في المنام قائلاً يقول أيجمل بالحر المرید أن يتدلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد؟! وقال الحافظ أبو نعيم وكان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة منها أن عايناً نظر إلى ناقته فسقطت تضطرب ، وكان غائباً فلما حضر وقف على العاين وقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس ، رددت عين السائل عليه وعلى أحب الناس إليه في كل تيه رشيقي وفي ماله يليق ، فارجع البصر هل ترى من فطور إلى قوله وهو حسير» فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقة .

(٢٥٢) (سعيد بن العباس الرازي)

الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان الشافي والكلام السكافي ، عمل في تصفية الباطن ، وركن الى لطيفة الضامن ، (ومن كلامه) استعن بالله فان جميع الشر حب الدنيا هل رأيت رجلا عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا والرضى بالقليل ، احذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك لها فان محبتها زعم بلسانه انه يعبد ربه ، وهو يعبد هواه ، ودنياه بقلبه ونيته وغدوه ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، وقال لا يسلم من الدنيا من سلمها ، وقال العالم بالله الخائف ، يهدم بحق الله باطن أهل الرغبة في الدنيا ، والعالم المغتر يطفىء نور الحق بظلمة الباطل ، وقال اذا أراد الله أن يغني فقيرا أو يفقر غنيا أو يرفع وضعيا أو يضع رفيعا فعل ما أراد فلا يغالب الله على أمره ، وقال باب الآخرة مفسوح فادخله تصل الى رحمة الله وتكن في كنفه وحفظه وولايته وستره وكفايته فان الله لا يخلف الميعاد ، وقال ليس بين الله وبين العباد وسيلة الا طاعته ، وديان يوم الدين انما يدين العباد غدا بأعمالهم لا بمنزلهم في الدنيا ، وقال قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنته ، وقد جمع الناس قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له ، وقال ازهد في الدنيا تجد لليقين نوراً وترى للترك فضلا وسرورا ، وقال اختر القلعة وارتع في رياض المقلين - تدرك ثمرة قلبك أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة بالمكاره ؟ اختر ما اختاره المصطفى ﷺ وادع الى مادعا اليه تكن لله وليا وللرسول أمينا وللمتقين اماما ، وقال كن داعيا الى الله بما دعا به رسوله ، والتمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين وليكن ذلك في ترك دنياك لآخرتك ، وقال اطلب حقيقة الايمان تردك نفسك عن الدنيا ، واجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، قال أبو نعيم وله من كثرة الحديث مسانيد ، حدث عن الاعلام .

(٢٥٣) (سمنون المحب بن حمزة الخواص)

امام بالورع متصف ، عارف يقر له أهل الفضائل بالفضل وتعترف ، ناسك في العرض زاهد ، صوفي نفعه على المريرين عائد ، وهو بصرى الاصل سكن بغداد ، وأخذ عن السقطي والقصاب والقلانسي ، سمي نفسه سمنون الكذاب لقوله .

وليس لي سواك حظ فكيف ماشئت فاخترني

فخصر بوله فورا واستمر أربعة عشر يوما وعجز ، فسمى نفسه الكذاب ، وكان يطوف على المكاتب ويقول للأطفال ادعوا لعمم الكذاب وكان يتلوى كالحية على الرمل ، وقال ابن عربي لما أساء الأدب مع الله وأراد أن يقاوم القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر ، ابتلى بذلك اذ مقاومة القهر الالهى سوء أدب ، وما ابتلى عبده الا ليضرع اليه ويسأله العافية ، والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ، فلما سأل هذا كان في حكم العافية فلما سلها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت

ومن يموت قبل الفتح، حبر تجمل الاسلام بوجوده، وزين طريق الصوفية بتلائد فوائده وعقوده، وكان أوحده زمانه في علوم الرياضات، صحب خاله محمد بن سوار ولقى ذا النون وأخذ عنه الاكابر طبقة بعد طبقة، وطبق الارض من علوم الحقائق ففسده فقهاء بلده فقاموا عليه ونسبوه الى عظامهم وقبائح بسبب قوله التوبة فرض على العبد في كل نفس ولم يزالوا به حتى أخرجه وجماعته من بلده الى البصرة، فمات بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة، وهو ابن عشر فيحسن الاجابة، وكان لا يفطر الاكل خمسة عشر يوماً، واذا دخل رمضان يأكل أكلة واحدة في أول ليلة منه ثم يطوى بقيته لكسبه يفطر كل ليلة على الماء القراح أو على زبينة ليخرج عن الوصال المنهى عنه، وكان يكفيه لطعامه في السنة كلها درهم، واذا جاع قوى واذا شبع ضعف، وكان اذا دخل عليه ضعيف يأكل معه وان لم يكن له شهوة الى الاكل ذلك الوقت، وكان يسمع القرآن وغيره فلا يتحرك فلما كان أواخر عمره صار يتواجد ويقول ضعفاً والله عن التحمل، وصار وارداً أقوى منا، وكان يطوى ثلاثين وأربعين، وقيل وسبعين ليلة لا يأكل شيئاً، قال الغزالي وقد انتهى الى ذلك جماعة يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو المغربي، وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم، وابراهيم التيمي وحجاج بن قراقص، وحفص العابد المصيبي وزهير وسليمان الخواص وابراهيم الخواص - كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة، وذكر بعضهم ان من طوى أربعين يوماً من الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت أى كوشف ببعض الاسرار الالهية انتهى، قال ابن عربي وكان بدو سهل في هذا الطريق سجود القلب وكلم من ولي كبير الشأن طويل العمر، مات وما حصل له سجود القلب ولا علم أن للقلب سجوداً مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها، فان سجوده اذا حصل لا يرفع رأسه أبداً من سجده، فهو ثابت على تلك القدم الواحدة التي تفرع منها أقدام كثيرة، وأكثر الأولياء يرون قلب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلباً، وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا المارأى سهل في ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقي حائرأ فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعه فما وجد أحداً يعرفها فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق، فقيل له ان في عبادان شيخاً معتبراً لورحلت اليه؟ ففعل فقال له أيها الشيخ أيسجد القلب؟ فقال الى الابد، فوجد شفاؤه عنده فلزم خدمته، فالله تعالى يؤتي ما شاء من عبده من يشاء من عباده، «يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده» (ومن فوائده) الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم ينفعهم الندم، وقال من الأولياء من اذا مر على قوم عصاة فسلم عليهم أو سلموا عليه فرد غفر الله لهم جميع ذنوبهم وأمنهم من عذابه، ومنهم من لا تأكل النار من جالسهم ولو لحظة أو حضر جنازتهم، وقال الصبر عن النساء خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار، وقال المستمع عن المعنى الذى استمع لأجله لأنه من الاسرار التي تقصر عنها العبارات، وسئل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة

بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ، ولا ادراك نهاية ، وقال الجاهل ميت والناسى نائم والمعاصى سكران ، والمصر هالك ، وقال مامن ساعة الا والله يطلع في القلوب فإى قلب وجد فيه غيره سلط عليه العدو ، وقال التائب من يتوب من غفلته في كل لحظة ، وقال لا يستحق الرجل الرئاسة على الناس الا إن احتمل أذاهم ، وبذل لهم ما يده ، وزهد فيما بيدهم ، وقال دخلت الفتنة على العامة من الرخص والتأويلات ، وعلى العارفين من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر ، وقال لا يرى في القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام والاعتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم في أكله ، وقال لم ير الاكياس شيئا أنفع من الجوع للدين والدنيا ، وقال لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الأكل ، وقال جعل العلم والحكمة في الجوع وجعل المعصية والجهل في الشبع ، وقال ما عبد الله بشيء أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال ، وقد قال في الحديث «ثلث للطعام» فما زاد فانما يأكل من حسناته ، وقال انما صار الابدال أبدالا باخص البطون والصمت والسهر والخلوة ، وقال رأس كل بر بين السماء والأرض الجوع ، ورأس كل فجور بينهما الشبع ، وقال اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء الا من شاء الله ، وقال لو كانت الدنيا دما غيظا كان قوت المؤمن منها حلالا لأن أكله عند الضرورة بقدر القوام فقط ، وقال من انتقل من نفس الى نفس بغير ذكر فقد ضيع حاله ، وقال من أعظم المعاصى الجهل بالجهل والنظر الى العامة وسماع كلام أهل الغفلة ، وكل عالم خاض في الدنيا فلا تصغى لقوله بل يتهم فيما يقول لأن كل انسان يدفع ما يوافق محبوبه ، وقال أصول طريقنا سبعة ، التمسك بالكتاب والاعتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الأذى وتجنب المعاصى والتوبة وأداء الحقوق ، وقال من أحب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو جاهل به ، وقال قد أيسر علماءنا من ثلاث لزوم التوبة ومعاينة السنة وترك أذى الناس ، وقال العيش أربعة ، عيش الملائكة في الطاعة والانبياء في العلم وانتظار الوحي والصديقين في الاعتداء ، وسائر الناس في الاكل والشرب كالبهائم ، وقال الولي من توالى أفعاله على الموافقة ، وقال خلق الله الخلق ولم يحجبهم عنه نجاءهم الحجاب عن تدبيرهم ، واختيارهم معه وذلك هو الذى كدر عليهم عيشهم ، وقال مخالطة الفقير للناس ذل وبعده عنهم عز . وقال مامن ولى صحت ولايته ، إلا يحضر الى مكة كل ليلة جمعة لا يتأخر ، وقال اجتمعت برجل من أصحاب المسيح عليه السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طوارة وقال لهذه من أيام المسيح سبعمائة سنة ، فعجبت فقال: الابدال لا تخلق ثيابهم ، وانما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت ، ولذلك قيل ان للخضر عليه السلام ازار ورداء لا يلبيان ولا يخلقان ، وقال اذا أصابتكم مصيبة فلا تقولوا أخ فانه اسم الشيطان وقولوا آه فانه اسم الرحمن، وكذا وه فانه مقلوب هو ، وقال ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن اصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم ، وقال اياكم

ومعاداة من أشهره الله بالولاية : فإنه كان بالبصرة ولى فعاداه أهلها وآذوه فغضب الله عليهم فهلكوا
أجمعين في ليلة . وقال طوبى لمن تعرف بالأولياء فإنه ربما استدرك ما فاتته من الطاعة وان لم يستدرك
شفعوا فيه لأنهم أهل فتوة ، وقال الدنيا حرام على صفة خلق الله لا يتناولون فيها إلا بقدر الضرورة
وقال اذا قام عبد بما يجب لله عليه قام الله بما يجب عليه من الحقوق ، وقال من لم يكن مطعمه
من حل لم يكشف عنه حجاب ، وقال اعظم ما يحجب به العبد عن مشاهدة الملكوت وعن دخول
حضرة الله سوء المطعم وأذى الخلق ، وقال مادامت النفس تشتهي المعصية فلا يصل للقلب شيء
من نور الطاعة ، فأدبوا أنفسهم بالجوع والعطش ، وقال حياة القلب الذى يموت بذكر الحى الذى
لا يموت ، وقال علامة المؤمن الكامل أن لا يخاف أحدا دون الله ، وسئل عن لا يأكل أياما
أين يذهب لخب جوعه ، فقال يطفئه نور القلب ، وقال كل عبد يفعل طاعة أو معصية بغير اقتداء
فهو عيش النفس ، وكل فعل يفعل باقتداء فهو عذاب على النفس ، وكان يداوى الناس ، ولا يداوى
نفسه من الأمراض فعوتب فيه ، فقال ضربة الحبيب لا تؤلم ، وقال لا نفتش عن مساوى الناس ،
ومعرفة أخلاقهم ، ولكن فتش عن أخلاق الاسلام وما حالك فيه حتى يعظم قدره فى نفسك وتجتهد
فى التلبس بتلك الاخلاق ، وقال ان الله قال لآدم أنا الله لا إله الا أنا فمن رضى غير فضلى وخاف
غير عدلى لم يعرفنى . وقال ما أعطى عبد شيئا أفضل من علم يزداد به يقينا وافتقار اليه ، وقال من طعن
فى التوكل فقد طعن فى الايمان . قال تعالى «وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين» . وقال البلوى قسمان
بلوى رحمة وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقته اليه تعالى وترك تدبير
نفسه واختياره ، وبلوى العقوبة تبعثه على اختيار نفسه وتدبيرها ، وقال الابتلاء كالمرض يمرض
الواحد مائة سنة فلا يموت ويمرض آخر ساعة فيموت ، وقال ما نظر واحد الى نفسه فأفلق ولا
ادعى لنفسه حالا فقم له ، والسعيد من صرف نفسه عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل الفضل
والافضال ، ورؤية منة الله عليه فى جميع الأفعال . وقال السرور بالله هو السرور ، والسرور بغيره
هو الغرور ، وقيل له ما القوت ؟ قال ذكر الحى الذى لا يموت ، قال هذا قوت الأرواح فما قوت
الاشباح ، قال دع الدنيا لبانها ان شاء عمرها ، وان شاء خربها ، وفى رواية عنه قيل له
ما القوت ؟ قال الله ؟ قيل له سألناك عن قوة هذا الجسد ، قال الله الذى به يقوم كل شيء ،
فلما ألحوا قال مالكم وله دع الديار الى مالكمها و بانها ان شاء عمرها وان شاء خربها ، يقول ليس من
شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الشكل الخاص فلا بد تشتغل بما هو عين حياتها ووجودها وأى
بيت أسكنها فيه سكنته ، وقال ما أعرف معصية أقيح من نسيان الرب . وقال اصفى ما يكون
ذكرى له اذا كنت محجوما ، وقال التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد ، وقال له رجل دخل
لص دارى وأخذ متاعى ، فقال اشكر الله لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وأفسد التوحيد ماذا
كنت تصنع ؟ ، وقال العلوم ثلاثة علم ظاهر يبذل لاهل الظاهر وعلم باطن لا يظهر الا لاهله خوف
الفتنة ، وعلم بين العبد وربّه يستحيل اظهاره لأحد من الخلق ، وسئل عن الاسم الأعظم فقال أرونى

الاصغر أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة، أصدق وخذ أى اسم شئت يفعل معك ، وقال من أحب أن يكشف آيات الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو لضرورة ، وقال من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ، وقال اجتنب صحبة ثلاثة أصناف، الجبارة النافلين ، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين، وقال المرء يعصى الله مائة سنة ثم يطيعه ويختم له بخير وينجو، وآخر يتكلم بكلمة فى ساعة فتجره للكفر، فيهلك ومن ذلك عظم الحذر واشتد البلاء وأصله حديث « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة» الى آخره ، وقال الغضب أشد على البدن من المرض لأنه اذا غضب دخل عليه من الألم أكثر مما يدخل عليه من المرض ولهذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا تغضب » وكرره ، وقال الفرخ كله فى تدبير الله لعباده ، وقال ليس بين العبد حجاب أغلظ من الدعوى ولا طريق أقرب الى الله من الذلة والافتقار، ونحوه قول البسطامى نوديت فى سرى خزائنا مملوءة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار ، وقال أول دلائل المحبة دوام ذكر المحبوب ، ولا يستقر ذلك فى صميم القلب الا بعد أن يكون التصديق والتحقيق زاده ، أو التسليم والرضى مراده ، وقال من ثقلت عليه الوحدة فهو بعيد من باب الله ، وقال من خان الله فى السر هتك ستره فى العلانية ، وقال لما دخلت البصرة وجدت بها أربعة آلاف يتكلمون فى علم المعرفة ، وقال من تمام المحبة أن تحب ما يحبه حبيبك وتكره ما يكرهه ، وقال دع التدبير والأختيار لله الواحد القهار فان تدبير الخلق لأنفسهم هو المكدر لعيشهم ، وقال من علم ان الله قريب منه فقد بعد عن كل ماسواه ، وقال من أسلم قلبه لله تولى الله جوارحه ، وقال ان الله حجب عقول الخلق يحجب لطيفة فحجب العلماء غنه بالعلم والزهاد بالعمل والحكماء بلطائف الحكمة، أما العارفون فأسكن قلوبهم من نور معرفته فلم يحجبهم بشئ ، وقال يامسكين كان الله ولم تكن ويكون الله ولا تكون ، فلما كونك اليوم صرت تقول أنا وأنا !! كن الآن كما كنت قبل تكوينك ، وأعرف فاقة نفسك وحقارتها ونزلها منزلتها من الذلة والاحتقار ، وقال الهجرة فرض الى يوم القيامة، من الجهل الى العلم ومن النسيان الى الذكر ، ومن المعصية الى الطاعة ومن الأصرار الى التوبة، وقال ليس خوفنا من النار ولا رجاؤنا للجنة بل خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقاء الله ، وقال طوبى لمن عرف الحق وأهله فانه يتدارك ما فرط منه ، فان لم يتدارك كانوا له شفعاء ، وقال الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه لأن صيد الحرام حرام على المحرم وقال أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما بمحمود ، وقال أجمع العلماء على تفسير العافية بأن لا يكل الله العبد الى نفسه وان يتولاه ، وهو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « لا تتكنى الى نفسى » وقال الانفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهو ميت ، وقال يتفاضل الناس يوم القيامة بقدر يقينهم فمن كان أغزر يقينا كان من دونه فى ميزانه ، وأدنى مراتب اليقين الثقة بالله وأدنى مراتب التوكل ترك الاختيار . وقال انما منع الله الغافلين لذة مناجاته لأنه لم يرض عقولهم لمعرفته . ولا أبدانهم لخدمته فأذهم وجعلهم عبيدا للدنيا . وكان يقول الرجل من يصلى فى فلاة فيمنصرف من

صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه ايها ، وقال ابن عربي وأنا أقول الرجل من يصل في فلاة فينصرف بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب وهو لاهم رجال الغيب انتهى ، وقال صعدي جبل قاف ورأيت سفينة نوح مطروحة فوقه ، وقال الله عبد يرفع رجله وهو بالبصرة فيضعها على جبل قاف ، وقال أعمال البر كلها في صحائف الزاهدين ، قال اليافعي هذا في نهاية التحقيق فان أهل الدنيا يخرج بعضهم عن بعض بماله في عمل البر والزهاد خرجوا عن الكل لله وجمعوا بين العبادة البدنية والقلبية والمالية ، وقال لي أربعون سنة أكلم الله والناس يظنون اني أكلهم ، قال القيصرى هذه كلمة شأنها عظيم قليل من يفهم حقيقته فان فهمت فاحمد الله والا فسلم كل صنعة لاهلها ولا تنسك ما لا تفهم تخسر أول انصبه المؤمنين وهو التصديق ولا حول ولا قوة الا بالله ، وقال تحاججت أنا وابليس في القضاء والقدر من طلوع الشمس للغروب فكان من آخر ما قاله لي هل أنا شيء قلت نعم قال قال تعالى «ورحمتي وسعت كل شيء» فبأي دليل لاتنالي الرحمة فأوقفني وغضضت وولي فتدبرت الآية فرأيتها عقبها بقوله «فسأ كتبها للذين يتقون» فصحت به ارجع اجبك فرجع متبسما فقلت قد خرجت بقوله فسأ كتبها الآية ، قال ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل الى ما أرى ليتك سكت ، من أين أعطيت اني لا أتقى وقد غياني بيوم الدين وانتفاع أهل الاعراف بسجدهم هناك أطمعني في قبول توبتي ، وأيضا اما علمت ان التقييد صفتك لاصفته قال فهممت ان آخذ عنه طريق المعرفة ، وكان له تلميذة لها ولد فأخبر بانه غرق فدخل عليه فتكلم في الصبر والرضى فقالت ماتريد بهذا فقال ابنك غرق قالت ما غرق فقوموا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق ؟ قالوا هنا ، فصاحت به فأجابها فنزلت فأخذت بيده ومضت به فبهت الحاضرون ، فقال السرى ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيًا لذلك ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بشيء فأنكرت ان ربه ما فعل ذلك ، (ومن كراماته) أنه حصل له فالج آخر عمره فكان اذا حضرت الصلاة زال عنه فاذا فرغ منها عاد اليه ، ومنها انه احتاج في سياحته الى الوضوء وفقد الماء فاغم فأتاه دب بجرة خضراء مملوءة ماء فوضعها بين يديه وانصرف ، ومنها ان رجلا دخل اليه يوم جمعة قبل الصلاة فرأى في بيته حية عظيمة فوقف فقال ادخل لا يبلغ العبد حقيقة الايمان وعلى وجه الأرض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقال بيننا وبين الجامع مسيرة يوم فأخذ بيده فأدخله اليه فورا فصليا ثم خرج ينظر الناس خارجين فقال أهل لا إله إلا الله كثير ، والمخلصون منهم قليل ، وكانت السباع يأتونه زائرين وعنده بيت يسمى بيت السباع فينزلهم فيه ويضيفهم باللحم جهارا ثم يأذن لهم بالانصراف ، وقال له تلميذه عبد الرحمن بن أحمد ياسيدي ربما أتوصا فالماء الذي يسيل من أعضائي يصير قضبانًا من الذهب والفضة ، فقال له أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يعطوا خشخاشة يشتغلون بها ، وسأله رجل الصحبة ، فقال ان كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني وله ذكر عظيم الشأن جربه أهل العرفان ، وقال ابن عربي دخلت به الخلو ففتح لي به في ليلة

واحدة، وفيه أسرار عجيبة وأذواق غريبة ، ومن أكثر ذكره حب إليه الطاعات وبغضت إليه المنكرات ، قال بعضهم ومن تعلق به لم يعجزه شيء من الموجودات، ومن ذكره كل ليلة سبع مرات وهو في فراشه وجد له حلاوة في سره وهو هذا، الله معي، الله ناظر إلى، الله شاهد على ، وحكى عن نفسه انه في بدايته توضأ للجمعة وذهب للجامع فوجده امتلاءً بالناس والخطيب يخطب فتخطى الرقاب حتى وصل للصف الأول فقعده فأخذته حرقة البول فأكر به وقد قربت إقامة الصلاة ، وبجنبه شاب لا يعرفه فالتفت إليه ، وقال ياسهل أخذك البول ثم نزع بردته عن منكبه وغشاه بها وقال اقض حاجتك واسرع الى الصلاة ففتح عينه فاذا بباب مفتوح فدخله فاذا بقصر ونخلة بجنبها مطهرة فأراق الماء وتوضأ، فنزع الشاب بردته عنه فاذا هو قاعد في محله ولم يشعر به أحد، وله تصانيف نفيسة منها رقائق المحبين ومواعظ العارفين وجوابات أهل اليقين وغير ذلك ، مات سنة ثلاث وثمانين سنة .

(٢٥٤) (سهل بن عبد الله الفرحان الاصبهاني)

صوفي دينه متين، ولسانه بدوام الذكر غير ضنين، وعلمه مقرون بالاخلاص ، ونفسه مجتهدة في تحصيل الزاد ليوم الأشخاص ، وكان مجاب الدعوة لقي الانطاكي وابن أبي الحواري وغيرهما وأقام بالشعر مدة وكتب بمصر والشام الحديث الكثير، (وله كرامات كثيرة) منها أنه دخل الحمام للتنظيف فرأى بعض العورات مكشوفة فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظيف ودخول الحمام فسقطت شعرته حالا ولم تنبت بعد دعوته ، وكان له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا فسقط عنها رجل فقال اللهم ألبسها فيبست فوراً، وله من هذا كثير ، وأما حاله من ادمان الذكر والمشاهدة والحضور والتعري من حظوظ النفس، والمسامرة والمواقفة والتبري من رؤية الناس والمخالطة فشائع ذائع ، وهو أول من حمل من علم الشافعي مختصر حرمة فاستعظم ذلك الناس وآذوه كثيرا فصبر على أذاهم حتى مضى حميدا، مات سنة ست وسبعين ومائتين .

(حرف الشين المعجمة)

(٢٥٥) (شقران المغربي) (١)

(١) من أكابر علماء القيروان وزهادها ومدفون بالجبانة الغربية الكبيرة بباب سلم منها وقبره مشهور يزار يعرفه الخاص والعام وعلى رأسه عمود كبير من رخام فتي ورق من حك المراد فيه : لأن من مرض من أهل القيروان بعينه أتى للعمود المذكور وكحل عينه منه فيشفيه الله تعالى كذا ذكر ذلك الشيخ الحافظ أبو الفضل أبو القاسم بن ناجي في تأليفه (معالم الايمان في التعرف برجال القيروان)

شيخ ذى النون المصرى عارف ظهر ضياؤه ، وطاب ذكره وثناؤه ، كان ذا أحوال باهرة ، ومقامات فاخرة ، (ومن كلامه) ان الله عبادا خرجوا اليه باخلاصهم ، وشمروا اليه بنظافة أسرارهم ، فأقاموا على صفاء المعاملة ، وبادروا الى استماع كلامه بحضور أفهامهم ، فعند ذلك نظر اليهم بعين الملاحظة فأجزل لهم المواهب ، وحفت لهم منه العطايا ، فشموا روائح القرب من قربه ، وهبت عليهم رياح اللقاه من تحت عرشه ، فتطايرت أرواح قلوبهم الى ذلك الروح العظيم ثم نادى لابرار ، وقال ألاخل خدوم!! ألا صديق يدوم ، ألا حليف وداد، ألا صحيح اعتقاد، أين من استراح قلبه بحب الله؟ أين من ظهر على جوارحه نور خدمة الله، أين من عرف الطريق، أين من نظر بالتحقيق، أين من سقى فباح أين من بكى وناح؟ أولئك تحف بهم الملائكة بالليل والنهار، وتسلم عليهم الحيتان من البحار، (ومن كراماته) أنه أراد ليلة أن يغتسل فلم يجد ماء فلحظ الى السماء ، وقال اللهم قد عجزت عن الماء وانقطع رجائي من غيرك فاعطف على قلة حيلتي، فسمع وقع الماء فى الاناء، فقام اليه فوجده باردا فحرك شفتيه فاذا به قد سخن ، وكان لا يكلم الناس ولا يخرج من بيته الا كل أربعين يوما مرة ، مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب قبر عقبة .

(حرف الطاء المهملة)

(٢٥٦) (طيفور بن عيسى ابو يزيد البسطامى)

أشهر من أن يذكر، وأعرف من أن يعرف، كان نادرة زمانه حالا وأنفاسا وورعا وعلميا وزهدا وافتاء وائناسا، وناهيك بقول الخوافي: هو سلطان العارفين ، وكان ابن عربى يسميه أبا يزيد الاكبر وهو القائل :

أريدك لأريدك للثواب ولكنى أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فانظر الى هذا النفس ما أسماه ! والى هذا المقام ما أسماه ، أوحشه السراج ليلة ، فقال لأصحابه إنى أجد وحشة فى السراج قالوا ياسيدنا استعرتنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهر مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال أعرفوا البقال وأرضوه ، ففعلوا فزال عنه الوحشة ، قال ابن عربى ، وكان حاله التجريد وعدم الادخار ، فقال يوما فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب ، فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه ، وذكر أعنى ابن العربى انه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال : من الأقطاب من يكون ظاهرا لحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام : كابي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وابن عبد العزيز ، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهرة كابي يزيد انتهى ، وقال فى موضع آخر أبو يزيد كان على قلب اسرافيل، له الأمر ونقيضه، جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون

في الزمان الا لواحد فقط انتهى ، قال الذهبي نقلوا عنه أشياء كبيرة الشأن في صحبتها منها «سبحاني» و «ما في الجنة الا الله» «ما النار لا تستد اليها و أقول اجعلني لأهلها فداء و لا بلغنها» «ما الجنة الا لعبة الصبيان» «هب لي هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم» و من الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله حال سكره انتهى ، قال ابن حجر بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولى السرائر انتهى ولما تكلم في علوم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظام و نفوه من بلدهم سبع مرات وهم في كل مرة يختل أمرهم وينزل لهم البلاء حتى أذعنوا له و أجمعوا على تعظيمه، وكان اذا ذكر الله يبول الدم، و صلى الجمعة فسمع الخطيب يقرأ «يوم نحشر المتقين الى الرحمن و فدا» ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر ، وقال يا عجباً كيف يحشر اليه من هو جليسه فان الله يقول انا جليس من ذكرني و المتقى ذاكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان بما كان فيه من الحذر فرح بذلك ، قال ابن عربي فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لادمع ترح كيف حشر منه اليه حتى حشر غيره الى الحجاب ، قال وكان يحتج على مواجيد بالقرآن و ما تقدم له به حفظ و من لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول و لارد كاهل الكتاب اذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لانسدق و لا نكذب هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه موقوفاً ، قال اعني ابن عربي قال بعض المحجوبين لأبي يزيد شربت شربة فلم أضلم بعدها أبداً فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار و لسانه خارج على صدره من العطش فأشار الى أن الحب شرب بلا ري ، قال ابن عربي جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الأمثال لأمر ما فانه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل، كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاية كثيرون و أمير المؤمنين واحد و أن رجلا شق العصا و قام نائراً في هذا الموضوع وأشار الى قلعة هناك ، و ادعى انه خليفة، قتل و لم يتم له ذلك ، و بقي أمير المؤمنين . فما مرت الأيام حتى ثار في تلك القلعة نائراً ادعى الخلافة فقتل و ماتم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه ، وكان اذا رآه الناس يتمسحون بمرقعته تبركاً فلاموه على ذلك فقال هم لا يتبركون بي انما يتبركون بخلعة ربي التي خلعها علي ، وكان على قدم المسيح عليه السلام، قتل نملة خطأ فنفض فيها فأحياها خوفاً من المطالبة ، و قال أوقفني الله بين يديه ، و قال يا أبا يزيد بأى شيء جئتني قلت بالزهد في الدنيا ، قال انما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة فقيم زهدت؟ قلت الهى استغفرك من ذلك جئت بالتوكل اليك ، فقال عند ذلك قبلناك، و قال و قفت مع العابدين فلم أر لي معهم قدما فوقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدما فوقفت مع المسلمين و الصائمين فلم أر لي معهم قدما ، فقلت يا رب كيف الطريق اليك؟ فقال لي اترك نفسك و تعال ، قال الخواص فاختصر له الطريق بالطف كلمة و أخصرها ، فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه ، (و من فوائده) التي لا تنكاد تحصى ، سرفى ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التغريد و طرفى دار التغريد حتى تلحق وادى الديمومية ، و قال ليس الرجل من يسير مع القافلة انما الرجل من ينام الى الصباح فيصبح أمامها في المنزل ، و قال علامة العارف أن يكون طعامه ما وجد، و مبيته حيث أدرك، و شغله بربه، و جاء رجل

بابه فدقه ، فقال من تطلب ؟ قال أبا يزيد قال ليس في البيت غير الله ؛ وطرق طارق بابه ، وقال هاهنا أبو يزيد؟ فصاح إن أبا يزيد في طلب أبي يزيد منذ أعوام فما رآه ، يشير الى ذهابه عن الخلق الى الحق بلا رجوع ، وقال أمر الله العباد ونهأهم فأطاعوا ونخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع ، واني لأريد من الله الا الله ؛ وذكر عنده الزهد ؛ فقال ما أهونه زهدت في اليوم الأول في الدنيا وما فيها وفي الثاني في الآخرة وما فيها وفي الثالث فيما سوى الله ؛ وقرىء عليه « ان بطش ربك لشديد » فقال بطشى أشد ، ووجهه كما قال ابن عربي ان بطش العبد بطش معرى عن الرحمة فليس عنده حاله بطشه من الرحمة شيء ، وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به فهو الرحيم له في بطشه ، وسئل من أين تأكل ؟ فقال مولاي يطعم الكلب والخنزير ، افترى أنه لا يطعم أبا يزيد؟ وقال انسلخت من جلدى فرأيت من أنا ؟ قال السهروردي أشار الى النفس الناطقة وصلى خلف امام الجامع فلما سلم الامام ، قال يا أبا يزيد من أين تأكل ؟ قال اصبر حتى اعيد صلاتي فانك شككت في رزق المخلوق ، ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرازق ، وقال غلظت في بدايتي في أربعة توهمت اني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لي ومعرفته بي وحبه لي وطلبه اياي كان أولا حتى طلبته ، وقال قلت يوما سبحان الله فناداني الخالق في سرى هل في عيب تنزهني عنه؟ قلت لا يارب ، قال فتمسك نزه عن ارتكاب الرذائل ، فاقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتحملت بالفصائل فصرت أقول سبحاني ما أعظم شأنى ! من باب التحديث بالنعمة ، وقال ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني ، وقال اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذا الطريق فقل له يدعوك لك فإنه مجاب الدعوة ، وقال قال لي الحق أخرج الى خلقي بصفتي فمن رآك رآني ، قال ابن عربي هو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق في العباد لهم الأمر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفة الاله ، والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة ؛ وقال حظوظ كرامات الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم من اسم منها الأول والآخر والظاهر والباطن فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ، أو الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره ، أو الأول كان شغله بما سبق ، أو الآخر كان مرتبطا بما يستقبله ، وقال أخذتم عليكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لاموت ، وقال ابن عربي علماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيسعد النسب والاولياء يأخذون عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقتم لهم عند ربهم انتهى ، وقال كنت في حالة توهمت انى وصلت الى غاية الوصال ففاجأني شيخ ، وقال يا أبا يزيد نهايتك بداية القوم ، وقيل له هل بلغت جبل قاف قال جبل قاف ليس بعريب بل الشان جبل كاف وجبل صاد وجبل عين هذه جبال محيطة بالأرض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها ، وقال رأيت الحور في النوم فنظرت اليهن وقد سلب وقتي ، ثم رأيتهن فأعرضت عنهن فأنعم على بوقتي ، وقال الاولياء لا يفرحون بأجابة الدعوات التي هي عين الكرامات كالمشي على الماء والهواء وطى الأرض وركوب

السماء فان أدعية الكفار تجاب والأرض تطوى للشياطين ، والدجال والهواء مسخر للطير ، والماء للحوت ، فمن أنعم عليه بشيء منها فلا يأمن المسكر ! وقال ما وجدت المعرفة الا يبطن جائع وبدن عار وقيل له حدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال دعوتها الى الله فنكلت على فعزمت عليها ان لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فأذعنت ، وقال انما نالوا ما نالوا بتضييع ما لهم وشهود ماله تعالى ، وقال حركات الظواهر توجب بركات السرائر ، وقال ليس العجب من حبي لك وأنا عبد ، بل من حبك لي وأنت ملك قدير ، وقال لله عباد لو حججهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار ، وقال لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله اغسل في لساني اجلالا لله ، وقال له رجل بلغني انك تمر في الهواء فقال أى عجب ! فيه طير يأكل الميتة يمر في الهواء المؤمن أشرف من طير ، وقال طلقت الدنيا ثلاثا وصرت الى ربي وحدي فناديته الهى أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك ، فعلم صدقى فأنساني نفسى بالسكينة ونصب الخلق بين يدي مع إعراض عنهم ، وقال في الطاعات من الآفات ما لا يحتاج أن تطلبوا المعاصي ، وقال مادام العبد يظن في المسلمين من هو شر منه فهو متكبر ، وسئل متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه ، وقال للخلق أحوال ولا حال للعارف لكونه محييت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره ، وقال أشد المحجوبين عن الله ثلاثة : الزاهد بزهده ، والعابد بعبادته ، والعالم بعلمه ، مسكين الزاهد لو علم ان الدنيا كلها سماها الله قايلا ما زهد فيها ، مسكين العالم لو علم ان جميع ما أوتيته من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ ما نظر لعلمه ، وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه ، وقال أكثر الناس اشارة اليه أبعدهم منه ، وقال أقرب الناس من الله أكثرهم شفقة على خلقه ، وقال لا يحمل عطاياه الا مطاياه المذلة المروضة ، وقال العارف من لا يفتر عن ذكره ولا يميل من خلقه ولا يأنس بغيره ، وقال له رجل علمنى الاسم الأعظم ، قال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لو حدانيته فاذا كنت كذلك فارجع الى أى اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب ، وقال الجوع سحاب فاذا جاع عبد أمطال القلب الحكمة ، وقال اذا صفت لى تهليلة ما باليت بعدها بشيء ، وقال اذا وقفت بين يدي ربك فاجعل كأنك مجوسى يريد قطع الزنار بين يديه ، وقال دعوت الناس الى الله أربعين سنة فما أجابونى فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقونى ، قال ابن عربى فليل له في هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا ، وقال أعنى ابن العربى وهذا غاية في الادب حيث لم يقل نعم ، ولا لا ، وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضى الله عنه ، وكان يقول الطريق تقتضى ان الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فانه من فتوة أهل الطريق ومعرفته بالنفوس أنه اذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم في الدنيا فأول ما يشفعون فيمن آذاهم ، قال ابن عربى هذا نصه ، وهو مذهبنا فان الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم ، فهم باحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه في حق ذلك الولي ، وقال الناس يفرون من الحساب وأنا أتمناه

لعله يقول لى يا عبدى فأقول لبيك ثم بعد ذلك يفعل بى ماشاء ، وقال له رجل دلى على عمل أتقرب به الى الله قال أحب أو لياءه ليحبوك فانه ينظر فى قلوبهم فلعله ينظر الى اسمك فى قلب وليه فيغفرلك وقال لو أذن لى فى الشفاعة لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى ثم فيمن برنى وأكرمنى ، وقيل له شهادة أن لا إله الا الله مفتاح الجنة ، فقال صحيح لكن لا يفتح المفتاح الا مغلاقا، ومغلاقا لا إله الا الله أربعة أشياء لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا خيانة وبطن بغير حرام ولا شبهة ، وعمل بغير هوى ولا بدعه ، وسمع رجلا يكبر فقال ما معنى الله أكبر ؟ فقال أكبر من كل ماسواه قال ليس معه شيء فيكون أكبر منه ، قال فما معناه ، قال أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس ، أو تدركه الحواس ، وقال لم أزل أسوق نفسى الى الله وهى تبكى حتى ساقنى اليه وهى تضحك ، وقال خصصت رجلا فأكرمتهم فأطاعوك فلم يبلغوا ذلك الا بك ، فكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم جل جلالك ما أعظم شأنك ، وقال لا يشكوا قلب العارف وان قرض بالمقراض ولا ييأس منه ولا ييأس من مكره وان نودى بالغفران ، وقال هلاك الخلق فى شيتين ترك الحرمة ونسيان المنة ، وصلى ليلة فضاء البيت كأنه نهار فقال ان كنت شيطانا فأنا أمنع جانبنا من أن يطمع فى ، وإن كان من عند الله فأسأله أن يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة ، وقال حسب المؤمن أن يعلم ان الله غنى عن عمله وقال .

الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة
وقد نصحتك فاختر لنفسك المسكينة

وقال ضحكك زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لأضحك ولا أبكى ، وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء ، انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى ، وقال عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره ، وقال الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن أراد أن يكون من الخاصة فلا يشارك العامة فى دنياهم ، وقال انما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجح ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك ، وقال لا عقوبة أشد من الغفلة لأن الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار ، وقال لا يكون العبد عاملا على معنى العبودية حتى تكون ارادته وأمنيته وشهوته تابعة لمحبة الله ، وقال من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم ، ومن نظر بعين الحقيقة عندهم ، وقال الدنيا لأهلها غرور فى غرور ، والآخرة لأهلها سرور فى سرور ، ومحبة الله لأهل محبته نور على نور وقال من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله علمه ، وفضوله ذكره ، وعصيانه طاعته ، ودخل الجامع فوقف على حلقة فقيه فسئل عن رجل مات وخلف كذا فأخذ يصحح المسألة ويضرب الأعداد ، فصاح به يا فقيه ما تقول فيمن مات ولم يخلف الا الله فبكى القوم وأبكوا فقال العبد لا يملك واذا مات لا يخلف الا مولاه كما كان أولا فان آخره يرجع الى أوله لان أوله فرد ومعه الشهادة فاذا كان آخره كانه لم يرمع الله سواه «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة» وقال ان لله عبادا لو بدت لهم الجنة بزيتها مع حججهم عنه لضجوا منها ، وقال أقيمت عشرين سنة أكابد المجاهدة وأكافح المراقبة

ولا أجسر أن ألبس مرقة ولا أتظاهر بالطريق ، وقال متى وجدت قلبك مستريحا ود معك جامدا وعقلك حاضرا فأنت بعيد من المحبة ، وقال من أرادته وفقه ، ومن أحبه قربه ، وقال الفائز في محشر الساعة ، من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة ، وقال معرفة العوام معرفة العبودية ، والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ، ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة والتوفيق ، ومعرفة خواص الخواص ، معرفة الانس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر ، وقال خلق الله الخلق لظهار قدرته ورزقهم لظهار جوده ، وأماهم لظهار قهره ويحييهم لظهار عظمتهم ، وقال محال أن تعرفه ثم لا تحبه ، وقال حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى شيء واحد وهو طلب العفو ، وقال التوحيد اليقين ، واليقين معرفتك أن حركات الخلق وسكناتهم فعل الله ، وسئل ما علامة العارف فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » ، وقال أمل الزاهد في الدنيا الكرامات ، وفي الآخرة المقامات ، وأمل العارف في الدنيا بقاء الايمان معه وفي الآخرة العفو ، وقال اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ، وقال لا يعرف نفسه من صحبته شهوته ، وقال لله عباد لو حجبتهم عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان ما قبلوها ، وقال كانت أمي لما حملت بي اذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها له ، أو حرام انقبضت فالعناية من الأزل ، ورأى نفاحا أحمر فقال هذا نفاح لطيف فقال أما استحييت أن تضع اسمي على تمرة !! فسئى الاسم الأعظم أربعين يوما ، وقال حسبك من التوكل ان لا ترى لك ناصرا غيره ، ولا لرزقك رازقا غيره ، ولا لعملك شاهدا غيره ، وقال الناس تظن ان الطريق أشهر من الشمس وأبين وأنا أسأل الله أن يفتح على منها ولو قدر رأس ابرة ، وقال النفس تنظر الى الدنيا والروح الى الآخرة والمعرفة تنظر الى الله فن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين ، وقال الغزالي قال أبو يزيد رأيت الحق في منامي ، وقال سألني قلت وعزتك تعلم انه ليس لى لسان يقدر على النطق الآن ؛ فقيل له لم لا تسأله المعرفة ؟ فصاح ، وقال أسكت المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ، ومعرفة حق . أما معرفة الحق فقد عرفها المؤمنون بنور الايمان والايقان ، وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل اليها ولا يحيطون به علما ، وكان يعظ نفسه فيقول يا أمارة بالسوء المرأة اذا حاضت طهرت بعد ثلاث أو سبع وأنت منذ ثلاثين سنة ما طهرت فما تطهرين ، إن وقوفك بين يدي الله لا بد منه فاجتهدى أن تكونى طاهرة ، وقال كنت أظن في برى لأمى أنى لا أقوم فيه لهوى نفسى بل لتعظيم الشارع حيث أمر ببرها فكنت أجد في نفسى لذة عظيمة أتخيل انها من تعظيم الحق عندى لامن موافقة نفسى ، فقالت لى فى ليلة باردة اسقنى فثقل على وقت بمجاهدة وجئتها بكوز فوجدتها نامت فوقفت به حتى انتبهت فناولتها وقد بقى فى أذن الكوز قطعة من جلد أصعبى لشدة البرد انقرضت فرجعت الى نفسى فقلت لها حبط عملك لكونك كنت تدعين النشاط فى عبادتك ورأيتك تذاقلت عن ذلك ، فعلمت أن كل ما نشطت فيه من عمل البر وفعلتبه لاعتن

كسل وتناقل بل لذة فانما هو لهواك لالله، وقال أوقفني الحق بين يديه موافق في كلها يعرض على المملكة فيقول أتريد التحف ، قلت لا ، قال الظرف؟ قلت لا ، قال الغرف ، قلت لا ، قال ماتريد؟ قلت أريد أن لا أريد فانك المراد، وأنا المرید ، قال لي أنت عبدى حقا ، وقال ركبت مركب الصدق حتى بلغت الهوى ثم الشوق حتى بلغت السماء ثم المحبة حتى بلغت سدره المنتهى فنوديت يا أبا يزيد ماتريد قلت أريد أن لا أريد ، وقال قال لي الحق تقرب الى بما ليس لي الذلة والافتقار ، وقال دخلت على أستاذي أبي على السندي ويده جراب فصعبها فادا هي جواهر قلت من أين هذا ، قال وافيت واديا فاذا هو يضىء كالسراج فملائته منه ، قلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى ، قال وقت الفترة عن الحال الذى كنت فيها ، وقال مددت رجلى ليلة فى الظلام فى محرابى فهتف بى هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم الا بأدب ، وقال عرفت الله بالله وعرفت مأذون الله بنور الله ، وقال انما خلع الله النعم على عباده ليرجعوا بها اليه فعكسوا واشتغلوا بها عنه، وقال رأيت رب العزة فقلت يارب كيف أجذك ، قال اترك نفسك وتعال ، وقال صفة العارف صفة أهل النار لا يموت ولا يحيى ، وقال أولياء الله عرائس فى الدنيا والآخرة لا يراهم الا من كان منهم ، وقال انما لم يكن العارف صاحب حال لأن هويته قلبت فى هوية غيره، وآثاره غيبت فى آثار غيره ، فالعارف طيار والزاهد سيار ، وقال لو شفعتنى الله فى كل أهل عصرى لم يكن عندى تكبر لأنه شفعتنى فى قطعة طين، وكتب اليه يحيى ابن معاذ إنى سكرت من كثرة ما شربت من كأس المحبة، فكتب اليه هنا رجل يعنى نفسه شرب بحار السموات والأرض وما روى بعد ، وقال له فقيه عليك هذا أخذته عن من؟ قال علمى من عطاء الله وعن الله ، ومن حيث قال رسوله «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم» ، وسئل الجرجاني عن الكلام المنقول عن أبي يزيد بما لا يفهم فقال يسلم له حاله ، وأيكم بمجاهد نفسه كما جاهد ، دعا نفسه يوما الى عبادة فأبى ، فتمتعها الماء سنة ، فجاهدوا وتفهموا اشاراته ، قال ابن معاذ رأيت فى بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طى الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، وانى أعوذ بك منها ، ثم التفت فرآنى فقلت ياسيدى حدثنى بشيء ، قال أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك الأسفل فدرونى فى الملكوت الأسفل فارانيه ، ثم أدخلنى الفلك العلوى وطوف بى السموات وأرانى ما فيها من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه ، فقال سلنى أى شىء رأيت حتى أهبه لك قلت ياسيدى ما رأيت شيئا حسنا أسألك اياه ، فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لأجلى صدقا لأفعلن بك وافعلن بك وذكر أشياء ، قال ابن معاذ فهالنى ذلك ، وقلت لم لم تسأله المعرفة؟ قال غرت عليه منى لأحب أن يعرفه سواه ، وقال الديلمى : سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل ، فقال اذا دخلت يدك فى فم التنين لتتحاف مع الله غيره فخرجت قاصدا أبا يزيد لأسأله فدققت عليه الباب ، فقال أليس لك من قول عبد الرحمن كفاية ماجئت زائرا ، وقد أتاك الجواب من وراء الحجاب ، فلبثت سنة ثم قصدته فقال مرجبا الآن جئت زائرا ، ودخل مدينة

فهرع اليه جميع أهلها فقال من هؤلاء؟ قيل قوم رغبوا فيك فقال اللهم اني اسألك ان لاتحجب الخلق بك عنك فكيف تحجبهم عنك بي ثم صلى بهم الفجر والثفت ، فقال اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون فتركوه وقالوا مجنون مسكين ، وصحبه رحل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام أيامها وقيام لياليها ، فقال له ياسيدي خدمتك وأطعتك ولم يظهر لي شيء مما يودع الحق قلوبكم ، قال يا ولى لو صمت وقت ثلثمائة سنة ماتجد منها ذرة لأنك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك ، قال دلني على دواء ، قال اذهب فاحلق لحيتك وانزع لباسك ، وعلق بعنقك مخللة فيها جوز ، وقل للصبيان من صنعنى صفة اعطيته جوزة ثم در الاسواق كذلك عند من يعرفك ، فقال سبحان الله! المثلئ يقال هذا ، قال قولك في معراض ذلك شرك لأنك رأيت عظمة نفسك ، فسبحتها ، فقال دلني على غير ذلك ؟ فقال لادواء لك غيره ، وقيل له بم وصلت الى ما وصلت ، قال جمعت الاسباب الدنيوية فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت ، وأمر تلميذاً له بخالفه فلأموه فقال دعوه فانه سقط من عين الله فسرق فقطعت يده ، وقال أحمد بن خضرويه رأيت رب العزة في النوم فقال يا أحمد كل الناس بطلون مني إلا أبا يزيد فانه يطلبني ، مات سنة احدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة وفي هذا القدر كفاية

(٢٥٧) (الطيب بن اسماعيل الذهلي)

ويعرف بابن حمدون

كان من القراء الكاملين والزهاد الصالحين زهد وتحنث وأكثر الخلوّة ، والتلاوة ، والصلاة ، والصوم حتى صفى قلبه وأشرق بأزوار المعارف لبه ، وصار من أصحاب الكرامات ، (فن كراماته) أنه عمى ، فكان يقوده خادمه الى المسجد فقال له يوماً يا أستاذ اخلع نعليك ، قال لم ؟ قال فيما أذى ، فأغم ورفع يديه فدعا بدعوات ومسح بها وجهه ، فأبصر حالاً. وصلى ليلة فادغم حرفاً فرأى نوراً قد تلبث به وهو يقول بينى وبينك الله ، قال من أنت ؟ قال الحرف الذى أدغمته ، فقال لأعود أبداً ، وكانت له صحيفة فيها مکتوب ثلثمائة من أصدقائه يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة ونام فقيل له لم لاتسرج مصايحك الليلة؟ فتمعّد فأسرج السراج وأخذ الصحيفة ودعا لواحد واحد حتى فرغ

(حرف العين المهملة)

(٢٥٨) (عبد الرحمن بن عطية بن سليمان الداراني)

بنون بعد الألف الثانية ، ويقال بهمز بدل النون وبالنون أشهر وأكثر ذكره السمعي وهو الامام الكبير الشأن في علوم الحقائق ، ومعاني بديع البيان ، ارتفع قدره ، وعلا ذكره حتى صار تشد اليه الرجال لاقامة شعار الدين ، ونصرة حزب الموحدين ، على حزب النفوس الامارة والشياطين

قال النووي في بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة ،
والحكم المتناظرة وهو أحد مفاخر بلادنا دمشق وماحولها ، (ومن فوائده) لا ينبغي لفقير أن يزيد
في نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشاكل باطنه ظاهره ، وقال لیت قلبی فی القلوب كثنوبی فی الثياب ،
وقال من صارع الدنيا صارعته ، وإذا سكنت الدنيا قلبا ترحلت منه الآخرة ، وقال من أظهر
الانقطاع الى الله فقد لزمه خلع مادونه من عنقه ، وقال يارب ان طالبتنى بسريرتى طالبتك
بتوحيديك وان طالبتنى بذنوبى، طالبتك بكرمك، وان جعلنى من أهل النار أخبر أهلها بحبى اياك ،
وقال أقرب ما يتقرب به العبد الى الله أن يطلع على قلبه فيراه لا يريد أحداً غيره فى الدارين ، وقال
من أحسن فى نهاره كفى ليله، ومن أحسن فى ليله كفى نهاره ، وقال اذا بلغ العبد غاية الزهد أخرجه
الى التوكل ، وقال كلما ارتفعت منزلة العبد كانت العقوبة اليه أسرع ، وقال أسكنهم الغرف قبل أن
يطيعوه وأدخلهم النار قبل أن يعصوه ، لا يسأل عما يفعل ، وقال القناعة أول الرضى والورع أول الزهد
وقال مفتاح الآخرة الجوع ، ومفتاح الدنيا الشره وأصل كل خير الخوف من الله ، وقال هانواعليه
فعصوه لو كرموا عليه لمنعهم منها ، وقال اذا وصلوا اليه لم يرجعوا أبدا وانما يرجع من رجوع من
الطريق وانما حرموا الوصول لتضييع الأصول، ومن لم يتخلق لم يتحقق، وعلامة من صح وصوله
الخروج عن الطبع والأدب مع الشرع واتباعه حيث سلك ، وقال من عرف الدنيا عرف الآخرة
ومن لم يعرفها لم يعرف الآخرة ، وقال كيف يعجب عاقل بعمله وانما عمله عطية من الله ونعمة منه
عليه شكرها ، وقال من أكل ليس أخاه لم يضره أكله ، وقال اذا فتح لك بابا فالزمه ، وقال من
حسن ظنه بالله فقد فتح عليه باب الرحمة ، وقال القلب كالمراة اذا جلست لا يمر بها شىء الا مثل فيها
وقال القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة ، فأى باب فتح له عمل فيه ، وقال عليك
بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب ويورث العلم السماوى ، وقال أحلى ما تكون العبادة الى اذا
لصق ظهري ببطنى ، وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق ، واذا شبع عمى وثار ، وقال من
شبع دخل عليه خمس آفات، فقد حلاوة العبادة، وتعذر حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق لظنه
ان الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوة ، وقال من ترك الدنيا للأخرة ربحهما ومن ترك
الآخرة للدنيا خسرهما وكل أم يتبعها بنوها ، وقال الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة
لأهل الولاية ، وقال ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى ، وقال ذهب
المطيعون لله بلذيق العيش فى الدنيا والآخرة ، وقال اذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، واذا
لذلك السجود فلا تركع ولا تقرأ الأمر الذى يفتح لك فيه الزمه ، وقال من كان يومه مثل أمسه
فهو فى نقصان ، وقال اذا كانت الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزاحمها ، واذا كانت الدنيا فى القلب
لم تزاحمها الآخرة لأنها كريمة والدنيا لئيمة واللئيم يزاحم الكريم ولا عكس ، وقال اذا تكلف
المتعبدون أن لا يتكلموا الا بالاعراب ذهب الخشوع من قلوبهم ، وقال سمعت من بعض الأمراء
شيئا فأردت أن أنكره نخفت أن يقتلنى ولم أخف من الموت بل خفت أن يعرض لقلبي التزين

للخلق عند خروج روحى فسكت ، وسئل على النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، وقال التوحيد يجرد من حلاوة العمل ، و فراغ القلب ما لا يجد المتأهل ، وقال مارأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى ، وقال ثلاث من طلبهن ، فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا أو تزوجا ، أو كتب الحديث ، وقال ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فأحرزه ثم تعبد ، وقال لا تصحب الا أحد رجلين رجل ترتفق به فى دنياك أو رجل تنتفع به فى آخرتك ، والاشتغال بغير هذين حمق كبير ، وقال اذا واخيت أخا فلا تعاتبه على ماتكرهه فانك لاتأمن أن ترى فى جوابك ما هو شر من الأول ، قال الغزالي تجربته فوجدته كذلك ، وقال مرة أخرى لاتعاتب أحدا من الخلق فى زمننا فانه ان عاتبته أعقبه باشد منه دعه بالأمر الأول ، قال ابن أبى الحواري تجربته فوجدته كذا ، وقال أى شىء يزيد عليكم الفاسقون اذا كنتم اذا اشتيتم شيئا أكلتموه ، وقال لأم هارون أتخبين الموت ؟ قالت لا ، قلت لم قالت لو عصيت آدميا ما اشتيتم لقاءه فكيف أحب لقاءه وقد عصيته ، وقال واحزنناه على الحزن فى دار الدنيا ، وقال اذا سماك الله باسم فكن عند ماسماك والا هلكك ، وقال كنت ذات ليلة بالحراب فأقلقتى البرد فخبأت احدى يدي وبقيت الأخرى ممدودة فغلقتى عيناى فقبل لى وضعنا فى هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها فآليت أن لأدعو الا ويدأى خارجتان ، وقال انما يحيى الوسواس وكثرة الرؤيا الى كل ضعيف فاذا خلص انقطعت عنه الرؤيا ، قال وربما أقيمت سنين لأرى رؤيا ، وقال العيال يضعفن اليقين ، وقال مارأيت صوفيا فيه خير الا واحدا وقال أوحى الله الى داوود أنذر صاحبك أكل الشهوات ، فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى ، وقال انما ارتفعوا بالخوف فان ضيعوا نزلوا ، وقال احذر صغير الدنيا فانه يجر الى كبيرها ، وقال الرضى عن الله والرحمة للخلق درجة المرسلين ، وقال ما عمل داود عملا أنفع له من خطيئته مازال خائفا حتى لحق بربه ، وقال أرجو أن أكون رزقت من الرضى طريقا لو أدخلنى النار كنت بذلك راضيا ، وقال كلما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم وقال اذا تعبد الرجل ثم ترك العبادة ، ثم عاودها لم يبلغ ما كان فيه ابدا : لانه دخلها ومعه آلة الخوف فلما عاد عاد وليست تلك الآلة معه ، وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب من طلبها فان أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها طالبتها قتلتها ، وقال انما يعجب بعمله من يرى له شركة حقيقة مع الله فى الفعل ، أما من يرى نفسه مستعملا بقدره الله لا بقدرته فلا عجب عنده ، وقال لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا ، ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد الحلاوة فى الخدمة ، واشتهى يوما رغيفا حارا بلمح فأناه به ابن أبى الحواري فعرض منه عضة ، ثم طرحه وبكى ، وقال عجلت الى شهوقى بعد اطالة جهدى وشقوتى قد عزمت على التوبة ، فما أكل بعد ذلك ملحاً حتى لقي الله ، وسئل بما نال أهل المحبة المحبة من الله ؟ قال بالعفاف ، وأخذ الكفاف ، وقال اختلقت الى مجلس قاضى فأثر كلامه فى قلبي فلما قمت لم يبق منه شىء فعدت اليه فسمعته فبقي أثر كلامه بقلبي ثم رجعت

الى منزلى فكسرت آلات المخالفة ، ولزمت الطريق ، فحكى هذا ليجي ابن معاذ ، فقال عصفور اصطاد كركيا ، وقال له ابن أبي الحواري صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة ، قال ما لذتك منها ، قال كوني لم يرني أحد قال انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق ، (ومن كراماته الخارقة) ما ذكره في التجليات انه كان له تلميذ فقال ألقى نفسك في التنور وهو جمر يتوقد فألقى نفسه فيه فعاد بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء روى الحديث عن جمع منهم سفيان الثوري وعنه ابن أبي الحواري وغيره ولم تنزل كلماته في الطريق باقية وعزماته في تربية المريدين راقية حتى مات سنة خمس عشرة ومائتين وقيل غير ذلك ، وروى في النوم فقيل ما فعل بك؟ قال غفر لي وما كان على أشر من اشارات القوم .

(٢٥٩) (عبد الله بن خبيق الموصلي)

الكوفي أصلا ، الانطاكي مسكنا ، صوفي نما روض تعففه ، وصفي مورد نصرته وتصوفه ، نعم وكان اماما عليه موصوف ، وصلاحه معروف ، وزهده مشتهر ، وسحاب عبادته منهمر ، ترفق بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج عن ابن اسباط ، فأعرض عن الشبهات وأماط ، (ومن كلامه) ان لم تخش أن يعذبك الله على أفضل أعمالك فأنت هالك ، وقال رأس الأدب أن يعرف الرجل قدره ، وقال أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل ، وقال أوحى الله الى موسى لا تغضب على الحقاء فيكثر غمك ، قال وكان حبرا من أحبار بني اسرائيل بقول يارب كم أعصيك ، ولا تعاقبني! فأوحى الله الى نبي من الأنبياء قل له كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسليك حلوة مناجاتي ،؟ وقال من عاتب نفسه في مرضات الله أمنه الله من مقته ، وقال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسئ اليك ، وقال لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق وهو مستغن عنها كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حق الصدق اطلع على خزائن الغيب ، وقال وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ، ولو أنسوا برهم ، ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد ، وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ حلوة الطاعة من القلب ، من أراد أن يعيش هنيئا في حياته فلينزل الطمع من القلب ، وقال لا تنعم الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسرك غدا ، وانفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، والزم الفكرة في بقية عمرك ، وقال خلق الله القلوب منازل للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحو الشهوات من القلوب الا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، أسند ابن خبيق الكثير من الحديث وروى عنه كثيرون .

(٢٦٠) (عبد الله بن داود الهمداني)

ثم الشعبي المعروف بالخريري

كوفي الأصل أخذ الحديث عن جماعة منهم الأوزاعي ثم تنسك وتزهد أتاه أبو العيناء ، فقال له ماجاء بك ؟ قال جئت أطلب الحديث ، قال اذهب فاحفظ القرآن ، قال حفظته ، قال فتعلم الفرائض ، قال تعلمتها ، قال فأيا أقرب اليك ابن أخيك أو عمك ؟ قال ابن أخي ، قال ولم قال لأن أخي من أبي وعمي من جدي قال اذهب الآن فتعلم العربية ، قال تعلمتها قبل ذين ، قال فلم ، قال عمر حين طعن يالله يا للمسلمين لم فتح تلك اللام وكسر هذه ؟ قال فتح تلك للدعاء وكسر هذه للانتصار قال لو حدثك أحد لحدثك ، (ومن كلامه) كل صديق لك ليس له عقل هو أشد عليك من عدوك ، وقال من أمكن الناس من كل ما يريدون أضروا بدينه وأخرته ، قال بشر بن الحارث دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه فجعل يقول ويمد يده الى الحائط لو خيرت بين دخول الجنة وبين أن أكون لبنة من هذا الحائط لاخترت أن أكون لبنة فيه متى أدخل أنا الجنة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

(٢٦١) (عبد الله بن محمد الرازي)

المعروف بالحداد كان عن حظه حائدا ، ولمشهوده عابدا مشاهدا ، ذا رتبة في التصوف ركنها منيع ومنزلة عالية طودها شامخ رفيع ، (ومن كلامه) العبارة تعرفها العلماء والاشارة تعرفها الحكماء ، واللطائف تقف عليها السادة النبلاء ، وقال علامة الصبر ترك الشكوى وكتان الضر والبلوى ، ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات الى الاغيار ، وأحسن العبيد حالا من رأى نعمة الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له في قربه وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز أنبيائه ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، وقال أخس العبيد من عد تسيحجه وصلاته وظن أنه يستحق به على ربه شيئا ، وقال كنت أتأدب بأبي عمران الاصطخري ، فاذا خطر لي خاطر أحضره فيجيني من غير مسألة ، ثم لما شغلت عن حضوره كنت اذا خطر على سرى أجابني من اصطخر جواب مخاظبه فأسمعه وأنا بنيسابور .

(٢٦٢) (علي بن الموفق أبو الحسن)

العابد الزاهد كان صوفيا ديناعيفا نزها سيدا صينا ذا ورع زائد ، وزهد فرعه في روض الرضى مايد ، وجد في التعبد بشجاعة ، وخلوة وعدلة وقناعه ، كان يقول كثيرا اللهم ان كنت تعلم اني أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها أو حبا مني لجننتك وشوقا اليها فأحرمنيها ، وان كنت تعلم اني انما أعبدك حبا لك وشوقا الى وجهك فلا تخيبه ، واصنع بي ما شئت ، وقال خرجت يوما لأؤذن فأصبت

قرطاسا فأخذته فوضعت به كفى وصليت ثم قرأته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن الموفق تخاف الفقر وأنار بك؟ (١) ، وقام في ليلة باردة للصلاة فإذا شقاق في أطرافه فبكى فهتف به هاتف أيقظناك وأنمناهم وتسكى علينا ، وقال حججت نيفا وخمسين حجة ففعدت بحذاء الميزاب وتفكرت ما أدري ما حالى عند الله وقد كثر ترددى في هذا المكان فكأن قائلا يقول يا علي لا تدعو الى بيتك الا من تحبه ، ورؤى أحمد بن حنبل فقيل ما فعل بك ، قال حياني وأعطاني وقربنى وأدنانى ، فقيل فالشيخ المزمع على بن الموفق ما صنع به؟ قال الساعة تركته في زلال يريد العرش، أسند ابن الموفق الحديث عن أبي عماد وابن أبي الحواري وغيرهما مات سنة خمس وستين ومائتين .

(٢٦٣) (على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق)

كان عظيم القدر، مشهور الذكر، أحله المأمون محل مهجته ، وأشركه في مملكته وعهد اليه بالخلافة من بعده، بعد ما أراد أن يخلع نفسه ويفوضها اليه في حياته، فبغته بنو العباس فمات قبله فأسف عليه (وله كرامات كثيرة)، منها أنه أخبر أنه يأكل عنبا ورمانا فيموت فيريد المأمون دفنه خلف الرشيد فلا يمكنه فكان كذلك ، ومنها انه قال لرجل صحيحا سليما استعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم ، ومنها مارواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب ، قال رأيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في النوم في المنزل وهو الذى ينزله الحجاج ببلدنا فوجدت عنده طبعا من خوص فيه تمر صحيحانى فناولنى ثمانى عشرة تمره فبعد عشرين يوما قدم على الرضى من المدينة ونزل ذلك المنزل ، وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه ، فاذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى قاعدا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صحيحانى فناولنى قبضة فاذا عدتها بقدر ما ناولنى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فقلت زدنى ، فقال « لو زادك رسول الله لزدناك » .

(٢٦٤) (على بن سهل الاصبهاني)

من قدماء مشايخ أصبهان ، وأقران الجنيد صاحب النخشي ، وابن معدان وغيرهما ، وجاب القفار والبلاد، وماهاب الوحش والجلاد ، وقطع المفاوز بحظها بظ، وعزم صاعد ، وسام كل باذل ، وانتجع كل راعد، الى أن أقر ليله الخالك بعد ما تطور في أطوار واقتحم المهالك ، (ومن كلامه) حرام على من عرف الله أن يسكن لغيره ، وقال من فقه قلبه أورثه ذلك الاعراض عن الدنيا وأهلها: فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم ، وقال التصوف التبرى عنمن دونه والتخلى عما سواه وقال التوحيد قريب من الضنون بعيد في الحقائق .

وقلت لأصحابى هي الشمس ضوءها قريب ولكن فى تناولها بعد

(١) حقا مثل هذه الرأى مما يشجع الله به العاملين ، ويثبت به قلوب الموحدين . ع

(٢٦٥) (على بن محمد بن سهل بن الصايغ الدينورى المشهور)

كان من صدر الصدور ، استند صوفية الآفاق من تربيته الى ركن شديد ، وعطفوا الى العكوف عليه كل جيد ، وكان وافر الورع والديانة ، قوى التمكن على المكائنة ، نير الوجه ، حسن الاخلاق ، سار سيرة سارت فعطرت بأرجها أرجاء الآفاق ، أخذ عن ابن الجلاء ومن فوقه ، (ومن كراماته الباهرة وآيات ولايته الظاهرة) أن النور كانت تظله اذا قام يصلى فى الحر ، (ومن فوائده) طريق الحق بعيد ، والصبر على مقدور الله تعالى شديد ، وقال لو جمعت علم الاولين والآخريين ، وأحوال الأولياء والمقربين لاتصل الى درجات العارفين حتى يسكن شرك اليه ، وثيق بضمانه فيما وعد وقسم ، وقال مادخلت قط على فقير الا فارغا من جميع العلوم والمعارف والآداب ، أنتظر مايرد على من رؤيته وكلامه ، فان من دخل على شيخ يحظ نفس انقطع عنه إمداده وربما مقت ، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية رعاية الخلق ، ورأى سره مع الله ، واعتمد عليه فى كل أمر ، وقال أرواح الانبياء لاتزال فى حضرة المكشوفة والمشاهدة ، وأرواح الأولياء فى القرب والاطلاع ، وقال تناولت مرة شهوة ففقدت قلبى عشرين سنة ، ثم جمعته على الحق عشرين سنة ، ثم تركت قولى للشيء كن فىكون عشرين سنة أدبا مع الله تعالى ، مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائتين هكذا رأيتة يحظ بعضهم ، ورأيت فى كلام ابن الجوزى ثلاثين وثلاثمائة ودفن بالقرافة تحت الجبل ، وأسند الحديث .

(٢٦٦) (عمر بن سلامة الحداد)

الامام أبو حفص النيسابورى شيخ خراسان

كان عظيم الشأن ، على المقام واضح البرهان ، مباركا على صوفية الاسلام ، وتربيته عائدة عليهم بصلات المعارف التى لاتحصرها الاقلام ، مشكور السيرة فى السر والجمهور ، من نوادر العصر ، وأفراد الدهر ، له الفتوة الكاملة والمروءة الشاملة ، صحب الايبوردى وتلمذ للجبرى وغيرها ، وكان حدادا ، فبينما غلامه ينفخ غاب فكره فى ذكر محبوبه ، فغاب عن الحس البشرى الظاهر ، ونسى أن يخرج الحديد من الكير بالآلة وأخرجه بيده ، فصاح الغلام الحديد فى يدك بلا كلبتين ، فرماه به وخرج سائحا فى البرية وهو يقول شرط المحبة التستر والكتمان لا الافتضاح والاعلان ، قال المرتعش دخلت مع أبى حفص على مريض يعوده ، فقال أبو حفص للمريض أتحب أن تخرج معنا وتبرأ ؟ قال نعم ، قال للقوم احملوا عنه فخرجنا وخرج المريض معنا ، وأصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد ، ودخل على مريض يعوده ، فقال آه ، فقال من ؟ فسكت ، فقال مع من ؟ فقال كيف أكون ، قال لا يكون أئينك شكوى ولا سكوتك تجلدا ، ولما ورد على الجنيد عمل له أنواعا من الاطعمة ، فأنكر عليه ، وقال صيرت أصحابى كالخانيق ، فقال انما فعلت ذلك اكراما للضيف ، فقال شرط

الاكرام ان لا يتولد منه ضرر ، (ومن كلامه) من تجرع كأس الشوق هام هياما لا يفيق منه الا عند المشاهدة واللقاء ، وقال اذا رأيت المحب ساكنا هادئا فاعلم انه رد اليه عقله فان المحب لا يهدأ وقال البنخل ترك الايثار عند الحاجة ، وقال لا تكن عبادتك لربك سببا لأن تكون معبودا ، وقال تركت العمل فرجعت اليه وتركتى العمل فلم أرجع اليه ، وقال الكرم ترك الدنيا لمحتاجها والاقبال على الله لاحتياجك اليه ، وقال ان استطعت أن لا تعرف ولا يشار اليك بشيء فافعل ، وقال انما القلب كقبة مضروبة لها أبواب فأى باب فتتح له عمل الفسكرة فيه ، وقال ينبغي للعبد المعنى بنفسه أن يميت الحياة العاجلة الزائلة المنغصة بالآفات من قلبه بذكر الموت وماوراءه من الأحوال ، والوقوف بين يدي الجبار ، وقال الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر اليها ولا يفرح بها اذا أقبلت ولا يحزن عليها اذا أدبرت ، وقال اذا جاع القلب وعطش صفا ورق ، واذا شبع وروى عمى ، وقال استجلب الزهد بقصر الأمل ، وادفع أسباب الطمع باليأس والتنوع ، تخلص الى راحة القلب بصحة التفويض ، وقال رد سبيل العجب بمعرفة النفس ، وقال انى لأمرض فاعرف الذنب الذى بسببه المرض ، وقال من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ، ولم يخالفها فى جميع الأحوال ، ولم يجبرها على مكروهاها فى سائر الأيام فهو مغرور ، ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكتها ، وكيف يصح لعافل الرضى عن نفسه ، والكريم ابن الكريم يقول وما أبرئ نفسى ، وقال أحسن ما يتوسل به العبد لمولاه دوام الفقر اليه فى كل حال ، وملازمة السنة فى جميع الأفعال ، وطلب القوت من حلال . وقال ما أسرع هلاك من لا يعرف عينه فان المعاصى بريد الكفر . وسئل عن التوبة فقال ليس للعبد من التوبة شيء لأن التوبة اليه لامنه . وقال لا يفلح قلب يهتم بجميع القرارات . وقال العارف اذا صلى ركعتين لم ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما . وقال ضحك العارف التبسم . وقال لأحسب عملا لا يوجد له فى الدنيا لذة يكون له فى الآخرة ثواب . وقال كل من كان فى تطوع يلذ به فجاء وقت فرض لم يقطع وقته لذة التطوع فهو مخدوع . وقال تحرز من ابليس بمخالفة هواك وتزين لله بالصدق والاخلاص فى العمل ، وتعرض للنفو بالحياء منه والمراقبة ، واستدم النعمة بخوف زوالها ، ولا عمل كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة القلب . ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كرد الغضب ، ولا نور كنور اليقين ، ولا يقين كاحتقار الدنيا ولا معرفة كمعرفة النفس ، ولا نعمة كالعافية من الذنوب ، ولا عافية كمساعدة التوفيق ، ولا زهد كقصر الأمل ، ولا حرص كالمنافسة فى الدرجات ، ولا عدل كالانصاف ، ولا تعدى كالجور ، ولا عدم كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة يقين ، ولا قلة يقين كفقد الخوف ، ولا فضيلة كالجهاد ، ولا جهاد كمجاهدة النفس ، ولا ذل كالطمع . وقال من عمل شيئا من أنواع الخير بلا نية أجراته النية الأولى حتى اختيار الاسلام على الأديان كلها . وقال لا تشهد لاحد بالزهد فانما هو شيء فى القلب . وقال ما أوتى من أوتى من قارون وبلغام الا أن أصل نياتهم على غش فرجعوا الى الغش الذى فى قلوبهم ، والله أكرم من أن يمن على عبد بصدق ثم يسلبه اياه . وقال انما أوتيت أتنا وأنا (١) من التخليط تقوم ليلة وتنام ليلة ، وتصوم يوما

وتفطر يوماً ولا يستشير القلب على هذا ، وقال انما يمثل للقلب على قدر ما يسمع من الحديث او على قدر ما يشوهم ، وقال من حسن ظنه بالله من لا يخاف الله فهو مخدوع ، وقال ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح انما تلك راحة ، انما الزهد من ألقى غمها وتعب فيها لآخرته ، وقال أهل الزهد في الدنيا قسمان ، منهم من يزهد فيها فلا يفتح له فيها روح الآخرة ، ومنهم من يفتح له ، وقال أهل الطاعة في ليهم ألد من أهل اللهو في لهوهم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ، وقال ما خلق الله خلقاً أهون على من ابليس ، ولولا أمرت بالتعوذ ما تعوذت ، وذم بعض أصحابه الدنيا وأهلها بحضرته فقال له أظهرت ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا ، فلم يرخص فيه لما في ضمنه من دعوى الزهد فيها ، وقال حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني عشرين سنة ثم صرنا جميعاً محروسين وقيل له فلان يدور حول السماع فاذا سمع بكى وهاج ، فقال ايش يعمل ، الغريق يتعلق بكل شيء فيه نجاته ، ولما قدم بغداد لقيه الجنيد ، فرأى أصحابه من الأدب معه كأنما على رؤسهم الطير ، فقال له أدبتهم بأداب الملوك فقال لأن حسن الأدب في الظاهر عنوان لأدب الباطن ، فقد قال عليه السلام « لو خشع قلب هذا الخشعت جوارحه » وكان لا يذكر الله الا على الحضور وتعظيم الحرمة فاذا ذكر تغير حاله فاذا رجع قال ما بعد ذكرنا من ذكر المتحققين ، ما أظن أن من ذكر الله حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حياً الا الانبياء ، وسأله أصحابه حال النزاع ما الذي تعظنا به ، قال الانكسار بالقلب على التقصير ، مات سنة أربع أو سبع وستين ومائتين :

(٢٦٧) (عمرو بن عثمان المكي)

العارف البصير ، العالم الخبير ، له اللسان الشافي والبيان الكافي ، معدود في الالباء محمود في الاطباء أحكم الأصول ، وأخلص في الوصول ، وساح في البلاد ، وناح بالوداد ، وكان من أئمة القوم الاجناد له القبول التام بين الخاص والعام ، بحيث أقبلت عليه جميع الخلق من جميع الاقطار كبيرها وصغيرها أميرها ومأمورها ، صحب الخراز وغيره ، (ومن فوائده) المروءة التغافل عن زلل الاخوان ، وقال كل ما توهمه قلبك ، أو سنح في مجارى فكرك ، أو خطر في معارضات لبك من حسن أدب أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو خيال ، فالله بعيد عن ذلك ، منزه عنه ليس كمثل شيء ، وقال العلم قائد والخوف سائق ، والنفس حرون جموح خداعة رواعة فاحذرهما وراعها بسياسة العلم ، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد ، وقال ان الله جعل الاختيار موصولاً بالاختيار ، وقال الصبر الثبات مع الله وملاقة بلائه بالرحب والدعة ، وقال واغماه من عهد لم يقم له بوفاء ، ومن خلوة لا تصحب بحياء ، ومن أيام تفتى وبيتى ما كان فيها أبداً ، قال الحافظ أبو نعيم كانت حظوظه في فنون العلم غزيره ، وتصانيفه بالروايات والمسانيد شهيرة ، مات ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين أو غير ذلك

(حرف الفاء)

(٢٦٨) (فتح بن شحرف أبو نصر الكشي)

كان صالحا زاهدا ذا معارف نامية وافية وإعراض عن الدنيا بالجملة الكافية، لا يكثر بث بنصرتها وبهجة نضارها ، ولا يلتفت الى المنقوش من درهمها ودينارها، أقام لم يأكل الخبز ثلاثين سنة، ويطعم الفقراء والأصحاب الطعام الطيب ، قال رأيت رب العزة في النوم فقال يا فتاح احذر لا آخذك على غرة فهمت في الجبال سبع سنين ، قال أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثله ، ومكث ثلاثين سنة لم يرفع طرفه الى السماء، ثم رفع رأسه وفتح عينيه ونظر اليها، ثم قال قد طال شوق اليك فعجل قدومي عليك ، فمات سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال ابن أبي الحواري غسلته فاذا على فخذه الايمن لاله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو غرق داخل الجلد، وصلى عليه نحو ثلاثين ألفا .

(٢٦٩) (فاطمة النيسابورية)

كانت من المصطفيات العابدات العارفات، وهى أستاذة ذى النون المصرى ، وزارها أبو يزيد البسطامى ، وقال ما رأيت فى عمرى الا رجلا وامرأة ، والمرأة فاطمة النيسابورية وما أحدثها عن مقام من المقامات الا وكان الخبر لها عيانا ، وقال ذو النون ما رأيت أجمل منها، وكانت مقيمة بمكة (ومن كلامها) من كان الله منه على بال أخرسه الا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والاخلاص، وقالت من لم يراقب الله فى كل حال فانه يتحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان ، ومن راقب الله فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له، وقالت الصادق والمقرب فى بحر تطرب عليه أمواج يدعو ربه دعاء الغريق يسأله الخلاص والنجاة ، وقالت من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص ، وقال لها ذو النون ، وقد اجتمع بيت المقدس غظيبي قالت الزم الصدق وجاهد نفسك فى أفعالك، ماتت بمكة فى طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

(حرف القاف)

(٢٧٠) (القاسم بن عثمان الجوعى)

بضم الجيم وسكون الواو لكونه كان يبقئ جائعا كثيرا، كانت له الرعاية الوافية، فأيد بالقوة الكافية، (ومن كلامه) شبع الاولياء بالمحبة عن الجوع ، ففقدوا لذة الطعام والشراب وشهوات الدنيا لتلذذهم بما ليس فوقه لذة، فقطعهم عن كل لذة، وقال أصل المحبة المعرفة وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف

المراقبة وأصل المعاصي طول الأمل، وحب الرياسة أصل كل موبقة، وقال أفضل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر، وقال رأيت بيت المقدس راهايا فقلت أوصني، قال كن كمن استوحشته السباع والهوام فهو خائف مذعور، وإن يسهر فيفتسه أو يلهو فتنهشه، فليله ليل مخافه اذا أمن فيه المخترون، ونهاره نهار حزن اذا فرح فيه البطالون، ثم ولي فقلت لو زدني، فقال يكفى الظآن من الماء أيسره، وقال قليل العمل مع المعرفة خير من كثيره بدونها، وقال رأس الأعمال الرضى عن الله، والورع عمود الدين، والجوع مخ العبادة، والحصن الحصين ضبط اللسان، ومن شكر الله حبس في ميدان الزيادة، ومن تم عمله عد المصائب نعمة وشكر الله عليها. وقال البطن دنيا العبد فبقدر ما يملك من الزهد وبقدر ما تملكه بطنه تملكه الدنيا، وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم، وكأني جالس بمسجد دمشق وأترنم وأدق في صدرى، فصعد رسول الله المسجد ومعه أبو بكر وعمر، وقال يا أبا القاسم الغلط في هذا أكثر من الصواب، أسند الحديث عن جماعة من الأعيان.

(حرف الميم)

(٢٧١) — محمد بن أبي الورد —
قريب الجنيد

كانت له الهمة العلية في الارشاد الى الطريق المسلك، ويقول الصوفية ودبعة الله عند مشايخ السلوك، أمتع المريدين بنفائسه، ونشر عليهم الدر في مجالس وعظه ومدارسه، سار ذكره في الآفاق وانتهت اليه رئاسة الصوفية بالعراق، صحب السقطي والحاسبي والحافي وغيرهم، وطريقه في الورع طريق بشر، (ومن فوائده) الغفلة عن الطاعة نقمة، وقال علامة الولي أن يوالى أولياء الله ويعادى أعداءه، وقال من لا يحب نفسه الدنيا فأهلها يحبونه، وقال انما منع الناس الوصول لتضييع الأصول وقال هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب، وقال أشكر الخلق لله من لم ير أنه شكر الله قط، وقال من آداب الفقير في فقره ترك الملامة والتعجير لمن ابتلى بطلب الدنيا، والرحمة والشفقة عليه والدعاء له ليرجحه الله من تعبها، وقال ان لله عز وجل يوما لا ينجو من شره منقاد لهواه، وان ابطأ الصرعى يوم القيامة صريع شهوة، أسند الحديث عن أبي النضر وغيره، ومات سنة ثلاث وستين ومائتين.

(٢٧٢) (محمد بن ابراهيم البغدادي)

أخذ عن السقطي والمسوحى واليه انتماؤه، كان فقيها عالما متكلم بالحقائق، خبيراً بأسلوك الطرائق واشتهر بذلك حتى حلت له مشايخ الصوفية خبائها، وحمى به حرمها وحماتها، واتسقت به عقودها،

وحفظت به عهدا ، وكان أحمد بن حنبل يعظمه جدا ، (ومن فوائده) من المحال أن تدعى حبة الله وأنت لا تذكره ، وأن تذكره ثم لا يوجدك طعام ذكره ، وأن يوجدك طعام ذكره ثم يشغلك بغيره ، وقال الانس ضيق الصدر من معاشر الخلق ، وقال من استشعر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان ، ومن استوحش من نفسه أنس بموافقة مولاه ، وقال خفت سطوة العدل ، وأرجو دقة الفضل ، ولا تأمن مكره ، وان آثرلك الجنة ففيها وقع لأبيك آدم ما وقع ، وقد يقطع بقوم فيها يقال كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فيشغلهم عنه بذلك ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه ، وقال وقفت على راهب فقلت هل عندك شيء من خبر من مضى ، قال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير ، وقال لا يبصر على حب ضيق للعيش الا صديق ، وقال اذا فتح عليك بشيء من المقامات فإياك والنظر اليه افتخارا بل اشتغل بذكر المنعم به فان الحق غير لا يجب أن يرى عبده محبا لغيره الا باذنه ، وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه قال لا لأنه في بلاد ألم وأوجاع متصلة وغصص يتجرعها لا يعرفها الا من باشرها ، ولأم رجل بعض أتباعه على اظهار وجده ، فقال الشيخ أقصر يا أخى بالوجد الغالب يسقط التمييز وتجعل الأماكن كلها مكانا واحدا والأعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلب عليه وجده فاضطر لذلك ، وتكلم يوما على الناس فأحسن فهتف به هاتف تكلمت فأحسننت بقى ان تسكت فتحسن ، فما تكلم بعد ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين ، وقيل هذا أبو حمزة المار ذكره لا غير .

(٢٧٣) (محمد بن ابراهيم بن حمش)

العابد الزاهد ، الراكع الساجد ، له في التصوف القدم الراسخ ، والكلام الشامخ ، (ومن كلامه) اذا لم تطع ربك فلا تأكل رزقه ، واذا لم تجتنب نهيته فاخرج من مملكته ، واذا لم ترض بقضائه فاطلب ربا سواه ، واذا عصيته فاخرج الى مكان لا يراك فيه ، وقال يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

(٢٧٤) (محمد بن اسلم)

السليم الاسلم ، المذكور بالسواد الأعظم ، وهو الطوسي أحواله منتشرة مشهورة ، وشمائله مستطرة مذكورة كان بالآثار مقتديا . وعن الآراء منتبيا ، أعطى بيانا وبلاغة ووزهدا وقناعه ، نقض على المخالفين ببيانه ، وأقبل على تصحيح حاله وشرانه ، سأل رجل ابن المبارك عن السواد الأعظم المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالسواد الأعظم » ، فقال محمد بن اسلم ، واذا ذكرته في أربعة أشياء ، لا تقرن معه غيره النضر للدين ، واتباع أثر المصطفى صلى الله عليه وآله ، والزهد في الدنيا وفصاحة اللسان ، وقال ابن نصر : محمد بن اسلم ركن من أركان الاسلام ، ولما مات صلى عليه ألف ألف ومائة ألف انسان يقول صالحهم وطالحهم لم نعرف له نظيرا ، (ومن كلامه) انما يعمل الذنب جاهل ينظر فلا يرى أحدا ،

فيقول لا يراني أحد أذهب فأذنب، أما أنا فكيف يمكنني ذلك ، وقد علمت أن داخل قيصي من يشهد علي ، وكان يقول لخادمه اشتر لي شعيراً أسود قد تركه الناس فإنه يصير الى الكنيف ، وإنما تعلمت العلم لأعمل به، وقال والله ما رأيت نفساً تصل للقبلة شران من نفسي فكيف أطعمها النقي، وقال الايمان عطية الله يعطيه من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو قوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان) الآية ، وقال من أكل خبز الحنطة تأدب بحتا (١) لم يقبل الا علة الموت ، قيل ، وما الادب؟ قال يأكل بعد الجوع ، ويرفع بعد الشبع ، أدرك ابن أسلم من التابعين جماعة ، وروى حديثاً كثيراً عن الاوزاعي وغيره .

(٢٧٥) (محمد بن منصور الطوسي)

كان قلبه باليقين معموراً، وفي محبته بمأموه مسروراً، وعن كل ماسواه مأخوذاً وماسوراً (ومن كلامه) خمس من السعادة اليقين في القلب، والورع في الدين، والزهد في الدنيا، والحياء والعلم ، وقال ست خصال يعرف بها الجاهل، الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها ، وافشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه ، وكان مجاب الدعوة سأله قوم وهو يبغداد هل اليوم يوم عرفة ، وكان فيه خلاف ، فقال اصبروا فدخل البيت ، ثم خرج ثم قال نعم فعدوا الايام فكان اليوم الذي وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ، فقال سألت ربي فأراني الناس في الموقف ، أسند حديثاً كثيراً ، مات سنة أربع وخمسين ومائتين ببغداد .

(٢٧٦) (محمد بن ادريس الشافعي)

الامام الأعظم ، والهمام الأقوم ، ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، عالم قریش الذي ملاه الله به طباق الأرض علماً، وأسمع من مناقبه الطاهرة وعلومه الفاخرة الظاهرة، آذانا صماء، الخبر الذي أسس بعد الصحب قواعد بيت النبوة وأقامها، وشيد مباني الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها ، وقد أكثر القوم التصانيف في مناقبه ، فمن أفرده ذلك بالتأليف الامام أبو داود الظاهري والساجي وابن أبي حاتم والابري والحاكم والاصبهاني والقطان والقراب ، والاستاذ أبو منصور البغدادي والبيهقي والخطيب البغدادي ، والامام الرازي ، وابن المقرئ ، وفندق ، وامام الحرمين، والدار قطني ، والآجري ، والسرخسي ، والصاحب بن عباد ، ونصر المقدسي ، والسبكي ، وخلائق ما بين متقدم ومتأخر فنذكر من ذلك نبذة يسيرة ، فنقول هو امام الائمة علماً ، وزهداً وورعاً ، ومعرفةً وذكاءً وحفظاً ، فانه برع في كل فن بما ذكر وفاق فيه أكثر من تقدمه سيما مشايخه ، واجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الاتباع في أكثر الاقطار سيما في الحرمين والارض المقدسة ، وهذه الثلاثة وأهلها أفضل الارض وأهلها، مالم يجتمع لغيره، ولذلك خص بحديث عالم قریش يملأ طباق الارض

علما ، وزعم وضعه ، حسد أو غلط ، قال أحمد بن حنبل نراه الشافعي ، وكاشف صحبه بوقائع وقعت بعد موته ، ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزانا فآولت بأن مذهبه أعدل المذاهب وأوفقها للسنة التي هي أعدل الملل ، ولد بغزة أو بعسقلان سنة خمس ومائة اتفاقا وهي السنة التي مات فيها أبو حنيفة ، وما اشهر انه ولد يوم مات لم يثبت ، وأجيز بالاتفاق وعمره خمس عشرة سنة ثم دخل الى الامام مالك ، وأقام عنده مدة . ثم لبغداد ، ولقب ناصر السنة ، ثم عاد لمكة ، ثم لبغداد ثم لمصر فأقام بها حتى مات سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة (ومن حكمه ونوادره وفوائده التي ينبو عنها نطاق الحصر) من أراد الدنيا ، فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه به ، وقال ما أفلح في العلم الا من طلبه في القلة ، وقال لا يطلب أحدهما العلم بعزة نفس فيفلح ، وقال زينة العلماء التوفيق ، وحليتهم حسن الخلق ، وجمالهم كرم النفس ، وقال زينة العلم الورع ، والحلم ، وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه ، وقال ليس العلم محافظ العلم مانفع ، وقال فتمر العلماء فقر اختيار ، وفقر الجهلاء فقر اضطرار ، وقال المرء في العلم يقسى القلب ويورث الضغائن ، وقال ما شبع منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتى ، ولما ابتدأ الشيب في لحيته أدمن مسك العصا ، فقيل له فيه ، فقال لا تذكر أنى مسافر من هذه الدار ، وقال ما تزوج أحد من أصحابنا الا ونزل عن مرتبته ، وقال لى منذ ثلاثين أسأل اخوانى المتزوجين هل رأيت خيرا ؟ فما منهم أحد قال رأيت بالتزويج خيرا قط ، وقال الكامل من الرجال من يصير يأخذ من الاشياء ولا تأخذ الاشياء منه ، وقال من تعود أفخاذ النساء لم يفلح لان المرأة تدعوا الى الرفاهية والدعة وتمنع عن كثرة الاشتغال بالله من قيام وصيام وتسلط على الباطن خوف الفقر ومحبة الادخار وغير ذلك بمن هو بعيد من حال المتجرد عن النساء ، وقال أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام ، فقيل من اللئيم ، فقال هو من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ، وقال لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروءته ، وقال أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس ، وقال ما وقف أحد مع هؤلاء الخلق وراعاهم فى أعماله وأحواله الا سقط من عين رعاية الله عز وجل ، وقال الانكار فرع من النفاق ، قال المزنى بل هو النفاق كله ، وقال الكذب كالميتة لا يباح شيء منه الا عند الضرورة ، وفى المعاريض مندوحة عن الكذب ، وقال من لم تعزه التقوى فلا عز له ، وقال طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد ، وقال اذا ولى أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقباله الذى كان قبل ، وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه ، فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة فى الفهم ، وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة ، وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ، ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع ، وقال أنفع الذخائر التقوى وأضرها العدوان ، وقال من أحب ان يفتح الله قلبه فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وتجنب المعاصى ، وقال من أحب أن ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب ، وقال لا تتكلم الا فيما يعينك ، فانك اذا تكلمت

بالكلمة ملكتك ولم تملكها . وقال لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضى كل الناس فلا سبيل اليه . فأخلص عملك ونيتك لله . وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون . وقال لو أوصى بمال لأعقل الناس صرف للزهاد . وقال سياسة الناس أشد من سياسة النواب . وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال لو علمت أن شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته . وقال للمرءوة أربعة أركان ، حسن الخلق والسخاء والتواضع والنسك . وقال المروءة عفة الجوارح عما لا يعينها . وقال لا يكمل الرجل في الدنيا الا بأربع بالديانة والأمانة والصيانة والرزانة . وقال ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وقال من صدق في أخوة أخيه قبل علله وغفر زلله . وقال علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا . ولعدو عدوه عدوا . وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقتهم . وقال لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته . وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ودك . وقال من برك فقدأ وثقتك ، ومن جفاك فقد أطلقك . وقال من نم لك نم بك ، ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك فاذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك ، وقال السكيس العاقل هو الفطن المتغافل . وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه ، وقال من سام بنفسه فوق ماتساوى رده الله الى قيمته ، وقال التواضع من أخلاق الكرام ، والتكبر من شيم اللثام ، وقال التواضع يورث المحبة ، والقناعة تورث الراحة ، وقال أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه ، وقال لا تنفق على ولدك وخادمك بما فوق الضرورة فان طاعتهم لك بقدر حاجتهما اليك ، وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله ، وقال ماضحك من خطأ رجل الا ثبت صوابه في قلبه ، وقال ما جالست ثقيلالا وجدت الجانب الذى يليه من بدنى كأنه أثقل من الجانب الآخر ، وقال من صدق الله نجا ، ومن أشفق على دينه سلم من الرداء ، ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من الثواب غدا ، وقال الديناد حوض منزلة ودار مذلة عمر أنها الى الخراب صائر وساكنها للقبور زائر ، شملها على الفرقة موقوف ، وغناها الى الفقر موصوف ، الاكثار منها إعسار ، والأعسار فيها يسار ، فافزع الى الله وارض برزقه ، وقال الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء ، والانتقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين منقبض ومنبسط . وقال ما أكرمت أحداً فوق قدره الا انضع من قدرى عنده . بقدر ما زدت في اكرامه ، وقال لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وقال صحبة من لا يخاف العار عار ، وقال عاشر كرام الناس تصر كريما ، ولا تعاشر اللثام تنسب الى اللؤم ، وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك ، وقال مداراة الأحق غاية لا تدرك ، وقال من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص ، وقال اذا أخطأتك الصنيعة الى من يتق الله فاصنعها الى من يتق الميعاد (١) . وله نظم أكثره حكم ومنه :

ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحق

(١) قوله الميعاد فى نسخة (العار)

وقال :

إذا نحن فضلنا عليا فاننا روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
 وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
 فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد في الرمل

وقال :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادى
 لكن توليت غير شك خير امام وخير هادى
 ان كان حب الولى رفضا فانى أرفض العباد

وقال :

يارا كبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
 سحرا اذا سار الحجيج الى منى فيضا كملتطم القرات الفاض
 ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافضى

قال البيهقي انما قاله حين نسبه الخوارج الى الرفض بغيا وحسدا ، ولما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك واما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك، وأنت ياربيع أنفعهم لي في نشر الكتب، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة فكان كما قال، وودفن حول قبته أولياء كثيرون ، منهم الصر فندى قبره عند الحائط البرانى الشرقى كان رجلا صالحا مجاب الدعوة ويستجاب عنده الدعاء، وتحت رجله شيخه روى في النوم وهو يقول زوروا شيخى فانى ما أنا شيء الا به ! وهناك قبر الشيخ عبد الرحمن المشينى له كرامات .

(٢٧٧) (محمد بن اسماعيل المغربى)

أستاذ ابراهيم الخواص عمدة الصوفية ومرجع أهل الاختصاص، كانوا كافة يأتمرون بأمره . ويعرفون له جلالة قدره ، وينتهون الى اشاراته فى سر كل عمل وجهره . أخذ عن ابن رزين وجمع كثير من الأعيان . وكان عجيب الشأن انتهت اليه رياسة الصوفية وتربية الميدين بالمملكة العرفية، وبعث بكال الزهد والنفس الآيبه ، ولم يأكل مما وصلت اليه أيدى بنى آدم عشر سنين ، وحدث بسىء من علوم الحقائق فقام عليه أهل الظاهر وآذوه وطاف به العلوية على جمل فى أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ضربا مبرحا وأخرجوه منها فأقام ببغداد حتى مات (ومن كلامه) أفضل الاعمال عمارة الأوقات فى الموافقات . وقال الفقير لا يرجع الى مستند فى الكون غير الالتجاء الى من اليه فقره ليغنيه بالاستغناء به . وقال الراضون بالفقر أمناء الله فى أرضه ، ووحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق . وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كذاب، انما تصح العبودية لمن أفى مراداته وقام بمراد سيده . وقال العارف تضىء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب .

وقال مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة. فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر فإذا عثر أحدهم يقول يمينا أو شمالا وهم لا يرون ما بين أيديهم، وقال ابراهيم بن شيبان مارأيت انزعج الايوما واحدا كنعلى الطور وهو مستند الى شجرة خر نوب وهو يتكلم علينا فقال فى كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرده، فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقى فى ذلك ساعات فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات سنة تسع وتسعين ومائتين عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء

(٢٧٨) محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطرى

كان ذا خبرة بالتصوف تامة كاملة، لم تزل سحب تربيته على المريدين هامية هاملة، وكان يشبه فى الورع والزهد ببشر الحافى، وكان قوته شيئا قليلا، انما كان يكتب جامع سفيان الثورى لقوم لا يشك فى صلاحهم بيضعة عشر درهما فمنها قوته، (ومن كراماته) أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطيور فدعا الله أن يميتة فمات فى يومه، (ومن كلامه) الدنيا لاشىء تراد ان كان انما تراد للذة فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها انما تراد الدنيا ان يطاع الله فيها، مات سنة ستين ومائتين وهو من مشايخ الجنيد.

(٢٧٩) محمد بن يوسف البناء

كان يبنى بالأجرة فيأخذ منه دانقا لنفقته ويتصدق بالبقية ويحتم كل يوم ختمة ولقى ستمائة شيخ وكتب الحديث الكثير، وكان يقول بمكة يارب اما أن تدخل قلبى المعرفة أو اقبضنى اليك، فسمع قائلا يقول: ان أردت هذا فصم شهرا ولا تكلم أحدا، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة، فسمع من البئر قائلا يقول: اختر أيهما أحب اليك العلم مع الغنى أم المعرفة مع الفقر؟ فقال المعرفة مع الفقر قيل قد أعطيته، مات سنة ست وثمانين ومائتين.

(٢٨٠) محمد بن المبارك الصورى

العابد، الزاهد، الراكع، الساجد، ذوالعقل الوافى والورع الصافى، والبيان الشافى. كان سمته صحيجا وخلقه شحيجا (ومن فوائده) أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرأئين بالجوارح، وقال مهلا رحمك الله فان فى قلبك وجعا لا يبرئه الا حبه. وحرنا لا يزيله الا الانس به. وقال ما خدم القلب خادم أحب اليه من البكاء، ولا خدم البكاء خادم أحب اليه من الشهيق والزفير. وقال من ألزم نفسه شيئا لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه. وقال اذا لم تنتفع بكلامك فكيف ينتفع به غيرك. وقال من دخل هذا الامر بضعف قوى فيه. ومن دخله بقوة ضعف وافتضح، وقال لو صح لعبد فى عمره نفس بغير رياء ولا شرك أثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر. وقال كذب من ادعى المعرفة بالله ويدها

ترعى في قصع المشكبرين، ومن وضع يده في قصعة غيره ذلك له رقبته، وقال ليس من المعرفة بالله أن تجعل النفس مطية لهوى غيرك وطريقا لطلب دنيا مخلوق مثلك، أسند محمد هذا عن الأعلام والاثبات وروى عن الاكابر الثقات .

(٢٨١) (مضاء بن عيسى الشامي)

صوفي على المكانة، وافر الصلاح عظيم الديانة، جزيل العرفان، لهج بذكر أهل الاكفان، اجتذبه الحب واستلبه الخوف . (ومن كلامه) خف الله يلمحك، واعمل له لا يحوجك الى دليل . وقال حب الله يلمحك العمل له بلا دليل يلجئك اليه . واذا استقرت المحبة في القلب ذهل عن الأهل والولد وقال من أحب رجلا في الله وقصر في حقه فهو كاذب في حبه، واذا أراد الله بشاب خيراً وفق له رجلا صالحا . وقال اتفقوا على أن ترك لقمة خير من قيام ليلة، أسند الحديث عن جماعة .

(٢٨٢) (معروف بن فيروز الكرخي)

المهوف الى المعروف، عن الفاني مصروف، وبالباقي مشغوف، وبالتحف محفوف، وباللطف مرؤوف، وقد قيل ان التصوف التوقي من الأكدار والتتقي من الأقدار، وكان شيخ السلسلة وهو استاذ السرى السقطي ولم يكن في العراق في زمنه من يربى المريدين مثله حتى كان جميع المشايخ يعرفون في ذلك فضله، قال الغزالي كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلها فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك؟ فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين، وكان مجاب الدعوة ويقول أهل بغداد: قبر معروف درياق مجرب، وكان أبواه نصرانيين فسلماه للمعلم طفلا فصار المعلم يقول قل ثالث ثلاثة فيقول بل إله واحد فضر به ضربا مبرحا فهرب وأسلم وهو مولى على بن موسى الرضى، (ومن كراماته) ما قاله خليل الصياد: غاب أبي فتأملت جئت الى معروف، فقلت غاب أبي فقال ما تريد؟ قلت رجوعه، فقال اللهم ان السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك ايت بمحمد، فأنتيت باب الشام فاذا هو واقف، فقلت أين كنت، قال كنت الساعة بالانبار ولا أعلم ما صار، (ومن فوائده) كلام الرجل فيما لا يعنيه مقت من الله، وقال حقيقة الوفاء افاقة النفس من ردة الغفلات، وفراغ الهم عن فضول الآفات، وقال اذا أراد الله بعبد خيراً ففتح عليه باب العمل بما علم، واغلق عنه باب الجدل، واذا أراد به شراً فعكسه، وقال توكل على الله حتى يكون هو معلمك وأنيستك، وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جلسك لا يفارقك، وكان من دعائه اللهم لا تجعلنا بشاء الناس مغرورين ولا بالستر مفتونين، وقال طول الأمل يمنع خير العمل، وقال كيف يكون تقيا من لا يدري ما يتقى، وقال من قال كل يوم عشر مرات، اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد، اللهم ارحم

أمة محمد كتب من الابدال، وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق، وقال السخاء ايثار ما تحتاج اليه عند الاعسار، وقال ما أكثر الصالحين، وما أقل الصادقين منهم، وقال لولا خروج الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات، ولو بقي من حبها ذرة في قلوبهم ما سلمت لهم سجدة واحدة، وقال العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا، والمعنى اختيارا، وقال اذا عمل العالم بعبه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض، وقال اذا اراد الله بعيد خيرا ذوى الخذلان عنه واسكنه بين الفقراء الصادقين، واذا أراد به شرا عطله عن العمل الصالح وأسكنه بين الأغنياء، وقال شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتبانه، فان الناس لا ينفعون ولا يضررونه ولا يعطونه ولا يمنعونه، وقال ليست المحبة من تعليم الخلق بل من مواهب الله، وقال انما الدنيا قدر تغلى وكسيف يملأ، وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الدم، وقال التصوف الآخذ بالحقائق واليأس بما بأيدي الخلائق، ومر بسقاء يقول رحم الله من يشرب فشرب فقيل ألم تكن صائما؟ قال نعم لكن رجوت دعاءه. ونزل الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فأخذتهما امرأة فتبعها فقال يا أختي لا بأس عليك، ألك ابن يقرأ أو زوج؟ قالت لا. قال هاتي المصحف وخذي الثوب. ولما مرض قيل له أوصى قال تصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا. وكان يهدى اليه طيبات الطعام فيأكل فيقال له ان أخاك بشرأ لا يأكله. فيقول أخى قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة، انما أنا ضيف في دار مولاي مهمما أطعمني أكلت. وقيل له كل من دعاك تمر اليه؟ قال انما أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني. وكان يقول يا نفس اخلصي تتخلصي، ولم يزل على حاله الى أن دنى من قبره فتدلى، وأعرض عن الدنيا وولى سنة احدى ومائتين ببغداد وقيل سنة مائتين وقد استند الحديث عن جماعة.

(٢٨٢) (ممشاد الدينوري)

من كبار المشايخ كان حسن الخلق والسياسة، متحمليا بعبود الديانة والرياسة، مشلعا برد التواضع والأدب، بالغاً في طريق القوم أعلا الرتب، مقتنيا آثار مشايخ الطريقة، سالكا سبيل التصوف على الحقيقة، صحب ابن الجلاء ومن فوقه، وكان رأسا عظيما في الزهد، متينا الديانة، رصين الصيانة، له أورداد يقوم بأوقاتها، ويعد ذلك لنفسه من أطيب أقواتها، (ومن فوائده) الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الاعمال والأحوال، وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق، وكان في الخلوات لسره مراعيها، واعتمد في جميع أموره على من له أضحي كافلا كافيا، وقال للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه فيها، وقال انما ورث الحكماء الحكمة بالصمت والتفكير، وقال طريق الحق بعيد والصبر عليه شديد، وقال من دخل على شيخ بخطة انقطع عن بركتته، وقال صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد، وقال لو جمعت حكمة الاولين والآخريين وادعيت أحوال الأولياء والصادقين، لم تصل الى درجة العارفين

حتى تسكن شرك الى الله وتثق به فيما ضمن لك ، وقال ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك . وأشرف على قوم فيهم قول فسكتوا ، فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فاجمعت ملاهى الدنيا فى أذى ما شغلهمى ولا شفا بعض ما بى ، وقال منذ علمت ان أحوال الفقراء كلها جد لم أمازح فقيراً . وذلك أن فقيراً قدم على فقال ، أريد أن تتخذ لى عصيدة ، فجرى على لسانى ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر ، فأمرت باتخاذها وطلبته فقيل انصرف فوراً وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه فى البادية ، ولم يزل يقولها حتى مات ، (ومن كراماته) أنه خرج من داره فنبحه كلب ، فقال لا إله إلا الله فمات الكلب مكانه فوراً ، ذكره الذهبي فى تاريخ الاسلام وقيل لمشاد عند الموت كيف تجددك العلة ؟ قال سلوا العلة عنى ، فقيل له قل لا إله إلا الله فحول رأسه الى الجدار ، وقال أفيت كلى بكلك هذا جزاء من يحبك ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين .

(٢٨٤) (منصور بن عمار المروزي)

من كبار حكماء الشيوخ، وعطاء علماء أهل الرسوخ ، كان لآلاء الله واصفا ، وعلى بابيه عاكفا يحوش العباد اليه ، ويبلغ فى المسألة عليه ، وكان كبير الشأن ، واعظا وورعا ، اقتحم البرارى وقطع المنافوز فى الليل السارى ، حتى بلغ ما أراد من الوصول ، واستنفذ الحاصل واستغرق المحصول ، (ومن كلامه) سلامة النفس فى مخالفتها وبلاؤها فى اتباعها ، وقال الناس رجلان عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة ، وعارف بربه فشغله الخدمة والعبادة ، طلبا لمرضاته ، وكتب اليه بشر الميرسى ما قولك فى القرآن مخلوق أم لا ؟ فكتب اليه أما بعد عافانى الله واياك من كل فتنة ، فان يفعل فأعظم بها من نعمة والافوه الهلكة ، اعلم ان الكلام فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف الجيب ما ليس له ، والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله وائمه الى أسمائه التى سماه الله بها تكن من المهتدين ، ولا تتبدع فى القرآن من قبلك أسماء تكن من الضالين ، وذو الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ، وقال الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده ، وقال الدمعة اذا بقيت فى الجفوف كان أبقى للحنن فى الجوف ، ولولا ذلك لاستراحوا الى اسبال الدموع ، وقال قلوب العباد كلها روحانية فاذا دخلها الشك أو الخبث امتنع منها روحها ، وقال الحكمة تنطق فى قلوب العارفين بلسان التصديق وفى قلوب الزاهدين وفى قلوب العباد بلسان التوفيق ، وفى قلوب المريدين بلسان التفكير ، وفى قلوب العلماء بلسان التذكير ، وقال من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته فى دينه ، وقال سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية الفكر ، وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع ، وقلوب الزاهدين أوعية التوكل ، وقال سلامة النفس فى مخالفتها ، وبلاؤها فى متابعتها أسند منصور عن جماعة من المحدثين ، ورؤى فى النوم فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال أقامنى ، وقال يا مشغب أنت المشغب لولا أنك أثبتت على فى بعض مجالسك فربكولى من أوليائى فاستحسن ثناءك على فاسترهبك منى لعذبتك .

(حرف النون)

(٢٨٥) (نفيسة بنت الحسن)

ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ، ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة ، تصوم النهار وتقوم الليل ، وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ، ثم قدمت مصر بها بنت عمها سكنية المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ، وكان لها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام ، ولا زالت كذلك حتى ماتت في رمضان سنة ثمان ومائتين ، احتضرت وهي صائمة فألزموها بالفطر والحوا وأبرموا فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الآن ؛ هذا لا يكون ، ثم قرأت سورة الانعام ، فلما وصلت الى قوله تعالى « لهم دار السلام عند ربهم » ماتت ، وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمه ، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ، ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرج السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة بعيدة ، ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لأن حكم أرباب البرزخ حكم انسان تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فطفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن وخاطبت بعض الاولياء منه ، قاله الشيخ على الخواص ، وذكر لي الشيخ حشيش الحمصاني أنها خاطبته من الاول أيضا ، وكان الشافعي يعتقدونها ويزورها ولما مات أمر أمير مصر أن يمرروا على بيتها فمروا به عليها حتى صلت عليه مأمومة في جماعة من النساء ، قال الذهبي وكان والدها من سروات العلويين واشرافهم وأجوادهم ، وولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور ، فأخرجه المهدي وأكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج (ولنفيسة كرامات كثيرة) منها ان النيل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته ، ومنها أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأيتها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر فلم يبتل قدمها ، ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقاب فأسلم أهلها كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء ، عليه مهابة ونور مقصود للزيارة من كل جهة ، وأراد زوجها نقلها الى المدينة ودفنها بالبقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك ، ويقال بذلوا له مالا كثيراً ، وقيل بل رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له يا أبا اسحاق لاتعارض أهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها ، وكان أخوها أبو القاسم

ابن الحسن زاهداً عابداً سكن أولاده نيسابور ، والسيد العدوى شيخ البيهقي من أولاده :

(حرف الياء المشناة تحت)

(٢٨٦) (يحيى بن معاذ الرازي)

المادح الشكار، القانع الصبار ، كان أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، له سطوة تكف الأيدي عن الجور، ومهابة تززع كل جبار متعدي الطور، لزم الحداد توقياً من المعاد، واستلذ السهاد تحرياً للوداد ، واحتمل الشداد توصلاً الى العتاد ، وكان يلبس الخلقان والعباءة في بداية أمره ، ثم صار يلبس الناعم من الثياب ، فيبلغ ذلك أبا يزيد البسطامي ، فقال مسكين من لم يقدر على لبس الخشن فكيف يقدر على الناعم أو يصبر عليه بلا ميل وشهوة ، (ومن فوائده) إن وضع الله على عباده عدله لم يبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم يبق عليهم سيئة ، وقال مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب ، وقال من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل الى الخلق ، وقال الوحدة جليس الصديقين ، وقال من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ، وقال في مناجاته رجاى لك مع الذنوب يغلب رجاى لك مع الأعمال ، لأنى أجدنى أعتمدنى الأعمال على الاخلاص وأنا بالآفات معروف ، واعتمدنى الذنوب على عفوك وأنت بالجود موصوف ، وقال مسكين ابن آدم قطع الاحجار أهون عليه من ترك الاوزار ، وقال العارف يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال فى مجالس العطايا ، وعن منازعة الاضداد فى مجالس البلايا ، وقال تضاحكت الأشياء الى العارفين بأفواه القدرة عن مليكهم لما يرون فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها فلهم فى كل شىء معتبر ، وعند كل شىء مدكر ، وقال زلة واحدة بعد التوبة أقيح من سبعين قبلها ، وقال فى سعة الاخلاق كنوز الأرزاق ، وقال العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله ، وارضى خالقه قبل أن يلقاه ، وقال اذا لم يكن الايمان هادماً للسيئات كما أن الكفر هادم للحسنات فما فضل الايمان ؟ وقال لا يفلح من شمت منه رائحة الرئاسة ، وقال : جماع الأمر فى شيئين سلوك القلب مع الله على حصول ما قسم والاجتهاد فى رضاه ، وقال مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد فى ماله عند موته يؤخذ عنه كله ، ويسأل عنه كله ، وقال لا تستبطيء الاجابة اذا دعوت وأنت سددت طرقها بالذنوب وأكل الحرام ، وقال اترك الدنيا قبل ان تتركك ، واجهد فى رضا ربك قبل لقائه وعمر بيتك الذى تسكنه قبل انتقالك اليه يعنى القبر ، وقال الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، وقال ليس من العقل ببيان القصور على الجسور ، وقال ذنب أفتقر به أحب الى من طاعة أعجب بها ، وقال حقيقة المحبة لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء ، وقال الدنيا خراب وأخرى منها قلب من يعمرها ، والآخرة عمران فاعمر منها قلب من يطلبها ، وقال أخوك من عرفك العيوب وصديقك من حذرك الذنوب ، وعجب من يحزن على نقص ماله كيف لا يحزن على نقص عمره ، وقال من قوة اليقين ترك ما ترى لما لا ترى ، وقال لا تأسف

على مفقود لا يرده عليه القرب ولا تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ، وقال الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق الا في عسكر الموتى ، وقال التواضع حسن في كل أحد لكنه في الأغنياء أحسن والتكبر قبيح في كل أحد لكنه في الفقراء أقبح ، وقال الجوع نور ، والشبع نار ، والشهوة كالخطب يتولد منه الاحراق ، ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبه ، وقال علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات ، وقال ان الله رضى عن قوم فغفر لهم السيئات ، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات ، وقال الدنيا بحر التلف والنجاة منه الزهد ، وقال يا غفول يا جهول لو سمعت صرير القلم حين تجرى بذكرك في اللوح المحفوظ مت طربا ، وقال من أصبح بالدنيا مشغولا أصبح الخير عنه مصروفا ، وقال على قدر حب العبد لله يحبه الى عباده ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه ، وقال لا تكن بمن يفضحه يوم موته ميراثه ، ويوم حشره ميزانه ، وقال بقدر تعلق قلبك بالدنيا يكون بعدك عن الله ، وقال اذا أحب القلب الخلو فقد يوصله حبه الى الله والأنس به ، ومن أنس بالله استوحش من غيره ، وقال أعمال كالسراب ، وقلوب من التقوى خراب ، وذنوب بعدد التراب وتطمع مع هذا في السكواكب الاتراب ، هيهات هيهات أنت سكران بغير شراب ، وقال الوحدة جليس الصديقين والفوت أشد من الموت لأن الفوت انقطاع عن الحق ، والموت انقطاع عن الخلق ، وقال الزهد ثلاثة أشياء القلة والخلوة والجوع ، ومن خان الله تعالى في السر هتك ستره في العلانية ، وقال من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ، ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المؤيدين ، وقال أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح ، وقال ما بعد طريق الى صديق ، وقال مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة ، وقال ما صحت ارادة أحد قط فمات حتى حن الى الموت واشتهاه اشتهاه الجائع الى الطعام ، وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطاء ، وقال التوحيد نور والشك نار ، ولنور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشك لحسنات الموحدين ، وقال إن نظر اليك مرة فرغك لذكركه ، وان فرغك لذكركه من عليك بحبه ، وان من عليك بحبه ناجاك بقربه ، وقال ان لله عبادا اذا مشوا على الأرض اهتزت تحت أقدامهم سرورا بهم ، وقرىء عنده فقولا له قولنا « فبكي ، وقال هذا رفقك بمن يقول أنا إله ، فكيف رحمتك بمن يقول أنت إله ؟ هذا رفقك بمن يعاديك فكيف بمن يتولاك ويناديك ، هذا رفقك بمن يقول أنا الرب فكيف بمن يقول أنا العبد وأنت الرب ، وقال كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم ، هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا ساكت وقلبه ذاكر ، ودخل على علوى زائرا فقال العلوى ما يقول الأستاذ فينا أهل البيت ؟ فقال ما أقول في طين عجن بماء الوحى وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فملا العلوى فاه درأ ثم زاره العلوى من الغد ، فقال له صاحب الترجمة ان زرتنا فبفضلك ، وان زرتناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ، مات بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين .

تم بحمد الله وقوته الجزء الاول من كتاب السكواكب الدرية ويليه فهرسته

فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية في طبقات السادة الصوفية

الموضوع	ص	الموضوع	ص
الامام على بن أبي طالب	٣٨	كلمة صاحب التعليق	١
(حرف الهمزة) أبي بن كعب النخ	٤٥	التعريف بالمناوى مؤلف الطبقات	٢
(حرف الباء) بلال المؤذن الحبشى	٤٩	التعريف بكتاب الكواكب الدرية	٦
(حرف التاء) تميم الدارى	٥٠	خطبة الكتاب	٧
(حرف الجيم) جعفر بن أبي طالب	»	مقدمة فى الكلام على الكرامة ، والأدلة	٨
(حرف الحاء) حذيفة بن اليمان النخ	»	عليها ، وكلام الرادين ، والرد عليهم ،	
(حرف السين) سعيد بن عامر الجمحى النخ	٥٨	وأنواع الكرامات	
(حرف الشين) شداد بن أوس	٦١	تنبه فى اظهار الكرامة واخفاؤها	١٣
(حرف الصاد) صهيب بن سنان	»	تتمة فى المذاهب فى الكرامات	١٤
(حرف العين) عاصم بن ثابت النخ	»	خاتمة فى أن الولى لا يرتقى الى درجة النبى	»
(حرف الميم) مصعب بن عمير النخ	٧٠	الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم	»
(الطبقة الثانية من الكواكب)	٧٢	من ولادته إلى وفاته	
(حرف الهمزة) ابراهيم بن أدهم النخ	٧٣	الباب الثانى فى صفاته الظاهرة	١٧
(حرف الباء) بديل بن ميسرة العقيل النخ	٩٠	الباب الثالث فى صفاته الباطنة ، وأخلاقه	١٨
(حرف الشاء) ثابت بن أسلم	٩٢	الظاهرة وآدابه الباهرة	
(حرف الجيم) جابر بن زيد النخ	٩٤	فصل وكان خلقه فى الطعام النخ	١٩
(حرف الحاء) حاتم الاصم	٩٦	فصل وأما خلقه فى اللباس النخ	٢٠
(حرف الخاء) خالد بن عبد الله النخ	١٠٢	الباب الرابع فى معجزاته	٢١
(حرف الدال) داود بن نصر الطائى	١٠٣	الباب الخامس فى خصائصه وهى أنواع	٢٢
(حرف الراء) رباح بن عمر القيسى	١٠٥	الباب السادس فى كلامه وهو لا يحصىه إلا الله	٢٢
(حرف الزاى) زرارة بن أوفى الحرشى	١١٢	الباب السابع فى ذكر شىء من أدعيته وهى	٢٥
(حرف السين) سالم بن عبد الله بن عمر النخ	١١٢	أربعون	
(حرف الشين) شريح بن حارث الكندى النخ	١٢٠	الباب الثامن فى وفاته	٢٦
(حرف الصاد) صالح بن بشر المرى النخ	١٢٤	(الطبقة الاولى من الكواكب الدرية)	٢٧
(حرف الضاد) ضيعم بن مالك	١٢٦	الامام أبو بكر الصديق رضى الله عنه	٢٨
(حرف الطاء) طاوس بن كيسان النخ	١٢٦	الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه	٣٠
(حرف العين) المهمله عامر بن عبد الله النخ	١٢٨	الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه	٣٦
(حرف الفاء) فرقد السبخى النخ	١٤٧	تتمة فى سبب قتله	٣٧

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٢٣	(حرف الذال) ذوالنون المصرى	١٥١	(حرف القاف) القاسم بن محمد النخ
٢٣١	(الزاى) زهراء الواهبة	١٥٢	(الكاف) كعب الاحبار
»	(السين) السرى السقطى النخ	١٥٤	(الميم) مالك بن دينار النخ
٢٤٣	(الشين) شقران المغربى	١٧٥	(النون) النعمان بن ثابت ابو حنيفة
٢٤٤	(الطاء) طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامى النخ		الامام المشهور
٢٥١	(العين) عبد الرحمن بن عطية أبو سليمان الدارانى النخ	١٧٦	(الهاء) هارون بن رباب الاسدى النخ
٢٦٠	(الفاء) فتح أبو نصر الكشى النخ	١٧٧	(الواو) وكيع بن الجراح النخ
٢٦٠	(القاف) القاسم بن عثمان الجوعى	١٨٠	(الياء) يحيى بن أبى كثير النخ
٢٦١	(الميم) محمد بن أبى الورد النخ	١٨٣	(الطبقة الثالثة من الكواكب)
٢٧١	(النون) نفيسه بنت الحسن	١٨٤	(حرف الهمزة) ابراهيم بن أحمد الخواص النخ
٢٧٢	(الياء) يحيى بن معاذ الرازى	٢٠٨	(الباء) بشر بن الحارث
		٢١٢	(الجيم) جبلة بن محمود النخ
		٢١٨	(الحاء) الحارث بن أسد النخ
		٢٢٢	(الخاء) خير النساج

أنتهى فهرس الجزء الاول

من كتاب الكواكب الدرية ويليه الجزء الثانى وأوله « الطبقة الرابعة »

أطلبوا كتاب

كفاية المتعبد وتحفة المنزهة

للعلمة الامام ، والحافظ المتقن ، خاتمة المحققين الاجلاء

ونادرة المدققين الفضلاء أبى محمد زكى الدين

عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى

المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية

اطلبوا من مكتبة الازهر بحارة الصوافره رقم ٥ بالدراسة لصاحبها أحمد افندي نشأت

طَرِكُ التَّزْيِينِ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ

كان الناس في حاجة ماسة إلى كتاب يبحث في أدلة الأحكام لعالم شافعي محدث حتى ينير الطريق لمن يتصدوا للبحث في أدلة الأحكام ، ويكون قد توسع فيه حتى يتعرض لأدلة غيره من المذاهب ويكون فوق ذلك منصفاً لا تحيز عنده لمذهبه الذي قلده ، وبحسنا في ذلك كثيراً حتى وقعنا على تلك اللقطة المشودة ، إذ وجدنا ذلك في كتاب طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ الكبير ، والمحدث الشهير من انتهت إليه رياسة الحديث بمصر ، والشام ، والحجاز في القرن الثامن الهجري ، ألا وهو الحافظ زين الدين العراقي ، فقد بدأ هذا الشرح لكتابه في أحاديث الأحكام الذي كتبه لابنه أبي زرعة العراقي الحافظ — على نمط لم يسبق به ، وعلى ترتيب بديع تبعه فيه ابنه الامام أبو زرعة الولي العراقي في إكمله لهذا الشرح ، فجاء بحمد الله طلبة علماء الشريعة ، وطلاب الفقه الصحيح من منابجه الاصلية ، يعطى المباحث حقها من البحث والتمحيص حتى لا يدع حاجة للباحثين ، والنبغاء المتفطنين ، بل يشبع نهم كل بحاثه دراية ، سواء على مذهب الشافعي أو أبي حنيفة ، أو مالك ، أو ابن حنبل رضوان الله عليهم ، ومن هنا نهيب بكل من يتصدى للكلام في الفقهيات من عالم أو متعلم أن يطلع على هذا الكتاب الذي يصلح أساساً للاجتهاد ، والذي من يقرأه ويتفهمه لا ينقصه الوقوف على دليل كل مسألة وحكمة التشريع فيها ، حتى يجد ضميره في راحة ، ولبه في لذه ، والكتاب يقع في ثمانية أجزاء ويباع بمبلغ ٥٦ قرشا

كتاب العالم والمتعلم

تأليف الامام الحكيم العالم الرباني أبي بكر محمد بن عمر الترمذى ثم البيهقي المتوفى في حدود سنة ٢٨٠ (هـ) تعمده الله برضوانه



0315334767

893.791

A631

v.1

MAY 19 1947

